المَسيح الحقيقي

المسعى الخاطئ للعُثُور على السَّيِّد المَسيح التَّاريخي، وحقيقة الأناجيل التَّقليديَّة

http://kotob.has.it

الكتاب: المَسيح الحقيقي المسعى الخاطئ للعُثُور على السَّيِّد المَسيح التَّاريخي
وحقيقة الأناجيل التَّقليديَّة

التَّأليف: لُوْقَا تيموثي جُونسُون

ترجمة وتعليق: مُحمَّد الواكد

الإخراج الفنِّي وتصميم الغلاف: عبد الله الكردي

التَّدقيق العامّ والمُراجعة اللُّغويَّة: إسماعيل الكردي

الحُقُوق جميعُهَا محفوظة للنَّاشر

الطّبعة الأولى : تمُّوز 2008

النَّاشر : دار **الأوائل** للنَّشر والتَّوزيع والخدمات الطّباعيَّة

سورية - دمشق - ص ب 10181

هاتف : 00963 11 44676270/1/2

فاكس : 00963 11 44676273/4/5

جوَّال : 00963 933 411550 / 00963 933 327951

00963 988 629948

البريد الإلكتروني : *alawael@scs-net.org*

موقع الدَّار على الإنترنت : *www.daralawael.com*

http://kotob.has.it

تأليف: لُوْقَا تيموثي جُونسُون

ترجمة وتعليق: مُحمَّد الواكد

المسيح الحقيقي

المسعى الخاطئ للعُثُور على السَّيِّد المَسيح التَّاريخي

وحقيقة الأناجيل التَّقليديَّة

الأوائل

2008

http://kotob.has.it

قرؤوا فوصلوا.... لنقرأ حتَّى نصل

تنويهٌ مُهمٌّ

من أجل تواصل أكثر مع السَّادة القُرَّاء، فقد خَصَّصْنَا آخر (16) صفحة من هذا الكتاب لمنشورات **الدار**؛ حيثُ يجد السَّادة القُرَّاء قائمة بمنشورات **الدار**، ولمحة إلى كُلِّ كتاب أصدرتْهُ **دار الأوائل**.

هذه القائمة تعطي انطباعاً عامَّاً عمَّا تنشرُهُ **دار الأوائل** من آراء، كما تُعطي لمحة عامَّة إلى الخطِّ الذي تنتهجه **الدار**، وهذا – بلا شكٍّ – سيجعل التَّواصل أسرعَ، وأقربَ، وأصدقَ.

فنرجو – من السَّادة القُرَّاء – قراءةَ هذه الصّفحات بتأنٍّ، وتدبُّر، ونرجو مُراسلتنا بمُلاحظاتكم، واستفساراتكم، عن الكُتُب التي تنشرها **دار الأوائل**.

http://kotob.has.it

الفهرس

مُقدّمة المُترجم 13
مُقدّمة للطبعة ذات الغلاف الورقي 17
مُقدّمة 23
الفصل الأوّل: 27
الأخبار الجيِّدة والأخبار اللَّيليَّة 27
حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية 28
ماجستر لودي 34
التغطية الإعلامية 38
الأناجيل الخمسة 54
الفصل الثاني: 63
التاريخ يتحدَّى الإيمان 63
النمط 63
ليلة الهاوي 66
الأسقف جون سبونج 67
ا. ن. ويلسون 71
ستيفن ميتشيل 74
إقحام الأكاديميين 76
ماركوس بورج 76
جون دومينيك كروسان 82
بورتن ماك 90
السِّمات الثابتة 96

http://kotob.has.it

الفصل الثالث: 99

الفوضى والمُؤامرة الثقافية 99

الكنيسة المُنقسمة ثقافيّاً 102

حالة مُضطربة للثقافة الأكاديمية 113

أجهزة الإعلام المُراوِغَة والمُراوَغَة 125

استنتاجات 128

الفصل الرابع: 131

قُيُود التاريخ 131

سِمَةُ المعرفة التاريخية 132

المَسيحيون الأوائل وقُيُود التاريخ 139

تَجاوُزُ القُيُود 145

الأشكال الجديدة ل التاريخ 149

الطُّرُق والجُنُون 157

اللَّعِبُ ضمن القُيُود 158

الفصل الخامس: 161

ما هي الحقائق التاريخية حول السَّيِّد المَسيح؟ 161

القُيُود التي يستحيل تجنُّبها 161

الإطار التاريخي والأنماط التاريخية 171

أدلَّة من مصادر خارجية تتعلَّق بالسَّيِّد المَسيح 172

الأدلَّة اللاقَصَصية من العهد الجديد 178

أنماط في الأناجيل 186

تجاوُز الإطار 190

http://kotob.has.it

التاريخ ومسألة إحياء المَسيح 200
الفَهْم المُختلف 204
الفصل السادس: 209
السَّيِّد المَسيح الحقيقي والأناجيل 209
هُويَّة السَّيِّد المَسيح في الأناجيل 213
اختلاف الشهادة الإنجيلية ووحدتها 217
الإنجيل والأناجيل 223
الحقيقة الكائنة في السَّيِّد المَسيح 232
استنتاجات 241
الخاتمة 244
الثقافة الأكاديمية الناقدة والكنيسة 244
مصداقية الدّيانة المَسيحية 245
دور ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية الناقدة 248
نموذج أكثر شُمُولية 249
معنى الثقافة الأكاديمية النَّقْدية 252

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

كتاب «المَسيح الحقيقي» للمُؤلِّف لُوْقَا تيموثي جونسُون

«كأفضل ما وُجِدَ في سَيْل الكُتُب الأخيرة (المُتعلِّقة بالسَّيِّد المَسيح)... جُونسُون يُقدِّم نَقْداً مُدمِّراً لأولئك العُلماء، الذين يُفضِّلون المَسيح المُعاد بناؤه، وفقاً لمبادئهم، على السَّيِّد المَسيح الموجود في العهد الجديد».

- نيوزويك.

«لُوْقَا تيموثي جُونسُون هو في وسط الجولة الأحدث فيما تمَّ تسميته بحُرُوب السَّيِّد المَسيح».

- بيتر ستينفِلز، نيويورك تايمز.

«كتاب المَسيح الحقيقي جعل (جُونسُون)... كأحد النُّقَّاد الأكثر فطنة في هذا الحقل».

- يو إس نيوز آند وورد ريبورت.

«ليس - ببساطة - مُجَرَّد نَقْد لمشروع السَّيِّد المَسيح التَّاريخي، كتاب جُونسُون يُقدِّم بياناً إيجابيّاً حول ما يعنيه الحُصُول على إيمان صحيح ومُعاصر بالسَّيِّد المَسيح الحيّ».

- فيلادلفيا إنكوايرر.

«جُونسُون صعَّد الهُجُوم الأماميَّ، الذي دحض ذرائع حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية، وأعاد التأكيد على السَّيِّد المَسيح الدِّيني... كتاب المَسيح الحقيقي هو أحد أكثر الكُتُب الدِّينية التي نُشِرَتْ في هذا العقد إبهاجاً».

- كريستيانتي توداي.

«أخيراً؛ يُناقش بشكل عنيف، لكنه يردُّ - بشكل مُنصف - على حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية من علْم أكاديمي رسمي... يُنصَح به بشدَّة».

- مجلَّة ليبرالي.

«جُونسُون يكشف حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية بأنها: مُؤسَّسة تُروِّج لنفسها؛ مُستندة على ثقافة مُتحيِّزة. هذا الكتاب نداء صارخ من أجل النَّظَر - بشدَّة - إلى مُعظم ثقافة الكتاب المُقدَّس المُعاصرة. فكْر مُثير، وانفعالي، واستفزازي، وحَسَن التفكير. لابُدَّ من قراءته».

- لورانس كومينغهام، أستاذ في علم اللاهوت. جامعة نوتردام.

http://kotob.has.it

«جُونسُون - بشكل فعَّال، ولذيذ - اصطاد الكثير من الثقافة الأكاديميـة غـير المُستوية. ولكنْ؛ هناك المزيد: جُونسُون يتحدَّى كُلَّ شخص مُهتمٍّ - بشكل جدِّيٍّ - بأنْ تقـوم القـصَّة المَسيحية بإعادة التفكير في ... صلة الإيمان بالتاريخ».

- واين ميكس، جامعة ييل، مُؤلّف كتاب «أُصُول الأخلاقيـة المَسيحية» والمُحـرِّر العـامّ لمجلَّة هاربر كولينز لدراسة الكتاب المُقدَّس.

(إليكم عالِمٌ موسميٌّ وجدِّيٌّ، قرأ كُلَّ ما يجب عليـه قراءتـه، وفكَّـر بـه بـشدَّة. لاحظـوه في القضية الأسخن في هذه الأيَّام. يُصرُّ على أنّ كُلَّ عبارة يكتبها يجب أن تحظى بالمقاييس العلمية، والوُضُوح العامّ. على ماذا تحـصل؟ تحـصل عـلى كتـاب **لُوْقَـا جُونـسُون «المَسيح الحقيقـي»**). هذا الكتاب يكشف - عبر الأمثلة والأدلَّة - ضحالة مُعظم الثقافة الأكاديمية المزعومة المُتعلِّقـة **بالسَّيِّد المَسيح**، كما يكشف مطامح الدعايات الترويجية المزعومـة. القُـوَّة الثقافيـة لهـذا الكتـاب تُقدِّم تحدِّياً إلى التقوى العديمة التفكير؛ ولاؤه المَسيحي العميـق - وبـدون الـتَّخلِّي عـن الدِّقَّـة العلمية - يتحدَّى الانتقاص العديم التفكير، ناهيكَ عن «حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية».

- إن . تي. رايت، مُؤلِّف كتاب «العهد الجديد وشعب الله المُختار».

«هذا الكتاب الذي جاء الوقت المُناسب يعرض رواية فاتنة عـمَّا يمكـن - أو لا يمكـن - للثقافة الأكاديمية التاريخية أنْ تقوله حول **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. يُعيد **جُونسُون** التركيز عـلى القضية الجَدَلية، عبر طَرْح أسئلة أساسية حول العلاقة بين التاريخ والتقاليد والإيمان».

- ريتشارد هايز، أستاذ العهـد الجديـد في مدرسـة دوق ديفِنِتـي؛ مُؤلِّـف كتـاب «الرُّؤيـة الأخلاقية للعهد الجديد».

«**السَّيِّد المَسيح** - كما تُجسِّده الثقافة الواهنة (أيْ **السَّيِّد المَسيح** كما نُحبُّه شخصياً أنْ يكون) - تمَّ الترويج له بحماسة خلال العقد الماضي، وكأنه شراب غازيٌّ جديد. شُكراً للكوب البـارد والنقي من الثقافة الأكاديمية الرصينة، التي قدَّمها **لُوْقَا جُونسُون**».

- الدّكتور جيمس دي. جي. دون. أستاذ رشيق في علم اللاهوت في جامعة دورهام.

http://kotob.has.it

«هوراه! في الوقت الذي كثر فيه الاختلاط حول حقيقة **السَّيِّد المَسيح**، جُونسُون أطلق صيحة عالية: «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي ليس السَّيِّد المَسيح** كما تمَّ إعادة بنائه، وفقاً للثقافة الأكاديمية غير الناقدة لذاتها، بل **السَّيِّد المَسيح** الذي يواجه الأشخاص في نُصُوص العهد الجديد كرَبٍّ مُنبعث، مُرشد، مُرحِّب به للقضية الجَدَلية المُعاصرة، التي تسعى إلى التَّوصُّل إلى **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»!

- جاك دين كينسبُري؛ أستاذ علم اللاهوت في أوبري لي بروكس في كُلِّيَّة الاتحاد اللاهوتي في فرجينيا؛ مُحرِّر التفسير في مجلَّة العهد الجديد وعلم اللاهوت.

«تحدٍّ قوي ومُثقِّف لطوفان الأعمال الأخيرة، التي تدَّعي كَشْفَهَا **للسَّيِّد المَسيح الحقيقي**».

- جون آر. دوناهو، أستاذ العهد الجديد في جمعية السَّيِّد المَسيح، خرِّيج الاتحاد اللاهوتي والمدرسة اليسوعية لعلم اللاهوت في بيركيلي.

(هُجُوم مُدمِّر على ادِّعاءات حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، وعلى التعديلات الأُخرى لشخصية **السَّيِّد المَسيح**، هذا الكتاب يتحدَّى المشروع الكامل لكتابة «حيوات **السَّيِّد المَسيح**». الإيمان المَسيحي لم يسبق له أن استند على **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. إنه يعكس تجربة عامّة عن الربّ الحيّ المُنبعث).

- فيم بيركنز، أستاذ علم اللاهوت في كُلِّيَّة بوسطن.

«**لُوقَا** جُونسُون يعرض تقييماً استفزازيّاً... من المُؤكَّد أنه سيستدعي ردّاً حادّاً».

- أبراهام جي. ماهيرب، الأستاذ الفخري في بكنغهام لنَقْد العهد الجديد وتفسيره، مدرسة يايل دايفِنِتي.

«كتاب جُونسُون شيء جديد... جُونسُون يُعيد المعنى الصحيح **للسَّيِّد المَسيح الحقيقي**».

- جوزيف فيتزمير، أستاذ فخري في جمعية السَّيِّد المَسيح لدراسات الكتاب المُقدَّس، الجامعة الكاثوليكية الأمريكية.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

مُقدّمة المُترجم

أودُّ في هذه المُقدِّمة أنْ أورد بعض التعاريف المُهمَّة جدَّاً، التي سترد كثيراً في الكتاب، على سبيل التوضيح الأمثل له؛ إذْ إن المُؤلِّف كان مسؤولاً عن مُراجعة مئات الكُتُب المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، عليه السلام، وبالتَّالي؛ لابُدَّ أن يكون أُسلُوبه الأدبي والكتابي على درجة عالية من الفلسفة الاحترافية، لابُدَّ أنَّني عانيتُ بعض الشيء للتَّوصُّل إلى الأُسلُوب المُبسَّط والمفهوم للقارئ العربي، إلَّا أنني فعلتُ ما بوُسعي، وآمل أنْ أكون قد حقَّقتُ المطلوب.

المُؤلِّف لم تكن مهمَّته إجراء دراسات تاريخية تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**، ولكنْ؛ كما قلتُ، بعد أنْ راجع المئات من الكُتُب التي طُلِبَتْ منه، توصَّل إلى بعض النتائج المُهمَّة، التي تساند، أو تدحض، بعض ادِّعاءات تلك الكُتُب.

إنه في المرتبة الأُولى يُهاجم حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية.

ما هي حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية؟

هي مجموعة من العُلماء الذين يجتمعون - بشكل نصف سنوي - لدراسة أصالة العهد الجديد، في آذار عام 1995، أثارت الحلقة جَدَلاً كبيراً حول **الإنجيل**، وأكَّدت بأن **السَّيِّد المَسيح** لم - ولن يعود - إلى الحياة.

على أيَّة حال؛ أكَّدت الحلقة الدراسية على أن الأهمِّيَّة الرُّوحية في عملية **الإحياء** هي كَحَدَث رمزي وأساسي للإيمان المَسيحي. العُلماء الذين عارضوا تقنيات واستنتاجات تلك الحلقة الدراسية صعَّدوا تحدِّياً عامَّاً أثناء تلك السنة، وتتوَّج ذلك بسلسلة من الحلقات الدراسية، وبنَشْر عدَّة كُتُب.

يُهاجم الكاتب - أيضاً - العديدَ من العُلماء، والآراء، والكُتُب، والنَّظَريات، والفَرَضِيَّات.

في النَّصِّ السابق وردت كلمة «**إحياء**»، والتي سترد - أيضاً - كثيراً في الكتاب.

«**الإحياء**» - ببساطة - هو الادِّعاء المَسيحي القائل بأن **السَّيِّد المَسيح**، بعدما صُلِبَ، عاد إلى الحياة.

http://kotob.has.it

و«الظُّهُور» هو حَدَثٌ وقع بعد «الإحياء» وهو ظُهُور المَسيح «الحقيقي» للعديد من الناس بعد قيامته من الموت.

أمَّا «التَّجلِّي»؛ فهو الظُّهُور «العقلي، أو الذهني» للسَّيِّد المَسيح، وللعديد من الأشخاص، وتُستخدَم هذه التسمية عند أولئك الذين لا يؤمنون بالظُّهُور الحقيقي للسَّيِّد المَسيح، بل؛ يدَّعون بأن ظُهُوره كان مُجَرَّد حالة ذهنية، وشُعُوراً داخليَّاً أشبه بـ «الرُّؤية»؛ أيْ هو ظُهُور معنوي، وليس مادِّيَّاً.

يدرس المُؤلِّف - أيضاً - وُجهات النَّظَر التي تتعلَّق بالبحث والسعي للتَّوصُّل إلى «المَسيح التَّاريخي»، وليس «المَسيح الدِّيني». ومن الجدير بالذِّكْر بأن هذا المسعى هو الرائد - الآن - في حقل الدراسة الثقافية الأكاديمية المُتعلِّقة بالسَّيِّد المَسيح، والدِّيانة المَسيحية.

ولكنْ؛ ما المقصود بـ«المَسيح التَّاريخي»؟

هو السَّيِّد المَسيح وفقاً للحقائق والوقائع التاريخية؛ أيْ هو المَسيح الذي تُثبته تلك الحقائق والوقائع؛ أيْ هو «السَّيِّد المَسيح الحقيقي». وهو مُختلف عن «المَسيح الدِّيني» الذي هو المَسيح كما تُصوِّره المُعتقدات الدِّينية المَسيحية التقليدية (صانع المُعجزات، القائم من الموت، ابن الرّبّ، الرّبّ...).

الذين ينظرون إلى المَسيح بشكله التاريخي هم عُلماء التاريخ والعلمانيين وغير المُؤمنين باللاهوت، وبما وراء الطبيعة. أمَّا الذين ينظرون إليه بشكله الدِّيني؛ فهم المَسيحيون المُؤمنون بالكتاب المُقدَّس بشكله الحَرْفي، وهم رجال الكنيسة «بالطَّبع».

ما هو الكتاب المُقدَّس؟

سأستغلُّ المُلاحظة التالية لشرح معنى الكتاب المُقدَّس:

في بوسطن هناك ما يُعرَف بجمعية الأدب التوراتي (هذه التسمية التي تُستخدَم - أحياناً - في بعض الكُتُب العربية)، ولكنْ؛ من الجدير بالذِّكْر أن هذه التسمية خاطئة، فكُلُّ مَنْ يقرؤها يعتقد بأنها جمعية خاصَّة بالأدب التوراتي. التسمية باللغة الأمّ هي: « The Society of Biblical Literature»، والمُهمّ هو كلمة «Biblical»، والتي هي مُشتقَّة من كلمة

http://kotob.has.it

«Bible»، التي تدلّ على العديد من المعاني: **أوّلاً**، هي الكتاب المُقدّس للمَسيحيين؛ أيْ «**العهد الجديد؛ الأناجيل والرسائل..**».. **ثانياً**، الكتاب المُقدّس لليهود؛ أيْ «**العهد القديم؛ التوراة**». **ثالثاً**، الكتاب المُقدّس لأيّة ديانة أُخرى. ولكنْ؛ نَظَرَاً لطبيعة عمل هذه الجمعية، فمن المُستحيل أنْ تكون مُختصَّة – فقط – بـ «التوراة»، بل، هي مُختصَّة بالمقام الأوّل بـ «**العهد الجديد**»، ولكنْ؛ كما نعلم هناك صلة وثيقة بين العهدَيْن القديم والجديد، إذاً؛ الجمعية مُختصَّة بدراسة العهدَيْن القديم والجديد كلَيْهما؛ أيْ يجب تسميتها بـ «**جمعية الكتاب المُقدّس**»؛ إذْ إن الكتاب المُقدّس هو ما مجموع العهدَيْن القديم «**التوراة**» والجديد «**الأناجيل والرسائل والرُّؤية...**».

ولمزيد من التوضيح عن تعريف العهدَيْن القديم والجديد نقول:

العهد القديم: أوّل أسفاره وُضِعَتْ عام 400 قبل الميلاد، وفي عام 90 بعد الميلاد، قام العُلماء اليهود في بلدة «يمنية» بفلسطين بتحديد لائحة كاملة ونهائية لأسفار العهد القديم، فقاموا بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام: **الشريعة** (من **تكوين** إلى **تثنية**)، **والأنبياء** (من **يَشُوْع** إلى **المُلُوك الثاني**، و**إِشَعْيَاء**، و **إِرْمِيَا**) **والكتابات الباقية** (**المَزَامِير**، **وأخبار الأيّام**، **ودَانْيَال**، **والأمثال**، إلخ...). كلّها باللُّغة العبرية، إلّا بعض النُّصُوص بالآرامية.

أمّا كتاب العهد الجديد؛ يعود إلى النصف الثاني من القرن الأوّل المَسيحي. مُدوّن باللغة اليونانية، ويتضمّن 27 سِفْرَاً: **البشائر الأربعة** (**إِنْجِيْل مَتَّى**، **ومَرْقُس**، **ولُوْقَا**، **ويُوْحَنَّا**)، **وأَعْمَال الرُّسُل**، **والرسائل الثَّلاثَة عَشَر**، **ورِسَالَة العِبْرَانِيِّيْن**، **والرَّسَائِل السَّبْعَة العامَّة**، **ثُمَّ سِفْر الرُّؤْيَا** (**رُؤْيَا يُوْحَنَّا**).

أخيراً؛ سأُنوِّه إلى ما يسعى إليه الكاتب في القسم الأخير من الكتاب:

كما نعلم هناك نزعة كبيرة مُعاصرة للتَّوصُّل إلى «**المَسيح التَّاريخي**»؛ أيْ «**المَسيح الحقيقي**»، أيْ المَسيح كما تُثبته **الوَقَائع** والحقائق والدراسات والنَّقْد التاريخي. ونتيجة لذلك تمَّ وَضْع عشرات النَّظَريات، والأنماط الدراسية، ووُجهات النَّظَر، والمُسلَّمات المُتعلِّقة بهذا الحقل الدراسي التاريخي الناقد. ولكنَّ الكاتب لا يؤمن بالنتائج التي تعتمد على الدراسات التاريخية؛ لأنها – ببساطة – غير دقيقة، فالتاريخ له سِمات عديدة، ومنها عدم الدِّقَّة.

http://kotob.has.it

فهو يقول إن مُصطلح «تاريخ» - بشكل واضح - لا يمكن أن يُستعمَل - ببساطة - للدلالة على «الماضي»، أو «ما حَدَثَ في الماضي». «التاريخ» - بالأحرى - هو نتاج التَّخيُّل، والإدراك، البَشَريَّيْن؛ هو نشاط تفسيري. والمعرفة التاريخية لها العديد من القُيُود الواضحة، فهي - مثلاً - تفتقر إلى التفاصيل الدقيقة جدّاً، التي قد تكون ذات أهمِّيَّة كبيرة وحاسمة على طبيعة الأحداث، كما وصلتْ إلينا. المعرفة التاريخية هي كالغربال، الذي يحتفظ بالقِطَع الكبيرة، ويترك الصغيرة؛ لترتشح عبره. نحن نعرف الكثير عن مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** مثلاً، ولكننا نعرف القليل جدّاً عن طُفُولته، وعن سماته الشخصية... وبالتَّالي؛ الدراسة التاريخية **للسَّيِّد المَسيح** لن تكون دقيقة أبداً، نَظَرَاً لقلَّة المادّة الثقافية التاريخية المُتعلِّقة به.

يقوم المُؤلِّف - أيضاً - بمُهاجمة وسائل الإعلام، التي يعدُّها بأنها ليست مُؤهَّلة لمُناقشة الأُمُور الدِّينية. بل هي تقوم بذلك من أجل المكاسب المادِّيَّة فقط. وأكثر ما هو مُربح لها هي الفضائح الدِّينية والشخصية...

هناك المزيد من المعلومات المُهمَّة، التي لا مجال لذِكْرها الآن.

على أمل المُتعة والفائدة.

المُترجم مُحمَّد الواكد

http://kotob.has.it

مُقدّمة للطبعة ذات الغلاف الورقي

كتبتُ هذا الكتاب لكشف سرٍّ حول شكل من الثقافة، أعدُّه - شخصياً - بأنه خاطئ، ومُضلِّلٌ. النتائج كانت مُفاجِئة، وبالتَّالي؛ مُتوقَّعة.

أولئك الذين قُمتُ بتحدِّي أعمالهم، لم يهنوا للحظة واحدة في مساعيهم. إنْ لم يكن شيئاً آخر، فإن مبيعات الكُتُب التي انتقدتُها ارتفعتْ، بدلاً من أن تتدنَّى. في الوقت الذي ظهر فيه كتاب «**اليسوع الحقيقي**» في الطبعة ذات الغلاف الورقي، فونك روبرت كان سينشر كتاب «**الإخلاص للسَّيِّد المَسيح**» (صادر عن دار هاربر سان فرانسيسكو ، عام 1996)، وهو عمل آخر يُعزِّز أهداف حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، والحلقة الدراسية بذاتها تُصدر استنتاجاتها وفقاً لمآثر **السَّيِّد المَسيح**. الأستاذان بورج وكروسان يُواصلان الكتابة، وإلقاء المُحاضرات بدون أيِّ تعديل مُهمٍّ لوُجهات نَظَرهما، أو منهجهما. في الحقيقة؛ أُمسيَّتهم الإعلامية «**المَسيح عام 2000**» تُعدُّ كقمَّة لجُهُودهما، ونَشْر لوُجهات نَظَرهما.

الأسوأ من ذلك، من منظوري الخاصّ، صوت صافرتي التُقط من بين الضوضاء المُحيطة، ونُظِّم كجُزء من حَدَث إعلامي مُستمرّ. كان من الصعب عليّ القيام بذلك. إنّني أتفهَّم الوَضْعَ، ولكنِّي لا أحبُّه. على ما يبدو؛ تأثير نَشْر كتابي على أجهزة الإعلام كان من شأنه أن يُغيِّر سلسلة العشر سنوات، التي تتحدَّث عن «**كلب يعضُّ رجلاً**»؛ لتصبح قَصَصاً تتحدَّث عن «**رجل يعضُّ كلباً**». بالمُوافقة على الدُّخُول في نقاش عبر البريد الإلكتروني مع الأستاذَيْن بورج وكروسان، والذي تمَّ تنسيقه من قِبَلِ مُؤسَّسة «هاربير سان فرانسيسكو» بعد أُمسيَّة «**المَسيح في عام 2000**» - وهو النقاش الذي أدَّى إلى بصيرة صغيرة، ولكنها وسَّعت الهُوَّة بين المُشاركين حول النقاط الأكثر أهمِّيَّة - وجدتُ نفسي قد انغمستُ في حَدَث إعلامي، في عيد فصح عام 1996: المجلَّات الصُّحُفية الإخبارية الأسبوعية الثلاث (Time, Newsweek, US. News & World Report) كانت قد وضعت **السَّيِّد المَسيح** على أغلفتها الأُولى، وتلك القَصَص في الصفحات الأُولى أصبحت نقاشاً علمياً جدِّيّاً أشبه بالمُناظرة. هذا الانتباه من قِبَلِ الصُّحُف الإخبارية الأسبوعية، تباعاً، ولَّد لقاءات

http://kotob.has.it

إذاعيـــة وتلفزيونيـــة، والأكثـــر مـــن ذلـــك «مُنـــاظرات» تلفزيونيـــة (في قنـــاة «Trinity Church Broadcasting» في الأوَّل من مايو/ مايس عام 1996)، والتي حـضرها الأستاذان ديردر جود و إن.تي.رايت.

باختصار؛ النمط ذاته الوارد في الفصلَيْن الثاني والثالث من هذا الكتـاب كـان قـد طُبِّـق. بعد أن بدأتُ كناقد للطريقة التي تجعل أجهزة الإعلام هي التي تدرس أحد المواضيع المُهمَّة، بدلاً من أن تقوم الكنيسة والأكاديمية بذلك، وجدتُ نفسي قد انخرطتُ في العمليـة نفـسها. والأفكار في نقاشي اختُزِلَتْ - بـشكل مُتزايـد - إلى مُـستوى التعليقـات عـلى الشخـصيات، أو تعليقات قصيرة على المناصب. لقد وقعتُ ضحيَّة لأعمالي. لا أحد مُدرك للـسُّخرية بـشدَّة أكثر منّي، ولم يُترَك أحد بإحساس من الكَدَر بشكل أكبر منّي.

لا يمكنني الاعتراض على التغطية الفعلية عبر أجهزة الإعلام. إنْ لم يكن شيئاً آخر، فـإن لَفْتَ الانتباه إلى كتابي، وإلى إثباتي لنقاشي كان إيجابيّاً. لكنّني كنـتُ مُتأكِّـداً في إحـساسي بـأنّ أجهزة الإعلام هي المكان الخاطئ لتحدث فيه هذه المُناقشات، لـيس - فقـط - بـسبب عـدم قابليّتها للتعامل مع القضايا الجوهريـة بـشكل كـافٍ، بـل لأن المُساهمة في منتجـات أجهـزة الإعلام - حتماً - تُبعد الناس عن ارتباطاتهم الثقافية الأساسية. قُوَّة أجهزة الإعلام في الحَـثِّ على المُساهمة في جُهُودها الخاصَّة هي قُوَّة شديدة؛ لأنه **مَنْ يـستطيع أنْ يقـاوم فُرصـة الظُّهُـور بشكل يستحقُّ الانتباه من قِبَلِ كَهَنَة هذه الثقافة؟** قوية - أيضاً - هـي قُـدرة أجهـزة الإعـلام على التَّطفُّل على حياة الأشخاص، وعلى عرقلة حياتهم. في حالتي؛ لا أستطيع أن أتذكَّر عندما كنتُ أشعر بأنني بأفضل قواي أن طُلَّابي في الفصل الدراسي استوعبوا أفضل جُهُودي[1]. مرَّة أُخرى، وبشكل ساخر، وجدتُ نفسي مُذنباً بالنَّقْـد الـذي أوردتُـهُ في الفـصل الثالـث، بـأنّ أولئك الذين يريدون التأثير على الرأي العامّ يعملون ذلك على حـساب التحويـل الأسـاسي والأكثر أهمِّيَّة للعُقُول عبر التعليم.

---

(1) يقصد الكاتب بأنه - في أفضل حالاته - لم يستطع التأثير على الطُّلَّاب، مُقارنة مع التأثير القوي للإعـلام، الـذي لا يُؤثِّر فقط، بل هو قادر - أيضاً - على التغلغل في الحياة الخاصَّة للأشخاص، وللتَّطفُّل عليهم. المُترجم.

http://kotob.has.it

إنْ لم أساهم - بشكل ملحوظ - في إيقاف الثقافة التاريخية الخاطئة، فهل أمتلك أيَّ إحساس بالإنجاز؟ نعم؛ على عدَّة جبهات. **أوَّلاً**، سُررتُ بأنَّ العديد من العُلماء الآخرين رحَّبوا بالكتاب بشكل إيجابي. إن البيع المُميَّز لما يزيد عن مئَتَيْ نسخة قبل النَّشْر في اجتماع «**جمعية أدب الكتاب المُقدَّس**»[1] في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي يقترح بأنَّ العديد من الأعضاء كانوا يتوقون إلى فصاحة واضحة لوُجهة نَظَرهم بأنفسهم، لم يسبق لهم أن كانوا قادرين، أو لم يتمّ اختيارهم للقيام بها. أنا مسرور؛ لأن العديد منهم قرؤوا الكتابَ، وأعلم بأنّ الأفكار الموجودة هنا ستجد طريقها - أيضاً - إلى العديد من الطُّلَّاب للمُناقشة والتحليل الجدِّيِّ في مكان مُلائم، ألا وهو قاعة الدُّرُوس. وَرَدَني العديدُ من الاتصالات الشخصية من مُعلّمين وقساوسة ممَّنْ كانوا مسرورين لقُدرتهم على تقديم هذا الموقف البديل لطُلَّابهم، أو لأبناء أبرشيَّاتهم.

ثانياً، عدد من المراجعات العلمية - رغم أنها ليست ناقدة - أكّدت وأبرزت المسألة الأساسية للكتاب. المراجعة المُفضَّلة بالنسبة لي كُتِبَتْ من قِبَلِ الأستاذ روبرت وِيلكن، والتي كتبها لصحيفة «كومون ويل». يرى وِيلكن - بشكل واضح - بأنّ الكتاب - بشكل أساس - لا يدور حول حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، بل حول المُشكلة الأكثر إزعاجاً بكثير، والتي استمدَّت منها حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية تماماً الظاهرة الأكثر إثارة وصخباً؛ أيْ حالة ثقافة الكتاب المُقدَّس في الجيل الحالي. الطُّرُق التي فَقَدَ فيها المنهجُ التاريخيُّ الناقدُ السيطرةَ على نفسه لم تُفصَل عن الطُّرُق التي أصبحت فيها ثقافةُ الكتاب المُقدَّس مفصولة عن المُجتمعات، التي استمدَّت نُصُوص العهدَيْن القديم والجديد منها أهمِّيَّتها الوُجُودية والمعيارية.

---

(1) إلى المُدقّقين والأخوة القُرَّاء: في بعض الكُتُب يتمُّ تسميتها بجمعية الأدب التوراتي، ولكنْ؛ تلك تسمية خاطئة، التسمية باللُّغة الأمّ هي: « The Society of Biblical Literature»، والمُهمّ هو كلمة «Biblical»، والتي هي مُشتقَّة من كلمة «Bible»؛ التي تعني الكتاب المُقدَّس للمَسيحيين «**العهد الجديد؛ الأناجيل**»، أو اليهود «**العهد القديم؛ التوراة**»، أو الكتاب المُقدَّس لأيّة ديانة أُخرى، وَنَظَراً لطبيعة عمل هذه الجمعية، فمن المُستحيل أن تكون مختصَّة - فقط - بـ«التوراة»، لذلك لا يمكن تسميتها بالجمعية التوراتية، بل هي مُختصَّة بالعهدَيْن القديم والجديد؛ أيْ بما يُسمَّى «**الكتاب المُقدَّس**». المُترجم..

http://kotob.has.it

ثالثاً، بالرغم من أنّ أملي قد خاب؛ لأن مُصطلح «تاريخي» لا يزال يتمُّ تبادله بدون كثير من التفكير بالمعاني العديدة المُحتَمَلَة التي يحملها هذا التعبير، وبالرغم من أنني لا زلتُ مرتبكاً من حقيقة أنّ أولئك الذين يُساندون مبدأ «**المَسيح التَّاريخي**»[1] يعرفون القليل جدَّاً عن التاريخ القديم لهذا المسعى بالذات، أو يُظهرون إحساساً ضئيلاً جدَّاً بأنهم مُوجَّهون به، إلَّا أنني مسرور بأنّ هذا الكتاب ساعد على لَفْتِ الانتباه إلى سِمة **الإحياء** المحورية، ليس - ببساطة - مُجَرَّد حَدَث آخر في قصَّة **السَّيِّد المَسيح**، بل كالتجربة الضرورية والحاسمة التي - من خلالها - يجب فَهْم منظور **السَّيِّد المَسيح**. بإصراري على أنّ **الإحياء ليس «حقيقة تاريخية»** (طبقاً لتعريفي)، بل (من بين كُلِّ الأشياء المُحيطة **بالسَّيِّد المَسيح**) **هو الأكثر «حقيقة»**، ساعدتْ على تحويل النقاش، على الأقلِّ ضمن الكنيسة، من إعادة بناء شخصية من الماضي، إلى استجابة لشخصية حيَّة في الوقت الراهن. أبرشية بورتلند - على سبيل المثال - تُخطِّط لسلسلة شاملة من المُحاضرات، وورشات العمل، لرجال الدِّين فيها، ولجمهورها، سلسلة سوف لن تنظر - ببساطة - إلى مُجَرَّد الخلاف الحالي حول **المَسيح التَّاريخي**، بل ستتبنَّى - بطريقة أكثر أساساً - التجربة الغنية لشخصية **السَّيِّد المَسيح**، والارتباط بها ضمن حياة الكنيسة.

أخيراً؛ وجدتُ أن الموقف الذي تمَّ تبنِّيه في هذا الكتاب هو ليس - فقط - «تقليديَّاً» (كما تعدُّه أجهزة الإعلام) لدرجة أكبر من المواقف التي في الكُتُب التي أنتقدها، بل هو أكثر «راديكالية» - أيضاً - من المواقف التي احتُلَّت من قِبَلِ هؤلاء العُلماء؛ أمثال ريتشارد هايز وإن. تي. رايت. هذان العالمان كلاهما رحَّب بسِمات من ردَّة فعلي على الحلقة الدراسية وشركائها، لكنّهما قلقا على ما كانا يعدَّانه أنه - **أوَّلاً** - شُكُوكي في إمكانية التَّوصُّل إلى صُنْع

---

(1) من المُهم جدَّاً شرح معنى هذه التسمية؛ لأنها سترد كثيراً في الكتاب: «تاريخي» تعني الشيء الذي يعتمد على وقائع تاريخية معروفة، إذاً؛ **المَسيح التاريخي** - وفقاً للوَقائع التاريخية المعروفة والمنطقية - هو رجل مُعلِّم، وحكيم، وثوري، ويبعد كُلَّ البُعْد عن القداسة، والمُعجزات، هذا ما يدَّعيه مُساندو هذا المبدأ. إذاً؛ **«المَسيح التاريخي»** هو المَسيح وفقاً لما تُظهره الوَقائع والحقائق التاريخية فقط، وهو غير **«المَسيح الدِّيني»**، الذي هو **المَسيح** وفقاً لوُجهة نَظَر الكنيسة، والعقائد الدِّينية الراسخة؛ كاعتباره ابن الرّبّ، الذي نهض من الموت. المُترجم.

http://kotob.has.it

تاريخ حقيقي للمَسيح[1]، وثانياً، تأكيدي على أن **الإحياء** هو أكثر من مُجَرَّد حَدَث تاريخي عادي، وأنه شيء أكثر دهشة من الأُمُور الأُخرى الحقيقية، التي كان **السَّيِّد المَسيح** يقولها، ويعمل بها دائماً.

بالرغم من أنّني لا أنوي قضاء بقيّة أيامي في هذا الحوار بالذات، أودُّ أن أُصرِّح بأنّني أجد أنه من الخطأ التسليم بأن المرء يمكنه أن يقرأ التاريخ مُباشرة من صفحات **الإنجيل**، وبالمثل؛ أجد أنه من الخطأ التسليم بأن المرء يجب أن يتخلَّى عن **الإنجيل** كي يجد التاريخ. أشعر بالقلق لدى تفسير **للإحياء** بأنه العودة من الموت (لجعل الأمر يبدو «تاريخياً») وبالمثل؛ أشعر بالقلق لتفسيره على أنه حالة من التّكيّف النَّفْسي (لجعل الأمر يبدو «تاريخياً»). أنا مُتأثّر - قليلاً - بالجَدَل القائل بأن المَسيحية يجب أن تُعيد بناء سياستها القائلة بأن **السَّيِّد المَسيح** سيُبعَث، كما أنني مُتأثّر في الموقف القائل بأن المَسيحية يجب أن تُعيد بناء سياستها القائلة بأن **السَّيِّد المَسيح** كمثله من البشر. القضية ليست - على الإطلاق - شرعية القيام ببحث تاريخي حول الشخصية البشرية **للسَّيِّد المَسيح** (كما يُواصل في الإصرار هؤلاء العُلماء من حولي). تلك الشرعية هي مُؤكَّدة - بشكل واضح - في هذا الكتاب. إنّ القضية - بالأحرى - هي حُدُود إعادة البناء التاريخية، وتناسبها، أو امتلاكها لما يكفي من المعلومات الأساسية المُتعلِّقة بالدِّين المَسيحي. النُّقَّاد من حولي - الذين بأنفسهم يتمسَّكون بوُجهات نَظَر مُتباعدة جدَّاً حول الشخصية البشرية **للسَّيِّد المَسيح**، على افتراض أنهم جميعاً يستندون على المنهجية التاريخية الصحيحة - يشتكون بأنّ فَهْمي **للسَّيِّد المَسيح** هو فَهْم تاريخي ضعيف جدَّاً، والسبب الرئيس الذي يُقدِّمونه هو خسارة الإيمان للشخص الذي يتمسَّك بموقفي، إنْ كان ذلك صحيحاً، فعند ذلك - رُبَّما - النقاش الموجود في هذا الكتاب، والذي هو - بالضبط - يقول بأن علاقة التاريخ بالإيمان تحتاج إلى مُساءلة دقيقة، هو ليس بلا جدوى.

لوك تيموثي جُونسُون 20 مايو/ مايس 1996 مدرسة كاندلر لعلم اللاهوت جامعة إموري

---

(1) يقصد الكاتب بأن الجُهُود للتَّوصُّل إلى المَسيح الحقيقي - عبر الدراسة التاريخية - هي بلا جدوى؛ لأن الأدلَّة المُتوفّرة غير كافية. لذلك يجب التَّوقُّف عن تلك الجُهُود، والتسليم بالوَضْع الراهن. المُترجم.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

مُقدّمة

كأكثر المُعلّمين والعُلماء، أُفضّل - كثيراً - الجولة اليومية للأكاديمية - مُحاضرة الطُّلّاب، البحث في المكتبة، كتابة ومُراجعة الكُتُب - وُصُولاً إلى المُنتدى العامّ للمُناظرات والمشاهير. وكأكثر المُعلّمين والعُلماء، قُمتُ بتأكيد فَرَضيّات حول هذه الحياة الهادئة: مثلاً، إن الطريقة المُلائمة للمُعلّمين لفرض السُّلطة في المُجتمع هي بتعليم طُلّابهم، وإن عملية التقييم الخبيرة تُؤكّد بأنّ الثقافة الأكاديمية الجيّدة تطرد السَّيّئة.

الأحداث الأخيرة جَعَلَتْني أقوم بإعادة تقييم تلك الفَرَضِيّات، وبكتابة هذا الكتاب. إنّ نقطة البداية لتغيير رأيي هي حيث يبدأ هذا الكتاب: الاضطراب الحاصل في أجهزة الإعلام من قِبَلِ حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، والتي هي - بشكل جدِّيٍّ - لافتة للأنظار. لم أُعر الكثير من الانتباه للشَّجْب الأوّلي لها. لكنّه طُلِبَ منّي - خلال السنوات القليلة الماضية - **مُراجعة** سلسلة من الكُتُب المُتعلّقة بـ«**السَّيِّد المَسيح التّاريخي**»، وأخيراً؛ بمراجعة المجلّد الذي توّج الجُهُود الأُولى لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، وهو موسوعة «**الأناجيل الخمسة: البحث عن الأقوال الأصيلة للسَّيِّد المَسيح**». مراجعاتي لهذه الأعمال كانت لا مبالية، بقدر ما استطعتُ؛ لأنني كُنتُ أعدُّ هذه الكُتُبَ تُجسِّد ثقافة ثانوية.

فقط؛ عند مراجعتي لكتاب «**مولود امرأة في القرن المَسيحي**» للأسقف سبونج، أُثيرت زوبعة من الرسائل الغاضبة من القُرّاء، الذين عدُّوا سبونج بطلاً ثقافياً للدِّين، والذين عدُّوا أنّي مُجرَّد أكاديمي معزول، ليس لديه أيّ اهتمام **بالسَّيِّد المَسيح الحقيقي**، ممّا أجبرني على الاعتراف - بشكل جدِّيٍّ - بأن شيئاً ما يحصل ثقافياً. أدركتُ - للمرّة الأُولى - بأنّ هذا النوع من الثقافة البديلة عُدَّ شيئاً أصيلاً، والأكثر إذهالاً، أن نوع المادة التي يُقدّمها سبونج هي - في الحقيقة - مقبولة من قِبَلِ أولئك الذين دعوا أنفسهم بالمَسيحيين، وكأنها **الإنجيل** الأنقى.

هذا جعلني أنظر بدِقّة أكبر على ظاهرة حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية على أنها إشارة لانهيار مُؤسَّساتي أكثر عُمقاً وقلقاً: الجهد الذي بذله العُلماء لتجاوز السياقات العادية

http://kotob.has.it

لنشاطهم لكي يُحدثوا تغييراً ثقافياً عبر منافسة مُباشرة مع المَسيحيين المُحافظين؛ الدور الغامض لأجهزة الإعلام، التي جسَّدت صالةً لعرض هذه المعركة الثقافية؛ والأهمّ من ذلك، المعركة على حُدُود الهوية ضمن المَسيحية نفسها. لذلك، هذا الكتاب يسعى - في المقام الأوَّل - إلى ترتيب بعض الأجزاء، في لحظة تتَّسم بالإرباك الثقافي المُعقَّد.

في المقام الثاني، هذا الكتاب يحاول فَحْصَ الإرباك المفاهيمي الأساسي، الذي سبق الخلاف الحالي بمُدَّة طويلة؛ أيْ الصلة ما بين التاريخ والدِّين. لم أسعَ لإكمال تطوير هذه المسألة كما وصلتْ إلينا من قِبَلِ العُلماء الأقدم والأعظم، بالرغم من أنّني ألمِّحُ إلى نقاط في لحظات مُعيّنَة في النقاش، والتي أعدُّها مُهمَّة. بدلاً من ذلك، حاولتُ التَّوصُّل إلى القضية المركزية بتحليل المُيُول الحالية في الدراسة التاريخية للعهد الجديد والأُصُول المَسيحية.

بالرغم من أن وُجهات نَظَري في هذا الكتاب صريحة، أتمنَّى أنْ تكون لُغتي مُهذَّبة. باستثناء جون ماير، أنا لا أعرف - شخصياً - أيّاً من الكُتَّاب الذين أتحدَّاهم، وعلى الرغم من أن الكتاب كان قد كُتِبَ، كان لي لقاءات جيِّدة ومُتكافئة مع جون دومينيك كروسان في مُحادثة نُظِّمَتْ من قِبَلِ غوستاف نيبور، مُراسل النيو يورك تايمز. لا أستطيع الحُكْم على دوافعهم، أو نواياهم، ماعدا تلك التي أصبحت مُتوفّرة إمَّا من خلال منشوراتهم، أو من خلال المُقتطفات الصُّحُفية. أعدُّ أن القضايا التي تمَّ التَّطرُّق إليها في هذا الكتاب هي جدِّيَّة جدّاً، وتستحقُّ النقاش. الكثير من تلك القضايا مُهدَّدة بالضياع. إنْ كان تحليلي صحيحاً، فإن حالة ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية ضمن الكنيسة هي في حالة خطرة. أنا لا أُزوِّد بالحلول، ولكنّي أريد إنذار الآخرين ممَّا أعدُّها ظواهر جدِّيَّة. أنخرط في هذه القضايا كعالم كُرِّس بحماس للاستعمال الحُرِّ والأساسي للعقل، بالإضافة إلى كوني شخصاً أودُّ أن أُعَدَّ مُستحقّاً لاسم مسيحي. أملي العميق بأن يكون هناك إمكانية لشَغْل هذا المنصب.

إنه الكتاب الذي يحاول تغطية تشكيلة واسعة من القضايا الصعبة بلُغة واضحة جدّاً، وضمن فراغ محدود، يدعو إلى النَّقْد من شتَّى الأنواع. لا بأس في ذلك، لأنني لم أمتنع عن نقد ذاتي في هذه الصفحات. أعرف - بشكل خاصٍّ - بأنّني رميتُ في الهواء كُراتِ لَعِبٍ بشكل

http://kotob.has.it

أكثر ممَّا أستطيع بنفسي أن ألعب بها بشكل رائع. لكني مُقتنع بأنه من الضروري أن تُوضَع كلّ هذه الكُرات؛ لكي يتمَّ اللَّعبُ بها. أتمنَّى لو أن هناك شخصاً آخر يمكنه أن يأخذها، ويُؤدِّي الدور بيُسْر أكثر.

عندما كُنتُ طالب دكتوراه في فلسفة دراسات العهد الجديد في جامعة «Yale» عام 1972، كتبتُ ورقة للأستاذ واين ميكس حول التحقيق في مسألة **المَسيح التَّاريخي**. ميكس ظنَّ أنها عادية، ودوَّن تعليقاً على الصفحة الأُولى يقول فيه بأنه يبدو أني قد ابتعدتُ - بغرابة - عن القضية، بالرغم من أنها لم تكن مُشكلة تتعلَّق بي. ككاثوليكي رُوماني و(في ذلك الوقت) كراهب في التقليد البنيديكتيّ[1]، وافقتُ: لم أعتقد بأن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** كان يُشكِّل مُشكلة لي، أو لتقاليدي. اعتقدتُ - آنذاك - بأنّ هذه كانت مُشكلة بروتستانتية غريبة. حسناً، أستاذ ميكس، إليكَ المُسوَّدة الثانية.

أنا مُبارك بالزُّملاء والطُّلَّاب الذين يساهمون في كُلّ شيء أكتبه. في هذا المشروع - بشكل خاص - أشكر على المُساهمة كلاً من كارل هوليداي، ريتشارد هايز، ستيفن كرافشك، وليام كورز، وليام شيبارد، كايل كيفير، تود بينر، وقبل كُلِّ شيء، ماري فوسكت، التي كانت مُساعدتها البحثية ثمينة. أُقدِّر الفرصة التي مُنِحَتْ لعرض البعض من هذه الأفكار في تجربة الأداء الأوَّلية من أجل التنقيح، والتي منحني إيّاها كُلّ من صحيفة «Philadelphia Inquirer»، وصحيفة «Christian Century»، وصحيفة «Commonweal» (مع شُكر خاصّ لبول بومان). أخيراً؛ شكراً للصُّفُوف التي تجاوبت بشكل رائع من الطُّلَّاب الجامعيين في جامعة إنديانا، وجامعة إموري، والذين اعتقدوا بأنّ هذا الموقف لذكرى **السَّيِّد المَسيح** في الكنيسة كان نافعاً.

لُوْقَا تيموثي جُونسُون

3 يناير/ كانون الثّاني 1995

مدرسة كاندلر لعلم اللاهوت

جامعة إموري

---

(1) راهب من أتباع القدِّيس بنيديكت. المُترجم.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الأوَّل:

الأخبار الجيِّدة والأخبار اللَّيليَّة

السنوات الأخيرة كانت جيِّدة جدَّاً للعمل الأدبي المُتعلّق **بالسَّيِّد المَسيح** في أمريكا. أنا لا أعني عمل **السَّيِّد المَسيح** الذي يحصل في الكنائس، بل التجارة المُربحة من الأعمال المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، ناهيكَ عن تشكيلة المنشورات التي تخلق الاضطراب في الأكاديمية والكنيسة كلتَيْهما، والتي تخلق - أيضاً - شراهة أجهزة الإعلام للمواضيع ذاتها. مبيعات الفضائح عالية، والمُنتجات المُذهلة ترتفع، والأسهم المُستقبلية **للسَّيِّد المَسيح التَّاريخي** مُؤكَّدة. التجارة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** لم تكن - أبداً - بحال أفضل من الآن.

في هذه السوق النامية، العمل الحُرّ الأكثر روعة هو الذي أثبتَتْهُ حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، تدريب لمُدَّة عشر سنوات على لَفْت الأنظار الأكاديمية أدَّى إلى نجاحها في جَذب كَمٍّ هائل من الانتباه لنفسها. في الحقيقة؛ جاءت لتُجسِّد - في الأحوال كُلِّها - الخلاف حول مسألة «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**». بالرغم من أنّها تُجسِّد مثالاً في التلاعب الإعلامي بشكل أفضل بكثير من كونها تُجسِّد مثالاً للعمل الأكاديمي الجدِّيّ، تُزوّد حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية نقطة البداية المُلائمة للنَّظَر في طبيعة النقاش الحالي حول **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** كفرصة في الحرب الثقافية، التي جُرَّت فيها المُؤسَّسات الأكاديمية، والكنيسة، وأجهزة الإعلام، إلى نزاع وتواطُؤ مُربك.

http://kotob.has.it

حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية

ما هي حلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية؟ هي جمعية صغيرة ذاتية الاختيار[1] من الأكاديميين، الذين يجتمعون مرَّتَيْن في السنة، لمُناقشة مسألة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. الحلقة الدراسية أُسِّست عام 1985 من قِبَلِ فونك روبرت تحت رعاية معهد وستار في سونوما/ كاليفورنيا. حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية كانت تحت رئاسة مُشتركة مُنْذُ البدء بين جون دومينيك كروسان من جامعة ديبول في شيكاغو مع فونك، الذي هو - على كلّ حال - معروف بشكل أكبر بالنسبة للجمهور بالشكلَيْن المرئي والمسموع، وهو الذي يصوغ جدول أعمال هذه الحلقة الدراسية.

المُقاولة والمُناظرة (الجَدَل) ليست بالجديدة بالنسبة لفونك. إنه عالِم بالعهد الجديد، يمتلك مُؤهِّلات راسخة، وهو السكرتير التنفيذي السابق لجمعية أدب الكتاب المُقدَّس (SBL)، الجمعية الأهمّ والأكثر شُمُولية وعلماً في دراسات الكتاب المُقدَّس. تحت قيادته، جمعية أدب الكتاب المُقدَّس نَمَتْ في الحجم والطموح، وأصبح هناك ارتباط بالأكاديمية الأمريكية للدِّين؛ ليُشكِّلا الجمعية الهائلة، التي يضمُّ اجتماعُهَا السنوي آلافَ العُلماء من كافة أنحاء العالم، وَنَتَجَ عنها عدد من المنشورات المجازفة تحت رعاية «صحافة العُلماء». فونك - باختصار - عالم ذو آفاق واسعة، ولديه مقدرة خاصَّة، وقوة ذات طابع شخصي كبير. صحافة العُلماء - على سبيل المثال - أُسِّسَت من قِبَلِ فونك روبرت، وتبعتُهُ مُنْذُ تعيينه الأكاديمي في ميسولا، في مونتانا، إلى تشيكو، في كاليفورنيا. إدارته لصحافة العُلماء - على أيَّة حال - وصلت إلى «نهاية غير مُتوقَّعة» بخلاف كبير عام 1981 («مجلة استشارة الدراسة الدِّينية» في ديسمبر/ كانون الأوَّل 1981 صفحة 143).

حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية غير مُنتسبة إلى جمعية أدب الكتاب المُقدَّس، أو لأيّة جمعية دولية أُخرى لعُلماء العهد الجديد. لذا؛ هي لا تُمثِّل أيّة وُجهة نَظَر إجماعية لعُلماء العهد الجديد، بل تُجسِّد - فقط - وُجهات نَظَر مجموعة ذاتية الاختيار[2] وفق أُسُس اتفاق مُسبق، يتعلَّق

---

(1) أيْ حُرَّة في اختيار مَنْ تريد وفقاً لمقاييس مُعيَّنة. المُترجم..

(2) مجموعة تنتقيها ذاتياً وفقاً لمعاييرها الخاصَّة. المُترجم..

http://kotob.has.it

بالأهداف والطُّرُق المُلائمة لدراسة **الإنجيل**، وشخصية **السَّيِّد المَسيح**. هي- من بدايتها حَتَّى نهايتها - مشروع تجاري مُغامر، وُجِّه من قِبَلِ فونك روبرت.

هذه المُلاحظات لا تُنقِص من شرعية الحلقة الدراسية، أو من حقّها في إجراء عملها بالطريقة التي تختارها، ولكنْ؛ على ضوء بياناتها الخاصَّة وتغطيتها الإعلامية، من المُلائم توضيح مقامها الأكاديمي الدقيق. على سبيل المثال، في بعض الأحيان، يتمُّ التصريح بعبارة «حوالي مئَتَيْ عالم». بالنسبة لشخص ما لا يحيط علماً بضخامة وتعقيد التعليم العالي في أمريكا، فإن مئَتَيْ عالم قد يبدو عدداً كبيراً جدّاً. في الحقيقة - على أيَّة حال - هو عدد صغير جدّاً عندما يُقارَن بعدد عُلماء العهد الجديد - وحدهم - الذين يشتركون في عمل جمعية أدب الكتاب المُقدَّس (على الأقلِّ نصف الأعضاء البالغ عددهم 6900 في تلك المُنظَّمة هم من العُلماء)، ناهيك عن المزيد من آلاف المُتدرّبين العلميين في العهد الجديد، والذين - لأسباب شخصية، أو أيديولوجية - لا يشتركون في نشاطات الجمعية. وحتى إن العدد مئتان مُضلِّل جدّاً، بما أنه يتضمَّن كلَّ أولئك الذين كانوا جُزءاً من نشاطات الحلقة الدراسية بشتّى أنواعها؛ على سبيل المثال، أولئك الذين كانوا يستلمون الرسائل، أو يقرؤون التقارير لتلك الحلقة. التخمين الأكثر واقعية لعدد المُشاركين، الذين اجتمعوا بانتظام، وكتبوا الأوراق، وصوَّتوا على القرارات، هو أقرب إلى الأربعين شخصاً فقط. أفضل ما نَشَرَتْهُ الحلقة الدراسية بالنسبة لها هو كتاب «**الأناجيل الخمسة**» (الذي سنناقشه الآن)، هذا الكتاب يذكر أربعة وسبعين من «الزُّملاء» ضمن الحلقة. الأعداد - وحدها - تقترح بأن أيَّ ادِّعاء لهذه الحلقة بأنها تُجسِّد «مُؤسَّسة تعليمية»، أو «أكاديمية» هو ادِّعاء سخيف.

رغم أن الحلقة الدراسية يمكنها أن تُحصي بين أعضائها بعض العُلماء ذوي السُّمعة البارزة (فونك وكروسان كلاهما أنتجا أعمالاً مُهمَّة ومُميَّزة بشكل كبير)، ورغم أن عمل الحلقة الدراسية صعَّد رُؤية بعض الآخرين (بشكل خاصّ؛ ماركوس بورج)، إلَّا أن قائمة أسماء الزُّملاء لا تُمثِّل - على الإطلاق - صفوة المُؤسَّسات التعليمية، في العهد الجديد، في هذه البلاد. من بين الأقسام (الكُلِّيَّات) الرئيسة في مجال العهد الجديد، هناك - فقط - كُلِّيَّة

http://kotob.has.it

كليرمونت في الوقت الحاضر. جامعة إموري كان لديها مُشاركة في وقت ما. ما عدا ذلك، قائمة أسماء الزُّملاء لا تتضمَّن أيَّ انتساب إلى أقسام من مدارس يايل، هارفارد، برينستون، دوق، يونيون، إموري، أو شيكاغو. الأقسام في مثل هذه المدارس ليست - بالضرورة - عدائية لعمل الحلقة الدراسية، ولكنْ؛ ليس هناك أعضاء من تلك الأقسام مُشاركين في هذه الحلقة. الحلقة الدراسية لا تتضمَّن عُلماء مُميَّزين من إنجلترا، أو من القارَّة، بالرغم من أنّها تضمُّ بعض الأعضاء من كندا، وجنوب أفريقيا. أغلب المُشاركين هم في مناصب أكاديمية غيرْ مُميَّزة نسبياً. البعض لا يمتلكون - مُطلقاً - أيّة مناصب أكاديمية.

هذه المُلاحظات لا تنعكس على جدِّيَّة أو قدرة الأعضاء. الهدف منها - فقط - دحض الادِّعاءات المُبالغة أحياناً، التي تقوم بها الحلقة الدراسية، وتدحض تجسيدها لمُؤسَّسة تعليمية ناقدة في مجال العهد الجديد. بشكل واضح؛ هي لا تُمثِّل أيّاً من هذه الادِّعاءات. ما أصبح واضحاً عبر مَسْح وفَحْص للتدريب الأكاديمي للمُشاركين هو أنّهم جاؤوا - بشكل كبير - من عنقود البرامج الجامعية في مجال العهد الجديد، التي امتلكت - في العقود الأخيرة - مواقف مناصرة للنوع الأيديولوجي[1] والميثودولوجي[2]، وتلك المواقف انعكست في أعمال هذه الحلقة الدراسية. أربعون من الزُّملاء الأربعة والسبعين الذين أُدرجوا في عمل «**الأناجيل الخمسة**» حصلوا على درجة الدكتوراه من خمسة مدارس: أربعة عشر منهم من كليرمونت، وتسعة من فاندربيلت، وثمانية من هارفارد، وخمسة من شيكاغو، وأربعة من كُلِّيَّة يونيون اللاهوتية.

حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية كانت في الأُسلُوب أكثر استفزازاً من الجوهر. بشكل أساس؛ المجموعة عملت كالعديد من لجان العمل الأُخرى، التي كرَّست نفسها لموضوع مُعيَّن: الأوراق تُعَدُّ، وتُقرَأ، المحاضرات والنقاشات تُلقَى، والمُشاركون يتوصَّلون إلى نوع من الإجماع قبل الانتقال إلى المرحلة القادمة. مثل هذه العمليات توجد على نحو واسع في اجتماعات الترجمة، وفي المجموعات التي تدرس **إنجيلاً** مُعيّناً، أو تدرس تطوير تعاليم الكتاب المُقدَّس.

---

(1) الفكري؛ التّصوُّري. المُترجم..

(2) المنهجي. المُترجم..

http://kotob.has.it

جمعية أدب الكتاب المُقدَّس لها ورشات عمل، وحلقات دراسية، كُرِّسَت لمواضيع مثل «**مصادر التوراة**» أو «**كتاب الكيو**»[1] (**المصدر الافتراضي للإشارة إلى إنجيلَي مَتَّى ولُوْقَا**).

ولا واحد من الموضوعَيْن السابقَيْن تطرَّق لموضوع **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** بطريقة مُبتكَرَة جوهريَّاً. جزء كبير من الثقافة الناقدة للعهد الجديد (مُنْذُ كتاب ديفيد شتراوس عام 1835 م «**دراسة حياة السَّيِّد المَسيح بشكل ناقد**») تطرَّقتْ - بطريقة أو بأخرى - لهذا الموضوع. في الحقيقة، إحدى اللحظات العظيمة في ثقافة العهد الجديد في القرن العشرين كانت كتاب ألبرت شوايتزر «**بحث حول السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» عام 1906 م، والذي تتبَّع جُهُود العُلماء مُنْذُ أواخر القرن الثامن عشر لتحديد الطبيعة التاريخية لفترة حُكْم **السَّيِّد المَسيح**. ذلك البحث والتحقيق الأوَّل تبعه بحث أهدأ بكثير في كتاب «**البحث الثاني**» (**أو المسعى الثاني**) في عام 1960. حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية ترغب بأن تعدَّ نفسها كطليعة في «**البحث الثالث**».

منهج الحلقة الدراسية ليس فريداً، أو مُريعاً لدرجة كبيرة. كالعديد من الأعمال الناقدة للأناجيل، بدأت الحلقة بفَرَضِيَّة أن الأناجيل ليست أحداثاً تاريخية دقيقة، بل هي قَصَص تمَّ بناؤها وفق موادّ ثقافية، اعتماداً على فنٍّ أدبي، ودوافع لاهوتية. لذلك، تُكرِّس الحلقة الدراسية الانتباه على الخيوط المُنفصلة والمُبعثرة للتعاليم الإنجيلية، وتقوم باختيار كُلِّ خيط على انفراد، طبقاً لمعايير التسلسل التاريخي (المزيد حول هذا لاحقاً). أمضتْ سنواتها الأُولى تفحص أقوال **السَّيِّد المَسيح** بدلاً من أعماله. كُلُّ هذه القرارات - رغم أنها مُثيرة للجَدَل - ضمن إطار الاستفسار العلمي.

الحلقة الدراسية جذبت الكثير من الانتباه، ليس بسبب عملها الإبداعي، بل بسبب أُسلُوبها الاستفزازي المُتعمَّد. أُسلُوب قضايا الحلقة الدراسية كان - بشكل أوَّليٍّ - هو الذي ميَّزها عن المُؤسَّسات الأُخرى. في كُلِّ اجتماع، المُشاركون كانوا يُصوِّتون بالسُبحات المُلوَّنة حول إمكانية أصالة قول مُعيَّن. ليس هناك طريقة يمكن تخيُّلها أكثر فعَّالية من هذه الطريقة

---

(1) **كيو «Q»**: اختصار للمُفردة الألمانية «Queue»؛ أيْ «المصدر»: تشير الدراسات اللغوية والموضوعية للأناجيل الثلاثة الأُولى «**مَتَّى ومَرْقُس ولُوقَا**» بأن **إنجيلَي مَتَّى ولُوقَا** يعتمدان على مصدر مُستقلّ، فضلاً عن **مَرْقُس**، ذلك المصدر تمَّ تسميته بـ«Q». كما سيرد لاحقاً. المُترجم..

http://kotob.has.it

لجَلْب الانتباه. العُلماء يُصوِّتون على مُحتويات **الإنجيل**! كما أشار فونك بنفسه (في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، في 13 كانون الأوَّل 1992)، مثل هذا التصويت يحصل في أقسام أُخرى من المُؤسَّسة كَلِجَانِ الترجمة. لكنْ: كما صرَّح أيضاً، هذا التصويت يحصل بشكل سرِّيٍّ الآن، التصويت - بحدِّ ذاته - هو جُزء من العرض. فونك صرَّح - في مُقابلة أُخرى - عمَّا كان مُثيراً للضحك: «الشخص الذي يُترجم أدباً أو فلسفة لا يمكنه على - الإطلاق - التصويت وصُنْع القرار حول أيِّ شيء. إنهم يجدون أن ذلك الشخص مهمَّته - فقط - تنبيه عُقُولهم حول شيء مُعيَّن» (كريستيان سنشري، في 23 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1988).

التصويت لم يكن عامَّاً فحسب، بل هو مُلوَّن، فكُلُّ لون فيه تفسيره الذكي والعامّيّ الخاصّ به:

الأحمر: ذلك **للسَّيِّد المَسيح**![1]

الوردي: بالتَّأكيد يبدو وكأنه **للسَّيِّد المَسيح**.[2]

الرمادي: حسناً، لرُبَّما.[3]

الأسود: هناك بعض الخطأ.

شيء ما هنا أكثر من الذكاء فحسب. أولئك الذين رفضوا الإجراء افتقدوا لأهمِّيَّته الحقيقية. **أوَّلاً**، هي عملية تحيَّزت ضدَّ أصالة التعاليم الإلهية. إنه - تماماً - لمن له طبيعة العُلماء المُنافسة بين بعضهم البعض؛ لكي يكونوا أكثر نَقْداً، لكي يكونوا »تلاميذ أكثر مُثابرة. الإجراء يُجبر الأقوال على إثبات أصالتها، بدلاً من الافتراض، وعبء البرهان يُسخَّر لإظهار عدم الأصالة ثانياً، عملية التصويت تخلق مُنافسة بين الأقوال بطريقة مُشابهة للانتخاب: مَنْ سيربح؟ هل هناك أيَّة مُفاجأة في عمل الحلقة الدراسية ستُركِّز عليها - بدِقَّة - أجهزة الإعلام التي تُغطِّي الانتخابات الأمريكية - بشكل كبير - من ناحية الفوز والخسارة (كما هي مُبرمجة للقيام بذلك)؟ آليَّة التصويت كانت وسيلة مُتعمَّدة لخَلق الانتباه.

---

(1) مُؤكَّد. المُترجم..

(2) مُؤكَّد مع بعض الشّكّ. المُترجم..

(3) مشكوك فيه لدرجة أكبر. المُترجم..

http://kotob.has.it

الحلقة الدراسية كانت - أيضاً - مُتميِّزة بظُهُورها «الاستعراضي الجـوَّال». في اجتماعاتها النصف سنوية، تُسافر عبر كافَّة أنحاء البلاد، بـدءاً باجتماعها الأوَّل عـام 1985، في مدرسة سانت مينراد لعلم اللاهوت النائية في جنوب إنديانا، وُصُولاً إلى الحَرَم الجـامعي لجامعات مثل جامعة ريدلندز في عام 1986، ولوثر نورث وسترن في عـام 1987، وإلى أطلانطا عـام (1988)، وجامعة روتجرز عام (1991). زيارة المواقع المحلِّيَّة ساعدت - أيضاً - عـلى إثـارة الانتباه الإعلامي بدِقَّة، وذلك عبر جَلْب شيءٍ «جدير بالإخبار» إلى صفحات الدِّين المحلِّيَّـة. كما وأظهرت الحلقة الدراسية بأنها راغبـة جـدَّاً في الانخـراط في أجهـزة الإعـلام. الـصحافة دُعِيَتْ لمُراقبة الإجراءات، والنـاطقون الرسـميون باسـم الحلقـة الدراسـية كـانوا مُستعدِّين - دائماً - لإجراء اللقاءات الصُّحُفية معهـم. عـلاوةً عـلى ذلـك؛ بـما أن كُـلَّ حلقـة دراسـية تعاملت مع قسم مُنفصل من الموادّ، وكُلُّ صَوَّتَ مُنفـصل، أُبلـغ عنـه في الـصحافة، وحظـي بنصيبه الخاصِّ من رُدُود الأفعال، كامل العملية أصبحت ذات خَلـق وتجديـد ذاتي إعلامـي. من وُجهة نَظَر حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، يمكن أنْ تُعَدَّ إحدى أكثـر الحمـلات الترويجيـة المُبتكَرَة اللامعة على الإطلاق، والتي تسبق نَشْرَ كتاب ما. سيكون من الـصعب العُثُـور عـلى طريقة طويلة الأمد، أو مُتقنة لإثارة المصلحة العامَّة، من أجل الترويج لبَيْع مُنتج بشكل أكـبر من الطريقة التي اتُّبِعَتْ لخدمة كتاب (**الأناجيل الخمسة**)[1].

---

(1) الذي أنتجتْهُ هذه الحلقة الدراسية. المُترجم..

http://kotob.has.it

ماجستر لودي[1]

رجل الأعمال الذي هو سيِّد الحلبة لأعمال الحلقة الدراسية كان - بلا شكٍّ - فونك روبرت. وَضَعَ أهدافها، وكان الناطق الرسمي الأكثر نشاطاً لها، وحظي بأكبر قدر من الانتباه الإعلامي. الحلقة الدراسية نفَّذت - إلى درجة كبيرة - جدول أعمال خطاب فونك الأساسي الذي ألقاه في الاجتماع الأوَّل عام 1985، كما ورد في نشرة الحلقة الدراسية «فوروم» في العدد الأوَّل عام 1985م، تحت عُنوان «قضية **السَّيِّد المَسيح**». فونك بدأ - آنذاك - بشكوى ضدَّ الكنيسة الرسمية: «المُؤسَّسة الدِّينية لم تسمح لذكاء ولمعلومات العُلماء ذوي الثقافة الرفيعة بالمُرُور إلى سواد الناس، المُتعطِّشين لها عبر القساوسة والكَهَنَة» (صفحة 8). بشكل أكثر تحديداً، يُعترَض على الطريقة التي يقوم فيها الدُّعاة في التلفزيون «باغتنام جهل غير المُطَّلعين». لذلك، هو يرى أن عمل الحلقة الدراسية يُشكِّل حريّة... الملايين».

لذلك - مُنْذُ البداية - نرى بأنَّ جدول أعمال الحلقة الدراسية ليس ثقافة لا أهمِّيَّة لها، بل مهمَّة اجتماعية ضدَّ الطريقة التي تسيطر فيها الكنيسة على الكتاب المُقدَّس، وضدَّ الطريقة التي يتمُّ فيها الهيمنة على الكنيسة من قِبَلِ علم اللاهوت الإنجيلي، والأُخروي[2]- أيْ نظام لاهوتي يُركِّز - بشكل حَرْفي - على حقيقة **الإنجيل**، وعلى عودة **السَّيِّد المَسيح** - فونك يجد أن ذلك لا يُطاق. من المُهمِّ المُلاحظة من البداية بأنّ فونك لا يرى بأن عمل الحلقة الدراسية هو تقديم مُساهمة للثقافة، بل هو تنفيذ مهمَّة ثقافية.

يشتكي فونك بأنّ عُلماء العهد الجديد «لم يُنجزوا التزامهم بإبلاغ عملهم لجمهور أكبر... [هم] اقتصروا بتصريحاتهم إلى قاعة الدُّرُوس، أو أنهم دَفَنُوا أحكامهم المدروسة في المجلات العلمية، وفي الرطانة التقنية... تردَّدوا في الإبلاغ عن النتائج المُؤكَّدة للثقافة التاريخية المُثيرة

---

(1) أثناء العُصُور الوسطى وعصر النهضة - من القرن الخامس إلى القرن السابع عشر تقريباً - الفُنُون المسرحية المُتقنة جُمِّعَتْ ونُسِّقَتْ من قِبَلِ إداريين مُختصِّين، أُطلق عليهم اسم ماجستر لودي «magister ludi» (وتعني باللَّغة اللاتينية زعيم المسرحيّة، أو مُديرها). المُترجم..

(2) الأُخروي: المُؤمن بالأُخرويات كالبعث والحساب. المُترجم.

http://kotob.has.it

للجَدَل، وذلك خوفاً من الخلاف العامّ، ومن الانتقام السياسي»(مجلّة أطلانطا، 11 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1985؛ بالتّأكيد). لذلك، نرى أن هدف الحلقة الدراسية الرئيس ليس اكتشاف الأشياء، بل نَشْر الأشياء المعروفة. إنّ الصُّورة الصحيحة **للسَّيِّد المَسيح** مُفتَرضة مُسبقاً. هي الصُّورة التي تناقض تلك التي لدى الواعظين في التلفزيون. كُلُّ ما هو مطلوب هو أنْ يتمَّ نَشْرُ ذلك. إنّ تقنية التصويت العامّ هي لجَلْب الانتباه إلى التفسير الصحيح لشخصية **السَّيِّد المَسيح**، وبالتّالي؛ هي شكل من أشكال الإعلان. تفسير فونك مُخادع بشكل مُدهش: «التصويت يميل إلى أنْ يُميِّز في البحث النزعات، التي - رُبَّما - قد لا تظهر لسنوات، إنْ كانت مُقتصرة على العملية الأكثر بُطءاً، وهي انتظار النتائج التي ستُنشر في المجلات والكُتُب». (الواشنطن بوست، 22 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1988).

فونك يرى أن هدفه هو تحرير **السَّيِّد المَسيح** من **الإنجيل**، وتحرير الجمهور من عُبُوديته للعقيدة. «إنَّنا لا نريد تدمير **السَّيِّد المَسيح**... بل نريد تحرير **السَّيِّد المَسيح**. **المَسيح الوحيد** الذي يحتاجه أكثر الناس هو **المَسيح الأُسطُوري**. هم لا يريدون **المَسيح الحقيقي**. يريدون **المَسيح** الذي يمكنهم أن يعبدوه. **المَسيح الطائفي**». (لوس أنجلوس تايمز، 24 فبراير/ شباط 1994، قسم الرأي). وبالتّالي؛ «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» بالنسبة لفونك مُختلف عن ذلك الذي يعبده المَسيحيون. اقتباس آخر من كتابات فونك هي في أخبار سان خوزيه ميركوري (12 فبراير/ شباط 1994)، والتي تُظهر كيفية فَهْمه لعملية تأليف الأناجيل: «**مَتَّى، ومَرْقُس، ولُوْقَا، ويُوْحَنَّا**، سوَّقت **للمَسيح** بشكل يجعله يتوافق مع المذهب المَسيحي، الذي تطوَّر بعد موت **السَّيِّد المَسيح**... رجل - ولسُخرية القدر - ثار ضدَّ مذهب عصره». فونك يُصوِّت باللون «الوردي»، ويُوضح معنى ذلك كما يلي: «**اللون الوردي يقترح بأنّ الكلمات الأصلية عُدِّلَتْ، أو حُرِّرَتْ لتُناسب الظُّرُوف الاجتماعية اللاحقة للحركة المَسيحية السريعة الانتشار**» (الواشنطن بوست، 9 آذار 1991). من الواضح أنه لا يعدُّ مثل هذا التعديل كعمل قام به الرُّوح القُدُس، أو لا يعدُّ بأنه حافز حميد حَتَّى. يُصرِّح: «**إنْ كنتُ أنا زعيم هذه الجالية**

http://kotob.has.it

الجديدة للمَسيحيين، وأردتُ أن يتمَّ تذكُّر وُجهات نَظَري، فإنني سأنسبها إلى السَّيِّد المَسيح».
(يو إس نيوز آند وورد ريبورت، 1 يوليو/ تموز 1991).

ليس هناك حاجة للتَّوسُّع بشكل أكبر لرُؤية حُلْم فونك بأنْ يكون كتاب «**الأناجيل الخمسة**» المُنقَّح «تسويقاً **للسَّيِّد المَسيح**»، تسويقاً مُميَّزاً، ومُنافِساً لما هو موجود في كُتُب الأناجيل الشرعية. في الحقيقة؛ يذكر - في تعليق على نَشر **الأناجيل الخمسة** بأنه يتمنَّى أن تجد طريقها إلى مقاعد الكنيسة الطويلة، وإلى أيدي العلمانيين: «يجب أن يكون مُساعداً لأيِّ شخص يبحث عن نظرة مُختلفة لمادَّة الكتاب المُقدَّس، *استناداً على الدليل التاريخي العسير*».
(يو إس نيوز آند وورد ريبورت، 1 يوليو/ تموز 1991). ببساطة؛ وُضعت العبارة الأخيرة بالخطِّ المائل للإشارة إلى التضارب في تصريحاته في أنحائها كافَّة. من ناحية، يريد فونك أن يتمَّ النَّظَر إلى عمل الحلقة الدراسية كعمل أكاديمي و«تاريخي» شديد الدِّقَّة؛ ولكنْ؛ من الناحية الأُخرى، كما تشير التصريحات الأخيرة، هو مُدرك جيّداً بأنّ صُورة **السَّيِّد المَسيح** التي تُقدِّمها الحلقة الدراسية هي خياليَّة نَظَرِيّاً[1].

في الحقيقة؛ تمَّ الاقتباس عن فونك (يو إس نيوز آند وورد ريبورت، 8 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1993) بأنه ذكر أن الكتاب المُقدَّس هو «ثقافة يدوية الصُّنْع»، وأن العُلماء تقع عليهم «مسؤولية أخلاقية في تحديد ما يُنسَب إلى الإرث الثقافي الأساس للدّيانتَيْن المَسيحية واليهودية». وفقاً لأيَّة معايير يجب على العُلماء أن يقوموا بهذا الإنقاذ الثقافي؟! طبقاً لبيان فونك الافتتاحي للحلقة الدراسية في 1985، المعايير مُجهَّزة من قِبَلِ النظرة العالمية للتنوير: «لدينا صُعُوبة مُتزايدة في هذه الأيام لقبول رواية الكتاب المُقدَّس عن الخَلْق، وفي قبول النتيجة الإيحائية بشكل حَرْفي» (فوروم، العدد الأوَّل، عام 1985، صفحة 11) عجباً!. لذا؛ نلاحظ بأنّ العلم الأُخرويّ - عموماً - هو الشّيء الذي يجد فونك (ومن المُفترض زُملاؤه) «صُعُوبة مُتزايدة في قبوله». إذاً؛ هل سنُفاجَأ إنْ وجدنا أن **السَّيِّد المَسيح** في هذه الحلقة الدراسية يفتقر إلى أيِّ أثر للعلم الأُخرويّ؟!

---

(1) لاعتمادها على أدلَّة تاريخية عسيرة. المُترجم.

http://kotob.has.it

فونك - بالتأكيد - صريح في مواجهة «المُشكلة» التي شكَّلها **السَّيِّد المَسيح** لأولئك الذين اختفى لديهم الإيمان في الخَلْق، أو في العلم الأُخرويّ: «لطرح المسألة بشكل واضح وصريح، لدينا القدر نفسه من المُشكلة مع المُنتصف - **المَسيح المُنتَظَر** - كما مع الحدَّيْن الطرفيَّيْن. ما نحتاجه هو قصَّة جديدة تتَّخذ لها - كنقطة بداية - الحَدَثَ المركزي في دراما مسيحية اليهودية[1]، وبأن تُوافق تلك القصَّة ما بين ذلك المُنتصف وقصَّة جديدة تصل ما بعد البدايات والنهايات القديمة. باختصار؛ نحتاج إلى قصَّة جديدة **للسَّيِّد المَسيح**، إلى **إنجيل** جديد، إنْ قُمتُم بذلك، سيُستبدَل **السَّيِّد المَسيح** بمسيح مُختلف في مشروع كبير، في قصَّة السلسلة الطويلة من الأحداث (فوروم، العدد الأوَّل، عام 1985، صفحة 12).

هذه التصريحات من مُؤسِّس الحلقة الدراسية - في حفل التحاق مجموعة - تُوضح بأنّ أيَّ ادِّعاء تُصرِّح به الحلقة الدراسية يتعلَّق بالاكتشاف العلمي هو مُجرَّد ادِّعاء، على الأقلِّ من وُجهة نَظَر فونك: لأن النتائج قُرِّرَتْ قبل أوانها. الهدف واضح؛ وهو بناء **إنجيل** جديد، يُصوِّر **مَسيحاً** غير أُخروي، وغير أُسطُوري. لغة فونك بسيطة جدَّاً: «قَصَصُنَا - مع أنها خيالية بتعمُّد - مع ذلك هي ليست خاضعة للبرهان، أو الدحض» (فوروم، العدد الأوَّل، عام 1985، صفحة 11). هذا يزيد عن الحدِّ بالنسبة لعملية مُتقنَة لاختبار الأصالة وللتصويت! ويضيف: «نحتاج إلى القصَّة التي ندرك بأنها خياليَّة». (صفحة 12).

تصريحات فونك تكشف عن مجموعة غريبة من المُبالغة الحمقاء، وعمَّا يشبه الإعلانات التلفزيونية. مُباشرة قبل هذه المُلاحظات العظيمة حول عملية الإنقاذ الثقافية التي ستقوم بها الحلقة الدراسية الثقافية، فونك يكشف عن خوف من اللاعلاقية، وإثارة انعدام القُوَّة الأكاديمي: «إن أردنا أن ننجو - كعُلماء في العُلُوم الإنسانية، وكعُلماء دين - يجب أن نغادر الحجرة الأكاديمية. ويجب أن نبدأ ببَيْع مُنتج فيه بعض القيمة النَّفعية لشخص ما... أو المُنتج الذي يُظهر - على الأقلِّ - أنه يمتلك قيمة نَفْعية لشخص ما» (فوروم، العدد الأوَّل، عام 1985، صفحة 10). هل هذا البيان - هو حقَّاً - مُتهكِّم كما يبدو؟ في أيِّ حال من الأحوال، من

---

(1) فلسطين قديماً. المُترجم.

http://kotob.has.it

الواضح أن أيَّ خدمة يتمُّ تقديمها هي ليست مُقدَّمة للكنيسة الشرعية: «أنْ تتعلَّم أن **السَّيِّد المَسيح** في **إنجيل يُوْحَنَّا** هو خيال مُلفَّق من قِبَلِ كاتبه، أو أن **بُوْلُس** ليس مُؤلِّف **الرسائل الرِّعاوية**[1] هو ليس من شأن المسؤولين الإكليروسيين، الذين يهتمُّون بالعضوية، وبصندوق جمع التبرُّعات في الكنيسة، بشكل أكبر من اهتمامهم بالحقيقة التاريخية» (سان فرانسيسكو كرونيكيل، 9 مارس/ آذار 1986). التشويه المغالى فيه الذي يقوم به فونك ضدّ الكنيسة يبتعد عن الاهتمام الحقيقي، الذي حيَّا جُهُود حلقته الدراسية، ويخفي الحاجة للسلطة التي تظهر - بوُضُوح - في كافَّة أنحاء الترويج الذاتي للحلقة الدراسية. السمتان كلتاهما تمَّ التصريح بهما - بوُضُوح - من قِبَلِ صوت مُعارض ضمن الحلقة الدراسية، وذلك في إحدى اجتماعاتها المُبكِّرة. ذلك التصريح منسوب إلى جون وليامز (الذي شارك في مقالته جامعة سيراكُس): «نشبه أولئك الذين نعدّهم خصومنا - بالرغم من أنّنا نعتقد بأنّهم مُخطئين، إلَّا أن لديهم شيئاً ما نحن نريده. عادةً؛ ذلك الشيء هو الرغبة بنوع ما من السُّلطة... الإيمان لا يتطلَّب تعاليم **السَّيِّد المَسيح**. يتطلَّب فَهْم أنفسنا، وفَهْم بعضنا الآخر، في ضوء شهادة **السَّيِّد المَسيح**، والمَسيحية القديمة». (سان فرانسيسكو كرونيكيل، 9 مارس/ آذار عام 1986. مُؤكَّد).

التغطية الإعلامية

لتقدير استجابة أجهزة الإعلام لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، من الضروري التذكير ببعض الأشياء حول أجهزة الإعلام في هذه البلاد. الأكثر وُضُوحاً أنّها سُخِّرت - على نحو مُتزايد - لتغطية الأشياء سريعة الزوال. مبدءان يحكمان الأخلاق المهنية لأجهزة الإعلام: يجب أن تكون السّبَّاق في الحُصُول على الشيء، وأن تحصل عليه بشكل صحيح. إن كانت وكالة الأنباء لا تستطيع الحُصُول على تغطية سبقية للأخبار العاجلة، فإنها - عند ذلك - بحاجة إلى تغطية خاصَّة لبعض سمات ذلك الحَدَث. بضع صُحُف أو محطَّات تلفزيونية محلّيّة لها مصادر تعمل على ذِكْر مُعمَّق، ومُوسَّع لأيّة قضية. تغطية آخر الأخبار السياسية أمر عرضي: القضايا البعيدة المدى من الصعب التَّوصُّل إليها، ولكن الانتخابات الأشبه

(1) الرسالة الرِّعاوية: رسالة يُوجِّهها الأسقف إلى أبناء أبرشيَّته. المُترجم.

http://kotob.has.it

بسباق الخيل هي سهلة التغطية. السياسة مُملّة، ولكنَّ السُّقُوط السياسي مُمتع. الحدُّ الفاصل بين الأخبار والترفيه غير موجود تقريباً؛ كلاهما يُركِّز - على نحو مُتزايد - على الأُمُور المُوجَّهة الشخصية، والمُسيئة للسُّمعة.

في مثل هذا السياق، تغطية الأُمُور الدِّينية - بشكل خاصٍّ - هو أمر صعب. الدِّين - عموماً، وبشكل مُستمرٍّ - هو المنطقة اللاإخبارية من الثقافة. ميّزة الدِّين هو الاستمرارية والاستقرار العالمي؛ مُيُوله الطبيعي هو أن يُمجِّد النظام الاجتماعي الموجود، لا أن يُخرِّبه. في السنة الطُّقُوسية ليس هناك الكثير من الأُمُور التي يُشَكُّ بها، أو الكثير من الصُّحُف ليتمَّ بيعها (المُتعلِّقة بالدِّين). الدِّين لا يُعير نفسه ليتمَّ وَضْعه في الصفحات الأُولى من الصُّحُف، أو في قمَّة التغطيات الإعلانية. إنْ كانت الصُّحُف والمحطَّات التلفزيونية غير قادرة على أن تُغطِّي السياسة بعُمق - حَتَّى من خلال المُراسلين والمُعلِّقين السياسيين الرسميين - فكيف بإمكانها أن تُغطّي الأُمُور الدِّينية بدرجة كافية؟! إضافة إلى ذلك، ذلك أمر مُمِلٌّ. أن تكون مُحرِّراً دينيّاً لصحيفة يومية أشبه بأن تكون رجل الصيانة في شركة «مايتاغ» في الإعلانات التلفزيونية التجارية. عملك الرئيس أن تُراقبَ المُستودعَ، وأن تُعيد طباعة النشرات. الوقت الوحيد الذي يمكن أن ينال فيه الدِّين قسطاً حقيقياً من الأخبار هو عندما يكون هناك فضيحة، أو عندما تكون شخصية ما مُتورِّطة. أفضل شيء هو الفضيحة الشخصية: إنّ المحن التي أحاطت بجيم باكير، وجيمي سواغارت، تمَّت مُتابعتها بشكل مُفرط. وعندما تكون طائفة ما مُتورِّطة، يكون العهد السعيد (بالنسبة لوسائل الإعلام): فالآن هناك أهمِّيَّة وفضيحة ثقافية، وعادةً هناك - أيضاً - شخصيات مُؤثِّرة. نهاية العالم التي أثارها ديفيد كورُش من فرع الداوويين[1] كانت أخباراً رائعة... وكانت أخباراً دينية! الكاثوليكية

---

(1) فرع الداوويين «Branch Davidian»: حركة دينية أمريكية، اشتُهرت عام 1993م، عندما قُتِلَ أغلب أعضائها في النار، التي أحرقت مقرَّهم قرب واكو في تكساس. الحريق كان نهاية حصار دام 51 يوماً من قِبَلِ العملاء الفيدراليين الأمريكيين. فرع الداوويين يعود أصله إلى الحركة الداوودية، وهي جماعة مُنشقَّة من الجماعة المُؤمنة بعودة المَسيح في اليوم السابع، والتي أُسِّست من قِبَلِ الزعيم فيكتور هاوتيف في لوس أنجلوس عام 1934م. تمسَّك هاوتيف بالاعتقاد الذي يسود تلك الجماعة، وهو أنّ نهاية العالم «apocalypse» وعودة السَّيِّد المَسيح وشيكة، وأن ذلك مسبوق بالكوارث، والحروب. هاوتيف علَّم أتباعه - أيضاً - أن المملكة القديمة للملك

http://kotob.has.it

الرُّومانية تحصل - دائماً - على تغطية صُحُفية جيِّدة لانتخاب البابا، ذلك الانتخاب الذي يمتاز بكَشْف الأسرار، والتصويت، وبتشويه سُمعة الشخصيات.

خلافاً لذلك، الدورة السنوية للصفحات الصُّحُفية الدِّينية جميعها مُتوقَّعة بشكل مُريب جدَّاً، والدّيانة المَسيحية (الدِّين المُهيمن في الثقافة)، بشكل أسوأ. اليهودية يمكن الاعتماد عليها في أيام الرهبة[1] بصُور مُثيرة للاهتمام. الأشرم[2] المحلّيّ يمكن أن يُنشِّط الصفحات الصُّحُفية بشكل نادر جدَّاً. لكنَّ الدّيانة المَسيحية - ببساطة - مشهورة جدَّاً لأن تكون أخباراً. أيُّ أستاذ للدِّين في هذه البلاد - خُصُوصاً أساتذة العهد الجديد - يمكن أن يشهد

الإسرائيلي القديم داوود - والذي منه جاءت التسمية داوووديون - سوف تُؤسَّس - ثانية - في فلسطين. بعد الانفصال عن جماعة المُؤمنين بعودة المَسيح، قاد هاوتيف أتباعه من لوس أنجلوس إلى واكو؛ حيث أسَّسوا مركز جبل كارمل العمومي. هاوتيف مات عام 1955، والفرع الداوودي - بحدّ ذاته - تقسّم في النهاية. في منتصف الثمانينات؛ أصبح فيرنون هاول زعيماً لحركة الداوودين، وتبنَّى الاسم الرمزي «داوود كوريش» (David Koresh). «داوود» تُشير إلى مملكة داوود، التي سيتمُّ إحياؤها - ثانية - في فلسطين، و«كورُش» هي اللفظ العبري لاسم سايروس «Cyrus» العظيم (كورُش؛ قورُش (تُوفّي عام 529 ق. م.): ملك فارس 550 - 529 ق. م) مُؤسّس الإمبراطورية الفارسية. قضى على مملكة الميديين عام 550 ق.م.)، وهو الملك الفارسي القديم الذي لعب دوراً هامّاً في المَسيحية اليهودية في التاريخ الإسرائيلي القديم، بتحرير اليهود من الأسر البابلي (إِشَعْيَاء: 45: 1-7). أكَّد كورُش على العنصر النُّبُوئي في علْم اللاهوت الداوودي؛ حيث علَّم أتباعه أن الداوودين في مركز جبل كارمل - الذي بُدِّل اسمه عام 1992 إلى المزرعة النُّبُوئية - سيُهاجَمُون من قِبَلِ قوَّات الشرّ. الحياة العمومية ركَّزت على تجنيد الأعضاء الجُدُد، ودراسة الكتاب المُقدَّس، والاستعداد للأحداث الكارثية القادمة، وذلك بتخزين الغذاء، والأسلحة، والوقود. في الثمانينات؛ بدأ كورُش بمُزاولة تعدُّد الزوجات؛ حيث ميَّز تلك الظاهرة بأنهنَّ زوجات روحيات. وُجِّهت عدّة اتّهامات عام 1993، أثارها مجموعة من قِبَلِ نشطاء ضدَّ الطائفة، بمَنْ فيهم أعضاء سابقون، والمكتب الاتحادي الأمريكي للكُحُول والتبغ والأسلحة النارية (ATF)، قُرِّر تفتيش المُجمَّع بحثاً عن أسلحة غير شرعية. هاجمت قوَّات الـ(ATF) المُجمَّع في 28/ 2/ 1993، وتحوَّل الهُجُوم - بسرعة - إلى معركة بالأسلحة النارية بين الوكلاء الاتحاديين والداوووديون. في معركة الأسلحة النارية؛ مات 4 وكلاء من الـ(ATF)، وجُرح 16، ولم يُعرَف - بالتأكيد - كَمْ عدد الضحايا من الطرف الآخر. المُواجهة بين الوكلاء الاتحاديين والداوووديون انتهت في 19 أبريل/ نيسان عندما ضخَّ الوكلاء غاز «سي إس» المُسيِّل للدُّمُوع إلى المُجمَّع لإجبار الشاغلين على الخروج، ولكن النار اندلعت. ادَّعت الحكومة الأمريكية بأنَّ النار أُضرمت بتعمُّد من قِبَلِ شاغلي المقرّ، إلَّا أن الباقين على قيد الحياة ومُؤيّديهم ادَّعوا بأنّ المُجمَّع اشتعل نتيجة هُجُوم مُباشر. بعد الحريق؛ تمَّ استعادة 80 شخصاً من المُجمَّع، بعضهم مُصاب بعيارات نارية. في أواخر التسعينيات، من الناجين في فرع الداوووديين حوالي 45 شخصاً من الجزء الأكبر حافظوا على إيمانهم بتعاليم الطائفة. المُترجم.

(1) فترة الاحتفالات الدِّينية اليهودية. المُترجم.

(2) مُعْتَزَلٌ خاصّ بحكيم أو فيلسوف هندي. المُترجم.

http://kotob.has.it

نداءات نصف سنوية من المُحرِّرين الصُّحُفيين المُختصِّين بالدِّين: «إنه عيد الميلاد: هل يمكنكَ التعليق على روايات طُفُولة **المَسيح**؟»، أو «إنه عيد فصح: هل من جديد حول عودة **المَسيح**؟» رياح اليأس الهادئ تسيطر على كامل المقابلة: يحتاج المُحرِّر إلى نسخة؛ الأكاديمي - الذي يخاف بأنّ الجواب الذي فيه مُفارقة صغيرة لا تكاد تُدرَك سيتحوَّل إلى جواب ذي فارق كبير، أو يخاف من الإفراط في التبسيط لدرجة تُؤدِّي إلى سُوء الفَهْم - هو بحاجة تامَّة إلى أوراق مُراجعة، وتصحيح.

حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية أوصلت إلى هذه الحالة المزرية. لقد أرادت التغطية الإعلامية! لقد بحثت عن التغطية الإعلامية! لقد فهمت المواعيد النهائية! لقد دعت إلى الاستجابة الإعلامية! وأفضل شيء، قدَّمت السبحات المُلوَّنة، التي هي الشيء العملي الأكثر (خارج الفاتيكان) الذي يمكن للدِّين تقديمه على الإطلاق؛ لإجراء انتخابات فعلية، بالإضافة إلى تصريحات استفزازية حُوِّلت - بشكل ماكر - إلى تعليقات قصيرة صالحة للاستعمال! علاوةً على ذلك، لم تتعامل مع القضايا التي يصعب تغطيتها إعلامياً مثل الإثم والحسنة، بل مع الشخصية، مع الشخص المُؤسّس بنفسه، **السَّيِّد المَسيح**! كما أنها وعدت، صوتاً تلو الآخر، وبياناً تلو الآخر، بنوع من الهُجُوم المُخزي على الأُسُس المَسيحية. المَكْرُ المُتعمَّد لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية ضمن الإعلام العزيز، تعتنقه شريحة أجهزة الإعلام المُتعطِّشة لفرصة بخَلْق أخبار حقيقية.

الحلقة الدراسية الأكاديمية المزعومة، التي يُفترَض بأنها كُرِّسَتْ للبحث التاريخي الأكثر واقعية، لكنها - في الحقيقة - توَّاقة لممارسة السلطة على أو ضمن الكنيسة المَسيحية، صُمِّمَتْ عمداً لتكون القُوَّة الإعلامية الماحقة، تجتمع مع مجموعة من مُراسلي الدِّين، الذين لديهم ما هو أكثر من مُجرَّد الاهتمام في عمل الحلقة الدراسية. في الحقيقة؛ أحد المُراسلين الذين حصلوا - أوَّلاً - على تغطية شاملة للحلقة الدراسية كان جون درات من صحيفة لوس أنجلوس تايمز، الذي هو نفسه مُؤلِّف كتاب يُؤيِّد بناء شخصية بديلة **للسَّيِّد المَسيح** (راجعْ كتاب «**المَسيح بين البِدْعَة والتاريخ**» من دار «هاربر آند رو» عام 1988). كلُّ ما كان مطلوباً للبدء بحُرُوب الثقافة هو رَمْي الطلقات الأُولى، وانتظار نيران المُقاومة من الكنائس.

http://kotob.has.it

روبرت فونك بنفسه كان - دائماً - أوّل وأفضل مصدر للمُقتطفات الحيَّة، والمُباشرة. أحياناً؛ كان جوهر الأمانة الأكاديمية: الحلقة الدراسية أرادت «أن تستقصي - ببساطة ودِقَّة - الفترة ما بعد أقوال السَّيِّد المَسيح، ما بعد الذي قاله حقَّاً» («كريستيانيتي توداي»، 12 ديسمبر/ كانون الأوّل 1986؛ مُؤكَّد). قال إن الحلقة الدراسية لم تتشكَّل من غير المُؤمنين؛ المُشاركون «يُمثِّلون شريحة واسعة من المُؤمنين...، من بين الزُّملاء يوجد عدد كافٍ من الكاثوليك والبروتستانت كلَيْهما» («يو إس كاثوليك»، سبتمبر/ أيلول 1989). فونك يمكن أن يكون مُطمئِنّاً أيضاً: «... عدد كبير من الأحداث في الإنجيل من المُحتمل أنَّ لها بعض البُذُور التاريخية» («لوس أنجلوس تايمز»، 30 آذار، 1991). وكان بإمكانه أن يُقيِّم أهداف الحلقة الدراسية من ناحية خدمة الكنيسة والأكاديمية: «نحن كُنَّا ناجحين جدَّاً في جعل الشعب أكثر إدراكاً لما تقوله ثقافة الكتاب المُقدَّس، وفي تمييز التغاير للتفسير الحَرْفي للمُبشِّرين التلفزيونيين... لديَّ إحساسٌ قويٌّ أن زُملائي قبلوا مسؤولية جديدة، وهي فنُّ تفسير الروايات للجمهور» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار، 1991).

في موقف أكثر دفاعاً، هو مُدرك أن الزُّملاء «سيبدون في حالة سيِّئة عندما يقول الناس بأنّنا لا نؤمن بالكتاب المُقدَّس» (مجلّة أطلانطا، 2 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1985). يشير إلى «نُقَّادي» ويقول بأنّهم «يعترضون - حقَّاً - على أن السَّيِّد المَسيح قد قال أيَّ شيء عن المَسيحية. يعتقدون بأنّنا يجب أن نتمسَّك بالمذهب، حَتَّى وإن أنكر أن للسَّيِّد المَسيح أيّ قول على الإطلاق» (سان خوزيه ميركوري نيوز، 12 فبراير/ شباط 1994). يقول بأن «هناك أشخاصاً يدعونني بيدق الشيطان، أو يقولون إنني الشيطان بنفسه» (لوس أنجلوس تايمز، 13 ديسمبر/ كانون الأوّل 1992).

فونك - لرُبَّما - كان سيفهم - بشكل أفضل - مشاكل نُقَّاده لو أنه قيَّم التأثير المُتراكم لتصريحاته، ولتصريحات زُملائه، كما ظهرت في الصُّحُف اليومية. يذكر فونك بصراحة «... أقلّ من 25٪ من الأقوال المنسوبة للسَّيِّد المَسيح هي للسَّيِّد المَسيح» (لوس أنجلوس تايمز، 5 آذار 1989). يُصرِّح بأنّ هدف الحلقة الدراسية هو «البحث عن السَّيِّد المَسيح

http://kotob.has.it

الحقيقي قدر ما نستطيع»، ولكنه يضيف «... ثُمَّ سنلاحظ لماذا الكنيسة كيَّفت السَّيِّد المَسيح بطريقة تُلائم حاجاتها. نحنُ لا نبحث عن السَّيِّد المَسيح السَّهْل المنال بالنسبة للأمريكيين في القرن العشرين» (مجلّة أطلانطا 30 سبتمبر/ أيلول 1989). في المقابلة نفسها، يُصرِّح بأن «دور مَرْقُس مُقلّل كثيراً في تأسيس السَّيِّد المَسيح الحقيقي»، و «أن المُشاركين في الحلقة الدراسية يعتقدون بأن السَّيِّد المَسيح لم يصف الإحياء». فيما يتعلَّق بالإحياء، يُعلن فونك بشكل ارتجالي، «إلى حدٍّ معقول أنا مُتأكِّد من أن الزُّملاء سيقولون بأنّ الإحياء حَدَثَ كرُؤية عند الأتباع؛ مثل بُطْرُس، ويَعْقُوب، وبُولُس» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار 1991).

هل يمكن - حقّاً - أن يُفاجئ فونك بأن مثل هذا التصوير العرضي، والمُلاحظات العابرة على شكل تعليقات قصيرة، ستُولِّد إحساس بالصدمة والغضب بين القُرّاء، الذين كان لديهم التزام بالتقاليد؟ ماذا كان تخيُّله حول ما سيعتقدونه عندما صرَّح بأنّ رسالة السَّيِّد المَسيح «مدفونة في الكتاب المُقدَّس. نحنُ نحاول إطلاق سراح السَّيِّد المَسيح، لتحريره مرَّة ثانية؛ لكي يتمكَّن من قول ما يجب أن يقوله حول التعاليم الدِّينية» (سان خوزيه ميركوري نيوز، 12 فبراير/ شباط 1994)؟ كيف كان تصوُّره لردَّة فعل مثل هؤلاء القُرَّاء عندما أُخبروا عن فكرة فونك بأن فيلماً حول السَّيِّد المَسيح يجب أن يُصوِّره كالتالي: «أصدقاؤه الحقيقيون هم - فقط - المنبوذين أخلاقياً، واقتصادياً، ودينياً، من المُجتمع»، وفي النهاية «هو يُصلَب عَرَضيّاً مع الدهماوَيْن[1] الآخرين» (الواشنطن بوست، 12 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1988)؟ كيف تصوَّر فونك أن هذا التصوير سيلاقي قبولاً بين المُتديِّنين:

«السَّيِّد المَسيح هذا كان مُزعجاً اجتماعياً، مُخلّاً للعُرْف. كان - بشكل واضح - لا يُحافظ على القِيَم التقليدية؛ لم يكن رجلاً فاضلاً» (مجلّة أطلانطا 30 سبتمبر/ أيلول 1989)؛ أو هذا: السَّيِّد المَسيح هو «إلى حدٍّ ما شخص مُحبٌّ للحفلات»[2] (لوس أنجلوس تايمز، 13 ديسمبر/ كانون الأوَّل 1992)؟ هل تخيَّل بأنّ مثل هذا القوم - بعد ذلك - سيأخذون -

---

(1) الدهماويّ: مُهيّج أو خطيب شعبيّ، يستغل الاستياء الاجتماعي لاكتساب النفوذ السياسي. المُترجم.

(2) «Jesus is something of a party-animal»: هذه هي العبارة الإنكليزية الأصلية ومُصطلح «party animal» يعني مُشاركاً مُتحمّساً ودائماً في المُناسبات الاجتماعية التقليدية، وخُصُوصاً الحفلات. المُترجم.

http://kotob.has.it

أيضاً - على محمل الجدِّ تأكيده «بأنّنا نحاول إعادة اللُّغز إلى الدِّين، الذي يحمل اسم **السَّيِّد المَسيح**» (سان خوزيه ميركوري نيوز، 12 فبراير/ شباط 1994)؟ أَلم يعتقد بأنه لن يكون هناك أيُّ هُجُوم بعد أن صرَّح بأنّ المَسيحيين العاديين «لا يريدون **السَّيِّد المَسيح الحقيقي**. يريدون واحداً يمكنهم أنْ يعبدوه. **السَّيِّد المَسيح الطائفي**» (لوس أنجلوس تايمز، 24 فبراير/ شباط 1994، قسم المُراجعة)؟ هل تخيَّل بأنّ تصويره الخاصَّ لـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» سيُنظَر إليه كانتقاص للثقافة والولاء الجدِّيَّيْن: «نوع من مُحبّ للسلام بوُجهة نَظَر مثالية للحياة المُستحيلة الإنجاز عملياً... **أكثر من نصف أعضاء الحلقة الدراسية يعتقدون بأنّ السَّيِّد المَسيح - رُبَّما - لم يكن عازباً، وبأنّه لا يدعو إلى العزوبة كأُسلُوب في الحياة، وبأنّه كان لديه علاقة خاصَّة، على الأقلِّ امرأة واحدة، ولكنْ - رُبَّما - لم تكن تلك علاقات جنسية**» (مجلَّة أطلانطا، 30 سبتمبر/ أيلول 1989)؟

بينما كنتُ أتصفَّح ملفَّ القصاصات التي أُنجَزُ من خلالها عملي، أعلم بأنّ بعض القُرَّاء قد يعترضون على إجرائي. لماذا كُلُّ ذلك التركيز على فونك؟ ولماذا استخدام تصريحات من التقارير الصُّحُفية، وخُصُوصاً عندما تكون - بشكل واضح - مُقتبسة خارج السياق؟ من المُناسب التصريح ردَّاً على مثل هذه الاعتراضات أنني لستُ على معرفة شخصية بفونك مُطلقاً، وأنه ليس لديّ أيّ سبب لأن أنظر إليه إلَّا كشخص يستحقُّ ما أقوله عنه. إن معرفتي به هي - فقط - من خلال ما أعلن به عن نفسه في هذه الآلة الإعلامية، التي أُحلِّلها. تحليلي لفونك هو كما يظهر في هذه التصريحات المُبعثرة. أُركِّز عليه؛ لأنه الصوت الذي يُقتَبس منه في أغلب الأحيان، من البداية حَتَّى النّهاية، ولأنه يظهر في هذه القَصَص كزعيم المسرحية، مُنسِّق اللُّعبة. إن ادَّعى قُرّائي بأن اختيار تعليقات عشوائية أُخذت من السياق القَصَصي لا يُؤدِّي إلى فَهْم «فونك الحقيقي»، فإنني سأكون مسروراً؛ لأنني - عند ذلك - سأطلب من القُرَّاء إنْ هم طبَّقوا الإجراء نفسه على الأناجيل، فإنه - من الأكثر احتمالاً - التَّوصُّل إلى «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**».

فونك لم يكن - على الإطلاق - المُشارك الوحيد في الحلقة الدراسية، الذي تقتبس عنه الصُّحُف. لكنَّ أُسلُوبه في الحديث يستمرُّ في جَذْب تعليقات الآخرين. كارين كينغ من كُلِّيَّة

http://kotob.has.it

أوكسيدنتال يتمُّ الاقتباس عنها لإعادة الطمأنينة: «دوافعنا لن تصبح تدميرية للإيمان، ولا أيّ شخص يعتقد بأنّه يمكننا ذلك... لكنّ العُلماء لا يريدون التضحية بالوحدة الثقافية من أجل موقف ساذج من النُّصُوص» (مجلّة أطلانطا، 11 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1985). والمُؤسف لدرجة أكبر هو أن اقتباساً آخر نُسب إلى الأستاذة كينغ، لا يقترح - تلقائياً - دِقَّة ثقافية؛ بالإشارة إلى «مَثَل لعازر، والرجل الغني» في **إنجيل لُوْقَا** (16: 19-31)[1] يبدو أن أُسلُوبها رافض، وغير مُبال: «هذا المَثَل تنقصه الأصالة لحدٍّ كبير... من المُناسب جدّاً - تقريباً - أن **لُوْقَا** قام - فحسب - بسَرْد الشّيء الذي يناسبه» (سان فرانسيسكو كرونيكيل، 9 آذار 1986). مُنْذُ مَتَى تكون «الأصالة» مقياساً للتأريخ؟

هال توسينغ كان قسّاً في الكنيسة الميثودية المُوحّدة[2] في فيلاديلفيا، عندما اقتُبس عنه القول إن الحلقة الدراسية كانت «تُزوِّد بمعلومات موضوعية جيِّدة حول **السَّيِّد المَسيح** للمَسيحيين، الذين يشعرون بالتّهديد من مذهب العصمة الحَرْفية»3 (مجلّة أطلانطا، 11 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1985). بعد ذلك؛ كان أستاذاً في جامعة سانت جوزيف في بنسلفانيا عندما أعطى إحدى الأوراق في الحلقة الدراسية عن صلاة الرَّبِّ - طبقاً لمجلة الكريستيان سينشري (23 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1988)، هي الورقة التي ارتكز عليها التصويت اللاحق. صوَّتت الحلقة الدراسية على أن صلاة الرَّبِّ لم تأتِ من **السَّيِّد المَسيح**. من بين الأسباب التي عُرضت كان أحدها من قِبَلِ الأستاذ ستيفن باترسون من كُلِّيَّة عَدَن اللاهوتية، وهي أنه من غير المُحتمل أن **السَّيِّد المَسيح** أراد إعداد صلاة مُحدَّدة؛ لأن الأناجيل أظهرت أنه - على

---

(1) لِعازر رجل فقير جدّاً، كان يتمدَّد على باب رجل غني، وكان يحلم بأن يشبع من فُتات خبزه، مات الرجلان، ورفع الغنيّ رأسه في جهنّم، فرأى لِعازر إلى جانب سيِّدنا **إبراهيم**، فطلب المُساعدة، فقال له سيِّدنا **إبراهيم**: إنه حصل على نعمة الدُّنيا، أمّا لِعازر؛ فهو - في الجنَّة - يحصل على نعيم الآخرة. المُترجم.

(2) الميثوديّ؛ المنهجيّ: أحد أتباع الحركة الدِّينية الإصلاحيّة، التي قادها في أكسفورد (عام 1729) تشارلز وجون ويزلي محاوِلَيْن فيها إحياء كنيسة إنكلترا. المُترجم.

(3) مذهب العِصمة الحَرْفية: حركة عرفتها البروتستانتية في القرن العشرين، تُؤكّد على أن الكتاب المُقدَّس معصوم عن الخطأ، لا في قضايا العقيدة، والأخلاق، فحسب، بل - أيضاً - في كلّ ما يتعلَّق بالتاريخ، ومسائل الغيب؛ كقصَّة الخَلْق، وولادة **المَسيح** من **مَرْيَم العَذْرَاء**، ومجيئه ثانية إلى العالم، والحشر. المُترجم.

http://kotob.has.it

الأغلب - كان يعترض على الطُّقُوس والقوانين الدِّينية (أطلانطا كونستيتيوشن، 15 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1988). ليس - فقط - مثل هذا التصريح الذي يتطلَّب الاعتماد على أجزاء قَصَصية من الأناجيل، والتي لم تعرْها الحلقة الدراسية أيَّ اعتبار لحدٍّ الآن، بل - في الحقيقة - سيكون من الصعب الدعم من شهادة الأناجيل بحدِّ ذاتها. لكنْ؛ الآن، الأستاذ توسينغ لديه الاقتباس الأكثر أهمِّيَّة حول هذه القضية، يكشف - تماماً - مُستوى الدِّقَّة الأكاديمية التي تتَّسم بها المُناقشة: «أعتقد أنه [السَّيِّد المَسيح] صلَّى، ولكنني لا أعتقد بأنه جعل منها أمراً مُهمَّاً» (أطلانطا كونستيتيوشن، 15 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1988).

بالرغم من أن التعليقات القصيرة البارزة لانهائية تقريباً، فقط؛ بعض المزيد منها يمكن أخذه في الحسبان. مُناقشة حقيقة بأنّ كُلَّ ما ورد في **إنجيل يُوْحَنَّا** عدا ثلاثة سُطُور قد حصل على تصويت اللون «الأسود» (أيْ أنّه كلّه عدا السُّطُور الثلاثة هو من عمل الكنيسة)، وأن تلك السُّطُور الثلاثة لم تحصل إلَّا على اللون الرمادي (لإظهار أن الأقوال التي نُسِبَتْ إلى **السَّيِّد المَسيح** «رُبَّما» كانت مُوافقة لرسالته الأساسية)، يُصرِّح الأستاذ روبرت فورتنا بكُلِّ ثقة: «أكثر العُلماء، لو أنهم درسوا هذه الأقوال بالطريقة التي قمنا بها نحن، لكانوا سيميلون إلى المُوافقة بأنّه - عملياً - ليس هناك أيّ شيء في **إنجيل [يُوْحَنَّا]** منسوباً إلى **السَّيِّد المَسيح**» (الواشنطن بوست، 9 آذار 1991). مرَّة أُخرى، اللُّغة العامِّيَّة وغير الدقيقة تُحيّر القارئ الحريص. هل فورتنا يعني بأنّه لو درس العُلماءُ تلك الموادَّ على الإطلاق، أو لو أنهم درسوها بالطريقة التي عملت بها الحلقة الدراسية؟ بالتَّأكيد، بعض العُلماء غير التقليديين كالمُؤلِّف ج.أ.ت. روبنسن (مُؤلِّف كتاب «**الإخلاص للرَّبِّ**» الشهير) درسوا مادة **يُوْحَنَّا** (في كتاب «**أَوْلَوِيَّة يُوْحَنَّا**») بثقة تاريخية أعظم بكثير من فورتنا. ولكنْ؛ إن كان فورتنا يعني الطريقة التي عملت بها الحلقة الدراسية، فهل هو يقترح بأنّ اللُّعبة كانت مُحضَّرة، وأن قوانين الحلقة الدراسية جعلت كُلَّ شيء في **إنجيل يُوْحَنَّا** مُداناً مُنْذُ البداية؟ هل هو - حقَّاً - يعني أنه بالرغم من أن الحلقة الدراسية - فقط - راعت الأقوال (**أقوال المَسيح**) التي وردت في **إنجيل يُوْحَنَّا**، إلَّا أنه يمكن التصريح بأنّه - عمليَّاً - «لا شيء» في ذلك **الإنجيل** يعود إلى **السَّيِّد المَسيح** على الإطلاق؟ وهل الحلقة الدراسية في الواقع اتَّخذت قراراً بأنّه إنْ كانت صياغة

http://kotob.has.it

بعض الأقوال هي التي أهَّلتْهَا لتحصل على تصويت اللون الأسود (أيْ أنها لا تعود للمَسيح)، رغم ذلك؛ لم يكن هناك أيُّ صواب في تلك الأقوال التي «تعود إلى السَّيِّد المَسيح»؟[1] تبدو كُلُّ هذه النتائج مُضمَّنة في المُلاحظة المُرتجلة التي أدلى بها فورتنا، رغم أن جميع مُلاحظاته لم تُدْعَم بالأصوات التي تمَّ اتخاذها في الحقيقة. في أيِّ حال من الأحوال؛ وكما صرَّح فورتنا في المُقابلة نفسها ، ارتجال كهذا هو - بحَدِّ ذاته - السبب في أن النتائج «ستكون مُذهلة إلى أكثر الناس، وهُجُومية بشدَّة إلى الكثيرين، ليس - فقط - الأُصُوليين». (الواشنطن بوست، 9 آذار 1991).

الميِّزة الأكثر إزعاجاً للحلقة الدراسية - لرُبَّما - كانت انغماسها في اللُّغة اللطيفة والعرضية فيما يتعلَّق بأُمُور الفترة التاريخية الحاسمة، ومسألة الأصالة الدِّينية. ما الذي سيعتقده قُرَّاء الصُّحُف عندما يقرؤون اقتباساً كالذي صرَّح به الأستاذ دنيس ماكدونالد من مدرسة إليف لعلم اللاهوت: «ألا زلنا مُتوهِّمين جدَّاً بالشخصية العظيمة للسَّيِّد المَسيح؟! السَّيِّد المَسيح تكلَّم بكُلِّ هذه الأشياء إلى مُجتمع المُؤمنين، الذي كان هناك ليسمع رسالته، ويصوغها» (سان فرانسيسكو كرونيكيل، 9 آذار 1986)؟! بيان ماكدونالد - في الحقيقة - مُقتبس من سياق الرواية، التي وردت في الصحيفة. لكنَّ تفرُّده يجعله يبدو بأنه يتمسَّك بموقف مُشابه لموقف بورتن ماك (الذي سنتحدَّث عنه في الفصل القادم) فيما يتعلَّق باعتبار أن السَّيِّد المَسيح أقلُّ شأناً من أنْ يكون «شخصية عظيمة». إنْ كان السَّيِّد المَسيح - في الحقيقة - هو شخصاً من النوع الذي اقترحه أحد المُشاركين في الحلقة الدراسية، والذي يُدعى ليف فاج، والذي كان - آنذاك - قسَّاً لوثرياً في ليما، في البيرو، والآن؛ أستاذاً في العهد الجديد، في كُلِّيَّة إمانويل في جامعة تورنتو، لرُبَّما سيكون ذلك مُفضَّلاً: يعلن فاج بأنّ السَّيِّد المَسيح كان - باحتمال كبير - «مُحبَّاً للحفلات، وكسولاً جدَّاً، وعديم الاحترام للوصية الخامسة: احترم أباكَ وأمَّكَ» (أطلانطا كونستيتيوشن، 30 سبتمبر/ أيلول 1989). من الصعب تفادي مُلاحظة أن بيانات كهذه تنوي - بتعمُّد - إثارة الصدمة، وفي أُسلُوب تلاميذ المدارس الأشقياء، جَذْب الانتباه.

---

(1) أيْ أنهم غير مُقتنعين حَتَّى بتلك التي صوَّتوا على أنها تعود للسَّيِّد المَسيح. المُترجم.

http://kotob.has.it

ردّاً على إدراك أن الحلقة الدراسية كانت تُقلِق إيمانَ النـاس، جـون دومينيـك كروسـان، رئيس مُشارك للحلقة الدراسية، نقل هذا الرأي:

«**الشخص الذي يمكن هزُّ إيمانه بالثقافة الأكاديمية، هو - أصلاً - يمتلك إيمانـاً مهـزوزاً جدّاً**» (نيوزويك، 31 أكتوبر/ تشرين الأوّل 1988). لكنْ؛ أليس هذا شديد الـتّهكُّم، عنـدما يصدر عن زعيم الحلقة الدراسية، الذي أعلن حرباً واضحة على نُصُوص مُؤكّدة مـن الدّيانـة المَسيحية (التي أظهرها الأُصُوليون، والمُبشّرون في التلفزيـون) باسـم «الثقافـة الأكاديميـة» ولديه - في عرضه الذاتي - هدف؛ هو تنقية الإيمان بواسطة الثقافة الأكاديمية بالضبط؟!

إنّ حجم التغطية الإعلامية الكثيفة لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسـية لم يظهـر في أيِّ مكـان بشكل أكبر من التغطية التي حظيت بها مُشاركة بول فيرهوفن، الذي حصل عـلى الـدكتوراه من جامعة ليدين، ولكنَّ عضويَّته التَّخصُّصية هي مع شركة «بوك فيلمـز» كمُـدير سـينمائي، ومن أعماله فيلم الشرطي الآلي، والغريزة الأساسية، وفتيات الاستعراض. فيرهوفن، حسب صحيفة الواشنطن بوست (12 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1988)، يُخطِّط لإنتاج فيلم حول **السَّيِّد المَسيح**، مُستند على نتائج حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، والتي سيصبح أعـضائها - بـذلك - «مُستشارين». حضور هوليود كان له تأثيره الاعتيادي، والـذي وُصِـفَ في التفـصيل الرائـع الذي أدلى به روسل شورتو في السيرة التي أسماها «**تبادل إطلاق النار**»، التي ظهـرت في مجلـة «**جي كيو**» (يونيو/ حزيران 1994). يُصوِّر شورتو العُلماءَ الذين يُروِّجون للقُدرات السينمائية المُتنوِّعة التي يتمتَّع بها فيرهوفن «الهادئ»، والذي يـستمع إلى الـشخص تلـو الآخـر قبـل أن يُظهر - عنوة - «ابتسامته الصغيرة». ويقول: «نعـم، سـأقوم بـذلك؛ رُبَّـما بتلـك الطريقـة». اكتملت الدائرة. الحلقة الدراسية التي أغوت انتباه أجهزة الإعلام قـد وصـلت بنجاحهـا إلى ما هو أبعد من أحلامها. الأقوال - الآن - ليست لمَتَّى ومَـرْقُس، بـل للفـيلم، الـذي عُنوانـه «**الإغواء الأخير للسَّيِّد المَسيح**»، ولـسكورسيس[1]، وزيفـيرلي[2]. هـذه هـي القُـوَّة والأهمِّيَّـة

---

(1) مُدير أفلام أمريكي؛ من أفلامه سائق التكسي. المُترجم.

(2) مُدير أفلام ومسرح وأوبرا إيطالي، قام بأعمال لشكسبير. المُترجم.

http://kotob.has.it

الحقيقية. انسَ صياغة الثقافة الأكاديمية. انسَ تجديد الكنيسة. نحنُ سنُنتج فيلماً! التَّطوُّر الآخر لخُطط فيرهوفن (التي أصبحت تُصوِّر المَسيح المُؤمن بشدَّة بعلم الأُخريات (البعث والحساب)، والتي اعتمدت - بشكل كبير - على **إنجيل يُوْحَنَّا**، وعلى الفزع الذي أثارته في المُشاركين في الحلقة الدراسية) موجودة بشكل مُفصَّل في مقالة من قِبَلِ شارلوت ألين بعُنوان «التَّخلُّص من المعلف» (في كتاب «**لُغات التعارف: مُراجعة حياة أكاديمية**»، فبراير/ شباط 1995، من الصفحة 22-30). وكما تُشير ألين بشكل ساخر: «بالرغم من الحضور المُخلص لمُدَّة ثماني سنوات في حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، هو لم يُبدِ الكثير من الانتباه» (صفحة 27).

كُلُّ هذه الضوضاء أُبلِغَتْ بإخلاص من قِبَلِ الصحافة. وبعد مُمارستها الطبيعية، أعطت الصحافة مجالاً وفيراً - أيضاً - إلى المُنتقصين والمُعارضين لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية. مُمثِّلو الكنيسة في أماكن مُختلفة نصبت فيها الحلقةُ الدراسيةُ خيمتَهَا كانوا مُحرَّضين بانتظام على إدلاء تعليقات قصيرة لمُجاراة تلك التي يُدلي بها الناطقون الرسميون باسم الحلقة الدراسية. أبدى بعض الكَهَنَة دعماً حريصاً أو مُتحمِّساً للحلقة الدراسية. القسُّ توم كونلي من كنسية نورثسايد درايف المَعْمَدَانية في أطلانطا قال: إنه «يُوافق من القلب» على الحلقة الدراسية (مجلّة أطلانطا كونستيتيوشن، 16 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1988). القسُّ إدوارد بيوتنر، كاهن الحَرَم الجامعي في سانتا كلارا أعلن: «بأنّهم ليسوا عُلماء مُنشقِّين... إنهم يتَّخذون موقفاً حريصاً جدّاً من الطريقة التي نُقِلَتْ فيها أقوال **السَّيِّد المَسيح**، ومن تغيُّر نُصُوص الكتاب المُقدَّس» (يو إس كاثوليك، سبتمبر/ أيلول 1985). آرلند جاكوبسن، مُدير مركز شاريس العالمي في كُلِّيَّة كونكورديا في موريد/ مينيسوتا، أصرَّ على أنّ الحلقة الدراسية كانت تُظهر وُجهات النَّظَر الضمنية لأكثر الكَهَنَة: «... عندما يكون هناك مُفاجأة من قِبَلِ رُوَّاد الكنيسة حول نتائج حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، فذلك لأنه - في أغلب الأحيان - لا يقوم القساوسة بمُناقشة تلك الفَرَضِيَّات مع جمهورهم» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار 1993). تعليق جاكوبسن مثير، وسأعود في الفصل الثالث لمُناقشة القضية الناتجة عن ذلك.

http://kotob.has.it

على أيَّة حال؛ في أغلب الأحيان، الصحافة تبلغ عن التعليقات السلبية الصادرة عن مُمثِّلي الكنيسة. العديد منها كان لاذعاً كالتعليقات القصيرة الصادرة عن الحلقة الدراسية. أحد القساوسة يُدعى آر.إل. هايمرز اقتُبِسَ عنه في مجلَّة لوس أنجلوس تايمز (13 ديسمبر/ كانون الأوَّل 1992) بما يعني أن أعضاء الحلقة الدراسية «هم مجموعة من الحمقى الملعونين». باتْ روبرتسن من «النادي 700» التلفزيوني دعا الحلقة الدراسية بـ«الشنيعة»، ووصف المُشاركين فيها بأنهم يُحاولون «تكييف الكتاب المُقدَّس ليتلاءم مع كُفْرهم» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار 1991). مارفن رينولدز من لوس أوسوس/ كاليفورنيا، صرَّح بأنّ الحلقة الدراسية كانت «تسرق من الكنيسة ثقتها المُباركة»، ونسب قُوَّتها التدميرية إلى حقيقة أنّ «مُجتمعنا يميل إلى وَضْع العُلماء في مُستوى عال جدَّاً» (لوس أنجلوس تايمز، 5 آذار 1989). بيج باترسون، من مركز كرسويل لدراسات الكتاب المُقدَّس في دالاس، وصف الأتباع بأنهم «مُتكبِّرون» على الكتاب المُقدَّس، ودعا أساليبهم بأنها «علمية كنَظَرية تسطُّح الأرض» (مجلّة أطلانطا كونستيتيوشن 23 مايو/ مايس 1987). الأسقف ايرل بولك، من كنيسة تشابل هيل هارفستر في ديكاتور/ جورجيا، ردَّ على تقارير وردت من الحلقة الدراسية بهذه الطريقة: «ذلك يعبث بإيمان الشخص العادي في مقاعد الكنيسة. من المُهمِّ - بالنسبة لي - أنْ أمسح الناس بالبُعْد الرُّوحي. وبالنسبة لي، هذا لا يُحدِث ثقة، أو إيماناً» (مجلّة أطلانطا كونستيتيوشن، 16 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1988). القسُّ إتش. بي. تومسن، المُراقب العامُّ لكنيسة الرَّبِّ في جورجيا سمَّى عمل الحلقة الدراسية بأنه «مُعاد - تماماً - للمَسيحية... أؤمن بأن الكتاب المُقدَّس هو كلام الرَّبِّ المعصوم. وكذلك يعتقد كُلُّ المَسيحيين الإنجيليين الذين أعرفهم. ذلك - بالتأكيد - موقف كنيسة الرَّبِّ» (مجلَّة أطلانطا كونستيتيوشن، 30 سبتمبر/ أيلول 1989). القسُّ تيري بايتن من دالاس أعلن: «ذلك مُخيف... اعتقادي هو أنَّكَ إمَّا تقبل بالكتاب المُقدَّس كاملاً، أو لا» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار 1991). والقسُّ جيمس ايجرت، قسُّ الكنسية المَعْمَدَانية الأُولى داوني/ كاليفورنيا، أجاب: «العديد من الشباب ليسوا مُثقّفين بشكل جيِّد وكافٍ لمعرفة الاختلاف بين العُلماء التَّحرُّريين والمُحافظين. يتساءلون ماذا يجري؟» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار 1991).

http://kotob.has.it

التمست الصحافة - أيضاً - وُجهات نَظَر عُلماء العهد الجديد الآخرين فيما يتعلَّق بعمل الحلقة الدراسية. أبدى البعض مُوافقة صامتة. كارين جو تورجيسون، مُديرة الدراسات النسائية للدِّين في كروسان، قالت: «أحبُّ رُؤية وُصُول المُناقشة إلى المُجتمع الأوسع» (لوس أنجلوس تايمز، 30 آذار 1991)، وكارولين أوسيك، من الاتحاد اللاهوتي الكاثوليكي في شيكاغو، أعلنت: «هؤلاء عُلماء بارزون من الدرجة الأُولى، يتوصَّلون إلى نتائجهم بالإجماع» (يو إس كاثوليك، سبتمبر/ أيلول 1989). عُلماء العهد الجديد الآخرون كانوا أكثر تحفُّظاً بكثير. حصلت بعض الاعتراضات - كما هو مُتوقَّع - من أولئك الذين يُعلِّمون في الكُلِّيَّات المُحافظة. ليس من المُدهش رُؤية أن الأستاذ دون كارسن في كُلِّيَّة الثالوث الإنجيلية يصف عمل الحلقة الدراسية بمُصطلح «العقيدة اليسارية»، التي ترفض أيَّ شيء من عالم ما وراء الطبيعة، وتنخرط بمُناقشات دورية (يو إس نيوز آند وورد ريبورت، 1 يوليو/ تموز 1991). يُمكن للمرء أن يتوقَّع تصريح الأستاذ دون هانجر في كُلِّيَّة فولير اللاهوتية التالي: «يُمكنهم أن يستمرُّوا في التخطيط إلى أنْ يُصيبهم الإرهاق، ولكنَّ ذلك لن يُغيِّر الكنيسة» (يو إس نيوز آند وورد ريبورت، 8 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1993).

لكن العُلماء ذوي المُؤهِّلات الناقدة المُمتازة كانوا يرغبون - أيضاً - بالمُساهمة في قضية الحلقة الدراسية. اعترف جوزيف فيتسمير من الجامعة الأمريكية الكاثوليكية بأنّ بعض العُلماء البارزين ساهموا في المشروع، ولكنْ؛ سوف «أُطبِّق المعيار نفسه من الشَّكِّ إلى عملهم، كالذي سأُطبِّقه على أيِّ عالم؛ أيْ، أنا أجد أن استنتاجاتهم مُثيرة للاهتمام، ولكنْ؛ بالتَّأكيد، لا أقول بأنها بعيدة عن النَّقْد، أو الاستجواب» (يو إس كاثوليك، سبتمبر/ أيلول 1989). والتر بروغمان من كُلِّيَّة كولومبيا اللاهوتية كان حَذِراً على حدٍّ سواء:

«أعتقد بأنّها شرعية، ولكنْ... ، شخصيَّة[1] لحدٍّ كبير، والحلقة الدراسية لا تزال تحاول تجاوز النَّصِّ، وأعتقد أن ما هو ضروري بالنسبة لنا أن نتعامل مع النَّصِّ» (مجلَّة أطلانطا كونستيتيوشن، 5 آذار 1989). جاك دين كينغزبري من كُلِّيَّة الاتحاد اللاهوتي في

(1) أيْ تعتمد على الآراء والمشاعر الشخصية، لا على الوَقائع والأدلَّة. المُترجم.

http://kotob.has.it

ريتشموند/ فرجينيا، اقتُبس عنه القول: «إنْ كان الجمهور يعتقد بأنّ العُلماء هدَّامون بدلاً من بنَّائين، عندها؛ ستكون الحلقة الدراسية قد سبَّبت الأذى للكنيسة» (الواشنطن بوست، 22 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1988). الردُّ الأكثر عُنفاً على الحلقة الدراسية كان من قِبَلِ عالم ناقد ذي سُمعة دولية هو هاوارد كلارك كي، والذي أعلن في رسالة إلى لوس أنجلوس تايمز أن الحلقة الدراسية هي «عار أكاديمي» (30 آذار 1991؛ راجعْ - أيضاً - «يو إس نيوز آند وورد ريبورت» في 1 يوليو/ تموز 1991). أيضاً غطَّت الصحافة بإخلاص مُؤتمراً مُناهضاً يُدعى «**السَّيِّد المَسيح**: ربّ وإنسان» يتضمَّن حوالي ثلاثين مُؤرِّخاً، وعالم دين، والذي عُقد في جامعة دالاس المَعْمَدَانية، والمدعوم - جُزئياً - من مجلَّة «تروث». في المؤتمر، بول جونسن، آر. تي. فرانس، فرانسوا دريفوز، وجيمس دون ردُّوا بطُرُق سلبية مُختلفة على عمل الحلقة الدراسية (كريستيانيتي توداي، 16 يناير/ كانون الثّاني. 1987).

في كُلِّ هذه التغطية، الصحافة تقدَّمت بشكل كافٍ تقريباً. نشرت التصريحات، وجمعت الرُّدُود الإيجابية والسلبية. الصحافة - على أيَّة حال - قد تكون ارتكبت خطأ؛ لأنها لم تتحدَّى - بشكل واضح - الإجراءات الإعلامية الذكيّة الواضحة، التي قامت بها الحلقة الدراسية، كما هو بارز في مقالة غوستاف نيبور، التي تحمل عُنوان «الشّهرة السَّيِّئة لتملُّق حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية» (كريستيان سنشري، 23 نوفمبر/ تشرين الثّاني 1988)، والتي لاحظ فيها كيف أن التصويت على «إقرار» أصالة «صلاة الرَّبِّ» كان «تماماً في وقت إصدار صُحُف عُطلة نهاية الأسبوع؛ ممَّا أثار ردَّة فعل فورية، وخُصُوصاً في الجنوب».

والأكثر تأثيراً، هو أن التغطية الصُّحُفية تظهر في جدول أعمال الحلقة الدراسية الخاصّ. بروس بورسما، على سبيل المثال، أبلغ عن حقيقة أنّ جون لاون من كُلِّيَّة لوما النصرانية في سان دييغو «أُجبر من قِبَلِ مسؤولي المدرسة على تَرْك منصبه في الكُلِّيَّة في الشهر الماضي، وعلى الرغم من المُعارضة المُتزايدة، العُلماء تعهَّدوا بالمضي قُدُمَاً ببحثهم» (شيكاغو تريبيون، 15 آذار 1986). إنّ المُشكلة في هذه التغطية هو أنّها مُعتمدة على الدعاية والإعلان الخاصِّ لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، وتقبُّل وصفها الخاصِّ للحالة (فليس هناك أيُّ تصريح مأخوذ من

http://kotob.has.it

الكُلِّيَّة). على النمط نفسه ، قدَّم غوستاف نيبور هـذا التعليـق التفسيري: «... عمـل الحلقـة الدراسية أثار غضبَ بعض المُحافظين الدِّينيين» (أطلانطا كونـستيتيوشن، 23 مـايو/ مـايس 1987). هذا التصوير قد يقود القارئ للاعتقاد أنَّ - فقط - «المُحافظين الدِّينيين» هم الـذين يعترضون على مُمارسات الحلقة الدراسية، ويُساعد - تماماً - على تقوية الاسـتقطاب المُبرمج من قِبَلِ الحلقة الدراسية. علاوةً على ذلك، الصحافة لم تُتابع أيَّ تقدُّم حقيقي رائـع لأيٍّ مـن المُشاركين في الحلقة الدراسية في مِهَنِهِم الأكاديمية أثنـاء هـذه الفـترة، إلَّا مُتابعهـا لتعرُّضـهم للعقاب نتيجة اشتراكهم في الحلقة الدراسية.

على أيَّة حال؛ وقبل كُلِّ شيء، الصحافة - في استعمالها للعناوين البارزة - سـاعدت عـلى خَلْـق الاضـطراب الـذي أرادتْـهُ - بالـضبط - الحلقـة الدراسـية. الواشـنطن بوسـت (31 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1987) ذكرت «الغضب» الذي حصل في سانت بول/ مينيسوتا، عندما أوردت صحيفة «مينيبوليس سانت بول» تحت عُنـوان بـارز: «بـأنّ مجموعـة عُلـماء الكتـاب المُقدَّس قرَّروا - باقتراع سرِّيٍّ - بأنّ **السَّيِّد المَسيح** لم يُعلـن نفـسه - بـشكل صريـح - بأنـه **المَسيح المُنتَظَر**»، بالرغم من حقيقة أنّ «التصويت» الرسمي كـان لا يـزال عـلى بُعْـد اجـتماع. العناوين البارزة - في أغلب الأحيان - تُظهر صُورة أشدّ وأكثر سلبية حَتَّى من القَصَص التي تُقدّمها، وهكذا يُؤدُّون نوعاً من التفسير المُسبَق للقـارئ الأدنـى مـن القـارئ الناقـد. مثـال: «يقول العُلماء إنه - في أغلب الأحيان - يُساء الاقتباس عن **السَّيِّد المَسيح**» (سان فرانسيـسكو كرونيكيل، 9 آذار 1986)؛ «**السَّيِّد المَسيح** لم يدَّع بأنـه كـان **المَسيح المُنتَظَر**، العُلـماء يقولـون ذلك» (سان فرانسيسكو كرونيكيل، 18 أكتوبر/ تشرين الأوَّل 1987)؛ «صلاة الرّبّ ليـست من **السَّيِّد المَسيح**، العُلماء يقولون ذلك» (مجلَّـة أطلانطـا كونـستيتيوشن 15 أكتـوبر/ تـشرين الأوَّل 1988): «**السَّيِّد المَسيح** لم يتوقَّع عودته، العُلماء يقولون ذلك» (أطلانطا كونستيتيوشن، 5 آذار 1989)؛ «**السَّيِّد المَسيح** لم يعِد بالعودة، مجموعة عُلماء الكتاب المُقـدَّس يقولـون ذلـك» (لوس أنجلوس تايمز، 5 آذار 1989). ما هو جدير بالمُلاحظة حـول هـذه **العنـاوين البـارزة** (والتي يمكن أن تتكاثر بسهولة) هي أنّها - جميعاً - **تتَّسم بصفتَيْن: أوَّلاً**، تُنكر جـزءاً مـا مـن

http://kotob.has.it

تعاليم **السَّيِّد المَسيح**، وثانياً، الإنكار يُنسَب إلى العُلماء. الصحافة ساعدت على أن تُحفِّز – تماماً – نوع الخلاف الذي أرادته حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، وأصبحت ساحة لقتال الثقافة المُضطربة بين الكنيسة والأكاديمية.

الأناجيل الخمسة

التغطية الإعلامية المُنتظمة لاجتماعات حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية ورُدُود الأفعال عليها كانت – فقط – جُزءاً من الاضطراب. أعضاء الحلقة الدراسية مثل ماركوس بورج وجون دومينيك كروسان أسَّسوا روايات خاصَّة بهم عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، وتشكيلة من الكُتَّاب الآخرين (باربرة ثيرينج، أ. ن. ويلسون، ستيفن ميتشيل، الأسقف سبونج، بورتن ماك) ساعدوا – أيضاً – على تحريك الأحداث بالتعديلات الاستفزازية لشخصية **السَّيِّد المَسيح**، وللأُصُول المَسيحية. هذه الكُتُب سنهتمُّ بها في الفصل القادم. كُلُّ هذه المنشورات صدرت مُنْذُ عام 1990. كُلُّها طالعتْهَا الصحافة. الانتباه الرئيس كان على «ظاهرة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» التي وردت في مقالة بيتر ستينفلز، التي عُنوانها «النَّظَر في الدِّين القديم لإلقاء لمحة إلى **المَسيح التَّاريخي**»، والتي ظهرت في النيو يورك تايمز (23 ديسمبر/ كانون الأوَّل 1991).

بالإضافة؛ المُشاركون في الحلقة الدراسية ومُؤلِّفو كُتُب **السَّيِّد المَسيح** وضعوا مقالات في عدَّة مجلات. المقالات والكُتُب والتنقيحات كلُّها ساعدت على خَلْق شُعُور بحركة قويّة، تطلَّبت – تماماً – المزيد من التغطية من قِبَلِ المجلات الشعبية الأخبارية الرئيسة. إن مُستوى الاهتمام لم يكن كثيراً في المقالات، التي وردت في «التايم» و«النيوزويك» و«اليو إس نيوز آند وورد ريبورت» بقدر ما هو الاهتمام بالمقالات الرئيسة، التي وردت في مجلات؛ مثل «أتلانطك مونثلي» و«الهيومانست» و«الجي كيو» و«اللنغوا فرانكا».

بالتَّأكيد؛ نَشْرُ كتاب «**الأناجيل الخمسة: البحث عن الأقوال الأصيلة للسَّيِّد المَسيح**» للكاتب ماكميلان عام 1993 (وهذا الكتاب جاء كترجمة وتعليق جديدَيْن من قِبَلِ روبرت دبليو. فونك و روي دبليو هوفر وحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية) جَسَّدَ حَدَثاً رئيساً، ذروة

http://kotob.has.it

الإثارة التي أطلقتْهَا حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية مُنْذُ مُدَّة تزيد عن خمسة سنوات (مُنْـذُ عـام 1985). بالرغم من أن الحلقة الدراسية تعهَّدت بأنها ستلتفت - فـيما بعـد - لـصنائع **السَّيِّد المَسيح**، النَّشْر - أخيراً - زوَّد العُلماء والقُرَّاء المُهتمِّين الآخرين بفُرصة لتقييم العمـل الفعـلي، الذي نُشر بتشويق مُعذِّب عبر أجهزة الإعلام.

أربعة من سِمات الكتاب جعلتْهُ مُميَّزاً: الأُولى ترجمته الجديدة للأناجيل الأربعـة القانونيـة[1] **ولإنجيل تُوْمَا**. إنّ الترجمة هي تحدٍّ مُتعمَّـد للتقاليـد. ورد في الكتـاب أن **الـسَّيِّد المَسيح** لم يُخبر الأبرصَ الذي جاءه يطلب الشفاءَ بالعبارة التالية: «أُرِيْدُ، فَـاطْهُرْ!» كـما ورد في **إنجيـل مَـرْقُس** (1: 40)، بل قال: «حَسَنَاً؛ أَنْتَ طَاهِرٌ!». **المَسيح** لم يقلْ «طُوْبَى لَكُمْ أَيُّها المَسَاكِيْن»، بـل «هَنِيْئَـاً، أَنْتُم مَسَاكِيْن!» **لُوْقَا** (6: 20). **الـسَّيِّد المَـسيح** لـيس «اِبْـنَ الإِنْـسَان»، بـل «اِبْـنَ آدَم»؛ الـسّبت لم يُجعَل «لِلإِنْسَان»، بل جُعِلَ «لآدَم وحَوَّاء» **مَرْقُس** (2: 27-28). الترجمة تبدو بأنهـا تاريخيـة[2] وأقرب إلى الحقائق الاجتماعية القديمة من الترجمات الأكثر «كَنَسِيَّة». في بعـض الحـالات، رُبَّـما الأمر كذلك. في حالات أُخرى، يبدو أن اللُّغة العامِّية والمَحْكِيَّة تمَّ اختيارها لخدمة مـصلحتهم الخاصَّة - وتعكس عدم المُبـالاة المُتعمَّـد والاسـتخفاف مـن قِبَـلِ مُـؤتمرات الحلقـة الدراسـية الصُّحُفية. النتيجة ليست - دائماً - دِقَّة أعظم. مثلاً، مُصطلح «آدم وحوَّاء» قـد يكـون سياسـياً إشارة أكثر دِقَّة إلى «الإنسان»، ولكنه يُزيل الخلفية الرمزية المُعيَّنة لهذا التعبير الإنجيلي.

الميّزة الثانية للأناجيل الخمسة التشفير اللّوني الشائن لأقوال **السَّيِّد المَسيح**، والكتاب كُلّـه مُؤشِّر يشير إلى أقوال **السَّيِّد المَسيح** الحقيقية. كما هو مُتوقَّع ومُعلَن، القليل جدَّاً مـن الأقـوال حصلت على اللون الأحمـر (فقـط؛ حـوالي خمـسة عـشر مـن الأقـوال، وتـدلُّ عـلى أن ذلـك صحيح)، وحوالي خمسة وسبعون حصلت على اللون الوردي؛ لتـشير إلى أن «**الـسَّيِّد المَـسيح** رُبَّما قال شيئاً كهذا». يُوضح المُؤشِّر بأنّ هذه التعيينات نتجت عن النـسبة المئويـة للأصـوات المُساندة لِلَون، أو لآخر. قول ورد - فقط - في **إنجيل تُوْمَا**، على سبيل المثال، («يُـصْبِحُ عَـابِرَ

---

(1) إنجيل قانوني أو نصّ قانوني... كُلّها تُشير إلى ما هو مُعتَرف به عموماً، ومُشرَّع في الدّيانة المَسيحية. المُترجم.

(2) أيْ تعتمد على وقائع تاريخية، لا مُعجزات. المُترجم.

http://kotob.has.it

سَبِيْل»)، انتهى به المطاف إلى صنف اللون الرمادي، ولكنَّ العديد من الزُّملاء صوَّتوا بأنّه كان أحمر/ ورديّاً، وكذلك الكثير من الأصوات قالت إنه رمادي/ أسود. بكلمة أُخرى؛ ما يُمثِّل «الإجماع أكاديمي» في الحقيقة؛ هو النسبة المئوية الأعلى بكثير التي حصلت في اقتراع لحوالي ثلاثين ناخب. مثلاً؛ لو أن ستَّة عشر صوَّتوا على أن القول كان أصيلاً، وأربعة عشر بأنّه لم يكن كذلك، يكون اللون «ورديّاً». على النقيض من ذلك؛ الأقوال «الحمراء»، والتي عددها 15 كلّ منها حصل على 75 بالمائة، أو أكثر من الأصوات.

السِّمَة الثالثة لهذا الكتاب هو إدراجه **لإنجيل تُوْمَا** سويةً مع الأناجيل الأربعة الشرعية للعهد الجديد. إنّ **إنجيل تُوْمَا** هو أحد المُؤلّفات التي اكتُشِفَتْ في نجع حَمَّادي عام 1947. مكتوب باللُّغة القبطية، يشمل سلسلةً من الأقوال المُتفرِّدة **للسَّيِّد المَسيح**، بدون إطار قَصَصي. بالرغم من أن العُلماء ناقشوا سواء يجب اعتبار **إنجيل تُوْمَا** أنه «غنوسطي»، إلَّا أن هناك إجماعاً كبيراً جدَّاً على أنه - في شكله الأدبي - يسبق في التاريخ الأناجيلَ الشرعية، ورُبَّما يعود تاريخه - تماماً - إلى منتصف القرن الثاني. النقطة الرئيسية لنقاش أكثر العُلماء هو سواء كانت أقوال **إنجيل تُوْمَا** قد اعتمدت على التعاليم الموجودة في الأناجيل الشرعية، أم أنها تُجسِّد - في بعض الحالات - التعاليم التي تعود للتاريخ نفسه، أو تسبقه، التي وُجِدَتْ في الأناجيل الشرعية. في هذا الكتاب، إنّ تضمين هذا **الإنجيل** - جنباً إلى جنب، مع أناجيل **مَتَّى، ومَرْقُس، ولُوْقَا، ويُوْحَنَّا** - هو الأكثر إثارة للاهتمام؛ إذْ إن **إنجيل تُوْمَا** لا يتضمَّن - بشكل ملحوظ - عدداً أعلى من الأقوال الحمراء (فقط خمسة)، وجميعها موجودة في الأناجيل الشرعية أيضاً. يبدو أن السبب الأساس لإدراجه هو خَلْق فكرة «حُرُوب ثقافية»، أو سياسية: الأناجيل ستُعَدُّ قيِّمة - فقط - بقدر ما تكون مصادر لشخصية **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية**، والشريعة المَسيحية يجب أن يُعاد بناؤها وفقاً لتلك القاعدة.

السِّمة الرابعة لكتاب **الأناجيل الخمسة** هو رزمة المنشورات التي ضمنه. الرزمة تشمل مُقدِّمة طويلة، وسلسلة من المقالات القصيرة، التي تُظهر السِّمات المُختلفة لمُمارسات الحلقة الدراسية وسياساتها. في المُقدِّمة، يحصل القارئ على التعاليم المَسيحية (المُرافقة لومضات من

http://kotob.has.it

الذُّعر) نفسها، التي تُميِّز العديد من بيانات الحلقة الدراسية. الكتاب مُكرَّس إلى غاليلو (من المُفترض أنه مثال للتعليم الثوري المُضْطَهَد)، وإلى توماس جيفيرسن (الذي - كما نحن سنرى في الفصل القادم - أنتج - أيضاً - نسخة مُعدَّلة لتعاليم **السَّيِّد المَسيح**)، وإلى ديفيد شتراوس (مُؤلِّف كتاب «**دراسة حياة السَّيِّد المَسيح بشكل ناقد**» عام 1835). إنّ المعنى الضمني هو - بوُضُوح - أنّ هذا الكتاب يشترك في الصِّفتَيْن الراديكالية والناقدة كلَيْهما لهذا السَّلَف. تمَّ الإشارة في الكتاب إلى نُقَّاد الحلقة الدراسية، بمَنْ فيهم «الشَّكَّاكون اليساريون» و«الأُصُوليون اليمينيون» (صفحة 5). العُلماء الذين انتقدوا مُمارسة الحلقة الدراسية بأنها تُجري التصويت باستخدام السّبْحَات تمَّ نَبْذهم بالقول «إنهم نُخبة من النُّقَّاد الأكاديميين، الذين استهجنوا المظهر العامَّ للحلقة الدراسية» (صفحة 34). «المجموعات المَسيحية المُحافظة» سبَّبت خسارة المنصب الأكاديمي «على الأقلِّ؛ لشخص واحد من الزُّملاء في حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية». المَعْمَدَانيون واللُّوثريون الجنوبيون كانوا أشبه بـ«حَمْلَة ضدَّ السَّحَرَة والمُنشقِّين في مُعاملة العُلماء، الذين لم يجتازوا الاختبارات، التي اعتمدت على عامل وحيد للنجاح[1]. الهُجُوم العامُّ على أعضاء الحلقة الدراسية شائع، وخُصُوصاً من أولئك الذين يفتقرون إلى المُؤهِّلات الأكاديمية» (صفحة 35).

ولكنَّ الرُّوح العُدوانية نفسها نحو كُلِّ أشكال المَسيحية التقليدية القابلة للكَشْف في بيانات فونك السابقة تظهر هنا مرَّة ثانية أيضاً. العقيدة النِّيقِيَّة «The Nicene Creed»[2] «يبدو أنه للتَّستُّر على **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**». العقيدة ظهرت نتيجة لتأثير **بُوْلُس** «الذي لم يعرف **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، والذي «**السَّيِّد المَسيح** لم يكن الرجل الذي شكَّل أيَّ دور ضروري» بالنسبة له. ليس - فقط - هذه المزاعم تفتقر إلى البرهان، ولكنَّ المقدّمة - بعد ذلك - تُعرِّف العقيدة المَسيحية على أنها نوع من «الاستبداد اللاهوتي» (صفحة 7-8). من الصّعب جدّاً تفادي الانطباع بأن أعداء الحلقة الدراسية المُعلنين هم ليسوا - ببساطة - الأُصُوليين،

---

(1) الاختبار الوحيد العامل هو الاختبار الذي يعتمد على شرط واحد ليتمَّ النجاح فيه، وإنْ لم يتوفَّر هذا الشرط الوحيد، فلا نجاح. يبدو أنه أصعب نوع من الاختبار. هذا ما يريد الكاتب الإشارة إليه. المُترجم.

(2) نِيقِية: نسبة إلى المجمع المسكوني المُنعقد في نِيقِيَة بآسية الصُّغرى عام 325م. المُترجم.

http://kotob.has.it

أو «الخطط الدكتاتورية للمؤتمر المَعْمَداني الجنوبي» (صفحة 8)، بل الأعداء هم كُلُّ أولئك، الذين يتمسَّكون بأيِّ فَهْم تقليدي **للسَّيِّد المَسيح**، كما هو مُعرَّف من قِبَلِ المذاهب التاريخية المَسيحية؛ أيْ - بشكل ما - الذين يفهمون أن **السَّيِّد المَسيح** هو الرَّبُّ وابن الرَّبِّ، الذي سيعود إلى الحياة. عُنوان المُقدِّمة هو «البحث عن **السَّيِّد المَسيح الحقيقي**: داروين، سكوبس، وكُلُّ ذلك»، يجعل الأمر واضحاً: ما لم يرغب الشخص بالتسليم بأن المذهب المَسيحي «استبداد لاهوتي»، وأنْ يعترف بأن «تحرير **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» الذي تتبنَّاه الحلقة الدراسية هو معيار لـ«الحقيقة الثقافية» التي تُدعى المَسيحية، عند ذلك؛ يصبح الشخص من بين أولئك الذين يقاومون نَظَرية التَّطوُّر بادِّعاء أنها مُعاداة لحَرْفِيَّة تعاليم الكتاب المُقدَّس.

تحتوي المُقدِّمة - أيضاً - رواية مُدهشة عن تاريخ دراسة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، وفَهْم الحلقة الدراسية لدورها الخاصّ في ذلك التاريخ (صفحة 2-5)، وجاءت المقالة على شكل «سبعة أعمدة من الحكمة العلْمية» تمَّ افتراضها من قِبَلِ الحلقة الدراسية. الأربعة الأُولى من هذه الأعمدة أو المراحل وردت مُسبقاً في الرواية الكلاسيكية لألبرت شوايتزر الكلاسيكي «بحث حول **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» عام (1906): العَزْم على مُعاملة شخصية **السَّيِّد المَسيح** وفقاً للوقائع التاريخية، بدلاً من مُعاملته وفقاً لما يُصوِّره الدِّين؛ العَزْم على منح امتياز للأناجيل المُتشابهة في النظرة والمُحتوى[1]، فضلاً عن **إنجيل يُوْحَنَّا**؛ العَزْم على اعتبار **إنجيل مَرْقُس** هو الأسبق في الأناجيل الثلاثة الأُولى، وأنه **الإنجيل** الذي اعتمدت عليه الأناجيل الأُخرى؛ والاعتراف بأن الرمز «كيو» هو مصدر مُستقلٌّ، استُخدم من قِبَلِ **إنجيلَيْ مَتَّى ولُوْقَا**. ما هو غريب هو أنّ هذا الطريق أُطلق عليه تسمية «القصَّة المأساوية والبُطُولية لأولئك الذين سعوا لتحطيم قبضة الكنيسة الخانقة على التَّعلُّم». التقييم الأكثر حيادية سيُدرك بأنّ الكثير من مثل هذه الثقافة الأكاديمية حَدَثَ ضمن حُدُود الدِّين. ولا بأيّ وسيلة تمَّ رَدْع الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس الناقدة كُلِّيّاً من قِبَلِ الكنيسة. في الحقيقة؛ سنحظى بفُرصة للتساؤل إنْ تمَّ قبول الثقافة الأكاديمية الناقدة بشكل كبير وغير ناقد من قِبَلِ التقاليد الرئيسة للدّيانة المَسيحية.

---

(1) وهي الأناجيل الثلاثة الأُولى؛ أيْ مَتَّى، ومَرْقُس، ولُوْقَا. المُترجم.

http://kotob.has.it

في أيِّ حال من الأحوال، المُقدِّمة تُلخِّص القصَّةَ بالأعمدة الثلاثة المُتبقِّية. على أيَّة حال؛ هذه ليست مواقف تتمسَّك بها الحلقة بشدَّة، بل هي المُسلَّمات الخاصَّة لهذه الحلقة الدراسية. **الأُولى** هي أنّ **السَّيِّد المَسيح** لم يكن شخصاً يُؤمن بالأُخرويات (كالبعث والحساب)، وأنَّ فَهْمَهُ لمَلَكُوت السماء لم يكن أُخروياً. ناهيكَ عن تمثيلهم لإجماع الثقافة الأكاديمية، إلَّا أن هذه إحدى «فَرَضِيَّات» أعضاء حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، التي - رُبَّما - تضعهم في أكبر نزاع مع الباحثين الآخرين في مسألة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. الفَرَضِيَّة التالية هي أنّ هناك تناقضاً صارخاً بين الثقافات المكتوبة والشفهية، وأنه يجب اعتبار **السَّيِّد المَسيح** وفق الثقافة الشفهية حصراً. مرَّة ثانية، هذا يُمثِّل قسماً بسيطاً جدَّاً من الثقافة القديمة، والتي سيرفضها أغلبية طُلَّاب دول البحر الأبيض المتوسّط، وطُلَّاب القرن الأوَّل الميلادي لدولة فلسطين. العمود السابع هو أن عبء البرهان يُلقى - الآن - على الأصالة؛ كلّ بيان يجب أن يُبرّر صدْق رُجُوعه إلى **السَّيِّد المَسيح**. هذا يُوضح ما تكفله إجراءات الحلقة الدراسية بشكل ضمني.

المُقدِّمة تضيف العمود النهائي: «احذرْ من إيجاد **المَسيح** المُناسب كُلِّيَّاً بالنسبة لكَ» (صفحة 5). يبدو - في الواقع - بأنّ **المَسيح** المُطابق لتصوُّرات الدِّين المَسيحي يجب أن يُرفض تأييداً **للمَسيح**، الذي هو ناقد ثقافي.

تُدرج المُقدِّمة - أيضاً - البعضَ من المعايير المُعيَّنة المُستعملة من قِبَلِ الحلقة الدراسية للوُصُول إلى قراراتها فيما يتعلَّق بالأحداث التاريخية الحقيقية. في الحقيقة؛ بعض تلك القرارات هي معايير مُشتركة مع تلك التي تتعامل مع التقاليد الإنجيلية. على سبيل المثال؛ إنّ معيار الشهادة المُتعدِّدة هو غير قابل للنقاش: كلَّما زاد عدد المصادر المُستقلَّة التي تحتوي على عنصر من التقليد، كان أقوى احتمال عن قِدَم ذلك التقليد، رُبَّما أقدم حَتَّى من زمن **السَّيِّد المَسيح**. على النمط نفسه ، معايير الاختلاف والإحراج مُستخدمة على نحو واسع من قِبَلِ العُلماء الآخرين: عنصر التقليد المُتميِّز إمَّا في الدّيانة اليهودية التي سبقت **السَّيِّد المَسيح**، أو في الكنيسة التي تلته هو - بشكل منطقي - مُرجَّح لأنْ يكون صادراً عن **السَّيِّد المَسيح**، وكذلك العُنصر الذي يتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**، والذي يُسبِّب إحراجاً للكنيسة، من غير المُحتمَل أن تكون الكنيسة قد اخترعتْهُ.

http://kotob.has.it

المعايير الأُخرى – على أيّة حال – مُختلَف فيها بشكل كبير، وتُثير أسئلة تتعلَّق بالحقيقة الموضوعية الذاتية المُعلَنَة للحلقة الدراسية. هل الأمر كذلك حقّاً، كما تعلن، بأنَّ الحِكَمَ القصيرة – فقط – هي التي يمكن تذكُّرها بدِقَّة – خُصُوصاً في «الثقافة الشفهية»؟ هل يمكن الافتراض بأنّ السَّيِّد المَسيح تكلَّم «على نحو مُميَّز» بحِكَمٍ قصيرة، وبأنّه لم يقمْ بأيِّ حوار، بل – فقط – كان يردُّ على الآخرين، وبأنّه – دائماً – مُناقض ومُعادٍ للثقافة في وُجهة نَظَره؟ يجب أن يكون واضحاً أنّ هذه ليست «معايير» على الإطلاق، بل فَرَضِيَّات مُرتبطة برُؤية مُحدَّدة مُسبقاً لشخصية افتراضية مطلوبة للسَّيِّد المَسيح.

إذاً؛ ما نوع الثقافة الأكاديمية التي نجدها في كتاب **الأناجيل الخمسة**؟ هي ليست من النوعية المُميَّزة. إن النقص الأكثر بروزاً فيه هو خُلُوُّه من أيِّ توضيح أو دليل قابل للإدراك. الكثير ممَّا تمَّ التصريح به – هنا – هو بدون أيِّ إثبات، أو حَتَّى منطق أساسي. القارئ الذي لم يعتنق – بعد تصوُّرات الحلقة الدراسية الخاصَّة – لن يجد أيَّ سبب لقبول استنتاجاتها، ناهيكَ عن إصرارها الخاصّ على أنها تحارب ضدَّ قوَّات الظلام، وتحارب إخماد الحقيقة. لقد تمَّ رفض شيء شديد الأصالة كالسِّمَة الأُخروية[1] لأقوال السَّيِّد المَسيح، أو لمهمّته – وهي عمل المَسيح على ضوء نصر مُستقبلي لإرادة الله – وذلك دون أيّة أدلَّة قاطعة. المُقدِّمة تُصرُّ – على سبيل المثال – أنه، على الرغم من أن يَحْيَى المَعْمَدَان كان لديه مهمَّة أُخروية، وبالرغم من أن التقاليد المَسيحية الأسبق فَهِمَت السَّيِّدَ المَسيحَ بشكل أُخروي، إلَّا أن السَّيِّد المَسيح تابع يُوْحَنَّا (المَعْمَدَان) ومُعلِّم الكنيسة كان غير مُؤمن – تماماً – بالأُخريات، وفي الحقيقة؛ هو مُعادٍ للفَهْم الأُخروي لمَلَكُوت الله. منطق أقلّ تعقيداً قد يُستنتَج بشكل طبيعي، عكس ذلك تماماً: إنْ كان مُرشد السَّيِّد المَسيح أُخروياً، وأتباع السَّيِّد المَسيح كانوا أُخرويين، يبدو من المنطقيّ افتراض أن السَّيِّد المَسيح كان أُخروياً!

مُستوى الثقافة الأكاديمية المُستخدَم يمكن أن يُصوَّر – أيضاً – بالإدراج الغريب لـ«مثل السامري الصالح» (الذي ورد في إنجيل لُوْقَا 10: 30–35) بين أقوال المَسيح «الحمراء» (أيْ

(1) المُؤمنة بالأُخريات كالبعث والحساب. المُترجم.

http://kotob.has.it

الأصيلة)، ويُصنَّف في المرتبة التاسعة بين تلك الأقوال الحمراء، مع المُوافقة الإيجابية لـ81. ولكنْ؛ كيف يكون ذلك؟ فهو موجود - فقط - في **إنجيل لُوْقَا**، وبالتَّالي؛ فهو يُخفق في تحقيق معيار الشهادة المُتعدِّدة (الذي اعتقدنا أنه أساس). علاوةً على ذلك، هو طويل جدَّاً، فمن المُؤكَّد أنه ليس «حكمة قصيرة»، والتي هي النوع الوحيد الذي يمكن تذكُّره بدِقَّة! والأكثر من ذلك، يلائم - بشكل جميل - المصالحَ اللاهوتية **لإنجيل لُوْقَا**، وهكذا يبدو «عادياً» لو حُكِمَ عليه بنفس معايير «مَثَلُ لِعازَر والرّجل الغني»! إذاً؛ لماذا هو ضمن الأقوال الأصيلة **للمَسيح**؟ الإجابة الوحيدة المُحتملة هو أنه يُلائم الانطباع الذي تتصوَّره الحلقة الدراسية عن شخصية **السَّيِّد المَسيح**. الحلقة الدراسية لم تتبع - تماماً - المعايير التي أسَّستْهَا.

ما هو مشكوك فيه - بشكل أكبر بكثير من الاستفسار التاريخي الشرعي - هو أُسلُوب التقسيم الاصطناعي للأدلَّة الضرورية لعمل الحلقة الدراسية. من الجدير بالمُلاحظة أن الحلقة الدراسية كانت مُستعدَّة لإجراء تصريحات حول «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**»، وذلك - ببساطة - على أساس حفنة من أقوالها، التي حكمت بأنها أصيلة. بقيَّة أدلَّة العهد الجديد التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** وبالأُصُول المَسيحية تمَّ رَفْضها بشكل عرضي. تمَّ تشويه صُورة **بُوْلُس** بالقول إنه «لم يكن مُهتمَّاً **بالسَّيِّد المَسيح**». إنّ القَصَص التي وردت في الأناجيل، وفي **أَعْمَال الرُّسُل**، يتمُّ رَفْضها على أنها افتراءات أُسطُورية مُستندة على الدِّين. الأكثر من ذلك، أيَّة أقوال «مُطوَّرة» يجب - أيضاً - أن تُنبَذ من عملية إعادة البناء الدِّيني. لم يبقَ سوى حفنة صغيرة من الأقوال. لكنْ؛ وفقاً لهذه القاعدة، أُعلن أن **السَّيِّد المَسيح** كان «حقَّاً» شخصاً مُختلفاً. وهذا أُعلن قبل أن تشرع الحلقة الدراسية بعملها بمعرفة أيِّ الأعمال كانت منسوبة «حقَّاً» إلى **السَّيِّد المَسيح**. هذه ليست ثقافة أكاديمية موثوقة، أو حَتَّى ناقدة. إنها تمثيلية تحزيرية مُنغمسة ذاتياً[1]. الأستاذ ريتشارد هايز من جامعة دوك - بعد مُراجعة طويلة لكتاب **الأناجيل الخمسة** - أصدر كتاب («**السَّيِّد المَسيح** المُصحَّح، الأشياء الأُولى»، صدر في مايو/ مايس 1994، صفحة 43-48)، واستنتج فيه ما يلي: «... القضية التي تتمُّ مُناقشتها في هذا الكتاب لم تُطرَح

---

(1) مُطلقة العنان لأهوائها. المُترجم.

http://kotob.has.it

في أيِّ حقل. إنّ الدراسة الناقدة **للسَّيِّد المَسيح التَّاريخي** هي واجب مهمَّة مُهمَّة... ولكن **الأناجيل الخمسة** لا ترتقي بتلك المهمَّة بشكل ملحوظ، ولا تُمثِّل صُورة عادلة للوَضْع الراهن للبحث في هذه المُشكلة. البعض من مُفاجآتها المزعومة هي أخبار قديمة، والعديد من ادِّعاءاتها المُبتكَرَة هي - في أحسن أحوالها - مُريبة».

كتاب **الأناجيل الخمسة** يكشف - بوُضُوح - التناقضَ الأسوأ لدى حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية. إنها عدَّت الأُصُوليّةَ عدوَّها العظيم.

ولكن الحلقة الدراسية تشترك - في النهاية - بنفس الحرفية والفلسفة الواقعية التاريخية، التي تتَّسم بها الأُصُوليّة. الأُصُوليون يُسندون - بشكل خاطئ - كُلَّ الدِّين المَسيحي على الدِّقَّة الحَرْفية التاريخية للكتاب المُقدَّس. يُصرُّون على أنّهم يقرؤون بشكل حَرْفي، ولكنْ؛ في الحقيقة، هم قرؤوا كُلَّ شيء ضمن مجموعة من «المُعتقدات الراسخة الأساسية» تتعلَّق بمَنْ يجب أنْ يكون **السَّيِّد المَسيح**.

اهتمام الحلقة الدراسية المُفرط بالتاريخ الحقيقي، وبالحَرْفية المُفرطة يُمثِّل - تماماً - الجانب الآخر للأُصُوليّة.

الآن؛ «المُعتقدات الراسخة الأساسية» الأُخرى التي تتعلَّق بمَنْ يجب أن يكون **السَّيِّد المَسيح** تُعدُّ بأنها «تاريخٌ حقيقيٌّ دقيقٌ»، وبالتَّالي؛ تُظهر «**السَّيِّدَ المَسيحَ الحقيقيَّ**». إنّ الصُّورة مُختلفة، لكن تقنية الرسم هي ذاتها. يقترح التناقض بأنّ الصلة بين «التاريخ» و«الدِّين» تتطلَّب تحليلاً أدقَّ بكثير.

http://kotob.has.it

الفصل الثاني:

التاريخ يتحدَّى الإيمان

رغم كُلِّ سُمعتها السَّيِّئة، حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية لم تكن - على الإطلاق، وحدها - محطَّ الأنظار. سَيْلُ المنشورات المُتعلِّقة بـ«**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» مُنْذُ عام 1990 (الذي رسم خطّاً مُصطنعاً، ولكنْ؛ ضرورِيّاً) يقترح بأن هناك شغفاً لا حُدُود له عملياً بالكُتُب المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** (خُصُوصاً الإصدارات التي تُقدِّم شيئاً ما سرِّيّاً، أو شيِّقاً عن حياته) أصبح مُتوفِّراً - أخيراً - للجمهور، الذي - كما نفترض - كان غارقاً في جهل الآلية القويّة لمُناورات رجال الدِّين.

كُتُبٌ كهذه كانت قد اتَّبعت النمطَ المُتوقَّع لعُرُوض وادِّعاءات المُؤلّفين، وترويجهم الذاتي. والمُؤلّفون - بالإضافة إلى كتابتهم للكُتُب - نشروا مقالات قبل وبعد مرحلة الإصدار النهائية للكُتُب، تتعلَّق بالمواضيع أنفسها ، وتلك المقالات ظهرت في برامج المُقابلات، كما كان هناك العديد من مقالات المجلات التي كُرِّسَت لسرد لمحات إلى حيواتهم، وأعمالهم. في الصفحات التالية، سأهتمُّ بشريحة مُختارة من المنشورات، مُبتعداً عن تلك المنشورات الأقلّ ثقة، إلى المنشورات الأكثر واقعية بكثير. الوصف - أحياناً - قصير جدّاً، ورُبَّما ثاقب جدّاً في حين آخر. هدفي ليس نَبْذ كتاب ما، بل تعريف النمط الأكبر (الذي تتَّبعه هذه الكُتُب).

النمط

كتاب باربرة ثيرينغ «**السَّيِّد المَسيح ولغز مخطوطات البحر الميِّت: كشف أسرار قصَّة حياته**» (صدر عن دار هاربر سان فرانسيسكو، عام 1992) يُمثِّل النمطَ على نحو جدير بالإعجاب. ثيرينغ هي أكاديمية أسترالية غامضة، مُؤهّلاتها للتحقيق في مسألة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** تشمل أربع مقالات تقنية عن مخطوطات البحر الميِّت، بالإضافة إلى كتابَيْن يتتبَّعان

http://kotob.has.it

الارتباطات بين قمران والأناجيل، «بحثها» كان موضوع البرنامج التلفزيوني الوثائقي «بالم صَنداي» عام 1990، الذي تُقدّمه شركة البثّ الأسترالية. الاضطراب الذي سبَّبه ذلك البثُّ أدَّى - على ما يبدو - إلى إنتاج هذا الكتاب، الذي يُقدِّم قضيّتها بالكامل.

ما قضيّتها؟ هي تجادل بأنّ قراءتها لمخطوطات البحر الميِّت أعطتْهَا المفتاح لحلِّ لغز التاريخ المَسيحي القديم: **يُوْحَنَّا المَعْمَدَان والسَّيِّد المَسيح** هما شخصيّتان رئيستان في تاريخ طائفة قمران، وتباعاً، طريقة التفسير التي طُوِّرَتْ في تلك الطائفة تُقدِّم الحلَّ لتفسير الأناجيل. ثيرينغ ليست الأُولى التي تقترح وُجُود ارتباطات بين قمران والعهد الجديد. ولكنْ؛ بعد فترة أولية نشيطة جدّاً من التخمين تلت اكتشاف تلك الوثائق عام 1947، توصَّلتْ مُعظم الدراسات إلى استنتاجات مُعتدلة نوعاً ما، والتي تعدُّ أن مُجتمع قمران والحركة المَسيحية الوليدة هما حركتان طائفيّتان متشابهتان ضمن الدّيانة اليهودية، بدلاً من ارتباطهما بشكل مُباشر. ثيرينغ تشير إلى أنها اعتمدت على تخمين مُطلق العنان. هي تجادل بأنّ تاريخ قمران والمَسيحية المُبكِّرة هو نفسه. **يُوْحَنَّا المَعْمَدَان هو «مُعلِّم الصلاح»، والسَّيِّد المَسيح هو «الكاهن الشِّرِّير»، الذي عارض ذلك المُعلِّم، وذُمَّ في تلك المخطوطات.**

هذا - في الحقيقة - موقف جريء. لماذا لم يلحظ أحد ذلك قبل ثيرينغ؟ لأن أنظارهم كانت مَغْشية في الدِّين المَسيحي؛ لتفرُّد الرواية الإنجيلية. كانوا عاجزين عن قراءة النُّصُوص بشكل مُلائم. تدَّعي بأنّه - في الحقيقة - يجب أن يُقرأ **الإنجيل** كأشكال من تفسير «البشر»[1]، الذي وُجِدَ في تفسير طائفة قمران للكتاب المُقدَّس: أحداث تاريخ الطائفة مُستنبطة من نُصُوص الكتاب المُقدَّس. بالنمط نفسه، **الأناجيل هي رسالة مُشفَّرة كبيرة، يمكن حلُّها - فقط - بقراءتها كـ«بشر»: سيتمُّ العُثُور فيها على تاريخ الطائفة، مُختفية خلف ستار الرمزيّة الغامضة.** عندما تمَّ اتّباع هذه الخطوة، كان لدى ثيرينغ المفتاح لقراءة الأناجيل كتاريخ حقيقي، ليس للدِّين المَسيحي وُصُول إليه.

---

(1) «بشر» (pesher) هي الاسم الذي تمَّ استخدامه - عموماً - في لفائف البحر الميِّت، للإشارة إلى النّصّ القديم الذي فسَّرتْهُ مجموعة قمران لخدمة اهتماماتها، خُصُوصاً اهتمامها بـ«آخر الزمان»، عندما يُهزَم العدوُّ، وإسرائيل ستُحكَم من قِبَلِ ملك من سُلالة داود. المُترجم.

http://kotob.has.it

بما أنها – الآن – قادرة على تحريك أجزاء النّصّ كما تشاء، ثيرينغ ليس لديها مُشكلة في استعادة «التاريخ» المُتقن. **يُوْحَنَّا والسَّيِّد المَسيح** كلاهما عضوان في حركة سياسية عظيمة ضمن الدّيانة اليهودية. **السَّيِّد المَسيح** وُلِدَ من أبوين أسنيين[1]، **يُوْحَنَّا والسَّيِّد المَسيح** انشقّا عن فَهْم تعليمات الطهارة، **السَّيِّد المَسيح** صُلِبَ في قمران، ودُفن في كهف هناك. لكن **السَّيِّد المَسيح** لم يمتْ. تقول ثيرينغ بأنّ المرارة في النبيذ الذي قُدِّم إليه أثناء الصلب كان سُمّاً بطيئاً، جعله يبدو بأنه مات. في القبر، سِمْعَانُ المجوسي، الذي صُلِبَ أيضاً، نجا من الصَّلْب – أيضاً – (هذا يصبح مُعقَّداً جدّاً)، وزحف إلى **السَّيِّد المَسيح** خلال نفق بين الكهفَيْن، وجلب له الألوة[2]، وهو عشبه مُسهلة، مَكَّنَت **السَّيِّد المَسيح** من طَرْد السُّمِّ، وبالتّالي؛ يتعافى – يتعافى بارتياح؛ إذْ إنه أُعطي – أيضاً – دواءً من نبات مُرٍّ لتسكين الألم في أغشيته المُخاطية. **السَّيِّد المَسيح** – بعد ذلك – أمضى السنوات القليلة اللاحقة في توجيه الكنيسة.

«التاريخ» الذي صنعتْهُ ثيرينغ هو هراء مُطلق، هو نتاج الخيال المحموم، بدلاً من التحليل الدقيق. الطريقة التي عملت فيها في البيانات تتحدَّى كلَّ قانون البحث التاريخي الواقعي، وتعمل بعيداً عن كلِّ قواعد التحليل النَّصِّي. كتابها هو مثال دقيق لفكرة واقعية (يعني أن الطائفيين في قمران استخدموا الأحداث في تاريخهم كمفتاح لتفسير بعض نُصُوص الكتاب المُقدَّس) تمَّ تطويرها إلى مُخطَّط توضيحي كبير، لا يمكن – ببساطة – إثباته. مع ذلك؛ كتابها نُشر في أستراليا، وفي بريطانيا العُظمى، وبعد ذلك؛ في الولايات المتّحدة. كتابها لم يظهر في نسخة رثَّة ذات غلاف ورقي، بل بنسخة ذات غلاف كرتوني جميل، مُتمَّم بالصُّور، والهوامش. الكتاب لم يصدر بعمل غير موثوق، بل صدر – أصلاً – في أستراليا، والمملكة المتّحدة، من قِبَلِ شركة «دوبلداي» للنَّشْر، وبعد ذلك؛ في الولايات المتّحدة من قِبَلِ شركة «هاربر سان فرانسيسكو»، وهي شركة نَشْر معروفة بإنتاجها للأعمال المرجعية السائدة، بالإضافة إلى آخر ما توصَّلتْ إليه الثقافة الأكاديمية في كتاب العهد الجديد. (وكما يحدث الآن، هي الشركة، التي نشرت الكتاب، الذي بين أيدينا – أيضاً – وعلى الأقلِّ؛ ذلك يُصوِّر الالتزام الراسخ بحُرِّيَّة التعبير!).

---

(1) الأسنيون: طائفة كانت تعتمد توراةً لا تحتوي إلّا أسفار مُوسى الخمسة، ويُنكرون ما عداها، وكانوا يهتمُّون جدّاً بالنظافة، إلى درجة أنهم شُهروا بالمُتطهِّرين، أو المُغتسلين... المُترجم.

(2) الألوة: الصَّبْر: نبات يُستخرَج من بعض أنواعه عصارة مُرَّةٌ، تُستعمَل في الطِّبِّ كمُسْهِل. المُترجم.

http://kotob.has.it

كيف يمكننا أن نُفسِّر إصدار كتاب كهذا؟ أعتقد أن الجواب موجود في الطريقة التي قُدِّم فيها الكتاب. **أوّلاً**، هناك تشديد على المُؤهّلات العلمية للمُؤلّف، والتي هي (بشكل واضح أو ضمني) مُناهضة للتعاليم التقليدية للكنيسة. **ثانياً**، هناك عرض لآراء مُبتكَرَة عن **السَّيِّد المَسيح** لم تُعرَف من قبلُ، ورُبَّما آراء كانت قد «قُمِعَتْ» من قِبَلِ الكنيسة. **ثالثاً**، الحقيقة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** عُرِضَتْ من خلال قراءة «تاريخية» للأناجيل - والتي عادةً تكون مُحرَّضة من قِبَلِ بعض وُجهات النَّظَر المُقدَّمة من مصادر خارجية - تُنكر معناها السطحي. **رابعاً**، هناك اقتراح بأنّ هذه البصيرة الجديدة استفزازية. **خامساً**، هناك مُلابسة بأنّ هذا الاكتشاف الجديد رُبَّما سيُؤدِّي إلى جعل الدّيانة المَسيحية تُعدِّل تعاليمها التقليدية (راجعْ كتاب ثيرينغ من صفحة 9-11، ومن صفحة 1-4). العرض الذاتي للكتاب يفترض ويُؤكّد على وُجُود نزاع بين الثقافة الأكاديمية والكنيسة، وبين التاريخ والإيمان.

التَّحدِّي والرَّدُّ ممكّن بواسطة شبكة أجهزة الإعلام. إنّ الرَّدَّ مُبرمج بشكل مُسبق، وذلك عبر حملة التعريف بالكتاب قبل النَّشْر، والتي تُعلن كَمْ سيكون هذا الكتاب «استفزازيّاً»، و«مُبتكَراً». التسويق في مرحلة الإصدار الأخيرة يتضمَّن «الرُّدُود» الاحتجاجية من قِبَلِ العُلماء ورجال الدِّين المحلِّيِّين عبر وسائل الإعلام المحلِّيَّة. إنْ كانت هذه الرُّدُود - كما هو مُتوقَّع - «استفزازية»، أو «غاضبة» أيضاً، إذاً؛ سيكون هناك أخبار، وأجهزة الإعلام، يمكنها أن ترفع - لعدَّة مُستويات أُخرى - حجمَ تغطية القضية الجَدَلية، التي وُلِدَتْ حديثاً. كلَّما ارتفعت حدَّة الخلاف، كان العمل أفضل للناشرين، وللصحافة، وللأخبار الليلية.

ليلة الهاوي

تدَّعي ثيرينغ بأنها - على الأقلِّ - عالمة. ولكنَّ كُتُبَ **السَّيِّد المَسيح** التي ظهرت من قِبَلِ هُواة مشهورين أُنتجَتْ - أيضاً - بشكل رائع. مثالان حصلا مُؤخَّراً؛ هما كتابان كُتِبَا من قِبَلِ «جون شيلبي سبونج» و«أ. ن. ويلسون». أيّ منهما ليس بعالِم! ولكنَّ كلًّا منهما يدَّعي بأنه قام بعمل ثقافي أكاديمي ناقد. أيّ منهما لا يؤمن بمُعظم ما ورد في الأناجيل عن **السَّيِّد المَسيح!** يتصوّران أن عملهما هو علاجي. فهما يسعيان إلى مُساعدة أولئك الذين لا يزالون مفتونين بالدِّين؛ لكي يعثروا على طريقهم إلى حالة التنوير، التي يتمتَّع بها المُؤلّفان.

http://kotob.has.it

كلّ من الكاتبَيْن يسير - أيضاً - في طريق مُتوقَّع من التبسيط العقلاني. الصُّعُوبات التاريخية في النُّصُوص الراهنة مُفسَّرة على أنها عقبات مُستحيلة، والتي يجب أن تقود - حتماً - إلى الشُّكُوكية. وعندها؛ مُلِئَ الفراغ في الشُّكُوكية بالتَّوقُّعات المُبتكَرَة. التَّوقُّع ليس قراءة بديلة معقولة مُستندة على الدليل المُتوفِّر، بل تبديلاً كاملاً للقِطَع، وتُنتج صُورة أكثر إرضاء للأحاسيس الجمالية، أو الدِّينية، للمُؤلِّفين.

الأسقف جون سبونج

جون سبونج، أسقف من الكنيسة الأسقفية البروتستانتية، قام - نوعاً ما - بشَنِّ حرب لبضع سنوات ضدَّ «الأُصُوليين»، الذين يقصد بهم كلَّ شخص يتبع - بجدِّيَّة - المعنى الحَرْفي لنُصُوص العهد الجديد. يتخيَّل نفسه - بشكل واضح - وريثاً لتعاليم الأساقفة المُنشقّين الأنجليكانيين، والبروتستانتيين؛ مثل ج. أ. آي. روبنسن، وجيمس بايك، الذين اشتُهروا - أيضاً - بكونهم راديكاليين و«مُحرِّضين». غزوته الأُولى على قضية **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** كانت من خلال كتاب «**مولود امرأة: أسقف يُعيد التفكير بولادة السَّيِّد المَسيح**» (هاربر سان فرانسيسكو، 1992). هو والناشر كلاهما تمسَّكا وتعمَّدا - بلا شَكٍّ - في السمة الاستفزازية للعُنوان الثانوي للكتاب: «**أسقف يُعيد التفكير بولادة السَّيِّد المَسيح**». إنّ القارئ مُستعدٌّ لأن يتوقَّع - بالضبط - إعادة القراءة الانتقاصية للأناجيل من قِبَلِ سبونج.

في «إعادة تفكير» سبونج، هناك مُلاحظة غير استثنائية بأن روايات الطُّفُولة في الأناجيل كلّها حديثة، وتُقدِّم معلومات تاريخية قليلة الأهمِّيَّة - وذلك موقف مُشترك مع عُلماء رئيسيين؛ مثل آر.إي. براون في كتابه «**ولادة المَسيح المُنتَظَر**» (دوبلداي، 1979) - ممَّا أدَّى - سريعاً - إلى ادِّعاء أن «ما حَدَثَ بالفعل تمَّ حَجْبُهُ» من قِبَلِ الدُّعاة. إنْ كانت الولادة البتولية غير مُحتملة تاريخياً، سيعتقد المرء - إذاً - بأنّ البديل المنطقي هو الولادة الطبيعية. وفق هذا التفسير، المَسيحيون كانوا قد اتّبعوا المُمارسة الإغريقية الشهيرة في مَنْح بطلهم ولادة استثنائية (إذ إنهم أدركوا - بشكل مُتأخِّر - بأنه استثنائي، وأنه - في الحقيقة - مُقدَّس).

http://kotob.has.it

لكنَّ نقمة سبونج على المُتمسّكين حَرْفياً بالنُّصُوص (الذين إيمانهم بالولادة البتولية، وتطهيرهم لمَرْيَم - أدَّت - على ما يبدو - إلى كلّ الظُّلم ضدَّ النساء في التاريخ الغربي) تتطلَّب مُؤامرة ذات صفة أكثر شرَّاً. لذلك كانت إعادة التفسير العلاجي التالي الذي قام به سبونج: مَرْيَم كانت «حقَّاً» فتاة مُراهقة، اغتُصِبَتْ، وأصبحت حاملاً بطفل غير شرعي. ثمَّ؛ بعد ذلك، كانت تحت حماية يُوسُف.

على أيَّة حال؛ سبونج ليس مُهتمّاً كثيراً فيما «حدث حقَّاً» كاهتمامه بتحرير المَسيحية من الشرك الدوغماتي، والذي يَعُدُّ - تقريباً - بأن ذلك الشرك هو الأُصُوليّة. يقول سبونج بأنه مُعاد لقَصَص الولادة في الدرجة الأُولى؛ لأنها تُمثِّل تبديلاً للأحداث في المَسيحية، جعلت عيد الميلاد هو الحَدَث الرئيس بدلاً من عيد الفصح. ولكنْ؛ ما عيد الفصح بالنسبة لسبونج؟! يبدو بأنه «ليس... مُعجزة خارجية خارقة، بل... بزوغ إدراك داخلي يدَّعي بأنّ حياة **المَسيح** هذه عكست صُورة جديدة للرَّبِّ، صُورة تحدَّت الحكمة التقليدية، صُورة شكَّكتْ في أن المَلك المُمجَّد، هو نظير أساس يمكن - من خلاله - فَهْم الرّبّ». إنّ مسألة **الإحياء** -على ما يبدو - هي - حقَّاً - حالة ذهنية، راودت الحواريين الأوائل، هي تحوُّل لإدراكهم إلى الطريق الصحيح سياسياً. ولكنْ؛ بعد ذلك، يتابع سبونجُ الجَدَلَ بأن المَسيحيين فهموا - أيضاً - «عيد الفصح» بشكل خاطئ، بما أنهم استنتجوا من مسألة **الإحياء** بأنّ **السَّيِّد المَسيح** كان مُقدَّساً. وهكذا، إنْ كنتُ مُحقَّاً في إدراكي لنقاشه، فإن روايات الطُّفُولة تُمثِّل امتداداً أكبر للخطأ الأساس، الذي ولَّد الدّيانة المَسيحية.

وُجُود أسقف بآراء كهذه هو أشبه قليلاً باستئجار سبَّاك يريد أن يُعيد النَّظَر في «تمديد الأنابيب»[1]. سبونج يتخيَّل بأنّه نجا من ماضيه الأُصُولي، ولكنّه ليس كذلك. يبقى مُتَّسماً بالحَرْفية، التي يُحاربها بإصرار شديد. «تحرُّرِيَّتُهُ» المُتبجِّحة هي - في الواقع - عقلية بالية. القُرَّاء الذين يُكافحون حَتَّى النهاية عبر أعماله المُكرَّرة، وذات المرجع الذاتي النرجسي، وعبر

(1) المقصود هنا أن السَّبَّاك بدلاً من أن يُصلح الأنابيب، يُعيد النَّظَر في التمديدات؛ أيْ يُريد تغييرها، وذلك كما نعلم ليس بالأمر السَّهْل. المُترجم.

http://kotob.has.it

نتائجه الخاطئة، لن يُفاجؤوا - حقّاً - أن يجدوا بأن سبونج يُجادل بأنّ **السَّيِّد المَسيح** - رُبَّما - **كان مُتزوِّجاً من مَرْيَم المَجْدَلِيَّة، وبأنّ زفافه كان في قانا**، في ذلك الزفاف الذي كان يُقدّم فيه النبيذ. يبدو أن الأسقف سبونج يعتقد بأن جَعْلَ **السَّيِّد المَسيح** مولوداً بطريقة غير شرعية، ومُتزوِّجاً من مُومس، سيحظى بأخبار جيّدة من قِبَلِ النساء غير المُحرَّرات في كلّ مكان.

الأسقف سبونج - مُؤخَّراً - حوَّل انتباهه إلى الجهة الأُخرى من القصَّة الإنجيلية المُتعلِّقة **بالإحياء** في كتاب «**الإحياء: أُسطُورة أم حقيقة؟**» (هاربر سان فرانسيسكو، 1994). إنّ العُنوان - بشكل نموذجي - «مثير»؛ نَظَرَاً لكُتُبه السابقة، يمكننا أن نحزر أيَّ الإجابتَيْن هو الصحيح في العُنوان الثانوي للكتاب. مرَّة أُخرى، القارئ يُعالج رواية الأسقف، الناتجة عن سنوات من الدراسة مع عُلماء مُختلفين، يُعالج مُحاولاته؛ ليحلَّ محلَّ جي. أي. تي. روبنسن على أنه الأسقف الراديكالي لعصره، ويُعالج تأكيداته على الوفاء إلى الحقيقة الرُّوحية **للإحياء**، حَتَّى على الرغم من أنه يُنكر حقيقتَهَا الحَرْفية.

مفتاح نصّ سبونج الآن هو **المِدْراش**[1] (قارنْ مع «بشر» باربرة ثيرينغ أعلاه). عندما يُعدُّ التاريخ في الأناجيل حَرْفياً؛ أيْ، اعتبار أنها تتحدَّث عن وقائع حقيقية، فعند ذلك نكون قد أَسَأْنَا فَهْمَ هذه الأناجيل. إنها مفهومة فقط، وإلى حدّ بعيد، على أنها **المِدْراش**؛ أي، أعمال رمزية مُكرَّرة من التجارب والاعتقادات في ضوء التقاليد الرسمية الإنجيلية. مرَّة أُخرى، يجب أن يُقرَّ بأن سبونج تمسّك ببصيرة مُهمَّة؛ من المُعترف به - لحدّ واسع - هو التشابه بين بعض روايات العهد الجديد، والتقنية التفسيرية اليهودية المعروفة **بالمِدْراش**. والأسقف سبونج ليس الشخص الأوَّل الذي يُفرط في استعمال البصيرة الشرعية، التي أُسيء استخدامها من قِبَلِ عالم مشهور (في هذه المرَّة مايكل جولدر). في أيّ حال من الأحوال، بالنسبة لسبونج، كلُّ شيء في العهد الجديد أصبح - الآن - مِدْراشاً. هذا - في الواقع - يعني بأنّ سبونج يمكن أن يمضي قُدُمَاً في أُسلُوبه المُتنَقِص الاعتيادي، **أوَّلاً** لتكذيب الأصالة التاريخية لكلّ روايات العهد الجديد المُتعلِّقة **بالإحياء**، **وثانياً**، لكي يُقدِّم روايته الخاصَّة حول «الأحداث الحقيقية»، كلُّ ذلك وفق إرشادات

---

(1) المِدْرَاش: التفسير اليهودي التقليدي للتوراة. المُترجم.

http://kotob.has.it

مبدأ تفسيري شرعي. في هذه الحالة، يتمُّ إخبارنا - ثانية - أن مسألة **الإحياء** نتجت عن حالة إدراكية **لِسِمْعَان بُطْرُس** (بعد ستَّة شُهُور من الصَّلْب) مفادها أن الرَّبَّ كان موجوداً في حياة وموت **السَّيِّد المَسيح**، وبالتَّالي؛ «الموت لم يتمكَّن منه».

نقاش سبونج مقبول ظاهرياً، ونتيجته مُبتذلة. كتابه مُثير للاهتمام بشكل رئيس في الطريقة التي يعرض فيها النمط الذي كنتُ أصفُهُ. نرى **ثانية** القائمة الدائمة التَّوسُّع للعُلماء المُقتَبَس عنهم، ونرى اعتناق رُوح الحداثة، بالإضافة إلى عدم القدرة على تقبُّل المُعجزة، ونرى الادِّعاء المُباشر بأنّ استنتاجاته ستُسبِّب الفزع بين المُؤمنين التقليديين، رغم أنها تُجسِّد - بطريقة ما - كلّ ما يؤمن به الناسُ المُنوَّرون، ونرى ادِّعاءً يخدم في جَعْل سبونج أكثر «صِدْقَاً» من نظائره؛ لأنه يذكر - بشكل علني - ما يُفكّرون به سرَّاً. نلاحظ مَقْتَ سبونج المُنتظم للكنيسة المُشرّعة، ولعقائدها، ورَبْطه لها بالسياسة اليمينية، التي من الواضح أنه يحتقرها بشدَّة.

نرى أيضاً، على أيَّة حال؛ تردُّد غريب في تنحية الكُتُب المُقدَّسة. رغم أنها مُفرَغة من مُحتواها الحَرْفي، إلَّا أنه مُؤكِّد لأهمِّيَّتها الرمزية. رغم أن سبونج كان في عجلة للتَّوصُّل إلى تحديد ما «يرمز» إليه **الإحياء**، لم يتمكَّن إلَّا من تأكيد أنّ تلك الرمزية تشير إلى بصيرة، إلى النوعية الخاصَّة لحياة **السَّيِّد المَسيح**. سبونج لا يكشف ماذا يعني ذلك، وخُصُوصاً بعد أنْ تمَّ استنفاذ تفاصيل وأحداث حياة **المَسيح** من قِبَلِ عمليات النَّقْد. أخيراً؛ نرى كيف أن مسألة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** يُفترَض بأنْ تتداخل مع مسألة أُصُول الدّيانة المَسيحية: العُنوان الثانوي للكتاب يقول: «**بحث أسقف في أُصُول الدّيانة المَسيحية**».

من الضروري أن نبحث - ثانية - في موقف الأسقف سبونج الغريب في الحُرُوب الثقافية التي أصفها؛ لأنه يُجسِّد النموذج المثالي للطريقة التي توصَّلتْ فيها ثقافات الكنيسة والثقافات الأكاديمية، ووسائل الإعلان، إلى تحالف آثم. كما يورد سبونج في مُقدّمته، «الأكثر أهمِّيَّة، وما يفوق أغرب ما في مُخيّلتي، كتبتُ الكُتُب الثلاثة التي أوصلَتْني إلى مُستوى أصبحت مُؤلِّفاً على المُستوَيَيْن الوطني والدولي كلَيْهما. لذلك؛ أجد نفسي مكروهاً ومُخيفاً للبعض، وفي الوقت نفسه، أجد نفسي بطلاً شعبياً دينياً بالنسبة لآخرين» (صفحة 12-14).

http://kotob.has.it

هو مُدرك بأنّه يُمارس نوعاً من القيادة، وواثق بأنّه سيكون لديه وريث: «أنا متأكِّد بأنه ضمن صحن الكنيسة[1] يُوجد مُسبقاً - في هذه اللحظة - الشخص الذي سيحمل عباءة هذا النمط من القيادة» (صفحة 14). بعيداً تماماً عن العَظَمَة المُتكلَّفة التي يقترحها هذا النوع من التصريح، الشيء المُحيِّر حول سبونج هو أنّه يبدو - بشكل عرضي - بريئاً جدَّاً فيما يتعلَّق بـ«الدراسة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس»، والتي هو مُتلهّف جدَّاً - كأسقف! - لإدخالها إلى الكنيسة، وغافل جدَّاً عن نتائج تبادله الغرام مع وسائل الإعلام، والتي أدَّتْ إلى جعله «يسمو كمُؤلّف إلى المُستوَيَيْن الوطني والدولي كلَيْهما».

ا. ن. ويلسون

ا.ن. ويلسون هو الروائي وكاتب السِّيَر البريطاني، الذي تحوَّل عن نهج زُملائه الكُتَّاب؛ مثل ميلتن، وبيلوك، وتولستوي، وسي.إس. لويس، في مُعاملة **السَّيِّد المَسيح**، نلاحظ ذلك في كتابه «**السَّيِّد المَسيح**» (صدر عن دبليو. دبليو. نورتن، 1992). يبدأ بالطريقة التي يمكن توقُّعها الآن، وهي الإعلان بأنّ عقائد الدّيانة المَسيحية ليست مقبولة على الإطلاق بعد الآن، على الأقلِّ بالنسبة له: «أنا لم أشعر بأنّه من الصِّدْق الاستمرار بدعوة نفسي بالمَسيحي، بالذهاب إلى الكنائس التي تخاطب **السَّيِّد المَسيح** بصفة كما لو أنه حيّ، بقراءة المذاهب التي تُقرُّ بأن **السَّيِّد المَسيح** هو الرّبّ، وبأنه حاكم العالم» (صفحة 16). كالعديد من أسلافه - على أيَّة حال - توصَّل ويلسون إلى نتيجة مفادها أن **بُوْلُس الطرسوسي**[2] هو مَن اخترع شكل الدّيانة المَسيحية، التي لم يعد يتقبَّلها ويلسون. **السَّيِّد المَسيح** لم يكن مسؤولاً عن الأُصُول المَسيحية. لم تكن غلطته أنه عُدَّ مُقدَّساً.

بالنموذجية المُثيرة لمثل هذه الكُتُب، يُعلن ويلسون المصدر الأكاديمي الذي يمنحه الوُصُول إلى **السَّيِّد المَسيح**، الشخصية التاريخية. كتاب المُؤلّف جيزا فيرمس بعُنوان «**السَّيِّد المَسيح**

---

(1) جُزؤها المُخصَّص للمُصلِّين. المُترجم.

(2) **بُوْلُس**، القدِّيس (5؟ ـ 67؟ م.): أحد دعائم الكنيسة المَسيحية القُدامى. يُعرَف بـ «**بُوْلُس** الرسول». وهو يهودي من طرسوس في تركيا. المُترجم.

http://kotob.has.it

اليهودي» (1973) زوَّد ويلسون بمفتاح اكتشاف أن **السَّيِّد المَسيح** «يهودي مشهور من القرن الأوَّل» (صفحة 17). في تحليل فيرمس، يبدو **السَّيِّد المَسيح** كرجل جليلي من طائفة الحسيديين[1]، أو شخصية مُؤثّرة مثل **حوني** صانع الدوائر[2] ذي الشهرة الحاخامية. على نحو لافت للنَّظَر، يجزم ويلسون فوراً، «... هذا هو **السَّيِّد المَسيح** الذي توصَّلتُ إلى الإيمان به». ومن غير الواضح (لحُسن الحظِّ) ما المقصود بـ«الإيمان» **بالسَّيِّد المَسيح** كصانع مُعجزات مُؤثّر قديم.

في نَبْذه لفَهْم الدّيانة المَسيحية **للسَّيِّد المَسيح** على أنه ابتكار **بُولُسي**[3]، ويلسون حُرٌّ في التَّحرِّي عن الشخصية التاريخية **للسَّيِّد المَسيح**، وقد عرَّف تلك الشخصية - ببساطة - مُلطِّفة بأنها هي «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» (صفحة 9). ولكنْ؛ بما أنه - ومنذ البداية - قرّر بأنّ رسالة **السَّيِّد المَسيح** يمكن تلخيصها بأنها «إيمان بالرّبّ واليهودية» (صفحة 8)، فمن الصعب العُثُور على أيّة علامات مُميّزة في **السَّيِّد المَسيح** تجعله مُثيراً للاهتمام. قام بتفسير **الإحياء** على أنه إنعاش طبيعي، وبالتَّالي؛ عدَّه أمراً سخيفاً، ولا يستحقُّ المزيد من النقاش (صفحة 6). في نهاية الكتاب، بقي لدى ويلسون - وبشكل مفهوم - بعض الأُمُور المُحيِّرة المُتعلِّقة بتأثير **السَّيِّد المَسيح**: «... لا يمكننا سوى أن نُفاجأ بأن الشخصية التاريخية التي لم يُعرَف عنها إلَّا القليل جدّاً قد حصدت لنفسها شُمعة كبيرة كالشُّمعة التي يتمنَّى علْم اللاهوت أن يمنحها لتلك الشخصية» (صفحة 230). يبدو أن ويلسون يعتقد بأن الأُصُول المَسيحية تُمثِّل لغزاً غير قابل للحَلِّ، بعد أنْ تحوَّل **السَّيِّد المَسيح** إلى مُجرَّد يهودي آخر، **والإحياء** إلى مُجرَّد عملية انتعاش طبيعية أُخرى. إنّ التفسير الوحيد المُتبقّي هو إبداع عبقري شرِّير!

ويلسون يتبع الطريقة المألوفة في التبسيط الانتقاصي: المشاكل السطحيّة للنُّصُوص تُستعمَل لخَلْق الشُّكُوكية، التي تتعلَّق بحقيقتها التاريخية. بذلك، الطريق مفتوح إلى توقُّع

---

(1) الحسيديون: طائفة دينية واجتماعية يهودية، أسَّسها الحاخام إسرائيل بن اليعازر، في بولندا، في القرن الثامن عشر. المُترجم.

(2) ا ورد ذِكْره في التلمود كصانع مُعجزات (القرن الأوَّل ق.م). أشهر مُعجزة **لحوني** هي مُعجزة المطر. «صَنَعَ دائرة، وَوَقَفَ فيها، وقال أمام الله : يا سيِّد الكون، التفتَ أولادُكَ إليّ؛ لأني ابن البيت أمامكَ، أقسمُ باسمكَ العظيم أنّي لن أتحرَّك من هنا، حَتَّى ترحم أولادكَ. وبدأ المطرُ يتنازل قطرات» (المِشْنَاة). المُترجم.

(3) نسبة إلى **بُوْلُس** الرسول. المُترجم.

http://kotob.has.it

«الأحداث الحقيقية» وفق شروط المُؤلّف، والدليل غير قادر على رَدْعه (صفحة 26 – 27). مقياس ويلسون الخاصّ فيما يتعلّق بالحقائق التاريخية قد يُدعى «الخصوصية الفنيَّة». عمليّاً، هذا يعني أن ذلك «من نسج خياله». القليل قيل عن تعاليم **السَّيِّد المَسيح**: التركيز هو على القصَّة. التفاصيل الصغيرة جدّاً للقَصَص التي تأسر انتباه ويلسون (ومَنْ يعرف السبب؟) – مثل قصَّة «**السمك المطبوخ**» في رواية **يُوْحَنَّا** عن **الإحياء** – تُستعمَل لإعادة بناء رواية ويلسون عن حياة **السَّيِّد المَسيح**. في الواقع، يقوم بتصفُّح القَصَص، ويُصحِّح هذه الفكرة، أو تلك، ويجري الارتباطات على أساس الغرابة، لا أكثر، أو على أساس ما يعدُّه احتمالات سيكولوجيّة. وهكذا، ويلسون أقنع نفسَهُ بأن **بُوْلُس** لابُدَّ أنه كان على معرفة شخصية بـ **السَّيِّد المَسيح**، لذلك جعله أحد أفراد المُؤامرة، وذلك بادِّعاء أنه العبد **مَلْخُسَ**، الذي ورد ذِكْره في رواية اعتقال **المَسيح**[1]. على النمط نفسه ، مفتاح رواية العشاء الرّبّاني الأخير هو «**الرجل الذي يحمل جرّة ماء**» والذي يعدُّه ويلسون رمزاً لبُرج الدلو، وبالتَّالي؛ هو نذير العهد المَسيحي؛ لأن **السَّيِّد المَسيح** – كما يزعم – كان – بلا استثناء – من الأسنيين، الذين يهتمُّون بالتنجيم، كما تُظهر مخطوطات قمران! والكثير من الأُمُور المُشابهة.

بعد أن كذَّب العقيدة المَسيحيةَ، والحواري **بُوْلُس**، ومصداقيةَ القَصَص الإنجيلية، ويلسون سعيد بعُثُوره على **السَّيِّد المَسيح**، الذي يمكنه التعايش معه: «وجدتُ أنه في بحثي عن **المَسيح التَّاريخي**، توصَّلتُ إلى مَسيح هو بالنسبة لي أكثر وُضُوحاً بكثير من الشكل الذي حاولتُ التَّقرُّب منه وفق منظور المُعتقدات المَسيحية» (صفحة 17). العلاج الذاتي نجح: **السَّيِّد المَسيح** الدِّيني المُهدِّد استُبدِلَ بيهودي القرن الأوَّل غير المُؤذي. القصد جَعْلنا نشعر بالارتياح.

---

(1) «وَكَانَ مَعَ سِمْعَانَ بُطْرُسَ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ، وَضَرَبَ بِهِ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ». (**يُوْحَنَّا** 18: 10). المُترجم.

http://kotob.has.it

ستيفن ميتشيل

المُحاولة الأُخرى لإنقاذ «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» من مخالب العقيدة الجاهلة هو كتاب ستيفن ميتشيل بعُنوان «**الأناجيل طبقاً للسَّيِّد المَسيح**» (هاربر كولينز، 1991) والذي يحمل عُنواناً ثانويّاً هو «**ترجمة جديدة ودليل جديد لتعاليمه الأساسية للمُؤمنين ولغير المُؤمنين**». ميتشيل - بشكل شعوري - يجاري كتاب توماس جيفيرسن بعُنوان «**حياة وأخلاق السَّيِّد المَسيح الناصري**»، الذي أراد استخلاص **السَّيِّد المَسيح** المثالي من «**فساد الدّيانة المَسيحية**». ذلك يتضمَّن كلّ المقاطع غير الجذَّابة - بشكل رئيس أقوال **السَّيِّد المَسيح** الأكثر إبهاماً (صفحة 8) - وكلّ «الأساطير» المُرتبطة بولادة وموت وإحياء **السَّيِّد المَسيح**، وألقابه الخاصَّة (صفحة 18): باختصار، كلّ العناصر التي تجعل **السَّيِّد المَسيح** مُتميِّزاً، هذا إنْ لم يكن فريداً. على أيّة حال؛ ميتشيل يعدُّ أن قصَّة حياة **السَّيِّد المَسيح** لا علاقة لها بالموضوع، فهو يقول: «**السَّيِّد المَسيح** ترك جوهره في تعليماته، التي هي كلّ ما نحتاج لمعرفته» (صفحة 16).

ولكنْ؛ من بين كلّ تعليمات الأناجيل، كيف نعرف أيَّ واحدة تُمثِّل - حقّاً - «جوهر» **السَّيِّد المَسيح**؟ ميتشيل يعتمد - بشكل أساسي وإلزامي - على «المعايير العلمية» لتحديد الأقوال الصحيحة (صفحة 6)، ولكنه يعتمد - بشكل أكبر - على إحساسه الخاصّ بكون الأقوال مُلائمة، الأقوال التي يعدُّها هو وجيفيرسن بأنها «الأفكار السَّامية» **للسَّيِّد المَسيح** (صفحة 7). وبالتَّالي؛ أيّ شيء نشأ عن «إضافات لاحقة لاهوتية، أو انفعالية، أو أُسطُورية» يجب أن يُرفَض، مُبتعداً عن بقيّة الأقوال ذات «القيمة الرُّوحية» الواضحة (صفحة 6). عندما يتمُّ تحقيق ذلك، يمكن رُؤية **السَّيِّد المَسيح** ينطق «بتوافق مع التعليمات السَّامية لكلّ الأديان العظيمة» (صفحة 9)، وعلى ما يبدو؛ يعني ميتشيل التَّيَّارات الباطنية ضمن عالم الأديان، فهو يقول: **السَّيِّد المَسيح** هو «الرجل الذي أفرغ نفسه من الرغبات والمذاهب والقوانين - كلّ الهراء العقلي والمتاع الروحي الذي يفصلنا عن الحياة الحقيقية - وملأها بالحقيقة الحيوية، التي لا اسم لها» (صفحة 13).

http://kotob.has.it

الإنجيل الكامل **للسَّيِّد المَسيح** يتضمَّن ما يلي: «الحبُّ الذي كلُّنا نشتاق إليه في أعماق قلبنا هو موجود فعلاً، موجود ما بعد الشوق». أو ببساطة أكثر: «علَّم **السَّيِّد المَسيح** شيئاً واحداً فقط: الوُجُود». الأمر البارز أن ميتشيل لم يُزوِّد بأيَّة إشارة نصِّيَّة مُساندة لهذه النتيجة الإنجيلية. في الحقيقة؛ لا شيء مُتوفِّراً حول ذلك. أمَّا بالنسبة إلى لتصريح **السَّيِّد المَسيح** عن مَلَكُوت الله؛ فهو يعني: «حالة من الوُجُود، طريق العيش بشكل مُريح بين البهجة والحزن في عالمنا؛ إنه مُجَرَّد شُعُور، كما لو أنّنا نعوم في رحم الكون[1]، وكما لو أنه يتمُّ الاعتناء بنا في كلّ لحظة» (صفحة 12). باختصار، **السَّيِّد المَسيح** «كمرآة لنا جميعاً، يُظهر لنا حقيقتنا» (صفحة 14)[2].

قد يكون من الصعب على القُرَّاء الآخرين أن يجدوا في المُفردات الفعلية للأناجيل أيَّ شيء يتوافق مع هذه الصُّورة **للسَّيِّد المَسيح**، على أنه شخص يدعو إلى «العيش براحة»، و«التحليق في رحم الكون»، وذلك لأنه - في الحقيقة - لا توجد أيّة أقوال في الأناجيل منسوبة إلى **السَّيِّد المَسيح** قريبة من قول هذه الأشياء. في الحقيقة؛ كتاب ميتشيل هو تمرين واضح جدير بالمُلاحظة لاكتشاف **السَّيِّد المَسيح**، الذي يحاول المرء العُثُور عليه، **مَسيح** يُطابق الصُّورة التي يتخيّلها كلّ إنسان، والتي يجب أن يتَّسم بها المُعلِّم؛ ليُزوِّدنا بـ«مرآة لأنفسنا». على الأقلّ؛ هو صريح ودقيق في هذا الأمر. ورواية ميتشيل لا تخلو من الجمال. يُؤدِّي «قراءة» نَفْسية مُعقَّدة ومعقولة لتجربة **السَّيِّد المَسيح** كطفل غير شرعي، تمكَّن من خلال تنوير رُوحي عظيم من اكتشاف الرّبّ، وذلك كان سرَّ علاقته المُضطربة مع عائلته (صفحة 29 - 54). يريد - أيضاً - أن يربط تعاليم **السَّيِّد المَسيح** حول المغفرة بتاريخه النَّفْسي الخاصّ. على أيَّة حال؛ ما فشل في إدراكه بطريقة ما، هو أن إعادة بناء كهذه تعتمد - بشدّة، وبالضبط - على تلك الأجزاء من القصَّة، التي رفضها؛ لأنه يعدّها «أُسطُورية». مثل هذا التضارب يُتوقَّع أن يصدر عن الهُواة، ولكنَّنا سنُواجه ذلك مراراً وتكراراً عند الخُبراء أيضاً.

---

(1) يقصد الكاتب بالمكان الذي يشبه الرحم؛ حيث فيه المأوى، والأمان، والغذاء... بعيداً عن كلّ مكروه. المُترجم.

(2) كما أورد بعض الكُتَّاب بأن المَسيح عندما قال بأنه ابن الرّبّ، فهو يعني بأن كلّ إنسان يمكنه أن يصل إلى مرحلة يكون فيها ابن الرّبّ، وذلك إنْ وصل إلى مرحلة السُّمُوّ الأخلاقي، الذي بإمكان كلّ إنسان الوُصُول إليه، فهو موجود في أعماقنا، وما علينا إلَّا مُحاولة الوُصُول إليه، وكذلك في تعاليم بُوذا، فكلُّ إنسان قادر على الوُصُول إلى مرحلة من السُّمُوّ، وذلك باتّباع ممارسات مُعيّنة وصارمة؛ مثل التَّأمُّل والابتعاد عن الملذَّات الشخصية... المُترجم.

http://kotob.has.it

إقحام الأكاديميين

بين أولئك المُتلهِّفين لإصلاح الدّيانة المَسيحية على أساس إعادة بناء **السَّيِّد المَسيح** هناك أعضاء كبار من طائفة الكتاب المُقدَّس. سألتفت - الآن - إلى ثلاثة أكاديميين أصيلين، والذين ظهرت كُتُبُهُم المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** والأُصُول المَسيحية - بوُضُوح - في الخلاف الذي حصل مُؤخَّراً. ما هو مُميَّز جدّاً حول هذه الكُتُب، على أيَّة حال؛ هو أنه تحت ستار الصقل الأكاديمي، يستمرُّ النمط نفسه.

ماركوس بورج

ماركوس بورج هو مثال عضو حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية الذي لم يُطرَد من منصبه لتمسُّكه بوُجهات نَظَره، وفي الحقيقة؛ أحرز تقدُّماً كبيراً في مهنته الأكاديمية، من خلال إنتاج سلسلة من الكُتُب عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. هو - الآن - أستاذ الدِّين والثقافة في قسم الفلسفة، في جامعة ولاية أوريغون، وبمُبادرة شخصية منه كان يبحث في مسألة **السَّيِّد المَسيح** لحوالي عشرين سنة. كتابه الأخير بعُنوان «**اللقاء ثانية مع السَّيِّد المَسيح وللمرَّة الأُولى: السَّيِّد المَسيح التَّاريخي وصميم الإيمان المُعاصر**» (هاربر سان فرانسيسكو، 1994)، هو - بشكل أساس - تجديد لإصداره السابق، الذي حمل عُنوان «**السَّيِّد المَسيح، رُؤية جديدة: الروح، الثقافة، وحياة الحواريّة**[1]» (هاربر آند رو، سان فرانسيسكو، 1987). إنّ الاختلاف الرئيس هو أنّ الكتاب الثاني مُوجَّه - لدرجة أكبر، وبشكل واضح - إلى إصلاح الإيمان المَسيحي على أساس التاريخ. إنّ الدروس التي اشتقَّها بورج عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** يتمُّ تطبيقها بدون وساطة «حياة الإيمان». كما يشير العُنوان الثانوي للكتاب، على أيَّة حال؛ الكتابان كلاهما مُوجَّهان - بشكل واضح - إلى إعادة تشكيل التَّصوُّرات المَسيحية عن **السَّيِّد المَسيح**، وبالتَّالي؛ عن الدِّين بحدِّ ذاته. بعد ذلك بقليل، أصدر كتاب «**السَّيِّد المَسيح في الثقافة المُعاصرة**» (ترينيتي بريس إنترناشونال، 1994)، والذي نظرته الأساسية مُماثلة عمليّاً للكتاب

---

(1) الحواريَّة نسبة إلى الحواريين «أتباع السَّيِّد المَسيح»، والحواريَّة؛ أيْ اتِّباع السَّيِّد المَسيح. المُترجم.

http://kotob.has.it

الأوَّل الذي ذُكِرَ هنا، والذي لا يحتوي جوهريّاً - بقدر ما يمكنني القول - أيّة بيانات، أو أدلَّة جديدة. لذلك؛ انتباهي مُوجَّه - أوليّاً - إلى كتاب «**السَّيِّد المَسيح، رُؤية جديدة**».

بورج يُؤكِّد نيَّته في مُقدِّمة كتاب «**السَّيِّد المَسيح، رُؤية جديدة**» بأن الكتاب سيُوصِل للقارئ العامِّ «خلاصةَ الثقافة الحديثة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**»، إلَّا أنه في الوقت نفسه يقوم بتعديله الخاصّ «للصُّورة العلمية المُهيمنة» على شخصية **السَّيِّد المَسيح**. حافزه هو أن يُمكِّن القُرَّاء من أنْ «يلاحظوا بعض الأُمُور المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، والمُهمَّة لوقتنا الحاضر». يعلن بورج ولاءَه إلى الدّيانة المَسيحية، التي نشأ فيها، بالرغم من أنه كان - لوقت طويل - كما يقول: «ابن الكنيسة غير المُؤمن». البحث الذي أنجزه حول **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** - على ما يبدو - كان له تأثير في إعادة تحفيز إيمانه. بورج يريد أن يشارك حماسه مع الآخرين.

«الصُّورة الشعبية **للسَّيِّد المَسيح**»، والتي يعني فيها بورج الفَهْم التقليديَّ **للسَّيِّد المَسيح** ضمن الدّيانة المَسيحية، تصوِّر **السَّيِّدَ المَسيحَ** كـ«شخص مُقدَّس، أو نصف مُقدَّس». ويعلن بأنه من المُحزن أن هذا لن ينفع بعد الآن (صفحة 2). هناك جُذُور لتلك الصُّورة في العهد الجديد (للتَّأكُّد راجعْ صفحة 3)، ولكنّها صُورة - بالأساس - مُتناقضة مع «ما كان يُمثِّله **السَّيِّد المَسيح** بسمة تاريخية قبل موته» (صفحة 4). بورج - بعد ذلك - يتَّفق مع الصُّورة الثانية **للسَّيِّد المَسيح**، التي طوَّرَتْهَا الثقافة الأكاديمية الناقدة، يقول: «تصوير **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** بأنه شخص مُقدَّس، أو نصف مُقدَّس، وبأنه رأى نفسه كالمُنقذ المُقدَّس، الذي هدفه الموت من أجل مغفرة ذُنُوب العالم، والذي رسالته تضمَّنت التبشير بذلك، هي - ببساطة - غير حقيقية من الناحية التاريخية» (صفحة 7). يمكننا أن نهمل - الآن - جمالية تلك النتيجة. إنّ الشيء المُهمَّ لبورج هو أن «الثقافة الأكاديمية» أبطلت صُورة **السَّيِّد المَسيح** التي يعتنقها الإيمان التقليدي.

لكنَّ بورج يختلف - أيضاً - مع ما يدعوها «الصُّورة العلمية المُهيمنة» **للسَّيِّد المَسيح**، التي تسند على إعلانه عن مَلَكُوت الله. هذه الصُّورة لنبي مُؤمن بالأُخرويات (صفحة 10). بورج يُصرِّح - ببعض التبرير - : «التَّيَّاران المُهيمنان للثقافة الأكاديمية المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** في

http://kotob.has.it

القرن العشرين - الشُّكُوكية بالحقائق التاريخية والتأكيد الأُخروي - جعلا **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** يبدو شخصاً آخر» (صفحة 13). أنْ لا يكون **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** مُتَّصلاً بالإيمان المَسيحي هو أمر مُستحيل بالنسبة لبورج (صفحة 14). هدفه لجَعْل **السَّيِّد المَسيح** مُرتبطاً بالمَسيحية هو - بالضبط - ما جعله يُطوِّر «الصُّورة الثالثة» **للسَّيِّد المَسيح**، والتي تعدُّ أن **المَسيحَ** «شخصٌ مُؤثِّرٌ، ومُعالِج، وحكيم، ونبيّ، ومُؤسِّس حركة تجديدية» (صفحة 15). يحاول أن يُظهر بأنّه - بالضبط - من تجارب **السَّيِّد المَسيح** الدِّينية ومن تفاعلاته الثقافية يمكننا أن نُعيد **للسَّيِّد المَسيح** أهمِّيَّته: «أنْ نسلك دربَ **السَّيِّد المَسيح** هو - بطريقة ما - أن نكون مثله، أنْ نأخذ بجدِّيَّة ما أخذه بجدِّيَّة»، ممَّا يُؤدِّي إلى حُصُولنا على «رُؤية بديلة للحياة» (صفحة 17).

هناك - على أيَّة حال - عدد من الأشياء المُحيِّرة. **الأُولى** هي رغبة بورج بأنْ يكون مُؤرِّخاً ناقداً وبنَّاءاً للإيمان المَسيحي، أو الأفضل من ذلك، بنَّاءاً للإيمان من خلال التاريخ النَّقْدي. إنْ كان بورج المَسيحي الذي يعتقد بأنّ **السَّيِّد المَسيح** العائد من الموت «يتَّسم بكلّ سمات الرّبّ»، فلماذا يكترث بأنْ يكون «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** غير ذلك»، وبأن العهد الجديد هو الذي نسب «السمات القُدسية **للسَّيِّد المَسيح**» (صفحة 7)؟! إذا كان **السَّيِّد المَسيح** - استناداً إلى عودته للحياة - هو حيّ في الرّبّ بشكل قوي، فكيف يتمُّ فَهْم أن تلك الصفة المنسوبة إليه هي تحريف «**للسَّيِّد المَسيح الحقيقي**»؟! بالمُقابل؛ إنْ هو مُؤرِّخ ناقد، فما الذي يُقلقه إنْ كان **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** «لا يمتُّ بصلة للإيمان» (صفحة 14)؟ إنّ الشيء الغريب الثاني هو فَرَضِيَّة بورج الجَليَّة أن «الرُّؤية البشرية» **للسَّيِّد المَسيح** هي - بطريقة ما - مقياس لـ«الرُّؤية الجديدة» التي ستصيغ الإيمان المَسيحي.

قبل التَّوجُّه إلى إعادة البناء التي يقوم بها بورج وكيفية مُخاطبتها للمَسيحيين، من المُهمِّ التَّوقُّف عند نوعية «الثقافة الأكاديمية الناقدة» التي يستند عليها نقاشه. يرفض بورج - بشدَّة - فكرة أن **السَّيِّد المَسيح** كان «نبيّاً أخرويّاً». لكنْ؛ على أيِّ أساس؟ **أوَّلاً**، بورج يساوي تعبير «أُخروي» مع الاعتقاد بأن نهاية العالم وشيكة. من الواضح أن هذا تبسيطاً لمجموعة مُعقَّدة من الاعتقادات حول «زمن النهاية». بعد ذلك، في عام 1986، أجرى بورج استطلاعاً بريديّاً

http://kotob.has.it

لمجموعة من العُلماء بلغ عددهم اثنَيْن وسبعين مُرتبطين بحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، وبقسم **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** في جمعية أدب الكتاب المُقدَّس. الإجابة المُشتركة أشارت إلى أنّ 59 بالمائة من أولئك يُشكِّكُون بفكرة أنّ «**السَّيِّد المَسيح** لم يتوقَّع نهاية العالم في جيله». نتائج استطلاع مُباشر لتسعة وثلاثين عضواً في حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية عام «1986؟». ثلاثون فكَّروا بأن **السَّيِّد المَسيح** لم يتوقَّع نهاية العالم في جيله (صفحة 20). لم نعلم ماذا كان الرّدُّ لو أنه تمَّ تعريف مُصطلح «أُخروي» بشكل أوسع - على سبيل المثال، «هل **السَّيِّد المَسيح** استعمل لغة حول مَلَكُوت الله كحقيقة مُستقبلية؟» لا يهمُّ: على أساس تصويت مجموعة مُختارة ذاتياً[1] من العُلماء المُتشابهين في الرّأي (على الأغلب، 70 من أصل 6900 عضو في جمعية أدب الكتاب المُقدَّس)، يعلن بورج استقرار القضية: **السَّيِّد المَسيح**، النبي الأُخروي، ليس موجوداً؛ **السَّيِّد المَسيح**، الحكيم المُناهض للثقافة، موجود. في كتاب «**السَّيِّد المَسيح في الثقافة المُعاصرة**» بورج يعرض نُسخة مُختلفة قليلاً لنتائج الانتخابات (صفحة 59 - 61)، ويسمح للقول بأن التساؤل حول الإيمان بالأُخرويات رُبَّما يتطلَّب بعض التَّوسُّع، ولكنَّ موقفه الأساس يبقى دون تغيير.

إحدى الميّزات المُدهشة لـ«التحليل التاريخي» لبورج هو المقدار الضئيل للتاريخ الحقيقي فيها. ولكنَّ هذا - أيضاً - مُتعمَّد، وذلك لأن «المسعى الحالي يسعى إلى توسيع التركيز الضّيِّق جدَّاً على الطريقة الأدبية والتاريخية، التي اتسمت بها الثقافة التقليدية» (صفحة 15). لذلك يعتنق بورج «عُلُوم الاجتماعيات، وعلم الأجناس البشرية، وتاريخ الأديان» كطُرُق لصقل البحث عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. إن ما قدَّمه «البشر» لثيرينغ، وما قدَّمه المِدْراش لسبونج، ستُقدِّمه عُلُوم الاجتماعيات لبورج وكروسان؛ أيْ، تلك طريقة لكشف لغز «التاريخ الحقيقي» ضمن النُّصُوص. عملياً، على أيَّة حال؛ استعمال عُلُوم الاجتماعيات في كتاب بورج يعني استحضار المُقارنات والتناظرات الثقافية التي هي إيحائية أحياناً، ولكنْ؛ تجريبية بشكل نادر. في الحقيقة، بالنسبة لكتاب يدَّعي مثل هذه الادِّعاءات الطَّنَّانة، هناك القليل من الأدلَّة أو التوضيحات النَّصِّيَّة الحقيقية. يُصرَّح بالكثير، ويُبرهَن القليل.

---

(1) أيْ تختارهم الحلقة الدراسية وحدها، وفقاً لمقاييس مُعيَّنة. المُترجم.

http://kotob.has.it

لدَعْم موقفه بأن **السَّيِّد المَسيح** كان شخصاً نافذاً، على سبيل المثال، يعتمد بورج - بشدّة - على كتاب جيزا فيرم بعُنوان «**السَّيِّد المَسيح اليهودي**»، الذي يضع **السَّيِّد المَسيح** في صنف «**حانينا بن دوسا**[1]» و«**حوني**» صانع الدوائر كـ«يهودي حسيدي جليلي» (قارنْ - أيضاً - اعتماد المُؤلّف ا. ن. ويلسون على فيرمس). إنّ المُشكلة الأُولى بمثل هذا الانتحال، على أيّة حال؛ هو أنّ الدليل التاريخي لهاتَيْن الشَّخصيَّتَيْن هي محدودة جدّاً، بقدر ما هو الدليل التاريخي عن **السَّيِّد المَسيح**، وكذلك من الصعب جدّاً فَصْلُهُ عن المُيُول الأيديولوجية للتقاليد الرَّبّانية[2]. حَتَّى وإنْ كانت التقاليد (القليلة جدّاً) المُرتبطة بهم هي موثوقة جدّاً، علاوةً على ذلك، من المُثير للجَدَل بشكل كبير، سواء كان بالإمكان جَعْل مثل هاتَيْن الشخصيَّتَيْن كدليل عن دين يُفترَض بأنه من النوع الراسخ، والذي يُدعَى «الحسيدية المُؤثّرة». إنّ المُشكلة الثانية هي أنّ تجربة **السَّيِّد المَسيح** الدِّينية الخاصَّة حُوِّلت لتُلائم ذلك الطراز المُقرَّر مُسبقاً. يرى بورج أن **السَّيِّد المَسيح** كشخص روحي: «التجربة الرُّوحية الواضحة **للسَّيِّد المَسيح** تتحدَّى - بشكل جذري - طريقتنا الثقافية في رُؤية الحقيقة» (صفحة 34). ولكنْ؛ إنْ كانت تجربته - بالأساس تماماً - كتجربة «**حوني**»، فلماذا يجب أن تتحدَّى ثقافتنا بشكل أكبر بكثير من التجربة الرُّوحية لـ«**حوني**»؟ أَليس من المُمكن لأيِّ شخصية مُؤثِّرة بأنْ تُلائم الدور الذي يُخصِّصه بورج **للسَّيِّد المَسيح**؟ لماذا يجب أنْ يكون لـ«رُؤية **السَّيِّد المَسيح**» أيّ تأثير على الناس من بعده؟

بشكل من الأشكال، تصوير بورج **للسَّيِّد المَسيح** جذَّاب. هو راغب - على سبيل المثال - بالإقرار بنشاط **السَّيِّد المَسيح** كمُعالج، وحكيم. ولكنْ؛ كون **السَّيِّد المَسيح** نبيّاً ومُؤسِّساً لحركة تجديد ضمن اليهودية هو ما وجده بورج الأكثر إثارة وصلة بالموضوع والاستفسار. يرى أن مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** هي نوع من **النَّقْد الثقافي** لـ«السياسة القُدْسية» التي كانت تُمثِّل الحكمة التقليدية ليهودية القرن الأوَّل - الاهتمام الدِّيني بالمُتطلبات المُتعلِّقة بالحمية - الطهارة - واستبدالها بـ«سياسة الرحمة». يُصرّح بأنّ سياسة القداسة تتعلَّق بالقانون،

---

(1) **حانينا بن دوسا وحوني** هما مُعلِّمان اشتُهرا في الدّيانة اليهودية بقُدرتهما على صُنْع المُعجزات. وَوَرَدَ - مثلاً - في تلمود بابل عن الحاخام **حانينا بن دوسا**: لسعتْهُ الأفعى، فماتت في الحال. المُترجم.

(2) الرّبّانيّة: هي تعاليم الرّبّانيين، الذي هم - بشكل خاصّ - العُلماء، أو الحكماء اليهود في الفترة التلمودية. المُترجم.

http://kotob.has.it

والمكانة، والاستثناء، بينما سياسة الرحمة تتعلّق بالحُرِّيَّة، والمُساواة، والاحتواء (صفحة 97-171). هذه المُناهضة النَّبَويَّة للثقافة أوقعت **السَّيِّد المَسيح** في ورطة مع السُّلطات، التي لم ترغب بأن يتمَّ تهديد عالمها المُهتمّ بالمناصب. رُبَّما بعض الزُّعماء اليهود اشتركوا في قَتْل **السَّيِّد المَسيح**، ولكنَّ المسؤولية الرئيسة كانت على الرُّومان. بالنسبة لبورج - على أيّة حال - السُّؤال الحقيقي: **ليس مَنْ قَتَلَ السَّيِّد المَسيح؟** ولكنْ؛ بالأحرى: **ما الذي قَتَلَ السَّيِّد المَسيح؟** الجواب؟ «الحكمة التقليدية في ذلك الوقت - الوعي المُهيمن لذلك الزمان - ذلك الذي كان مسؤولاً عن قَتْل **السَّيِّد المَسيح**» (صفحة 182). أمَّا بالنسبة إلى مسألة **إحياء السَّيِّد المَسيح**؛ فهي «روح الانتصار على الثقافة» (صفحة 185).

لا يتطلَّب الأمر بصيرة حادَّة لاكتشاف أن هناك «وعياً مُهيمناً» من مصدر آخر - أيضاً - يتوافق مع هذا التحليل، ذلك الوعي المُهيمن نراه في الفَرَضِيَّات الثقافية لـ«الأكاديمية الأمريكية» المُعاصرة. إن صلة **السَّيِّد المَسيح** تظهر في الطريقة التي يمكنه - من خلالها - العمل كنموذج لـ«النَّقْد الثقافي» الذي يُفكّر العديد من الأكاديميين بأن بقيَّة العالم بحاجة له: «سياسة القداسة» التي تهتمُّ بالقوانين، والمكانة، والاستثناء، يجب أن تُستبدَل بـ«سياسة الرحمة» التي تتعهّد بالحُرِّيَّة، والمُساواة، والاحتواء.

الشكوى التي تقدَّم بها بورج، والتي مفادها أن «الثمرة الأكثر شيوعاً لثقافة الكتاب المُقدَّس في القرن (العشرين)» كانت فشلها في مَنْح صُورة مُهمَّة عن **السَّيِّد المَسيح**، هي ليست شكوى ظالمة (صفحة 200). ولكنَّ الصُّورة التي يعرضها هي مُبتذلة جوهريَّاً، انعكاس للمكانة الاجتماعية الخاصَّة لبورج في الأكاديمية التَّحرُّرية. بالنسبة له، **لا يحيى المَعْمَدَان، ولا السَّيِّد المَسيح** يمتلكان أيَّ إيمان أُخروي (صفحة 41). إعلان **السَّيِّد المَسيح** عن مَلَكُوت الله تحوَّل إلى «سياسة الرحمة»، و«الحياة بالرُّوح» (صفحة 197 - 98)، ولكنْ؛ أيّ رُوح؟ **السَّيِّد المَسيح** لم يعلم أيَّ شيء عن الرّبّ، أو عن مطالب الرّبّ للعيش في المَلَكُوت. رُبَّما ذلك هو السبب الذي جعل بورج يُقدّم - فقط - فقرة واحدة عن الأمثال التي قالها **السَّيِّد المَسيح**؛ لأنه الصعب مُراعاتها دون مُراعاة المواضيع المُحرجة التي تتحدَّث عن المملكة القادمة والرّبّ.

http://kotob.has.it

على ما يبدو؛ لم يكن لدى **السَّيِّد المَسيح** أيَّ شيء ليقوله عن الذنب، أو المغفرة؛ لأن بورج - في موضوعه - أشار - بشكل مُدهش - إلى «الآثمين» بكلمة «منبوذون». «سياسة الرحمة» يبدو أنها تعدُّ البشر بأنهم خيّرين بالفطرة: البنى الاجتماعية هي التي أَفْسَدَتْهُم، واسْتَعْبَدَتْهُم. ولكنَّ **السَّيِّد المَسيح** كان لديه - أيضاً - القليل ليقوله عن الكتاب المُقدَّس، أو تفسيره، (صفحة 97 - 98). هذا ليس شديد المُفاجأة؛ لأن بورج ادَّعى بأنّ «سياسة القداسة» كان لها جُذُورها في «الحكمة التقليدية» للتوراة (صفحة 82). ولكنْ؛ أَليست هي «سياسة القداسة» بالذات التي يُعرّف نقدها مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**؟ في الواقع، على الرغم من جهد بورج لتحديد مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** ضمن الثقافة اليهودية، إلَّا أنه أزاله من يهوديَّته كُلِّيَّاً. الدّيانة اليهودية في فلسطين تُؤدّي وظيفة التزويد بصُورة مُقَوْلَبَة **للسَّيِّد المَسيح**. مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** - في دُستُور جديد، وبلُغة صحيحة سياسياً - تظهر كنُسخة مُنقَّحة لمُعلِّم القرن الثاني **مارجن**[1] (راجع الفصل 6)، التي عملت بالاختلاف نفسه: اليهودية الصارمة والقانونية استُبدِلَتْ **بالسَّيِّد المَسيح** المُحرِّر والرحيم!

جون دومينيك كروسان

أحد أكثر الكُتُب المُؤثّرة والبارزة التي صدرت مُؤخَّراً حول موضوع **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** جاءت من عُضو مُحصَّن آخر، ومُشارك في رئاسة حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، الذي بحثه سبق وتقدَّم كثيراً زُملاءه في تلك الجمعية. جون دومينيك كروسان بدأ بالعمل على الأمثال التي قالها **المَسيح** كدرب للوُصُول إلى **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، وذلك في كتابه «**الأَمْثَال**» (1973)، ثمَّ وسَّع تحليله في كتابَيْن آخرَيْن؛ ليشمل المصادر غير القانونية؛ وهما («**الأناجيل الأربعة الأُخرى: ظلال على مُخطَّطات الشريعة**» عام 1985؛ «**الصليب الذي تكلَّم: أُصُول قصَّة مُعاناة المَسيح**» عام **1988**) وأخيراً؛ دمج التحليل المصدري مع نظرة إلى

---

(1) الحركة المارجنية: حركة في القرن الثاني الميلادي، أسَّسها الأسقف **مارجن**. اتُّهمت بالهرطقة، وهي لا تُؤمن بالعهد القديم، ولا تؤمن بأنَّ اللهَ مُتجسِّد في **المَسيح** كبشري. المُترجم.

http://kotob.has.it

شخصية **السَّيِّد المَسيح** ضمن يهودية القرن الأوَّل، التي تأثَّرت - بشدَّة - بالأنثروبولوجية[1] الثقافية. كتابه الرئيس والشهير «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي: حياة قروي يهودي من حوض البحر الأبيض المتوسط**» (صدر عن هاربر سان فرانسيسكو عام 1991) أتبعه - بسرعة - بنُسخة مُختصرة عُنوانها «**السَّيِّد المَسيح: السيرة الذاتية الثورية**» (صدر عن هاربر سان فرانسيسكو عام 1994)، ثمَّ نُسخة مُعرِّية للأقوال الأصيلة **للسَّيِّد المَسيح** بعُنوان «**السَّيِّد المَسيح الأساسي**» (صدرت عن هاربر سان فرانسيسكو عام 1994)، وأخيراً؛ كتاب «**مَنْ قَتَلَ السَّيِّدَ المَسيحَ؟ كشف جُذُور مُعاداة السَّاميَّة في القصَّة الإنجيلية عن موت السَّيِّد المَسيح**» (صدر عن هاربر سان فرانسيسكو، 1995). تعليقاتي ستُركِّز - بشكل أساس - على دراسته الأكمل، والتي وَرَدَتْ في كتابه «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**».

بشكل أكثر من جميع المُؤلِّفين الذين تحدَّثنا عنهم حَتَّى الآن، يُظهر كروسان التزامَهُ الثابت ببعض الإجراءات والمعايير المنهجية المُعيَّنة. مثل الآخرين في حلقته، يعدُّ كروسانُ أقوالَ **السَّيِّد المَسيح** التي وُجِدَتْ في الأناجيل غير القانونية (خُصُوصاً **إنجيل تُوْمَا**) تمتلك أهمِّيَّة تساوي أو تزيد عن تلك الموجودة في الأناجيل القانونية في إعادة بناء تعاليم **السَّيِّد المَسيح**. يستخدم نظاماً مُتقناً في مُطابقة تقاليد **السَّيِّد المَسيح**، واثقاً أن المعايير التي يستخدمها لا تُمكِّنه - فقط - من اكتشاف التقاليد الأسبق، ولكنْ؛ أيضاً اكتشاف المراحل المُختلفة للتطوير الذي بُني - فيما بعد - استناداً إليها. كتاب «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» يستهلُّ بمجموعة مُختارة وكأنها «**الإنجيل طبقاً للسَّيِّد المَسيح**»، وهي مجموعة من الأقوال التي يعدُّها كروسان تعود - حقَّاً - **للسَّيِّد المَسيح**. يطالب بأن تكون هذه المجموعة «لحناً من الواجب عزفه، وبرنامجاً من الواجب تشريعه» (صفحة 27-34)؛ راجعْ - أيضاً - كتاب «**السَّيِّد المَسيح الأساسي**»). كما في نقاشه البليغ عن استراتيجيات المُطابقة النَّصِّيَّة والعلْمية الاجتماعية (صفحة 27-34)، تقترح هذه الذريعة الافتتاحية نظرة كروسان العامَّة في موضوعه.

---

(1) علْم الإنسان: علْم يبحث في أصل الجنس البشري، وتطوُّره، وأعراقه، وعاداته، ومُعتقداته. المُترجم.

http://kotob.has.it

يعدُّ بأنه من الواضح أن النَّقْد الإنجيلي حَرَمَنَا - في النتيجة - من إمكانية اقتفاء أعمال **السَّيِّد المَسيح**. لكنّه واثق بأنّنا قادرين على أن نستخلص أعمال وأقوال **السَّيِّد المَسيح المُميّزة**. بوَضْع تلك الأعمال والأقوال ضمن السياق الاجتماعي التاريخي الذي أُعيد بناؤه بمُساعدة المصادر غير المسيحية القديمة، وحفنة سليمة من النَّظَريات الثقافية المُشتركة، يمكننا أن نبدأ بتقدير وتخمين طبيعة المهمَّة الوجيزة الفعَّالة **للسَّيِّد المَسيح**.

يتجلَّى مضمون كتاب كروسان من عُنوانه الثانوي «**حياة قروي يهودي من حوض البحر الأبيض المتوسط**». هو يتفحَّص البيئة الثقافية الإغريقية - الرُّومانية، تحت عُنوان «الإمبراطورية الوسيطة» (صفحة 1-88)، مُستخدماً الدراسات الثقافية المُشتركة للتعريف بأن عالم البحر الأبيض المتوسط في القرن الأوّل كان إمبراطورية ذات نظام رعاية مُرتَّب، يعمل ضمن إطار رمزي من الشرف والعار. بعد ذلك، تحت عُنوان «الوسيط المُحصَّن» يحاول أن يُظهر ما كان يعنيه أن تكون «قرويّاً يهوديّاً» في القرن الأوَّل في فلسطين. هنا، هو يعتمد - بشدّة - على كتاب ريتشارد هورسلي وآخرين، الذي يُصوِّر ذلك العالم وفقاً لرُدُود الأفعال نحو الاحتلال الرُّوماني المُستبدّ: تعاون الانتهازيين مثل **جوزيفس**[1]، المُقاومة المُتفرّقة للهجمات القروية، وللغارات الريفية، المُقاومة الفدائية التي أبداها الثوريون الراديكاليون.

بالرغم من أن هذه الأوصاف المأخوذة بشكل مُثير من العالمين الإغريقي - الرُّوماني واليهودي، تُشكِّل - بمُجملها - نصف دراسته، إلَّا أن مثل هذا الوَصْف يُعدُّ حاسماً لأُسلُوبه؛ لأن الإطار يُظهر الشكلَ الرئيسَ، الذي يمكن أن تُوضَع فيه «مُقتطفات **السَّيِّد المَسيح** الأصيلة» المُختلفة.

يصف كروسان مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** تحت عُنوان «المملكة الوسيطة». بدأ **السَّيِّد المَسيح** بالاشتراك مع وُجهة نَظَر **يُوحَنَّا المَعْمَدَان** الإيحائية، لكنَّ منزلته الخاصَّة اتَّسمت بتعقُّل أكثر من كونه شخصاً إيحائيّاً[2] (صفحة 259). إن جوهر تصوير كروسان **للسَّيِّد المَسيح** هو في

---

(1) هو المُؤرّخ الوحيد لتلك الفترة في فلسطين، وكان مُتعاوناً مع الرُّومان. المُترجم.

(2) نُبُوئي. المُترجم.

http://kotob.has.it

تحليله لـ«المَلَكُوت والحكمة» (صفحة 265 – 302). يُدقِّق في حِكَم وتعاليم **السَّيِّد المَسيح** بشكل نَقْدي؛ لإظهار كيف أن **السَّيِّد المَسيح** فهم المَلَكُوت على أنه ليس مُكوَّناً من «أيِّ شخص» إلَّا من الأطفال، والمنبوذين، والفُقراء. في الواقع؛ **السَّيِّد المَسيح** يُعلن رُؤية مذهب المُساواة المُناهض للثقافة، والذي – في نَظَر كروسان – يشبه – لأبعد حَدٍّ – ذلك المذهب، الذي نادى به الفلاسفة الكَلْبيّون[1] القُدماء. في الحقيقة؛ نتيجته تُشير إلى أن **السَّيِّد المَسيح** أشبه بـ«قروي كلبيّ يهودي» (صفحة 421).

يعدُّ كروسان أن الفصل الذي عُنوانه «السِّحْر ووجبة الطعام» (صفحة 303 – 53) هو «رُبَّما الفصل الرئيس في الكتاب» (صفحة 29). يُحقِّق فيه بأعمال **السَّيِّد المَسيح** المُتعلِّقة بالشفاء،، وطرد الأرواح الشِّرِّيرة. هو لا يعتزم – فقط – أن يمنح مصداقية كبيرة لأصالة مثل هذه الأعمال بشكل عامّ، هو يجد أن أعمال **السَّيِّد المَسيح** تدعم الرُّؤية التي رَسَمَتْهَا أقواله. في إرسال **السَّيِّد المَسيح** للمندوبين في زمانه، يجد كروسان توسُّع الطاولة المفتوحة للعضوية مع **السَّيِّد المَسيح** في برنامج التضامن وصُنْع المُعجزات للقرويين المُنشقِّين، والذي سيُؤدِّي – حتماً – إلى إثارة واستفزاز النُّخبة، التي نُظِّمَتْ وفق امتيازات وحُقُوق خاصَّة حصرية من المعبد. باختصار؛ «مَلَكُوت» **السَّيِّد المَسيح** هي «أُسلُوب الحياة»، الذي يُمكِّن الكُلَّ من الوُصُول إلى العضوية والحِكْمَة، بغَضِّ النَّظَر عن «وساطة» المكانة الاجتماعية والكفاءة. كما في كتاب بورج «**السَّيِّد المَسيح، رُؤية جديدة**»، مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** تبدو أنها – بشكل أساس – تُشكِّل نقداً اجتماعيّاً للبنية الراسخة، وللسُّلطة الهَرَميَّة. الشخصية التي رسمها كروسان لذلك القروي الكلبيّ، الذي يُبشِّر بالمُساواة والشُّمُولية تُلائم – بشكل تامٍّ – الأخلاقيات المثالية لأكاديميِّيْ أواخر القرن العشرين: هو لا تحكمه المُؤسَّساتية، ولا الأسقفية؛ مملكته (مَلَكُوته) تشمل طاولة مفتوحة؛ حيث يقبل كلُّ شخص الآخر.

كروسان كاتب موهوب ينقل قُرَّاءه بعيداً بشكل مُبدع جدّاً؛ بحيث من الصعب التَّوقُّف عن التَّمعُّن في إعادة بنائه للأحداث، وكذلك التقييم بِدِقَّة أكثر لطُرُقه في الوُصُول إلى إعادة البناء تلك، وإلى النتائج المُنبثقة عنها. في بادئ الأمر، على سبيل المثال، إصرار كروسان على أن

---

(1) الكَلْبيّ: واحدٌ من مجموعة فلاسفةٍ يونان، آمنوا بأن الفضيلة هي الخير الأوحد، وبأن جوهرها ضَبْطُ النَّفْس. المُترجم.

http://kotob.has.it

كلَّ تعاليم **السَّيِّد المَسيح** - من المُزوَّرة، وُصُولاً إلى النُّصُوص القانونية - يجب أن تُوضَع على المُستوى نفسه ، هو أمر يبدو وكأنه مُجَرَّد صرامة ثقافية بسيطة، ومُيُول مُنصف: هو يطلب بأنّ كلّ جزء من تلك التعاليم يجب أن يُثبِتَ نفسه! لكنَّ النَّظَر عن كثب يقترح بأنّ اللُّعبة مُجهَّزة. إن تحديد كروسان الحديث والمُثير لكلِّ الموادّ المُزوَّرة عملياً، وبالمثل تحديده حديثاً لكلِّ الموادّ القانونية، بالإضافة إلى زعمه المُتكرِّر بأن المصادر غير القانونية1 غير مُتأثِّرة بالمصادر القانونية، وبالتَّالي؛ لها مصداقيّتها الخاصَّة، كلُّ ذلك لا يستند إلَّا على مزاعمه، وعلى مزاعم أولئك الزُّملاء، الذين يستشهد بهم، ويوافقونه الرّأي. هو لم يدخل - على الإطلاق - في نقاش مع أولئك الذين لا يوافقونه الرأي في وُجهات نَظَر كهذه. بكلمة أُخرى؛ موقفه افتراضيّ، وليس مُثبتاً.

علاوةً على ذلك؛ بوَضْع كلِّ الأقوال (أقوال **المَسيح**) الفردية في منافسة، كروسان - في الحقيقة - مَنَحَ نفسَهُ الحُرِّيَّة في تأسيس حُدُود خاصَّة به للتَّطوير، ولَمْنح الثقة. أصدر أحكاماً على قضايا كهذه بشكل كثير جدًّا، وبثقة كبيرة، لدرجة أن افتقاره للسيطرة على نفسه أدَّى إلى فقدان البصيرة، واللامنطقية في أُسلوبه جعلتْهُ يُخطئ بسهولة. كروسان يدمج - بمَكْر - الأكوام المُثيرة للبيانات مع أثير من الحكمة المُطلقة. إنْ لم يتمكَّن القارئ من تحدِّي اختياره للبيانات، أو طريقته في ترتيبها، سوف لن تظهر استنتاجات كروسان معقولة فحسب، بل وصحيحة أيضاً. تحيُّزه ضدَّ الموادّ القانونية لصالح المواد المُزوَّرة، الواضح بما فيه الكفاية في مُناقشته حول «**مهمَّة السَّيِّد المَسيح**»، أصبح صارخاً في مُناقشته لموضوع «**وفاة السَّيِّد المَسيح**» (صفحة 354 - 94). مثل بورج، يواجه كروسان بعض الصُّعُوبة في الرَّبْط بين روايته عن **مهمَّة السَّيِّد المَسيح**، وموته. إنّ **مهمَّة السَّيِّد المَسيح** مفهومة كتحدِّي لـ«وساطة المملكة»، التي تُمارَس من قِبَلِ طائفة المعبد، والكَهَانَة، والزعامة اليهودية. رغم ذلك؛ كروسان مُتقلقل بشأن نَسْب موت **السَّيِّد المَسيح** إلى مثل هذه السُّلطات اليهودية. الرُّومان يجب أن يتحمَّلوا المسؤولية. وبالتَّالي؛ إنّ الطبيعة الاستفزازية لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح** ككُلّ، والتَّحدِّي النّبوي الذي تمثَّل بإشارته في المعبد، تُرِكَا - بشكل مُثير للفُضُول - كأُمُور غير حاسمة.

1أيْ معلومات ليست مُستمدَّة من الأناجيل القانونية الشرعية. المُترجم.

http://kotob.has.it

على أيّة حال؛ نقاش كروسان حول موت **السَّيِّد المَسيح** أخطأ - بشكل أكبر - عندما استخدم نَظَريّاته الخاصَّة. أهدر الكثير من الجهد غير المُنتظم، مُحاولاً توضيح ثقة كلٍّ روايات مُعاناة **المَسيح**، التي وردت في النُّسخة القديمة من **الإنجيل** المُزوَّر **لبُطْرُس**. يبدأ القارئ بالشَّكِّ بأن مثل هذه الشَّعوذة النَّصِّيَّة لابُدَّ وأنها ناجمة عن التَّمسُّك، باعتبار أن أيَّ مصدر من خارج الأناجيل الشرعية هو موثوق، لدرجة أكبر من الأناجيل الشرعية، وأن المطلوب هو شيء ما أبعد من مُجَرَّد الرغبة في إعادة بناء التاريخ الواقعي. الشعور نفسه نُلاحظه في إصرار كروسان الغريب على «الكلاب التي كانت تحت الصليب» - بأن **السَّيِّد المَسيح** لم يُدفَن، بل تُرِكَ لتأكله الحيوانات المُفترسة - الذي يرمز فيه إلى حتمية وتفاهة موت **السَّيِّد المَسيح** في كتاب «**السَّيِّد المَسيح: السيرة الذاتية الثورية**» (صفحة 123 - 28). كتاب كروسان الأحدث «**مَنْ قَتَلَ السَّيِّدَ المَسيح؟**» هو - في الحقيقة - دفاع استنتج فيه - ذاتياً - بأن مُعاناة **السَّيِّد المَسيح** هي «وَحْي منسوب إلى التاريخ» ناتجة عن عمل مُتقن للكَتَبَة[1]، بدلاً من كونها «تاريخاً حقيقيّاً يتمُّ تذكُّره». هذا الكتاب بارز في جَدَله المُستمرّ مع كتاب المُؤلِّف آر. إي. براون بعُنوان «**موت المَسيح المُنتَظَر: من الجُثمانية[2] إلى القبر: تعليق على قَصَص مُعاناة المَسيح في الأناجيل الأربعة**» (صَدَرَ عن دوبلداي، عام 1994)، والنقاش هو حول دور اليهود في موت **السَّيِّد المَسيح**. ولكنَّ الأهمّ هو دفاع صادر عن قناعة شخصية بأن **إنجيل بُطْرُس** المُزوَّر هو المفتاح إلى تطوير روايات مُعاناة **المَسيح**.

نقاش كروسان في مسألة **الإحياء** هي عادية على حدٍّ سواء، بالمُقارنة مع تصويره الواضح لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح** (صفحة 395 - 416). مرَّة أُخرى؛ يعطي **لإنجيل مَرْقُس** السِّرِّيِّ المشكوك فيه جدّاً مصداقية أكبر من الأناجيل الشرعية. وبشكل أكثر وُضُوحاً؛ يُحلِّل روايات الظُّهُور[3] - بشكل حصري - وفق الطريقة التي تُشرِّع سُلطة الكنيسة القديمة: إنّ الفصل يحمل عُنوان «**الإحياء والسلطة**». النتيجة بسيطة: طالما كان هناك كنيسة، لم يعد هناك وُجُود

---

(1) هم الذين كانوا ينسخون أسفار التوراة، أو وثائق دينية أُخرى باستخدام الريشة والرِّقّ. المُترجم.

(2) الحديقة التي اعتُقِلَ فيها **المَسيح** خارج القُدْس. المُترجم.

3الروايات التي تتحدَّث عن ظُهُور **السَّيِّد المَسيح** للعديد من الأشخاص بعد موته. المُترجم.

http://kotob.has.it

لـ«المملكة اللا وسيطية»، بل مملكة يعمل فيها كوسيط نظام سلطة جديد. يجب المُلاحظة أن هذه القراءة لمسألة **الإحياء** هي- إنْ لم يكن شيئاً آخر - موجودة - بشكل أقوى - في كتاب «**مَنْ قَتَلَ السَّيِّدَ المَسيح؟**» (صفحة 202 - 208).

في الحقيقة؛ كروسان واضح جدّاً حول جدول الأعمال اللاهوتي، الذي يُشكِّل أساساً لوَصْفه التاريخي. يعترف بأنّ إعادة البناء التاريخية هي دائماً كذلك، هي إعادة للبناء (كتاب «**السَّيِّد المَسيح**»، صفحة 199)، وبأنَّ هناك - دائماً - جَدَلاً بين «القراءة التاريخية **للسَّيِّد المَسيح** والقراءة اللاهوتية **للسَّيِّد المَسيح**» (كتاب «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، صفحة 423). لكنّه يختتم كتابه الرئيس بهذا البيان الصريح: «إنْ كنتَ لا تستطيع أن تؤمن بالشيء الذي أُعيد بناؤه، فرُبَّما لم يبقَ هناك شيء لتُؤمن به» (كتاب «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، صفحة 426). وفي كتاب «**السَّيِّد المَسيح**»، يعلن بأنّ كلّ الإيمان المَسيحي هو (1) عمل إيماني (2) **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي** (3) كمُجسِّد للرَّبِّ (صفحة 200). هذا ادِّعاء جدير بالمُلاحظة بشكل كاف، وهو من النوع الذي من الضروري التحقيق فيه بشكل أكبر لاحقاً. لكنّه يُوضّح الاندفاع الإصلاحي الخاصّ في عمله. كروسان «المُؤرِّخ» لديه جدول أعمال لاهوتي: **السَّيِّد المَسيح** الذي أعاد بناؤه يُقدِّم صُورة عن الدِّين المَسيحي من شأنها أن تُغيِّر تلك الصُّورة، التي كانت في عصر القسطنطينيين (اقرأ كتاب «**المَسيحية الرسمية**»). يذكر في كتاب «**مَنْ قَتَلَ السَّيِّدَ المَسيح؟**»: «ليس في (عالم ما بعد العصرانية) يمكننا أن نجد - للمرَّة الأخيرة - حقيقة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** القديمة. لذلك كلُّ قرن وكلُّ جيل يجب أن يُعيدَ ذلك العمل التاريخي، ويُؤسِّس إعادة البناء الأفضل بالنسبة له، إعادة البناء التي ستكون ويجب أن تكون ببعض الجهد المُبدع؛ لتدعم حاجاته، وتخيُّلاته، وبرامجه الخاصَّة... لذلك؛ تمَّتْ إعادة بناء شخصية **السَّيِّد المَسيح** في حوارات ونقاشات ومناظرات واستنتاجات الثقافة المُعاصرة، التي تتحدَّى الإيمان؛ لترى وتقول كيف أصبح - الآن - **السَّيِّد المَسيح**، الرّبّ، ابن الرّبّ» (صفحة 217). نلاحظ في هذا البيان جدول الأعمال الدقيق الذي أعلنه فونك لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية.

http://kotob.has.it

يرغب كروسان بأن تتمسَّك الدّيانة المَسيحية برُؤية «المملكة اللا وسيطية»[1]. إنّ التناقض هو أنّ مفتاح هذه الرُّؤية - **المَسيح التَّاريخي** - هو - بالضبط - «الوسيط» الذي يجب أن ترفضه الدّيانة المَسيحية، إنْ أرادت - حقّاً - أن تعيش وُفقاً لرُؤيته.

حَتَّى عندما يصبح جدول أعمال كروسان اللاهوتي أكثر وُضُوحاً في كُتُبه عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، الميّزة الفعلية لإعادة بنائه التاريخية تصبح أكثر حَيْرَة. لقد تمَّ تحطيم صُورة **السَّيِّد المَسيح** كثيراً بجَعْله «القروي» الذي لم يفقد - فقط - تفرُّديَّته، بل فَقَدَ - حَتَّى - أيَّ تمييز كشخص إنساني. مرَّة أُخرى، هذا **المَسيح** هو عُنوان النَّقْد الثقافي، أكثر من مُجَرَّد شخص تاريخي مُعيَّن. علاوة على ذلك؛ في مهمَّته لإعادة البناء لا يبدو أن هناك أيَّ شيء يمتلك شخصية دينية بشكل مُحَدَّد: مرَّة أُخرى؛ لا نرى في هذا **المَسيح** تفسيراً للتوراة؛ لا نرى فيه شيئاً من الحِكَم، أو مغفرة الذُّنُوب؛ عملياً؛ لا وُجُود لكلام عن الرّبّ؛ وبالتأكيد؛ لا تصريحات تتعلَّق بإحساس بمهمَّة تأخذ - بعين الاعتبار - اليهود كشعب الله المُختار.

كروسان في حصره لإمكانيات **السَّيِّد المَسيح** بتلك المُتوفِّرة في الشخصية القروية، التي بناها وُفقاً لنَظَرِيّاته، لا يبدو أنه مُدرك بأنه - فقط - يزيد من اللامعقولية التاريخية لإعادة بنائه، التي قام بها. إنْ كانت المعايشة المفتوحة التي دعا إليها **السَّيِّد المَسيح**، والتبرير الذي ادَّعاه بأن ذلك إرادة الله لا يمتلكان ميّزة دينية خاصَّة، فلماذا أَقْلَقَ ذلكَ الدّيانةَ الرسميةَ؟ وإنْ كانت الدّيانة اليهودية الرسمية لم تشارك - بشكل نشيط - في فنائه، فمن الأكثر صُعُوبة فَهْم كيف أن بياناً يوطوبيّاً[2] عادِيَّاً كذلك المنسوب إلى القروي قد بدا للسُّلطات الرُّومانية كتهديد لإمبراطوريَّتهم الوسيطة!! مرَّة أُخرى؛ إنْ كان قَتْلُ **المَسيح** «مُناسبة عرضية» يمكن للحُكْم الرُّوماني المستبدّ أن يقوم به في أيِّ يوم، إذاً؛ لماذا كان يجب أن يتمَّ تذكُّر ذلك اليوم على الإطلاق؟! إنْ كانت روايات ظُهُور **المَسيح** بعد **إحيائه** هي مُجَرَّد تشريع لشهادة زُعماء ضمن الحركة، فكيف نُفسِّر نُمُوَّ الحركة

---

(1) التي ليس فيها وسيط. المُترجم.

(2) يُقصَد - هنا - تصريحات السَّيِّد المَسيح المُنادية بإصلاحات اجتماعية وسياسية مثالية. يوطوبي من يوطوبيا، وهي المدينة الفاضلة؛ وهي الدُّنيا المثاليّة؛ وبخاصَّة من حيثُ قوانينُها، وحكومتُها، وأحوالها الاجتماعيّة. المُترجم.

http://kotob.has.it

في المقام الأوَّل؟! لماذا يجب أنْ يكون هناك أتباع **للسَّيِّد المَسيح** من الكَتَبَة[1] اليهود، بعد خمس سنوات من الموت الغامض جدّاً، والذين كانوا يريدون تفسيره بشكل تقليدي من الكتاب المُقدَّس (راجع كتاب «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، صفحة 376 - 83)؟!

إن جُهُود كروسان ذات المنهجية المُعتدَّة بالذات، وذات التعقيد الاجتماعي العلمي، تكشف عن ذاتها بأنها مُجَرَّد ممارسة تصحيحية لاهوتية مخادعة بعض الشيء، بدلاً من كونها عملية تأريخ أصيلة. كروسان - عملياً - لا يُبدي أيَّ اهتمام أو انتباه إلى الضوء الذي قد يُسلَّط على «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» بالمراجع الموجودة في رسائل **بُوْلُس** (مثلاً). رواياته عن الأُصُول المَسيحية تُهمِل بالكامل تلك الروايات الموجودة في الأناجيل القانونية (**أَعْمَال الرُّسُل** مثلاً). لبناء الصُّورة التي يرسمها عن **السَّيِّد المَسيح**، سيعتمد على أيّة كتابة مُزوَّرة، مُفضِّلاً إيَّاها على أيّة كتابات قانونية[2]. إنّ المعايير المهمَّة لتقرير الأصالة هي تلك التي تختلق الصُّورة المُحدَّدة مُسبقاً، التي يتمنَّى كروسان رَسْمَهَا. استعماله للأنماط الثقافية المُشتركة تُحوِّل **السَّيِّدَ المَسيحَ** إلى صنف ثقافي مُقَوْلَب، والذي هو مُجَرَّد عضو في «ثقافة قروية». في هذا الشخص التاريخي التافه يمكن لكروسان أنْ يصبَّ رُؤيته الخاصَّة لما يجب أنْ تكون عليه الدّيانة «المَسيحية»: ليست كنيسة ذات زُعماء، وطائفة، ومذاهب، بل جمعية مُفَكَّكَة من الفلاسفة الكَلْبيين، الذين تمكَّنوا - بالوساطة - من الوُصُول إلى مملكة الاحترام الذاتي، والقبول المُتبادَل.

بورتن ماك

الكتاب الأخير المُهمّ في هذا المَسْح للمنشورات التي تتعلَّق بالمسعى الجديد للوُصُول إلى **المَسيح التَّاريخي** هو كتاب بورتن ماك بعُنوان «**الإنجيل المفقود: كتاب الكيو والأُصُول المَسيحية**» (هاربر سان فرانسيسكو، 1993). بالرغم من أنّ الكتاب لا يرتقي - بشكل مُباشر - بمسألة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، مشروع ماك بأكمله يتبنَّى النظرة الموجودة لدى بورج

---

(1) هم الذين كانوا ينسخون أسفار التوراة، أو وثائق دينية أُخرى، باستخدام الريشة والرّقّ. المُترجم.

(2) أيْ الكتابات التي وردت في الأناجيل القانونية الشَّرْعية. المُترجم.

http://kotob.has.it

وكروسان تجاه **السَّيِّد المَسيح**، وحتَّى إنه يُصوِّر - بشكل أكثر وُضُوحاً - الطريقةَ التي يرتبط فيها «**بحث السَّيِّد المَسيح**» بمسألة الأُصُول المَسيحية، وبجدول أعمال لاهوتي عدائي أساساً للمَسيحية التقليدية.

كتاب «**الإنجيل المفقود**» يُوسّع ويشيع بعض المواضيع التي وُجِدَتْ في كتاب أقدم وأكبر بكثير للمُؤلّف ماك، والذي عُنوانه «**أُسطُورة الطهارة: مَرْقُس والأُصُول المَسيحية**» (صدر عن فورترس عام 1988). في ذلك الإصدار، هو يُقدِّم **المَسيحَ** بالشكل المألوف الآن، بالنسبة لنا؛ نتيجة دراستنا لأعمال بورج وكروسان، **المَسيح** هو مُعلِّم حِكْمَة من النوع الكَلْبي[1]. من المُهمّ بالنسبة لماك أنَّ عمل **المَسيح** حَدَثَ - بشكل أساس - في الجليل؛ لأن تلك المنطقة كانت - على الأغلب - مُهَلَّنَة[2]، والأقلِّيَّة «يهودية». لكنْ؛ من المُهمّ لدرجة أكبر هو إعلان أن **السَّيِّد المَسيح** كان - بالأساس - مُعلِّماً، عمِلَ وفقاً لـ«تجربة اجتماعية»، دون أيِّ قداسة، أو تخليص، أو (على ما يبدو) حَتَّى دون إلمام كبير بمثل هذه الأُمُور (كتاب «**الأُسطُورة**» صفحة 53 - 97). ولأسباب لا يستطيع ماك توضيحها، فإنه - فقط - بعد موت **السَّيِّد المَسيح** أصبحت هذه الحركات مُميّزة للطائفة في بعض المناطق («**الأُسطُورة**»، صفحة 98 - 131).

إذاً؛ مُسلَّمة ماك الأساسية، هو أنه ليس هناك «حَدَثٌ عظيم» في الأصل المَسيحي، لا **السَّيِّد المَسيح** كان بُطُولِيّاً، وبالتأكيد؛ لا وُجُود **للإحياء**. بدلاً من ذلك، يفترض ماك بأن الولادة المُستقلَّة للحركات والطوائف ارتبطت - بشكل مُهَلْهَل - **بالسَّيِّد المَسيح**، أو «المُخلِّص». فقط؛ هذه الحركات عملت - ببُطء - على خَلْق «أُسطُورة الأُصُول» المُرتبطة **بالمَسيح**، والتي تمَّ فيها إعادة تفسير مهنته «التاريخية» كحكيم كَلْبي؛ لتصبح ناتجة عن قوَّة مُقدَّسة. بالنسبة لماك، **إنجيل مَرْقُس** هو الوثيقة الأساسية المُعرِّفة لـ«الدّيانة المَسيحية». هو أيضاً، في نَظَره، يقع في الخطيئة.

---

(1) للتّذكير: الكَلْبي: نسبة إلى مجموعة الفلاسفة اليونان، الذين آمنوا بأن الفضيلة هي الخير الأوحد، وبأن جوهرها ضَبْطُ النَّفْس. المُترجم.

(2) يُهلِّن: يجعله إغريقيّاً، دينيّاً، أو ثقافيّاً... المُترجم.

http://kotob.has.it

في كتاب «**الإنجيل المفقود**»، يقترح ماك تتبُّع «تاريخ» مرحلة مُهمَّة من حركة **السَّيِّد المَسيح** في الجليل (وبالتَّالي؛ مُرتبطة - مُباشرة - **بالسَّيِّد المَسيح** بنفسه)، وذلك بكَشْف تطوير التقاليد ضمن ما يدعوه «**الإنجيل المفقود**». إنّ العُنوان - بحدِّ ذاته - مُدهش بشكل مُتعمَّد، ويقترح - بشكل حابس للأنفاس (بالطريقة نفسها التي رافقت اكتشاف «**الإنجيل الغنوسطي**») - بأنه كَشْف لأسرار عظيمة. ولكنْ؛ في الحقيقة، ماك قام - ببساطة - باختيار بعض النُّصُوص من ضمن الأناجيل القانونية؛ ليجعل منها «**إنجيلاً مُنفصلاً**». بشكل مُحدَّد، هو يتعامل مع المادَّة الموجودة في **إنجيلَيْ مَتَّى ولُوْقَا** كلَيْهما، ولكنه يبتعد عن **إنجيل مَرْقُس**. العُلماء العاملون على مُشكلة التشابه الإنجيلي (علاقات التشابه الأدبي بين **مَتَّى**، و**مَرْقُس**، و**لُوْقَا**) عرفت - مُنْذُ زمن طويل - تميُّز هذه المادَّة، المادَّة التي يقترح فيها التشابه الموضوعي واللُّغوي بأنّ **إنجيلَيْ مَتَّى ولُوْقَا** كانا يستعملان مصدر مُستقلاً، فضلاً عن **إنجيل مَرْقُس**. هذا المصدر تمَّ تمييزه - ببساطة - بالرمز «**كيو**» (من المُفردة الألمانية «Queue»؛ أيْ «مصدر»).

العُلماء كانوا - على أيّة حال - حذرين فيما يتعلَّق بالـ«**كيو**». في الحقيقة؛ أقلِّيَّة صغيرة - ولكنْ؛ مُؤثّرة من العُلماء - تُنكر - كُلِّيَّاً - «**فَرَضِيَّة الكيو**»؛ إذْ يعتقدون بأنّ العلاقات بين الأناجيل الثلاثة الأُولى من الأفضل أن تُفسَّر على أن **لُوْقَا** استعمل - بشكل مُباشر - **إنجيل مَتَّى**، وأنَّ **مَرْقُس** استعمل **إنجيلَيْ لُوْقَا ومتَّى** كلَيْهما. في وُجهة نَظَر كهذه، لا حاجة لافتراض وُجُود «**كيو**» للإشارة إلى «مصدر آخر». ولكنْ؛ حَتَّى العُلماء اقتنعوا بأنَّ «**كيو**» هي **فَرَضِيَّة** ضرورية تُشكِّل مذهباً إيجابيَّاً من اللاأدري؛ فيما يتعلَّق بأبعادها الدقيقة، أو مصدرها. مع ذلك؛ كلّ ما نعرفه عن ذلك المصدر هو الشكل الذي أخذه في **إنجيلَيْ مَتَّى ولُوْقَا**. تحديد شكل المصدر الأصلي بكُلِّ بُنُوده كان أمراً مُستحيلاً: نحن لم نعرف من أين بدأ، أو حيث انتهى؛ ولا يمكننا أن نخبر في الحالتَيْن كلتَيْهما، سواء كان **إنجيل لُوْقَا** أو **مَتَّى** هو الأقرب إلى «الأصالة»[1].

لكنْ؛ في السنوات الأخيرة، بعض العُلماء (مثل هيلموت كوستر، وجيمس روبنسن، وريتشارد إدواردز، وجون كلوبنبرغ) تجاوزوا مثل هذه المُقاومة، فعاملوا الـ«**كيو**» كما لو أنّه

---

(1) لأننا - بالأساس - لا نعرف مضمون المصدر الأصلي الذي اعتمد عليه هذان **الإنجيلان**. المُترجم.

http://kotob.has.it

كان مصدراً أدبيّاً مُعيَّناً قابلاً للتحديد، بدلاً من اعتباره - بسهولة - تسمية لمجموعة من الموادّ الأدبية المُشتركة. العديد من العُلماء الآخرين وافقوا على تتبُّع ذلك المصدر، لدرجة أنه يوجد هناك - الآن - ما يُسمَّى «حلقة **الكيو** الدراسية» من «مُجتمع أدب الكتاب المُقدَّس»، والتي تُفتِّش خلال هذه النُّصُوص في بَحْث عن ألغاز، وعن مُستويات أُخرى قابلة للتنقيح.

الآن؛ ماك يعدُّ أن «**كيو**» هو «**الإنجيل المفقود**»، ويسعى - من خلاله - إلى العُثُور على «تاريخ» المُجتمع المُرتبط بحركة **السَّيِّد المَسيح**، في مكان ما، في الجليل، طوال فترة ثلاثين سنة تقريباً، بعد موت **السَّيِّد المَسيح**. في الحقيقة؛ يدَّعي تتبُّع نُموّ ذلك المُجتمع هيكليّاً، وفكريّاً؛ لأنه تحوَّل من مُجتمع ذي زمالة مُتَفَكِّكَة تعاملت مع مآثر **السَّيِّد المَسيح** على أنها تعبير عن وعي مُناهض للثقافة، وللمناصب الدِّينية آنذاك، إلى مُجتمع يتمُّ مُحاصرته بشكل مُتزايد، ويدَّعي - بشكل طائفي كارثي - عرش إسرائيل.

بينما نتتبَّع نقاشه، نحتاج لأن نُذكِّر أنفسنا بأن ماك يُقدِّم نفسه على أنه أفضل المُؤرِّخين. لا رحلة إلى الدِّين، لا تخيُّلات لاهوتية. لكنْ؛ ما الفَرَضِيَّات التي يجب على القارئ أن يقبلها في المراحل المُختلفة؟ **أوَّلاً**، الموادّ التي وُجِدَتْ في **إنجيلَيْ مَتَّى ولُوْقَا**، ولا توجد في **إنجيل مَرْقُس** تأتي من المصدر نفسه ؛ أيْ هذه الأقوال المُتنوِّعة لم تأتِ من عدَّة مُؤلَّفات، بل من مُؤلَّف واحد. الثانية، ما لدينا - الآن - من ذلك المصدر هو كُلّ ما يحتويه ذلك المصدر على الإطلاق؛ هذا أمر حاسم؛ لأنه إنْ كان ذلك المصدر يحتوي مواد أُخرى غير التي نمتلكها الآن، فإنَّ ذلك - إذاً - سيُؤثِّر - بشكل طبيعي - على تحليلنا له. **ثالثاً**، الشكل الأصلي للمُؤلَّف يمكن أن يُستعادَ بحذف التعديلات والتصحيحات التي أُجْرِيَتْ من قِبَلِ **مَتَّى ولُوْقَا** عندما استعملاه كمصدر. **رابعاً**، وهكذا؛ فإن الوثيقة التي أُعيد تكوينها تحتوي على الأدب الوحيد لحركة اجتماعية مُعيَّنة؛ أعضاؤها لا يقرؤون، ولا يعتنقون أيَّة مُعتقدات أُخرى، إلَّا تلك الموجودة في هذه الوثيقة الوحيدة. **خامساً**، من الممكن رَسْم حُدُود المراحل في تنقيح الـ«**كيو**» طبقاً لمبادئ التحليل الأدبي. **سادساً**، هذه المراحل - بشكل موضوعي - مُرفقة ذاتيّاً: ليس هناك صلة بين الأقوال من النوع الكَلْبي بين المصدر الأوَّل «**كيو 1**» وبين قواعد

http://kotob.has.it

وحوافز الرَّفْض الموجودة في المصدر الثاني «كيو 2»، أو التخريف[1] الإيحائي في المصدر الثالث «كيو 3». **سابعاً**، مراحل التنقيح هذه تتطابق - بالضبط - مع مراحل «التطوير» الاجتماعي الافتراضية للمُجتمع.

هذا يتطلَّب عدداً كبيراً من الفَرَضِيَّات. لكنَّ ماك يطلب من القارئ فَرَضِيَّة أُخرى أيضاً: هي أنّ هذه المجموعة كانت شكلاً قديماً من «حركة مسيحية» غير مُتأثِّرة بـ«كنيسة القُدْس»، أو بـ«طائفة **المَسيح**» **البُوْلُسية**[2]. فاتن جدّاً هذا التسلسل للأحداث (ومُشابه جدّاً للإجراءات التي اتَّبعها عُلماء آخرون، توصَّلوا إلى استنتاجات أقلّ إثارة) لدرجة أنه - فقط - عبر الانعكاس يصبح من الواضح أن كامل الحجَّة هي خداع محض. ليس هناك دليل إيجابي على وُجُود مُجتمع بهذه الطبيعة في الجليل. ماك أسند كامل حجَّته عن الطريقة التي تعمل بها النُّصُوص والمُجتمعات على مجموعة من الفَرَضِيَّات الاعتباطية. إنْ كان مُجتمع «المصدر» (**الكيو**) يشير إلى أيِّ شيء، إضافة إلى ذلك «المصدر» فإن حجَّة ماك باطلة، حَتَّى لو أننا سلَّمنا بكلّ الفَرَضِيَّات الأُخرى! ماك يطلب منا - أيضاً - بأنّ نُهمل كلّ الأدلَّة التي زوَّدتها الكتابات القانونية الأُخرى (خُصُوصاً **أَعْمَال الرُّسُل**، و**رسائل بُوْلُس**) فيما يتعلَّق بالمَسيحية القديمة. الأهمُّ من ذلك، ماك يترك لنا السُّؤال الذي تركه - أيضاً - كُلٌّ من بورج وكروسان. إنْ لم يكن هناك «مُؤسِّس» مُدهش، ولا «تجربة تأسيس حقيقية» فكيف نُفسِّر - إذاً - انتشار حركات كهذه، وإنتاجاً أدبيّاً كهذا «تحت هذا الاسم»؟! السُّؤال التاريخي حول النُّشُوء لم تتمّ الإجابة عنه، بل تمَّ تفاديه فحسب.

على أيَّة حال؛ بعيداً جدّاً عن الاحتمال أن ماك مُهتمّ - حقّاً - بالتاريخ. في نهاية كتاب «**أُسطُورة الطهارة**»، اتَّجه ماك إلى ما عدَّه العواقبَ الوخيمةَ **لإنجيل مَرْقُس**: إن قيام **مَرْقُس** بجَعْل **السَّيِّد المَسيح** هو مُؤسِّس المَسيحية كان الخُطوة الأُولى على الطريق التي أدَّت إلى كُلِّ ما هو سيِّئ في المَسيحية، وبعد ذلك في الثقافة الغربية، وُصُولاً إلى الإبادة الجماعية للأمريكيين

---

(1) أو الأسطرة: تحويل إلى أُسطُورة، أو خُرافة. المُترجم.

(2) نسبة إلى **بُوْلُس** الرسول. المُترجم.

http://kotob.has.it

الأصليين، وإلى حرب النُّجُوم، وإلى اقتصاد السُّوق الحُرَّة[1] (صفحة 353 - 76). الآن، في خاتمة كتاب «**الإنجيل المفقود**»، يُقدِّم الدواء؛ لاحظْ هذه الجُمل الثلاث: «**تحدِّي الكيو** وصل إلى صميم الفَهْم التقليدي للأُصُول المَسيحية». ... «**كيو** هو أفضل سِجِلٍّ نمتلكه للسنوات الأُولى الأربعين للحركات المَسيحية» ... «السُّؤال هو: هل اكتشاف **الكيو** - الآن - له أيّ فرصة في التأثير على الطريقة التي يتمُّ فيها النَّظَر في الأزمنة الحديثة إلى الدّيانة المَسيحية، وأناجيلها» (صفحة 245 - 47). ماك لا يجد أيّة مُشكلة في الانتقال - مُباشرة - من الوصفي إلى المعياري. يعلن بأنّ المَسيحيين لم يعودوا قادرين على مَنْح امتياز للأناجيل القَصَصية للشريعة؛ إذْ إنها - أيضاً - «نتاج الخيال الأُسطُوري» (صفحة 250). ماك يريد مُساعدة «**كيو**» في «خَرْق المُحرَّمات، التي تمنح - الآن - امتيازاً للأُسطُورة المَسيحية» في الثقافة الأمريكية (صفحة 254). باختصار؛ بالطريقة نفسها التي جسَّد بها «**كيو**» المجموعةَ الخيالية القديمة، التي لا زعيم لها من النُّقَّاد الثقافيين في الجليل، على المَسيحيين اليوم أن «يُقدِّموا بعض المُساهمة إلى المهمَّة العاجلة للنَّقْد الثقافي؛ حيث تبدو الأهمِّيَّة القصوى فَهْم العواقب الاجتماعية للأساطير المَسيحية» (صفحة 258). التاريخ الضئيل يكشف عن ذاته كعلْم لاهوت ضعيف.

---

(1) منهج اقتصاد السُّوق الحُرَّة، ناصره الرّئيس الأمريكي رُونالد ريغان، ويتضمَّن تخفيضات في الضرائب، والإنفاق الاجتماعي، سويّة مع إلغاء قُيُود تنظيم الأسواق المحلِّيَّة. المُترجم.

http://kotob.has.it

السِّمات الثابتة

بالرغم من اختلافها الكبير في نمط وجودة الثقافة الأكاديمية، هذه الكُتُب عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** تشترك ببعض الميزّات الثابتة:

1 – إلى حَدٍّ كبير، ترفض الأناجيل القانونية كمصادر موثوقة تُعرِّفنا بالسَّيِّد المَسيح. أناجيل العهد الجديد يجب أن تكون مُطهَّرة من «الإضافات اللاحقة»، أو «تحريفات الدِّين»، أو يجب أنْ تُوضَع في مُنافسة مع الأناجيل المُزوَّرة، أو يجب أن يُنقَّب ضمن تلك الأناجيل عن مصدر أكثر أهمِّيَّة، أو يجب أنْ تُقرَأ كحكاية مُتقنة. باختصار؛ إنْ أردنا العُثُور على «السَّيِّد المَسيح الحقيقي»، يجب أن يوجد في مكان ما، عدا الأناجيل كما تُقرَأ من قِبَلِ المَسيحيين.

2 – إلى درجة مُماثلة، هذه الكُتُب ترسم صُورتها عن **السَّيِّد المَسيح** ورواياتها عن **الأُصُول** المَسيحية، بغَضِّ النَّظَر عن مصادر قانونية أُخرى. **رسائل بُوْلُس** – بشكل خاصّ – تعدُّ بأنها لا تمتُّ بصلة للمعرفة التاريخية **بالسَّيِّد المَسيح**؛ لأن **بُوْلُس** مُعتَبَرٌ، بطريقة، أو بأخرى، كـ «مُبتكر»، أو على الأقلِّ؛ بطل «طائفة **السَّيِّد المَسيح**»، الذي يعدُّه العديد من هؤلاء المُؤلّفين بأنه الخُطوة الأُولى في تشويه «حركة **السَّيِّد المَسيح**».

3 – إنّ مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** وحركة **السَّيِّد المَسيح** مُصوَّرة بلُغة نقد اجتماعي، أو ثقافي، بدلاً من تصويرها بلُغة حقائق دينية، أو روحية. بالرغم من أن مصداقية قد تُمنَح إلى **السَّيِّد المَسيح** كشخص مُؤثِّر، إلَّا أنه لم يُعرَّف – بشكل أساس – وفقاً للمعرفة، والإيمان الدِّيني. مكانته في الدّيانة اليهودية هي كناقد كبير لسياستها القُدْسية (وفقاً لبورج). إنَّ حركة **السَّيِّد المَسيح**، على النمط نفسه ، هي – بشكل أساس – ثقافة نقدية؛ عندما تُصبح «مسيحية»، فهي في انحطاط، كما هي الآن.

4 – بالرغم من أن كُلَّ هذه الكُتُب سخَّرت نفسها لقضية «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، هي – جميعاً – تُظهِرُ أنَّ لديها – أيضاً – جدول أعمال لاهوتيّاً. فهي تُصرِّح – بطريقة، أو بأخرى – بأنّ الإيمان المَسيحي التقليدي هو تشويه لـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» وبأنّ الدّيانة المَسيحية الرَّسْمية هي تشويه لـ«حركة **السَّيِّد المَسيح**» (وفقاً لكروسان وماك). علاوةً على ذلك،

http://kotob.has.it

السِّمات التدميرية للمَسيحية التقليدية مُتجذِّرة، ليس في مذهبها فحسب، بل مُتجذِّرة - بشكل مُحدَّد - في قَصَص الأناجيل القانونية بحَدِّ ذاتها. يريدون - بشكل واضح - أن يقوم فَهْمُهُم **للسَّيِّد المَسيح** وللأُصُول المَسيحية بالتأثير على الدّيانة المَسيحية، وذلك - بشكل - أساس لإزالة «الامتياز عن الأُسطُورة المَسيحية» (ماك).

5 - سواء - بشكل ضمني، أو صريح - المُسلَّمة المُشتركة بين هذه الكُتُب هي أنّ المعرفة التاريخية هي معيارية بالنسبة للإيمان، وبالتَّالي؛ لعلم اللاهوت. رُبَّما يُذكَر هذا بشكل واضح جدَّاً من قِبَلِ كروسان: «**إنْ كنتَ لا تستطيع الإيمان بشيء ناتج عن إعادة البناء، قد لا يبقى هناك شيء لتُؤمن به**». بالإضافة؛ هناك فَرَضِيَّة أن الأُصُول تُعرِّفُ الجوهرَ: الفَهْم الأوَّل **للسَّيِّد المَسيح** «كان» - بالضرورة - أفضل من أيِّ فَهْم لاحق؛ الشكل الأصلي لحركة **السَّيِّد المَسيح** «كان» - بشكل طبيعي - أفضل من أيٍّ من تطوُّراته. مثل هذه الفَرَضِيَّات المعرفية تُشكِّل أساس المُلابسة بأن رُؤية جديدة لـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» يجب أن تدفع المَسيحيين تلقائياً لتدقيق مذهبهم.

6 - قد يعتقد المرء بأنّ جدول أعمال ناقداً كهذا - مُطالب بتفكيك وُجهات النَّظَر المَسيحية التقليدية - قد يأتي من الغرباء، رُبَّما من مُحتقري الثقافة المَسيحية. ولكنَّ الوضع ليس كذلك. إنّ الغريب الوحيد الحقيقي من بين هؤلاء المُؤلِّفين هو ستيفن ميتشيل، الذي يسعى لأنْ يُنقذ **المَسيح** من الأناجيل، ومن الدِّين المَسيحي، ذلك **المَسيح** الذي يتناغم مع التَّطلُّعات الدِّينية العالمية. كلُّ البقية - على اختلاف مناصبهم - يمتلكون نوعاً من الارتباط بالمَسيحية. هذا الالتزام - على أيَّة حال - أقلّ قوّة من ذلك المزعوم تجاه الثقافة الأكاديمية. إنْ كان هناك «كنيسة» تُشكِّل قوانينها وطُقُوسها مأوىً لهؤلاء المُؤلِّفين، فذلك ما تُقدِّمه الأكاديمية. المبادئ التي اعتنقتْهَا هذه «الكنيسة» تُزوِّد بوُجهة نَظَر نَقْد «الكنيسة» المَسيحية، والتي تبدو في كلّ هذه المُناقشات - فقط - كمُشكلة، ولا تبدو - أبداً - كلغز، وتبدو - دائماً - كخطأ مأساوي، ولا تبدو - أبداً - كتطوير إلهي. إنّ الشخصية الأكثر إذهالاً من حيث المكانة الاجتماعية هو الأسقف سبونج، الذي هُويَّته الأكاديمية المُتبنَّاة تمنح الشَّرْعية لهُجُومه المُستمرّ على المُعتقدات المُشتركة التي قادها وعلَّمها بشكلٍ مزعوم. في الوقت نفسه ، إن منصبه ضمن الكنيسة هو الذي

http://kotob.has.it

منح الوُضُوح والشهرة لثقافته الأكاديمية المُتَّسمة بالاشتقاق، والاقتباس، وعدم الأصالة. وفي كلماته: «ذلك جعلني أسمو كمُؤلِّف إلى المُستويَيْن الوطني والدولي كلَيْهما». الأسقف سبونج –باختصار – صحافة عظيمة.

في هذه المراجعة التمهيدية لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية ولآخر الكُتُب الصادرة عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، تمَّ التَّطرُّق إلى الصلة بين مُؤسَّستَيْن ثقافيَّتَيْن، الكنيسة والأكاديمية. في الفصل القادم، قضية «الحرب الثقافية» من الضّروري الاهتمام بها بشكل أكبر: ماذا يحدث – حقّاً – ضمن الأكاديمية والكنيسة، بينما هم يُؤدُّون هذا الكفاح بين التاريخ والإيمان ضمن وعبر أجهزة الإعلام؟! فقط؛ بعد مواجهة تلك القضية يمكننا أن نتَّجه إلى انعكاس أكثر موضوعية على الصلات بين الإيمان والتاريخ، وبين التاريخ وعلْم اللاهوت.

http://kotob.has.it

الفصل الثالث:

الفوضى والمُؤامرة الثقافية

مُراجعتي لآخر ما توصَّلتْ إليه الثقافة الأكاديمية، ولآخر التغطيات الإعلامية تُميِّز مجموعتَيْن من التَّصوُّرات المُختلفة جدَّاً المُتعلِّقة بالسَّيِّد المَسيح، والدِّين المَسيحي، والكنيسة، والعهد الجديد. في الجانب الأوَّل يوجد فَهْم للسَّيِّد المَسيح كما يُقدِّمه المذهب المَسيحي: السَّيِّد المَسيح هو ابن الرّبّ. أهمِّيَّة السَّيِّد المَسيح لم تُحدَّد بمهمَّته وحدها، بل تُحدَّد أهمِّيَّته - قبل كلّ شيء، وبشكل جوهري - بلُغز موته، وإعادة إحيائه. في العقيدة المَسيحية؛ السَّيِّد الذي نهض من الموت، ولا يزال حيَّاً بقوَّة، هو «السَّيِّد المَسيح الحقيقي». في الجانب الآخر، يجب فَهْم السَّيِّد المَسيح بعيداً عن إطار المذهب المَسيحي: إنَّ الإحياء لُخِّص بأنه مُجَرَّد سلسلة من الممارسات الإيحائية لبعض الأتباع، وأهمِّيَّة السَّيِّد المَسيح ستُقيَّم كُلِّيَّاً من فترة مهمَّته[1].

هناك - أيضاً - تصوُّرات مُختلفة عن الدِّين المَسيحي قَيْد العمل. أحد المُنظِّرين يرى أن المَسيحية تتمركز في الإيحاء، أو الكشف الذاتي الإلهي، وبالتَّالي؛ نشأت، ونشطت، وفقاً لذلك الكشف الذاتي. في هذا المنظور، تُعدُّ المَسيحية طريقة حياة مُتجذِّرة، ومُنظَّمة، حول تجربة أصيلة ذات حقيقة مُطلقة، يتوسَّطها مَسيح مُنتَظَر، مصلوب، وقائم من الموت، إنه السَّيِّد المَسيح. المنظور الآخر يرى أن المَسيحية كغيرها من أديان العالم الأُخرى؛ أيْ بشكل أساس، حقيقة ثقافية مُتجذِّرة، تقوم على البناء البشري للعوالم الرمزية.

الاختلاف نفسه بالمنظور هو ما يُؤثِّر - أيضاً - على فَهْم الكنيسة. منظور يرى الكنيسة فئة مسؤولة أوَّليَّاً عن مصادر هُويَّتها الخاصَّة، والتي يتمُّ قياس نزاهتها وفقاً لوفائها لممارساتها وكتاباتها القانونية التأسيسية، والتي يتمُّ تقييم مُعلِّميها وتعاليمها جوهريَّاً من ناحية التزامهم

(1) أيْ تنتهي أهمِّيَّة السَّيِّد المَسيح بعد وفاته، على عكس التَّصوُّر الأوَّل. المُترجم.

http://kotob.has.it

بتلك المصادر، وبتعبيرهم الواضح عن مشاعرهم تجاهها. منظور آخر يرى الكنيسة مُنظَّمة اجتماعية مسؤولة عن معايير المُجتمع، الذي تجد نفسها فيه؛ نزاهتها تُقاس طبقاً للمعايير المُطبَّقة على كيانات اجتماعية وسياسية أُخرى، وفقاً لصلتها أو فائدتها للفَهْم والتقييم المُعاصر للعالم.

التباين الأخير مُتعلِّق بالعهد الجديد، وبشكل خاصٍّ، بالأناجيل. من جانب، يتمُّ عَدُّ العهد الجديد مجموعة من النُّصُوص، التي هي - على الأقلِّ - موثوقة، وإلهاميَّة (هذا إنْ لم تكن ككُلٍّ إلهام مُقدَّس)، وتُوصل إلى حقيقة أعمق تجارب ومُعتقدات الدّيانة المَسيحية. الأناجيل تُعدُّ مخطوطات موثوقة؛ للتَّوصُّل إلى فَهْم حقيقي لـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» وتنسجم مع تجربة الكنيسة المُستمرَّة له، على أنه السَّيِّد الذي قام من الموت. في الجانب الآخر، يُنظَر إلى العهد الجديد - بشكل أوَّليّ - كمجموعة من الكتابات القديمة، التي أهمِّيَّتها الرئيسة هي تزويدنا بمعلومات تاريخية، تتعلَّق بأصل الإيمان المَسيحي، وتطوُّره. من وُجهة النَّظَر هذه، «المنظور الدِّيني» للنُّصُوص - بحدّ ذاتها - يجب أن يُواجَه بقراءة ناقدة، وأحياناً؛ مُشَكِّكَة، قراءة من النوع الصادر عن «التفسيرات المُشَكِّكَة». الأناجيل تُجسِّد النموذجَ الرئيسَ للمُشكلة المُتمثِّلة بالمنظور الدِّيني؛ هي القَصَص التي تتطلَّب إعادة البناء؛ للتَّوصُّل إلى «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**»؛ أي «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»[1].

كلّ مجموعة من التَّصوُّرات لها منطقها الداخلي الخاصّ بها. المجموعة الأُولى يمكن أن تُسمَّى - بشكل مُلائم - بأنها التَّصوُّرات «الدِّينية»، تُفهَم كمُركَّب من القناعات المَسيحية، والفَهْم الذاتي. المجموعة الأُخرى يمكن تسميتها - بشكل عادل - بأنها تصوُّرات «النَّقْد التاريخي»، تُفهَم كمُركَّب من القناعات الثقافية، التي لا تستند على سُلطة الإيحاء، والإقرار، الناتجة عن علْم اللاهوت، بل على سُلطة الإدراك، والإقرار البشرية، والعُلُوم الإنسانية، بما في ذلك الدراسة الدِّينية.

---

(1) المَسيح التاريخي: المَسيح الذي تُظهره الأحداث التاريخية الواقعية المنطقية الحقيقية، وليس كما تُظهره التقاليد الدِّينية، فهو مُجرَّد مُعلِّم حكيم ثوري، وليس ابن الرّبّ، الذي نهض من الموت. المُترجم.

http://kotob.has.it

في عالم منهجي، كلّ مجموعة من التَّصوُّرات ستتحلَّى بمكانة اجتماعية مُنفصلة. التَّصوُّرات الدِّينية سوف تنتمي إلى الكنيسة، التي كُرِّستْ كُلِّيّاً؛ لتكون صوت الدِّين في الأنماط المُتميِّزة للحياة، وذلك نَظَرٌ إلى العهد الجديد كتعبير نموذجي لذلك الدِّين، ولتلك الأنماط. أمَّا التَّصوُّرات ذات النَّقْد التاريخي؛ ستكون مُنتمية إلى الأكاديمية، التي كُرِّستْ كُلِّيّاً للمُمارسة الحُرَّة للثقافة الأكاديمية، ولإجراء الاستفسار النَّقْدي لكلّ التقاليد المُسْتَلَمَة.

على أيَّة حال؛ الصلة اليوم بين المُعتقدات وبين البنية الاجتماعية هي - في الحقيقة - ليست لطيفة جدّاً تقريباً. بدلاً من ذلك، هناك - بشكل ثابت - حُدُود مُعقَّدة، ودائمة التغيير، بين تشكيلة من روايات الكنيسة وتشكيلة من الإدراك الأكاديمي. فَهْمُ هذه الحالة المُتبدِّلة وغير المُستقرَّة ضروري، إنْ كنَّا نريد أن نفهم صُعُوبة الجَدَل حول مسألة «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**» في الوقت الراهن، بالإضافة إلى صُعُوبة الجَدَل حول صفاته المُربِكَة، وغير مُركَّزة إلى حَدٍّ كبير. نَشْرُ الجَدَل عبر أجهزة الإعلام يكشف عن الوَضْع المُضطرب والحزين والكئيب للكنيسة والأكاديمية كلَيْهما، في الثقافة الأمريكية، التي تتداعى، وهي تدخل الألفية الجديدة.

http://kotob.has.it

الكنيسة المنقسمة ثقافيًا

على الرغم من ظُهُور الحركة الكنسية العالمية - التي بشكل كبير اهتمَّت بأُمُور المذهب والطُّقُوس - إلَّا أن المَسيحية في أمريكا - اليوم - مُنقسمة بشكل كبير. أطراف الانقسام - على أيَّة حال - هي - ليست بشكل أساس - تلك التي عهدناها تقليديًّا، والتي تُميِّز بين البِدْعَة والاستقامة. المَسيحيون - اليوم - مُنقسمون؛ لتمسُّكهم ببعض التَّصوُّرات الثقافية. يمكن - ببساطة - تعريف ذلك الانقسام بأنه التباين بين الموقف الذي يُرحِّب ويُؤكِّد وُجهة النَّظَر العالمية التي انبثقت من عصر التنوير[1]، والتي تُدعى - عادةً - بالعصرانية، وبين الموقف الذي يرفض - بشكل واضح - وُجهة النَّظَر العالمية.

العصرانية - كما في وُجهة النَّظَر العالمية - يمكن أن تُشرَح وفقاً للمُناظرة القديمة بين بروتاغورس[2] وأفلاطون. أصرَّ بروتاغورس على أنّ «الإنسان» هو مقياس كلِّ الأشياء. احتجَّ أفلاطون بأنّ الله هو مقياس الحقيقة. السبب الأساس الذي جعل المَسيحيين الأوائل يعدُّون أفلاطون أفضل الفلاسفة هو - بالضبط - احترامه للدِّين، على أنه حقيقة مُطلقة، ورأيه عُدَّ كأمر بديهي لقُرُون طويلة من العهد المَسيحي. التنوير يُمثِّل العودة إلى بروتاغورس. الحقيقة لا تُقاس بالعقل الدِّيني، الذي يُعبَّر عنه بالنُّصُوص المُنزَّلة، بل بالعقل البشري، الذي يُعبَّر عنه بالاستفسار العلمي.

المسافة بين نقطتَيْ البداية شاسعة، ورُبَّما غير قابلة للرَّبْط. عندما تمَّتْ مُواجهته بالسُّؤال: سواء يمرُّ النبيذ من الرئتَيْن قبل دُخُوله المعدة، جادل الفيلسوف بلوتارك[3] وفقاً لثقته: الآراء المُختلفة للمُفكِّرين السابقين قُيِّمَتْ وفقاً للثقة التَّامَّة بهم كمُعلِّمين. أمَّا فرانسيز بيكون؛ فلو تمَّتْ مُواجهته بالسُّؤال نفسه؛ فإنه سيقول: دعونا نفتح جثَّة، ونختبر علْم التشريح البشري.

---

(1) حركة التنوير: حركة ثقافية في القرن الثامن عشر في أوروبا الغربية، تُؤكِّد على العقل والعلم في الفلسفة، وفي دراسة الثقافة الإنسانية، والعالم الطبيعي. المُترجم.

(2) بروتاغورس 485؟ -410؟ ق. م.: فيلسوف يوناني. يُعدُّ أوَّل السّوفسطائيين، وأشهرهم. المُترجم.

(3) بلوتارك (46؟ ـ 120 م.): كاتب سِيَر يوناني. أشهر آثاره كتاب «حيوات متوازية». المُترجم.

http://kotob.has.it

التنوير - بالنسبة لأولئك الذين اعتنقوه - يُمثِّل التحرير من قُيُود العقيدة، والخُرافة، ومُناورات رجال الدِّين (كلُّ ذلك يُعدُّ مُتشابهاً تقريباً). الأداة الضرورية لمشروع التنوير كانت التاريخ النَّقْدي. بدءاً بتوضيح لورينزو فالا بأن «هبة قسطنطين» (والتي هي وثيقة يُفترَض بأنها شرعية، تمنح البابا الحقَّ في حُكْم أوروبا) كانت مُجَرَّد تاريخ زائف مُثير للنَّقْد، واجه - بثبات - الادِّعاءات الأُخرى للكنيسة. **لم يتطلَّب الكثير من الوقت بالنسبة للمُؤرِّخين لكي يتحدّوا القَصَص المُقدَّسة للكتاب المُقدَّس، وفَضْحها أمام أنظار الاستفسار النَّقْدي.**

تدريجيّاً؛ فَرَضِيَّة القُرُون الوسطى (بأن «العالم الحقيقي» و«عالم الكتاب المُقدَّس» كانا - تقريباً - مُتشابهَيْن) قد تعرَّضت للهُجُوم. الاستكشاف العالمي واكتشاف الثقافات القديمة والمُتنوِّعة جعلت من المُستحيل تصنيف التاريخ العالمي ضمن كرونولوجيا[1] وجَغرافية الكتاب المُقدَّس، كما فعلت رواية «مدينة الله» للعالم أوغسطين[2]. النَّقْد - بطريقة مُقنعة - تحدَّى التاريخَ التقليديَّ، وتأليف الكُتُب. أخيراً؛ صِدْقُ روايات الكتاب المُقدَّس - بحَدِّ ذاتها - وُضِعَ تحت المُساءلة. عندما تتمُّ مُواجهة المصداقية التاريخية لقَصَص الخَلْق والنُّزُوح الجماعي والنَّفْي تباعاً، يُنفِّذ المَسيحيون - أحياناً - تقنية الهزيمة الاستراتيجية: هذه السِّمة، أو تلك من الكتاب المُقدَّس قد تكون منسوبة إلى أُسطُورة، أو خُرافة ما، ولكنَّ «المادَّة المُهمَّة» تبقى حقيقية.

ما يتمُّ مُلاحظته نادراً - على أيَّة حال - هو أن المُهاجمين والمُدافعين قبلوا التعريف نفسه للحقيقة. النصر الأعظم لحركة التنوير كان أن تُقنع الأطراف جميعها بأن الحقيقة القابلة للإثبات بشكل تجريبي (في هذه الحالة الحقيقة التاريخية) هي النوع الوحيد من الحقيقة الذي يستحقُّ الاعتبار. علاوةً على ذلك، الحقيقة التاريخية تُقاسُ وفقاً للمرجعية: هل رواية الكتاب المُقدَّس تُجاري شيئاً ما في عالم النُّصُوص غير الشرعية[3]؟

---

(1) تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث، وترتيبها وفقاً لتسلسلها الزمني. المُترجم.

(2) أغسطين: كاهن رُوماني، وعالم ديني. عمله الأدبي النادر بعُنوان «مدينة الله» أثّر كثيراً على تطوير الدّيانة المَسيحية. كان أسقف مدينة هيبو في شمال أفريقيا مُنْذُ عام 396 وحتَّى وفاته. المُترجم.

(3) النُّصُوص التي لا تُصنَّف ضمن الكتاب المُقدَّس الشَّرْعي. المُترجم.

http://kotob.has.it

كان مُحتَّماً أنّ «المادَّة المُهمَّة» نفسها تعرَّضت للحصار، وأن النَّقْد التاريخي - تحت ذريعة السلامة الثقافية - سيطال **السَّيِّدَ المَسيحَ**، وأُصُول الدّيانة المَسيحية. في الواقع؛ أوَّل «مسعى **للسَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»[1] كان قد شكَّل المعركة المُتعلِّقة بالحقيقة التاريخية، التي انتقلت إلى المُجتمعات، التي أراد المَسيحيون العيشَ فيها.

هل **السَّيِّد المَسيح** هو «حقّاً» كما تُعلنه مذاهب الكنيسة؟! كيف يمكن تحديد ذلك؟ بالتحقيق التاريخي طبعاً!

الرُّدُود المُتنوِّعة للمَسيحيين على التَّحدِّي الذي شكَّلتْهُ العصرانية يمكن (ببساطة شديدة) أن يُصنَّف ضمن أربعة أنماط أساسية: مُؤيِّد/ نشيط، مُؤيِّد/ سلبي، مُقاوم/ نشيط، مُقاوم/ سلبي. الخيارات الأسهل للوَصْف في تلك الأنماط هما القطبان المُتطرِّفان من الأنماط الأربعة السابقة.

المُقاوم/ السلبي - ببساطة - يمضي قُدُمَاً، كما لو أن حركة التنوير لم تحدث. هذه التجاوب تتَّصف به - بشكل واسع - المَسيحية الأرثذوكسية، والتي «تقليدها المُقدَّس» عمل كإجراء وقائي من المُواجهة الحقيقية مع تحدِّي حركة التنوير.

موقف المُؤيِّد/ النشيط، تباعاً، قد يتمثَّل - بأفضل شكل - في التوحيدية[2]: إنّ إطار العصرانية يُعدُّ معياريّاً، والمَسيحية يجب أن تُلائم نفسها بأفضل ما تستطيع، ضمن ذلك الإطار.

موقف المُقاوم/ النشيط هو الأكثر وُضُوحاً وجلاءً. ذلك الموقف يَعدُّ أن التَّحدِّي الذي تُشكِّله العصرانية (وبالتَّالي؛ التَّحدِّي الناجم عن التحقيق النَّقْدي التاريخي) هو تهديد، ليس - فقط - لروايات مُحدَّدة من الكتاب المُقدَّس، أو لعقائد مُعيَّنة، بل هو تهديد للفَهْم الكامل للعالم الذي قدَّمه الدِّين.

قبل مجلس الفاتيكان الثاني، هذا الموقف تمثَّل بأقوى شكل من قِبَلِ الكاثوليكية الرُّومانية.

---

(1) أيْ السعي للتَّوصُّل إلى **السَّيِّد المَسيح الحقيقي**، الذي تُثبته الوَقائع والحقائق التاريخية المُؤكَّدة، وليس **المَسيح** كما تُظهره الكنيسة والدِّين. المُترجم.

(2) الخَلاصيّة الخلاصيّ: أحد أفراد كنيسة بروتستانتيّة تقول بأن جميع الناس سينْعمون آخر الأمر بالخلاص. المُترجم.

http://kotob.has.it

اليـوم، يُمثِّـل هـذا الموقـف - بـشكل واضـح جـدّاً - الطيـفَ الواسـعَ للمجموعـات البروتـستانتية المُحافظـة، والتـي تحمـل أسـماء مُتنوِّعـة مثـل (الأُصُـوليين العَنـصريين[1] والألفيّين[2].

موقف المُؤيِّد/ السلبي هو الأكثر غُمُوضاً. من ناحية، هو يُقرُّ بأن العـصرانية هـي ليـست - فقط - الشّيء الذي لن يختفي، بل هي الشيء الذي يجب التعامل معه حَتَّى يُكتب - حقّـاً - للمَسيحية الوُجُود في العالم المُعاصر. من الناحيـة الأُخـرى؛ هـذا الموقـف لا يمتلـك معيـاراً واضحاً وثابتاً للتمييز بين ما هو إيجابي ومُفيد في العصرانية، وبين ما هو خطر وهـدَّام. يـسعى هذا الموقف للتَّمسُّك بتقاليد الدِّين، حينما يعتنـق عالمـاً يجـد الغُمُـوض في هـذا الـدِّين. هـذا الموقف وُجِدَ - أوَّليّاً - ضمن ما يُـدعَى - أحيانـاً - بالتقاليـد البروتـستانتية الرئيـسة، وبعـد مجلس الفاتيكان الثاني؛ وُجد - أيضاً - ضمن الكاثوليكية الرُّومانية.

لذلك؛ يمكن تمييز المُجتمعات المَسيحية عن بعضها البعض وفقاً لمواقفهم من العصرانية. على نفس القدر من الأهمِّيَّة، المُجتمعات المَسيحية مُنقـسمة مـن الـداخل - وبقـوَّة في أغلـب الأحيان - وفقاً للمبدأ نفسه. المعارك الأخـيرة ضـمن اللوثريـة[3] الأمريكيـة، والكاثوليكيـة الرُّومانية، والمؤتمر المَعْمَدَاني الجنوبي، جميعها تمركزت - بالأساس - حول طبيعة مواقف تلك الطوائف من العصرانية. ليس من المُفاجئ أن ساحات القتال الرئيسة لمثل هـذه الاشـتباكات هي المعاهد اللاهوتية الطائفية. التَّمسُّك بـ«المذهب الثقافي» الـصحيح (سـواء كـان مُحافظـاً،

---

(1) حركة مسيحية إحيائية (أيْ تُحيي التقاليد القديمة). نشأت في الولايـات المتّحـدة عـام 1906. التجديـد الرُّوحـي يحصل من خلال التعميد بالرُّوح القُدُس، كما طُبِّق من قِبَلِ الحواريين في عيد العنـصرة الأوَّل. الحركـة مثَّلـتْ ردَّ فعل ضدَّ علم اللاهوت الصارم، والعبادة الرسمية في الكنـائس التقليديـة. يُـؤمن العنـصريون بحَرْفيـة الكتـاب المُقدَّس، وبالشفاء عبر الإيمان. يُحرِّمون الكُحُول، والتبغ، والرقص، والمسرح، والقمار. هو إيمان تبـشيري جـدّاً، والتجنيد الشخصي، أو عبر التلفزيون كان سريعاً جدّاً مُنْذُ الستّينات. العضوية العالمية تضمُّ أكثر مـن 20 مليـون، وهو الفرع الأسرع نُمُوّاً في العالم للدّيانة المَسيحية. المُترجم.

(2) نسبة للإيمان بالعصر الألفي السعيد، والإيمان بعودة المَسيح، والمعركة الحاسمة بين الخير والشّر. المُترجم.

(3) النموذج الأوَّل للبروتستانتية: أُسِّس من قِبَلِ مارتن لوثر في القرن السادس عـشر في ألمانيـا. يُركِّـز عـلى تعليـمات **السَّيِّد المَسيح**، ويُشدِّد على الإيمان الفردي، بدلاً من سلطة الكنيسة الجماعية. انتشر - أوَّلاً - عـبر شـمال أوروبـا، وخُصُوصاً اسكندنافيا، والآن؛ له أتباع في أنحاء العالم كافَّة. المُترجم.

http://kotob.has.it

أو تحرُّرِيًّا) هو - على نحو مُتزايد - العامل الوحيد للانضمام، ولتمييز أقسام المعاهد والمدارس اللاهوتية.

المُديرون المُحافظون الذين يريدون تطهير فروع المعاهد اللاهوتية من «التَّحرُّريين» هم ليسوا - بالضرورة - عنيدين، أو مُعادين للمُثقّفين. ناهيكَ عن الطريقة الخرقاء والعاجزة عن التعبير، هم يدركون بأنّ صياغة العُقُول المُستقبلية للكَهَنَة هي ذات أهمِّيَّة حاسمة لتحديد الهُوِيَّة المُستقبلية للطائفة، وأن صياغة تلك العُقُول ضمن إطار العصرانية (مرَّة أُخرى، مُتمثِّلة بـ«النَّقْد التاريخي») ليس بالأمر غير المُهمّ. لرُبَّما له أهمِّيَّة أساسية في قدرة الشكل البديل للعالم على البقاء.

في الحقيقة؛ قد يُثير الجَدَل أنّ أتباع جيري فولويل[1] والكاردينال راتزنجر[2] لهذا العصر يمتلكون قبضة ثقافية (على النتائج الثقافية لمثل هذا التدريب المعهدي اللاهوتي) أقوى من التي يمتلكها نُظرائهم التَّحرُّريين، الذين تروق لهم - ببساطة - مثالية الحُرِّيَّة الأكاديمية.

موقف المُقاوم/ النشيط يودُّ أن يعتقد بأنّه يُدافع عن الدِّين ضدَّ التآكل الناتج عن حوامض المذهب العقلي[3]. ولكنْ؛ في حالته الأُصُولية، الموقف المُحافظ تناقضيٌّ بشكل كبير؛ لأنه يريد ترسيخ المُعتقدات المَسيحية - بالضبط - في الحقيقة التاريخية لروايات الكتاب المُقدَّس. في القيام بذلك، يجد نفسه أنه تمَّ ضمُّه إلى الإطار ذاته للعصرانية، التي أقسم على مُعارضتها؛ لأنه يقبل تمسُّكه بالشكل الأكثر خُشُونة لنَظَرية انسجام الحقيقة، ويدخل في الجَدَل الذي يسعى إلى اعتبار أن أساسَ حقيقة الأناجيل هو في مرجعيَّتها[4].

---

(1) مُبشِّر أمريكي، 1933. من فيرجينيا. المُترجم.

(2) رئيس مجمع تعاليم الدِّين في الفاتيكان. المُترجم.

(3) القول بأنّ العقل غيرَ مُسْعَفٍ بالوَحي الإلهيّ، هو الهادي الأوحد إلى الحقيقة الدِّينيّة، يُقصَد به هنا العصرانية. المُترجم.

(4) أيْ؛ بما أن هذا الموقف يعدُّ أن المُعتقدات والقناعات المَسيحية منبتها من روايات الأناجيل، إذاً؛ هو يدعم الموقف الجَدَلي المُنبثق عن العصرانية، والذي يعدُّ أن حقيقة المُعتقدات والقناعات المَسيحية - أيْ حقيقة الأناجيل - تكمن في مرجعيَّتها؛ أيْ في الروايات التي اعتمدتْ عليها، وبالتَّالي؛ تُجري العصرانية استفساراً تاريخياً دقيقاً لتلك الروايات، والمراجع، وإنْ استطاعت تفنيدها، فهي - بالتالي - تمكَّنتْ من تفنيد تلك القناعات المَسيحية، التي تعدُّ أن تلك الروايات هي أساس قناعاتها. المُترجم.

http://kotob.has.it

المَسيحيون المُحافظون يلاحظون بأنهم - أيضاً - مُهمشون ثقافيّاً، وفكريّاً. مُعارضوهم ليسوا - فقط - السياسيين «التَّحرُّريين»، و«أجهزة الإعلام التَّحرُّرية»، (والذين بطريقة عادلة نوعاً ما - يعدُّونهم أعداء مُعتقداتهم)، بل - أيضاً - «المَسيحيين التَّحرُّريين»، الذين يعدُّونهم الطابور الخامس[1]، الذين يدَّعون بأنهم مسيحيين، لكنهم يُتلفون الإيمان من الداخل. الموقف المَسيحي المُحافظ من التهميش كان في السنوات الأخيرة هُجُوميّاً. الإشارة الأكثر وُضُوحاً لمُساهمتها الفعَّالة في «الحرب الثقافية» هي جدول أعمالها السياسي العَلَني. مُحاولة «استعادة» التراث الثقافي لأمريكا لشكله «المَسيحي» تكمن خلف الدَّعْم الواضح الذي يحظى به السياسيون المُحافظون. إن الرغبة في تغيير التشريع المُتعلِّق بالمبادئ الأخلاقية الجنسية، والإجهاض، والصلاة في المدارس، تعود إلى الإحساس العميق بأن الطريقة الوحيدة التي يمكن حفْظ الهُوِيَّة المَسيحية الحقيقية هي ضمن الثقافة، التي تُعزِّزها، لا الثقافة التي تحتقرها.

جدول الأعمال الثقافي الهُجُومي نفسه هو الذي يكمن وراء الدُّخُول المَسيحي المُحافظ إلى وسائل الإعلام، بشكل خاصّ؛ من خلال ما يُدعَى الحملات التبشيرية التلفزيونية. إنّ التَّألُّق التكتيكي لتجاوز هذه المحنة بطريقة تقنية مُناورة هو أمر واضح. «التَّحيُّز التَّحرُّري» لأجهزة الإعلام، التي تحتقر التَّخلُّف الثقافي للأُصُوليين يمكن تجاوزه وإبطاله بشراء قمر صناعي، والذي يُمكِّن من بَثِّ الأناجيل الحقيقية (وكلّ ما يرتبط بها من الثقافة) مُباشرة إلى الناس. في الوقت نفسه ، الكنائس المحلِّيَّة - والتي هي رُبَّما أقلّ مصداقية في تبشيرها - يمكن - أيضاً - أن تقوم بالمُراوغة، ويمكن نَصْب شباك التَّوق المُستتر لمعرفة «الدِّين الحقيقي» بين أولئك المُتمرِّدين في الطوائف الرئيسة.

على أيَّة حال؛ إنّ الاستعمال الفعلي للكتاب المُقدَّس في المجموعات المُحافظة مُحيِّر أحياناً. أيُّ شخص يمضي العديد من الساعات (كما أفعل) لمُتابعة السِّحْر الذي يُزاوله المُبشِّرون في التلفزيون للترويج والتسويق للمزيج الفريد لدينهم، سيعرف بأنّ مثل هؤلاء المُبشِّرين في الحقيقة يُقدِّمون القليل جدّاً من التفسير الحقيقي للكتاب المُقدَّس. في هذا السياق؛ يتمُّ اعتبار

---

(1) الخَوَنَة. المُترجم.

http://kotob.has.it

أن قراءة نُصُوص الكتاب المُقدَّس هي أقلّ شأناً من السِّحْر الذي يُقدِّمه المُبشِّرون. ادِّعاء الأُصُوليين بأخذ المعنى الحَرْفي للعهد الجديد بجدِّيَّة هو ادِّعاء مُفنَّد، وذلك لإهمالهم أيَّة قراءة حريصة، أو مُستمرَّة.

إن ما يأخذونه على محمل الجدِّ هو ادِّعاءات ثقة الكتاب المُقدَّس:

إلهامه المُقدَّس، عصمته من الخطأ، قداسته. ولكنْ؛ كمصدر للمعنى، نادراً ما يتمُّ الاستشهاد بالنَّصِّ. إنْ تمَّ استخدام النُّصُوص على الإطلاق، فإنها تُؤخَذ - بشكل مُتفرِق وجزئي - من السياق النَّصِّي (وليس النّصّ) لتكون كزينة للخطبة، أو الدرس، الذي ليس بأيّة طريقة مُشتقّ من النّصّ الحقيقي. مثل هذه الطريقة (إنْ أمكن تسميتها كذلك) لاستعمال العهد الجديد تُمكِّن الأُصُوليين من تقديم ادِّعاءات حول عصمة وعدم تناقض الأناجيل؛ لأنهم - في الحقيقة - لم يستخدموا - مُطلقاً - النُّصُوص بالطريقة التي تُمكِّن بعض القضايا الحاسمة الأساسية من الظُّهُور.

نمط التَّجنُّب الأكثر تعقيداً يمكن العُثُور عليه بين أساتذة العهد الجديد، أولئك الذين في المعاهد اللاهوتية المُحافظة، التي استطاعت دَمْجَ «الثقافة الأكاديمية الناقدة»، مع مطالب السلطة التقليدية. قراءة حَذِرَة لمنشوراتهم تكشف بأنّ الثقافة الأكاديمية هي «ناقدة» بشكل أكبر في الشكل منه في الجوهر؛ إنّ الموادّ الأدبية المُدهشة والمُثيرة التي تمتلكها الأكاديمية تُستعمل - في أغلب الأحيان بذكاء كبير - لدَعْم الاستنتاجات المُقرَّرة من قِبَلِ المذهب.

التجاوب مع العصرانية من قِبَلِ المَسيحيين التَّحرُّريين كان أكثر إيجابية، واعتناق النَّظَريات التاريخية النَّقْدية للكتاب المُقدَّس أصبح أكثر شدَّة. ضمن مجموعات كهذه - على أيَّة حال - كان هناك موقف مُشترك لإضعاف توكيد الشريعة والمذهب. بالرغم من أن موقف المُؤيّد/ السلبي يستمرُّ بإثارة القلق، وذلك لمُواصلته التَّمسُّك بالدِّين، إلَّا أن إذعانه بأن أصناف العصرانية هي أصناف يجب التَّمسُّك بها يُخفِّف - بشكل آلي - من ذلك القلق، ولحدٍّ كبير.

النتيجة كانت مُتناقضة، بالرغم من أنها - رُبَّما - كانت مُتوقَّعة. الكنائس التي تُمثِّل هذا الموقف (بشكل رئيس؛ البروتستانتيون، والكاثوليك ما بعد مجلس الفاتيكان الثّاني) لا يرون

http://kotob.has.it

أنفسهم بأنهم هُمِّشوا ثقافيّاً، أو فكريّاً، بل يجدون أنفسهم في انحطاط. إلى درجة أنّ هذا الشكل من المَسيحية جَعَلَ نفسه مُشابهاً للأخلاقيات المُهيمنة. أسباب انضمام أيِّ شخص إليها من الصعب التَّوصُّل إليها. لذلك، سنلاحظ ظاهرة مُدهشة: إنّ شكل المَسيحية - الذي هو بشكل واضح جدّاً على خلاف مع العصرانية - يتمتَّع بالنجاح الأعظم من حيثُ النُّمُوّ والتأثير السياسي الحقيقي، بينما شكل المَسيحية الذي يريد التَّكيُّف مع العصرانية، فإنه يقترب جدّاً من حُدُود الإهمال، بل حَتَّى الانقراض.

على أيَّة حال؛ حَتَّى المجموعات المَسيحية الرئيسة تجد نفسها قد قُسِّمَتْ وفقاً لأخطاء تاريخية، رسمت حُدُودَها (مرَّة أُخرى) المعاهدُ التعليميَّةُ اللاهوتيَّةُ. لأجيال عديدة، رجال الدِّين في هذه الطوائف استعدُّوا لنيل مناصب في المعاهد، أو المدارس اللاهوتية، التي صُبِغَتْ فيها الثقافة الأكاديمية (وقبل كُلّ شيء ثقافة الكتاب المُقدَّس) بأصناف العصرانية. طَلَبَةُ السنة الأُولى، الذين يأتون إلى الكُلِّيَّة - في أغلب الأحيان، وهم يتحلّون بقناعات ومُعتقدات مُحافظة عميقة، تتعلَّق بإلهام وعصمة الكتاب المُقدَّس - تُقدَّم لهم حالاً «الوَصْفَة المُدهشة» للأُسلُوب التاريخي الناقد. يتمُّ إخبارهم من قِبَلِ الأساتذة البارزين، وغالباً؛ بنبرة بالكاد فيها غبطة، بأن كلَّ شيء يعتقدون به هو خاطئ، ولكي يكونوا جُزءاً من هذه البيئة الأكاديمية الجديدة يجب عليهم أن يقبلوا «النظرة التاريخية الناقدة»للكتاب المُقدَّس.

الرُّدُود تتفاوت. بعض الطُّلَّاب يجدون أن الهُجُوم على مُعتقداتهم المُتعلِّقة بالكتاب المُقدَّس هو - تماماً - نوع «الهُجُوم على إيمانهم»، الذي كانوا قد حُذِّروا من توقُّع صُدُوره عن كُلِّيَّات ومعاهد تحرُّرية. يتبنّون - فقط - ما يكفي لتجاوز المرحلة، ولكنْ؛ عند التَّخرُّج يعودون لتبنِّي وُجهات النَّظَر غير الناقدة، التي كانوا يتحلّون بها أصلاً. الفائدة التي يحصلون عليها هي - على الأقلّ - تُمكِّنهم من مُواصلة التَّحدُّث بلُغة شعبهم[1]. طُلَّاب آخرون «يتحوَّلون» إلى الشكل الجديد، الذي يتبع أُسلُوب النَّقْد التاريخي. يتعلَّمون كيف يُفكِّكُون الأناجيل إلى مصادرها، ويربطون **الرسائل البُوْلُسية** بالنزاعات القديمة، ويتتبَّعون تطوُّر

(1) لُغة شعبهم يُقصَد بها المُعتقدات الدِّينية لشعبهم. المُترجم.

http://kotob.has.it

المَسيحية من حركة مُؤثِّرة إلى كنيسة. يتمُّ إشراكهم في عالم، يسيطر عليه مبدأ، مفاده أن «التاريخ هو مقياس الحقيقة». عندما يجدون ذوبان الأناجيل نتيجة عمليات النَّقْد، وأن القليل جدّاً يمكن أنْ يُقال عن «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، يشعرون بأنّهم لم يحصلوا إلّا على القليل من الفائدة، من تلك الممارسة. بعد تعلُّمهم للعلم الجديد، يجدون بأنّه لن يخدم أيّاً من أهداف عملهم كَكَهَنَة. هم عاجزون في خطبة ما عن القول - ببساطة - إنَّ «**السَّيِّد المَسيح** قال كذا»، دون أنْ يشرحوا - لمُدَّة عشر دقائق، على الأقلّ - عن مسألة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. القليل من المعرفة يثبت بأنه ليس مُجَرَّد خُطُورة، بل هو - في الحقيقة - إعجاز. خرِّيجو المعاهد اللاهوتية التَّحرُّرية، الذين تمَّ إشراكهم - بنجاح - في العالم الأكاديمي، يجدون أنفسهم قد عُزِلُوا من عالم الإيمان، الذي جاؤوا منه، وكانوا يتوقَّعون العودة إليه.

شعبية علم اللاهوت التَّحرُّري في العديد من المعاهد اللاهوتية التَّحرُّرية البروتستانتية والكاثوليكية عملت - فقط - على توسيع الفجوة بين رجال الدِّين المُثقّفين نَقْدياً والشعب، حين تمَّ استدعاؤهم لخدمته. مثل هذا التَّحرُّر عزم على إسناد نفسه مُباشرة على «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»، الذي أُعيد بناؤه بشكل نَقْدي من الأناجيل، بعد أن أُخضعَتْ لنَقْد أيديولوجي[1] مُلائم. إنّ التمييز بين «**السَّيِّد المَسيح**» و«المَسيحية» يتمُّ استغلاله بشكل أيديولوجي. في دراسة للمُساواة بين الجنسَيْن، «المرأة كما عرَّفها **السَّيِّد المَسيح**» - التي تقوم بالتبشير بمجموعة من الحِكَم النسائية، والتي تُمارس كافَّة السُّلُوكيات المُلائمة للجنسَيْن[2] - قد تمَّ حذفها من قِبَلِ **بُوْلُس** البطريركي[3]، الذي - رغم إشاراته إلى مذهب المُساواة - يقمع النساء في كنائسه، ومن خلال رسائله يقمع النساء - أيضاً - عبر كامل تاريخ الكنيسة. في القراءة

---

(1) فكري؛ تصوُّري. المُترجم.

(2) أيْ تعمل عمل الرجل أيضاً. المُترجم.

(3) البطريركي: من أحد معانيها؛ وهنا خاصَّة: سمة الثقافة التي تقول بأن الرجال هم الأعضاء الأكثر قوَّة. أيْ «الرجال قوَّامون على النساء». وهذا ما تتَّسم به رسائل **بُوْلُس**، لذلك يتمُّ اعتباره بأنه هو مَنْ حذف من **الإنجيل** الأصلي كلّ ما يتعلَّق بمُشاركة النساء للرجال في الحياة الاجتماعية، والعمل، وحقّها في التبشير في الكنائس، كما يفعل الرجال. المُترجم.

http://kotob.has.it

اللاتينية الأمريكية، **المَسيح** المُتجوِّل - والذي أعلن عام الغفران[1] للفقراء والمساكين - قد تمَّ حذفه - أيضاً - من قِبَلِ المُيُول البرجوازيَّة للمَسيحية **البُوْلُسية**[2]، ممَّا يُليِّن الاعتقاد بكون حركة **السَّيِّد المَسيح** مُناهضة للثقافة والتقاليد. في القراءة التَّحرُّرية الراديكالية الشَّاذَّة جنسيَّاً، يتمُّ إعلان أن **السَّيِّد المَسيح** المُناهض للكنيسة الرسمية، وللقوانين التقليدية هو «شاذّ جنسيَّاً» وبأنه البطل المُعادي لهيمنة السياسة على الشَّاذِّين جنسيَّاً[3]. مرَّة أُخرى؛ روايات **بُوْلُس** ضدّ الشُّذُوذ الجنسي تُمثِّل العدوّ. في كلِّ ترجمة، **السَّيِّد المَسيح** يُحرِّض ضدَّ الكنيسة، والأناجيل تُحرِّض ضدَّ بقيَّة كتابات العهد الجديد، لكنْ؛ فقط، عندما تُقرأ بشكل مُغاير لمعناها الصريح، يمكن الوُصُول إلى صُورة **المَسيح**، التي تناسب الالتزام التَّصوُّري للقُرَّاء.

هل هناك أيُّ عجب بأنَّ الكَهَنَةَ الذين تمَّ تشكيلهم وفقاً لتصوُّرات كهذه سيجدون أنفسهم بقليل من الفَهْم لكيفية وَصْف العهد الجديد لحالتهم، أو لحالة شعبهم؟ الدّيانة المَسيحية اختُزِلَتْ؛ لتصبح نقداً لمُجتمع بطريركي[4] رأسمالي، يكره - بشدَّة - الشُّذُوذ الجنسي. الإثم يقع في بُنى المُجتمع، وليس في قُلُوب الناس. في فَهْم كهذا، التَّحدُّث عن التَّحوُّل الشخصي[5]، وبشكل أقلّ؛ عن الخلاص الشخصي، يبدو كمُعاداة للثورية. لكن هذه التَّصوُّرات هي نادراً ما تكون لأولئك الذي يُشكِّلون أغلبية المَسيحيين، الذين يخدمهم هؤلاء الكَهَنَة. مسيحيون كهؤلاء لا يزالون يتوقَّعون إعلان كلمة الرّبّ، التي هي - بطريقة ما - تُشكِّل أساس الأناجيل، وأنْ تتعلَّق بالحقائق المُطلقة لحياتهم الخاصَّة، لا بشكل خاصّ؛ بمشاكل المنبوذين اجتماعياً.

هو - بالضبط - بين الأعضاء المُتمرِّدين في مثل هذه الطوائف البروتستانتية الرئيسة؛ حيث وجد المُبشِّرون الإنجيليون أتباعَهُم الجُدُد، بين الناس الذين نشؤوا ضمن أحد أشكال المَسيحية، الذي لم يعودوا يجدوه في كنائسهم الخاصَّة. التأثير المُباشر والأكثر تدميراً على

---

(1) عام الغُفران: فترة يُحدِّدها البابا كلّ 25 سنة عادةً، يُمنَح فيها الغُفران لكُلِّ كاثوليكيّ يُؤدِّي أعمالاً دينيَّة مُعيَّنة. المُترجم.

(2) المَسيحية وفقاً لوُجهة نَظَر بُوْلُس وتعاليمه. المُترجم.

(3) الذي يشتهي المِثْلَ جنسيَّاً، من الجنسَيْن كلَيْهما. المُترجم.

(4) كما أوردتُ مُسبقاً؛ أيْ الذي يعدُّ الرجال هم العناصر الفعَّالة في المُجتمع، فضلاً عن النساء. المُترجم.

(5) التَّحوُّل هو مُعتقد يقول بأن الرُّوح القُدُس - مُنْذُ صلب المَسيح وقيامه - تنتقل بين الناس المُؤمنين، وتُحوِّلهم وفقاً لفكْر السَّيِّد المَسيح؛ أيْ تُخلِّصهم للدُّخُول إلى مَلَكُوت الله. المُترجم.

http://kotob.has.it

الطوائف المَسيحية التقليدية السائدة حصلت من قِبَلِ المُبشِّرين التلفزيونيين، الذين تجاوزوا الأكاديمية «التَّحرُّرية»، ورجال الدِّين، ذوي الثقافة التَّحرُّرية، وكذلك أجهزة الإعلام التَّحرُّرية بالنسخة الجديدة للدّيانة «المَسيحية» ذات التسويق الإلكتروني المُباشر.

الشكل الاجتماعي نفسه - أيضاً - يُثير أسئلة حول النوايا الدقيقة لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية. في خطاباتها، الحلقة الدراسية تُهاجم الأُصُوليين والمُبشِّرين التلفزيونيين، وتدَّعي بأنها تريد أن تُقدِّم للناس **السَّيِّدَ المَسيحَ «الحقيقي»**. ولكن الجمهور الوحيد - الذي من المُحتمل أن يتقبَّل هذا الشكل الجديد للدِّين - هو الجمهور الذي تمَّ تكييفه مُسبقاً من قِبَلِ الفَرَضِيَّات التاريخية الناقدة؛ أيْ، من قِبَل المَسيحيين التَّحرُّريين والكَهَنَة ذوي الثقافة التَّحرُّرية. حلقة **المَسيح** الدراسية - أيضاً - تُبشِّر وتعظ الأشخاص المُهتدين[1] مُسبقاً. هذا يجعل تجاوزها للكنيسة أمراً مُثيراً لدرجة أكبر. إنها تُجاري استيلاء المُحافظين على الإعلام، بالقيام بتلاعبها الإعلامي الخاصّ.

السُّؤال الأكثر جدِّيَّة الذي يواجه - اليوم - الكنائسَ المَسيحية المُختلفةَ في أمريكا مُرتبط - بالضبط - بمواقفها من العصرانية: هل من المُمكن للمَسيحيين - ضمن الكنائس - الحفاظ على ولائهم للتقليد، رغم قيامهم بمُلائمة وتحويل ذلك التقليد بشكل نَقْدي؛ أي، اختباره بالاستفسار الفكري؟! أم أن تلك الخيارات ستكون النوع الذي يُقسِّم المَسيحيين إلى خُصُوم بشكل مُتبادل، وإلى مُعسكرات مُنفصلة؟! هل الخيارات هي - فقط - التَّمسُّك البسيط بإيحاء الكتاب المُقدَّس، وثقته، وعصمته، سوية، مع رفض الاهتمام الجدّيّ بالنُّصُوص الفعلية للكتاب المُقدَّس، أو التَّمسُّك الأعمى بـ«النَّقْد»، الذي باسم النزاهة والحُرِّيَّة الثقافية يُبدي ازدراء تامّاً لخُصُوصيات الكتاب المُقدَّس، الأكثر أهمِّيَّة للمُؤمنين؛ أي، قدرتهم على تحويل الوعي طبقاً لـ«فكر **المَسيح**»؟! طالما «الاستفسار النَّقْدي» مُحدَّد بـ«النَّقْد التاريخي» - رُبَّما - تكون هذه الخيارات هي الوحيدة المُتوفِّرة، والانقسامات الحالية من المُحتمل أن تنمو لتصبح أعمق بكثير. على أيَّة حال؛ سنحتاج لأنْ نسأل في الفُصُول اللاحقة إنْ كانت تلك المُعادلة ضرورية.

---

(1) الذين غيَّروا عقيدتهم ودينهم إلى دين جديد. المُترجم.

http://kotob.has.it

حالة مُضطربة للثقافة الأكاديمية

في حالة بسيطة من الحرب الثقافية، النَّقْد المعادي سيُحرِّض ضدَّ الإيمان، وكلُّ موقف سيُعيَّن في مكانه المُلائم في المجموعات الاجتماعية. النَّقْد يجد موطنه في الأكاديمية، والإيمان في الكنيسة. ولكن الحقيقة هي أنّ المواقف الاجتماعية لثقافة الكتاب المُقدَّس مُتنوِّعة، والسُّؤال عن هدفها الدقيق هو سُؤال واسع جدّاً. لتحديد موقع الوَضْع الراهن - بشكل صحيح - يكون من المُفيد مُراجعة سريعة لتَطوُّر الثقافة النَّقْدية ضمن وخارج الكنيسة.

قبل الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس نُفِّذَتْ - بشكل خاصّ - لخدمة الإيمان المَسيحي، ضمن إطار الشريعة (المجموعة الرسمية للكتابات الشَّرْعية)، وضمن سلطة تعاليم الكنيسة، وضمن المذهب. مُعظم التفسيرات البابوية، والرهبانية، في الحقيقة، كانت على شكل مواعظ تُلقى في فترة العبادة. حَتَّى عندما جامعات القُرُون الوسطى طُوِّرَتْ من المدارس الرهبانية كمراكز مُستقلَّة للتعلّم، ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية كانت تتمُّ ضمن إطار علم اللاهوت (ملكة العُلُوم)[1]، ومبدأ الثالوث والشريعة والمذهب كانت جميعها سائدة.

الإصلاح - خُصُوصاً من خلال عمل مارتن لوثر - غيَّر كُلَّ شيء. عارض لوثر تشديد الكاثوليكية على أن التقاليد هي معيار الكتاب المُقدَّس، وذلك بالسُّمُوِّ بالكتاب المُقدَّس؛ لجَعْله يُنبوعاً للوحي. هذا جعل سرَّ الحياة الصحيحة يعتمد على القراءة الصحيحة للكتاب المُقدَّس. سياق التفسير الكنسي أُضعف - بشكل أكبر - بمبدأ التفسير الفردي، وأصبح - عملياً، للمرَّة الأُولى - مُهتمّاً بالترجمات للنُّسخ الأصلية، وقبل كُلّ شيء باختراع الطباعة، ممَّا جعل كُتُبَ الكتاب المُقدَّس مُتوفِّرة بسُهُولة للعامَّة. الآن؛ العهد الجديد لا يُسمَع - بشكل رئيس - باللغة اللاتينية، ضمن القدَّاس، وأثناء شرحه من قِبَلِ رجال الدِّين، لكنْ؛ يمكن أن يُدرَك - مُباشرة - باللُّغة الأصلية، وهو عُرضة للتفسير الخاصّ. لقد كان مجموعة مُلِئَتْ بالنزاعات المُحتملة. كُلُّ شيء أساس يعتمد على قراءة النّصّ، ولكنَّ تلك القراءة يمكن أن تُنفَّذ من قِبَلِ الأفراد!

---

(1) يُطلَق على علم اللاهوت «ملكة العُلُوم» «queen of the sciences». المُترجم.

http://kotob.has.it

لوثر – من البداية وحتّى النّهاية – لم يكن – فقط – مُفسِّراً للكتاب المُقدَّس، بل كان يُحبُّ – بشغف – تلك النُّصُوص، وكان يعدُّها بأنها تعود – حقّاً – إلى ذلك الشخص، الذي تُشير[1] – على الرغم من هذا – نظرته للعهد الجديد (التي أُثْبِتَ بأنّها مُؤثِّرة – بشكل كبير – على تطوير الثقافة النَّقْدية) كانت مُتأثِّرة بشدَّة – إنْ لم يكن بشكل أعمى – بالمناخ الثقافي لعصر النهضة. يمكن مُلاحظة ذلك، ليس – فقط – في تفضيله لاستعادة النّصّ اليوناني، بدلاً من الترجمة اللاتينية، التي أُعلنت في الكنيسة (لاحظْ هنا أن العالِم الذي يعتمد على القراءة اليونانية له سُلطة ضمنيَّة على رجال الدِّين المُعتمدين على اللُّغة اللاتينية)، بل قبل كُلّ شيء في التزامه بنوع مُحدَّد للفَهْم التاريخي. استعادة النّصّ الأصلي كان المفتاح لاستعادة الدّيانة المَسيحية الأصلية. عندما تمَّتْ استعادة النُّصُوص الكلاسيكية[2]، فبنفس الطريقة التي استطاع فيها عُلماء عصر النهضة أن يُقيِّموا عدم كفاءة مُجتمع أواخر القُرُون الوسطى، مقابل عظمة اليونان ورُوما، كان بإمكان عُلماء الدِّين أن يُقيِّموا عدم كفاءة الدّيانة المَسيحية في القُرُون الوُسطى مقابل الكنيسة البدائية القديمة، أو بشكل أفضل؛ أن يُقيِّموا شخصية **السَّيِّد المَسيح** بنفسه.

فرضيَّتان مُهمَّتان تبقيان – بشكل ضمني – في هذا الالتزام. الأُولى هي أن استعادة الأُصُول يعني استعادة الجوهر: أيْ أنّ الفَهْمَ الأوَّل للمَسيحية هو – بشكل طبيعي – أفضل. ينتج عن هذه المُسلَّمة القائلة بأنَّ أيَّ «تطوير» للمَسيحية يجب أن يُنظَر إليه كانحطاط. الفَرَضِيَّة الثانية هي أنّ التاريخ يمكن أن يعمل كمعيار لاهوتي لإصلاح الكنيسة: إن استعادة «الدّيانة المَسيحية الأصلية» التي تصبح مُمكنة عبر استعادة «الكتاب المُقدَّس الأصلي» يجب أن تخدم – بشكل طبيعي – كمعيار وكنَقْد لكُلِّ الأشكال اللاحقة للدّيانة المَسيحية.

تمَّ – على نحو واسع – التَّمسُّك بدِقَّة بهذه الفَرَضِيَّات – واعتبارها بديهية – لدرجة أنه – رُبَّما – أصبح من الضروري التَّوقُّف؛ لكي نُؤكِّد على أنّها – في الحقيقة – فَرَضِيَّات، بدلاً من كونها حقائق ضرورية. المطلوب هو – فقط – القليل من التفكير؛ لكي نُدرك السِّمة المُثيرة للشَّكِّ للمُسلَّمة الأُولى. في الحقيقة، وفي أكثر الأُمُور، نحن نفترض – الآن – بأنّ الأشكال

---

(1) إليه؛ أيْ يُؤمن بأنها – حقّاً – تخصُّ المَسيح. المُترجم.

(2) كلاسيكي: كلّ ما له علاقة بأدب الإغريق والرُّومان، أو فنّهم، أو حياتهم. المُترجم.

http://kotob.has.it

السابقة للدّيانة المَسيحية تمَّ تحسينها، وصقلها، بعمليات تطوير لاحقة. بالمثل؛ ولا بأيَّة وسيلة تقوم غريزتنا التلقائية في أُمُور أُخرى بقياس كفاءة أو نزاهة السُّلُوك الحالي، بمُقارنته مع مقياس سلوك سابق. بالأحرى؛ نتوجَّه إلى قياس الكفاءة، والنزاهة، وفقاً لمعايير أُخرى.

مبدأ لوثر السقراطي («النَّقْد المُقنع») يحمل - أيضاً - بين طيَّاته بذرةً، شكَّل نُمُوُّها ثقافةً ناقدةً لاحقةً. كان راغباً بتخصيص سُلطة لكتابات العهد الجديد، ليس من نفس منظور الكنيسة (التي جعلتْهَا كتابات شَرْعية قانونية)، بل على أساس قيمتها اللاهوتية؛ أيْ بشكل رئيس؛ التعامل معها على أساس[1] (تلك الكتابات التي تُعرِّفكَ بالمَسيح) والسوتيرلوجيا[2] (الكتابات التي تعدُّ أن خلاصنا عبر الإيمان وحده).

بشكل ساحر؛ لوثر مال - أيضاً - إلى رَبْط هذه المعايير اللاهوتية بالأحكام التاريخية، خُصُوصاً المُتعلِّقة بالتأليف. إنْ لم تكن الكتابة «رسولية» في تأليفها، ولم تكن تتمركز على الكريستولوجيا، ولا تتَّسم بالصلاح، فهي - ببساطة - لا تمتلك نفس القيمة الكتابية التي كانت تمتلكها. ليس من المُفاجئ أن رسالة يَعْقُوب - والتي هي وفقاً لوُجهة نَظَر لوثر - فشلت في كافَّة المقاييس الثلاثة، أُبعدت عن كونها من «الكُتُب الصحيحة». لوثر أدَّى إلى إضعاف بنية الكنيسة والشريعة. في مكانها يوجد صلة حاسمة بين التاريخ وعلم اللاهوت.

لوثر لم يكن يتصوَّر على الإطلاق - كما أعتقد - أنه سيتسبَّب بنُشُوء ثقافة أكاديمية للكتاب المُقدَّس، ستعمل ضدَّ الدِّين، وستعدُّ نفسها أفضل وأصدق من هذا الدِّين. لكنّه سبَّب - بشكل غير مقصود - التَّصدُّع الذي توسَّع لاحقاً إلى هُوَّة. النظرة «التاريخية الناقدة» للعهد الجديد وللأُصُول المَسيحية التي تطوَّرت بين العُلماء الألمان في القرنَيْن الثامن والتاسع عشر هي - بالتأكيد - مدينة بالكثير للنُّقَّاد البريطانيين في عصر التنوير، ولكنْ؛ في استعمالهم المُميَّز للتاريخ كمقياس لعلم اللاهوت، هم كانوا أحفاداً مُباشرين للوثر. الافتراضات البروتستانتية - وبشكل مُحدَّد اللوثرية - تعمُّ ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية النَّقْدية.

---

(1) الكريستولوجيا الدراسة الأكاديمية للسَّيِّد المَسيح: فرع من علم اللاهوت، يدرس طبيعة وسُلُوك وأعمال السَّيِّد المَسيح. المُترجم.

(2) اللاهوت الخلاصي: التشريع المَسيحي بأن الخلاص يأتي عن طريق الإيمان، وخُصُوصاً عن طريق السَّيِّد المَسيح. المُترجم.

http://kotob.has.it

على أيّة حال؛ معركة لوثر إلى جانب الإيمان ضدَّ الكنيسة فُسِّرَتْ - على نحو مُتزايد - بأنها كفاح من أجل الحُرِّيَّة الثقافية («الإيمان الأعلى») ضدَّ العقائد المَسيحية الجاهلة بنفسها (والتي مُثِّلَتْ بهيئات التعليم الرسمية). في هذه المعركة، أُسلُوب النَّقْد التاريخي يصبح شعاراً للحُرِّيَّة، ذلك الأُسلُوب الذي وُضِعَ - على نحو مُتزايد - في خدمة التَّحدِّي الراديكالي (الذي لم يسبق له مثيل) للتقاليد المُستَلَمَة من الكنيسة. في مُنتصف القرن التاسع عشر، إعادة الصياغة الدرامية للتاريخ المَسيحي القديم الذي حَدَثَ في مدرسة توبنغين[1]، والذي تمثَّل بنزاع لاهوتي بين فئات **بُولُسية** ويهودية أخضعت وثائق العهد الجديد بذاتها لـ«دراسة ناقدة» وفقاً لهذه النَّظَرية. بما أن **بُوْلُس** يُمثِّل الموقفَ الخالصَ لحُرِّيَّة غير اليهود[2]، لابُدَّ أن فكره كان راسخاً، وبالتَّالي - فقط - تلك الرسائل التي تُعلِّم مذهبه المُفترض[3] يمكن أن تكون - حقَّاً - منه. أمَّا بقيَّة الرسائل **البُوْلُسية**، (والتي هي في الحقيقة بقيَّة العهد الجديد) كانت - إذاً - مُوزَّعة على طُول مسيرة التطوير النَّظَري، من **البُوْلُسية**، إلى اليهودية، إلى الكاثوليكية، وذلك طبقاً للطريقة التي تلائم فيها مُحتوياتها لأوقاتها المُحدّدة[4].

رواية التاريخ المَسيحي القديم التي صدرت عن مدرسة توبنغين كانت نشيطة جدَّاً، وجدِّيَّة، وأحياناً؛ رائعة، لدرجة أنه على الرغم من التفنيدات القديمة والمُفصَّلة[5]، تبقى نظرتها الأساسية حيَّة جدَّاً في الأكاديمية. جُزء من مُناشدتها المُستمرَّة هي أنّها تدَّعي كلّ مزايا الأكاديمية (الاستفسار الخالي من الحُكْم التقديري، التَّحرُّر من الرقابة، الطُّرُق العلمية) بينما تواصل البرنامج اللاهوتي الأساسي اللوثري (النَّقْد المُقنع للشريعة، علم اللاهوت **البُولُسي**

---

(1) مدينة جامعية في جنوب غرب ألمانيا، تعدادها السُّكَّاني وفقاً لعام 1997 هو 82.260 ألف نسمة. المُترجم.

(2) المَسيحيون آنذاك. المُترجم.

(3) حُرِّيَّة المَسيحيين. المُترجم.

(4) أيْ يتمّ اعتبار أن الرسائل **البُوْلُسية** المُرتبطة بتحرير المَسيحيين هي - فقط - التي تعود - حقَّاً - **لبُوْلُس** الرسول، الذي يُعرَف عنه تمسُّكه بهذا الموقف بشدَّة، أمَّا بقية الرسائل؛ فهي مُضافة على طُول الفترة، التي تطوَّرت فيها النظرة **البُوْلُسية**، من **بُوْلُسية**، إلى يهودية، إلى كاثوليكية، وذلك نَظَرَاً لأن تلك الرسائل تتلاءم تباعاً مع هذه التَّطوُّرات، وهي - بالتَّالي - لا تمتُّ بصلة إلى **بُوْلُس**. المُترجم.

(5) والمُوَسْوَسَة مُوَسْوَس: شديد التدقيق في التوافه، والتفاصيل. المُترجم.

http://kotob.has.it

في المقام الأوَّل، وبأفضل شكل). لذا؛ النَّقْد التاريخي يمكن أن يَفهَم نفسَهُ، وأن يجعل نفسه مفهوماً؛ كوُقُوف في وجه التقاليد المُستَلَمَة، وأن الكنيسة هي التي تُنمِّي تلك التقاليد. وهذا يحدث، على الرغم من حقيقة أنّ أغلب هذا العمل الناقد يُنفَّذ باستمرار ضمن بيئة الجامعات والمعاهد اللاهوتية، التي كانت مدعومة من قِبَلِ الكنيسة!

مثل هذه الثقافة الأكاديمية الناقدة تبدو بأنها - أيضاً - أكثر خُطُورة وتطرُّفاً عندما تُطبَّق على شخصية **السَّيِّد المَسيح**. هيرمان صموئيل ريماروس (1694 - 1768) عدَّ كتاباته عن **السَّيِّد المَسيح** بأنها ستكون تحريضية جدَّاً؛ بحيث أنه لم ينشرها في زمانه. تمَّ إطلاقها من قِبَلِ ليسنغ بعد موته في كتاب يُدعَى «أجزاء من لُغز وولفين[1]». لا عجب: ريماروس أنكر السِّمَة الخارقة لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، وفسَّرها - كُلِّيَّاً - بأنها ناتجة عن آمال قومية، وطُمُوح سياسي. جادل ريماروس بأنّ المَسيحية لم تكن ترتكز على الإيحاء القُدْسي، بل على الفشل، والاحتيال البشري. كتاب ديفيد شتراوس بعُنوان «**دراسة نَقْدية لحياة المَسيح**» (1835) ورَّط مُؤلِّفه الشابّ في خلاف أبدي. لا عجب: هو جادل بأنَّ مُؤلِّفي الأناجيل الأربعة هم الذين خلقوا صُورة **السَّيِّد المَسيح كمسيح يهودي مُنتَظَر**، مُعتمدين على عملية «صُنْع مُعجزات» مُبتَكَرَة؛ حيث إنهم وجدوا في العهد القديم الصفات التي ألبسوها لقصّتهم عن شخص، اقتنعوا بأنه كان **المَسيح المُنتَظَر**.

مثل هذه النَّظَريات المُتطرِّفة لم تمح - على الإطلاق - حقل الثقافة الأكاديمية للعهد الجديد. لقد تمَّ اعتراضها - بشدَّة - من قِبَلِ العُلماء، الذين دافعوا عن صِدْق الادِّعاءات المَسيحية. ما مرَّ - بشكل كبير، دون مُلاحظة، على أيَّة حال - هو أن أسباب النقاش فُرِضَتْ كُلِّيَّاً من قِبَلِ المُتَّحدين. المُهاجمون والمُدافعون عن العقيدة التقليدية - على حدّ سواء - احتكموا إلى الدليل التاريخي لمُساندة مواقفهم. تمَّ اتِّباع «طريقة النَّقْد التاريخي» للتزويد بالقوانين الشَّرْعية الوحيدة للنقاش. في أيدي المُحافظين، أنتجت صُورة عن التطوير المَسيحي المُطابق للتقليد. في أيدي التَّحرُّريين، أعطت تاريخاً يُشكِّك بالمواقف التقليدية. على أيَّة حال؛

---

(1) بوتل اسم منطقة في ألمانية. المُترجم.

http://kotob.has.it

ما تمَّ إضعافه - بشكل أساس - كان الإطار الذي قامت الشريعة والمذهب والكنيسة بوَضْع نفسها فيه بجَدَل مُنْذُ أواخر القرن الثاني. تمَّتْ مُهاجمة المذهب، وتمَّ تحدِّي الشريعة، وتمَّ اعتبار تقاليد الكنيسة كمُشكلة.

لأكثر من مئة سنة، المعركة التي أطلقتْهَا الثقافة الأكاديمية النَّقْدية التاريخية استمرَّت ضمن بيئة الكنيسة والأكاديمية، التي كانت - لدرجة أعلى، أو أقلّ - مدعومة من قِبَلِ الكنيسة، أو مسؤولة عنها. سيكون من الخطأ الاعتقاد بأنّ أولئك الذين جادلوا لصالح الثقافة النَّقْدية التاريخية قد رأوا أنفسهم كمُرتدِّين عن الإيمان المَسيحي. بالعكس؛ هم ينظرون لأنفسهم على أنهم مسيحيين أكثر ولاء وصِدْقاً؛ لأنهم تحرَّروا من قُيُود العقيدة، والخُرافة. أخذوا على عاتقهم مهمَّة «هداية» طُلَّابهم ضمن كُلِّيَّات علم اللاهوت إلى «النَّقْد الأعلى»، الذي عدُّوه وفقاً لمنظورهم بأنه يعني - أيضاً - الشكل الأعلى، والأنقى للمَسيحية. لكنّه كان شكل المَسيحية، الذي - في أغلب الأحيان - لم يكن عنده ولاءً رسميَّاً، وأبدى - على حدٍّ سواء، وفي أغلب الأحيان - احتقاراً لأفكار وممارسات المُجتمعات المَسيحية الفعلية.

الخلاف «التَّحرُّري/ الأُصُولي» في أوائل القرن العشرين أعطى - بشكل غريب - نكهة أمريكية إلى التَّوتُّر الذي خُلِقَ بالانشقاق الأيديولوجي بين العُلماء التَّحرُّريين والقساوسة المُحافظين، وقاد - على نحو مُتزايد - إلى رغبة من جانب العُلماء لموقف اجتماعي لا يدين بشيء للكنيسة. ضمن الجامعات الخاصَّة العظيمة لهذا البلد، التي كان لديها بعض الارتباطات التاريخية بالكنائس، ولكنْ؛ على مرِّ السنين، صُبِغَتْ - على نحو مُتزايد - بالسِّمة العلمانية، بدأ تطوير أقسام الدراسات الدِّينية ليست لمُجَرَّد تعليم العُلُوم الثقافية للطُّلَّاب الجامعيين، بل - أيضاً - لتكون كمراكز بحث للخرِّيجين.

يُعتقَد بأن دراسة العهد الجديد والأُصُول المَسيحية ضمن سياق «دراسة الدِّين» ستقضي على التَّوتُّر الذي دام عدَّة قُرُون بين الكنيسة والأكاديمية تماماً. العُلماء سيكونون - الآن - مسؤولين - فقط - عن معايير الثقافة الأكاديمية، بدلاً من تقاليد الكنيسة. دراسة الدِّين يمكن أن تُنفَّذ - بشكل مُحايد وخال من الحُكْم التقديري - في بيئة العُلُوم الإنسانية الأُخرى،

http://kotob.has.it

لن يشترك في النقاش فقط (أو بشكل حصري) علم اللاهوت، بل فُرُوع أُخرى؛ مثل الفلسفة، والتاريخ، والعُلُوم الكلاسيكية، وعلم اللغة، وعلم الأجناس البشرية، وعلم النَّفْس، وعلم الاجتماع.

يمكن التَّخيُّل بأنه - فقط - في مثل هذه البيئة يمكن للثقافة النَّقْدية للكتاب المُقدَّس أن تُؤدِّي - أيضاً - وظيفة اجتماعية ثمينة مُميَّزة. الطُّلَّاب الجامعيون الذي تربّوا - بشكل أساس - في الكنائس يمكن أن تُفحَص وتُختبَر قِيَمُهُم التقليدية، عن طريق الدراسة النَّقْدية للكتاب المُقدَّس، وذلك بالطّريقة ذاتها، التي يتمُّ فيها اختبار وفَحْص قِيَمهم الاجتماعية والسياسية التقليدية في فُصُول علم الاقتصاد والسياسة. كما أن تلك الفُصُول لم تطرد الشباب من حياة النشاط الاقتصادي والسياسي[1]، فإن الفُصُول التي تدرس الدِّينَ بشكل نقدي، سوف لن تمنع الطُّلَّاب من التَّدخُّل بحياة الكنيسة؛ الاختلاف الرئيس هو أن ارتباطهم سيكون أكثر رُشْداً و«نقداً».

ثقافة الكتاب المُقدَّس في أمريكا وجدت موطنها - على نحو مُتزايد - في الجامعات العلمانية، ومدارس علم اللاهوت المُتعلِّقة بجامعات؛ مثل (شيكاغو، هارفارد، يايل)؛ حيث الالتزام الأساس كان بالحياة الثقافية، بدلاً من أن تجده في المعاهد اللاهوتية الطائفية، التي التزمتْ - بشكل أساس - بتشكيل رجال الدِّين للكنيسة. استمرَّ تدريس العهد الجديد في الموقعَيْن كلَيْهما. ولكنْ؛ وبشكل لا يُنكَر، المركز الثقافي الجذَّاب كان الجامعات. بعد ذلك، وبالضبط؛ عندما أصبح توسُّع النظام الجامعي الأمريكي في ذروته بعد الحرب العالمية الثانية، المحكمة العُليا فتحت الطريق أمام تأسيس برامج الدراسات الدِّينية في الجامعات الرسمية. التَّحوُّل الاجتماعي في دراسات الكتاب المُقدَّس أصبح واضحاً لدرجة أكبر. فجأة؛ كان هناك حاجة ماسَّة لإنتاج آلاف من حَمَلَة درجة الدكتوراه في دراسات الكتاب المُقدَّس؛ لوَضْع برامج جامعية جديدة للطُّلَّاب، في أنحاء البلاد كافَّة. المُنتج الرئيس لهؤلاء المُدرِّسين كان

---

(1) في بداية الكتاب يستشهد المُؤلِّف ببعض الحالات التي تمَّ فيها فَصْل بعض الطُّلَّاب أو المُدرِّسين من مناصبهم، نَظَرَاً لوُجهات نَظَرهم الدِّينية، وهنا يريد القول إنه رغم نُشُوء بعض الطُّلَّاب في الكنائس، أو تمسُّكهم بعقائد مُعيَّنة، فإن ذلك لن يُؤخَذ بعين الاعتبار، ولن يحرمهم حقَّهم في الدراسة، في حقول المعرفة المُتنوِّعة الأخرى، وكذلك تمسُّكهم بالمبادئ الناقدة للدِّين لن تمنعهم من الدراسة في الكنيسة. المُترجم.

http://kotob.has.it

أقسام الدراسات الدِّينية العلمانية الرئيسة. بكلمة أُخرى؛ الأساتذة الجامعيون كانوا بأنفسهم قد تدرَّبوا في بيئات، كانت تتمتَّع بالقليل من الولاء لعلم اللاهوت، إلى حدٍّ ما، بالتأكيد؛ ليس ولاءً للتقليد المَسيحي، أو للكنيسة الرسمية. وخلال بضعة سنوات إضافية، الجامعات الرسمية كانت - بحدِّ ذاتها - تُعدّ برامج للخرِّيجين؛ لإنتاج المزيد من حَمَلَة درجة الدكتوراه.

التغيير في طبيعة الثقافة الأكاديمية للعهد الجديد يمكن أن يُعزَى إلى النُّمُوّ والتَّغيُّر الذي حصل في البيئة العلمية الرئيسة لهذه الثقافة في أمريكا. جمعية أدب الكتاب المُقدَّس (SBL) بدأت - تقريباً - في نهاية القرن، وحظيت بعضوية تُجاري - تقريباً - عضوية كُلِّيَّة الكتاب المُقدَّس في مدارس علم اللاهوت القديمة العظيمة: هارفارد، يايل، برنستون، يونيون. حَتَّى أواخر السّتّينيّات، الاجتماع السنوي كان يمكن أن يحصل في قاعة واحدة. النُّمُوُّ في العضوية أدَّى إلى تطوير مُنظَّمة فرعية، تُدعَى الجمعية الوطنية لمُدرِّسي الكتاب المُقدَّس (NABI)، كان هدفها - بشكل رئيس - أولئك الذين كان مصيرهم التدريس في المناطق الداخلية، بدلاً من أن يكونوا باحثين في مراكز عظيمة للمُتخرِّجين. ولكنْ؛ في السبعينيَّات، غيَّرت الجمعيةُ الوطنية لمُدرِّسي الكتاب المُقدَّس اسمَهَا إلى الأكاديمية الأمريكية الدِّينية (AAR)، جمعية ثقافية لا تعتنق - فقط - مُدرِّسي الكتاب المُقدَّس، بل كامل حقل الدراسات الدِّينية. كما طُوِّرت في الجامعات في أنحاء البلاد كافَّة. جمعية أدب الكتاب المُقدَّس والأكاديمية الأمريكية الدِّينية باشرا القيام باجتماعات مُشتركة. يتضمَّن الاجتماع الوطني السنوي - الآن - حوالي ثمانية آلاف مُشارك. آلاف من العُلماء الآخرين يشاركون في عشرات الاجتماعات الإقليمية في أنحاء البلاد كافَّة ، والدراسة النَّقْدية للكتاب المُقدَّس تتكاثر في الاجتماعات الدولية السنوية، في أوربا الغربية، وأستراليا، والآن؛ في أوربا الشرقية أيضاً.

وفقاً لبعض وُجهات النَّظَر، ثقافة الكتاب المُقدَّس في أمريكا تزدهر. يتمُّ إنتاج المزيد من حَمَلَة درجة الدكتوراه، والمزيد من الأطروحات تُكتَب، والمقالات والكُتُب تصدر بشكل أكثر من أيِّ وقت مضى. المكاسب التي أُنجِزَتْ بمثل هذه القوَّة العاملة الكبيرة هي واضحة: اكتشافات أثريَّة جديدة، وفكّ جديد للرُّمُوز؛ تمَّ تحرير ما هو معروف وما هو مجهول من

http://kotob.has.it

نُصُوص من العصر القديم، وتمّت ترجمتها، وتحليلها؛ تمَّ استعارة طُرُق جديدة للتحليل من الأدب، ومن العُلُوم الاجتماعية. على أيّة حال؛ الحجم المُطلَق للمُنتَج، يُشكِّل أسئلة أصعب حول العملية، والهدف. تمَّ كتابة الثقافة الأكاديمية بشكل يزيد على القُدرة الجدِّيَّة لقراءتها، أو مُراجعتها بوُثُوق. يتمُّ إصدار كمِّيَّات مُقلقة من الأعمال دون المُستوى. بالرغم من أن قاعدة البيانات الفعلية لدراسات الكتاب المُقدَّس صغيرة نسبياً، حجم الأدب الثانوي الذي أُنتِجَ خلال السنوات الألفَيْن الماضية - بزيادة هندسية خلال السنوات الثلاثين الماضية - تُجبر العُلماء على تخصُّصات ضيِّقة جدّاً: مثلاً، يتمُّ كتابة أطروحات عن سمات الوثيقة الافتراضية «**كيو**»، أو على مجموعة أشعار **إنجيل يُوْحَنَّا**، بدون الإشارة إلى عالَم أكبر من المعنى.

المعركة الطويلة للتحقيق الحُرّ في العهد الجديد وفي الأُصُول المَسيحية تمَّ كسبها - أخيراً. وبشكل حاسم - في الجامعة الأمريكية المُعاصرة. الآن؛ يجب طرح سُؤال يتعلَّق بموضوع الحُرِّيَّة. ما السبب في الاهتمام بالموضوع بصلة وثيقة؟ أو ما الهدف من كلّ هذه الصناعة، أو من إنتاج كلِّ هذا الكَمِّ من الثقافة؟ ما حُدُود حديثها؟ هل هناك مُحادثة على الإطلاق؟ وإنْ كان الأمر كذلك، هل ذلك يهمُّ؟ إنْ كان ذلك يهمُّ، فلمَنْ؟ هل الحالة - كما لاحظ عالم كبير مُؤخَّراً - هي أنّ الجمهور الضمني لأغلب هذه الثقافة الأكاديمية يبدو أنهم أعضاء فُرُوع أكاديمية أُخرى (ممَّنْ يُؤيّدون افتراضاتها) وأعضاء لجان دائمة؟

الزيادة العظيمة في الإنتاج الأكاديمي ضمن بيئة الجامعة كان مصحوباً بهُبُوط في الانتباه إلى التعليم. جُزئياً؛ ذلك كان ناتجاً عن الضُّغُوط الرسمية الداخلية للأكاديمية، التي ركَّزت - بشكل خاص تقريباً - على أن النَّشْر هو مقياس اختبار المُدرِّسين. علاوةً على ذلك؛ أفضل المنشورات هي «الأكثر ثقافة»؛ أيْ التي أُشير إليها في الصُّحُف اليومية، أو التي تعجُّ بالمُلاحظات. في هذه البيئة، من المفهوم أن آلية نجاة الأساتذة هي في تفضيل بحثهم على تعليمهم.

لكن عاملاً آخر أَرْبَكَ تعليمَ العهد الجديد ضمن الجامعات، وحَتَّى المعاهد اللاهوتية. الأساتذة الذين كانوا قد دُرِّبوا على أُسلُوب النَّقْد التاريخي وجدوا فجوةً نامية بين إحساسهم الخاصّ حول ما تعنيه ثقافة العهد الجديد الأكاديمية وبين مُتطلَّبات طُلَّابهم. النموذج المثالي

http://kotob.has.it

للدراسة الناقدة ازدهر في الثقافة الأكاديمية، التي اتَّسم موقفها بأنه مُناهض للتقليد: الطُّلَّاب الذي نشؤوا ضمن تقاليد الكنيسة قد ينتقلون إلى إدراك أكثر نقداً (وأفضل) للمَسيحية، وذلك عبر المُرور خلال «أُسلُوب النَّقْد التاريخي».

النموذج يتطلَّب الطُّلَّاب الذين كان عندهم معرفة شاملة، ولكنْ؛ «غير ناقدة» بالكتاب المُقدَّس. على أيَّة حال؛ أصبح واضحاً - على نحو مُتزايد - أن انهيار التقليد، خُصُوصاً في البروتستانتية، والكاثوليكية الرُّومانية السائدة، أنتج عدَّة أجيال من الطُّلَّاب، الذين يتمسَّكون بضعف بتقاليدهم الدِّينية الخاصَّة، وعمليَّاً؛ لا يمتلكون معرفة عن الكتاب المُقدَّس مُطلقاً. إنّ الأمر الذي يحتاجه - بشدَّة - مثل هؤلاء الطُّلَّاب هو - في المقام الأوَّل - إطلاعهم على التقليد، كشرط أساس؛ ليَكُونُوا صُورة مُنعكسة عنه. العُلماء الذين تمَّ تطوير أساليبهم عبر العلاقة العدائية بالتقليد فقط هم ناقصو العدَّة والعتاد لأداء تلك المهمَّة. كثيراً جدَّاً، في السنوات الأخيرة، تخلَّى المُعلِّمون - ببساطة - عن الطُّلَّاب، وألقوا اللَّوم على نقص اهتمام أولئك الطُّلَّاب بـ«الثقافة الجدّيّة». كثيراً جدَّاً، أهمل أساتذة الجامعة اللامُبالاة الطُّلَّابية لدراساتهم، وهناك العديد من الأعذار التي اختلقها المُدرِّبون الفاشلون:

«علَّمتُهُم بشكل جيّد، لكنّهم تعلَّموا بشكل سيِّئ». مثل هذا النَّبذ هو شكل من أشكال النُّكران، شكل من أشكال الرَّفْض بالاعتراف بأن القضية هي أعمق من مُجَرَّد اللامبالاة الطُّلَّابية، وتتضمَّن تعريف ما تعنيه - حقَّاً - الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس، وما هو هدفها. لذلك، هناك أزمة في البيداغوجيا[1] المُتعلِّقة بالعهد الجديد في الكُلِّيَّات، والجامعات.

أكثر، فأكثر، تمتدُّ هذه الأزمة إلى كُلِّيَّات علم اللاهوت، ومدارسه أيضاً، خُصُوصاً تلك الكُلِّيَّات التي جُنِّدَتْ ببرامج الدراسات العليا الأكثر رفعة (وبمعنى آخر: دراسات العُلماء). يبدو أن هناك تناقصاً في التلاؤم بين «العُلُوم المنهجية» الغريبة، و«النَّقْد» المُدرَّس في برامج الدراسات العليا، وبين الحاجات البشرية والثقافية للمناصب الكَهَنُوتية ضمن الكنائس. الدكتور الجديد الذي منظوره إلى العهد الجديد هو بالكامل وفقاً لـ«النَّقْد الأيديولوجي» (وبمعنى آخر: اكتشاف كُلِّ الطُّرُق التي تظلم فيها النُّصُوصُ الأشخاصَ، وذلك بتصويرها

---

(1) علم أُصُول التدريس. المُترجم.

http://kotob.has.it

الخاطئ لهم) يستنفذ - بسُرعة - البصيرة السديدة لدى أولئك، الذين تأمرهم الآياتُ بالصلاة الأسبوعية، ومُواساة المرضى، والترويح عن الحُزن.

بعد أنْ أُبعِدُوا عن الطُّلَّاب الذين جاؤوا لدراسة العهد الجديد بحثاً عن الخلاص الدِّيني، بل مُنِحُوا - فقط - الحجارة الباردة للنَّقْد التاريخي، وبعد أن أُبعدوا عن الكنائس، التي ترى أن ثقافتهم الأكاديمية هي - بأحسن الأحوال - لا تمتُّ بصلة، وبأنها - بأسوأ الأحوال - عدائية - بشكل إيجابي - للإيمان المَسيحي. يواجه العديد من العُلماء تنافراً بين إدراكهم لذاتهم - كنُقَّاد ثقافيين - وبين دراسة التاريخ بشكل لا يبالي بجُهُودهم. ثمانية آلاف من عُلماء الدِّين يهبطون على مدينة المُؤتمر. يعقدون مئات المُحاضرات، والجلسات، وورشات العمل. الحَدَثُ يصل - بأقصى حُدُوده - إلى ما لا يزيد عن صفحة، في قسم خلفي من الصحيفة الرسمية اليومية. إذاً؛ لا عجب أن الأكاديميين - كأولئك في حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية - يشتاقون إلى الانتباه الإعلامي، الذي بإمكانه أن يُؤكِّد معنى أهمِّيَّتهم الخاصَّة ضمن الثقافة.

النقاش الحالي الذي يتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي** يحدث عبر سلسلة من المُؤسَّسات الثقافية، التي أصبح تاريخها مُشتبكاً، والذي هو - الآن - في فوضى وإرباك كبيرَيْن. كما على الكنيسة أن تواجه الأسئلة الصعبة المُتعلِّقة بموقفها من العصرانية، وبطُرُقها للعمل كوسيط لنَقْل التقاليد للأجيال القادمة، بالمِثْل؛ تقوم الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس بمُواجهة قضايا جدِّيَّة ضمن الأكاديمية، تتعلَّق بأساليبها، وأهدافها. الأزمة لا تتعلَّق كثيراً بالقُيُود التي فُرِضَتْ على العُلماء الخارجيين[1]. لها تعلُّق أكبر بكثير بعدم إخلاص الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس، وصَدْقها، بصرف النَّظَر عن المُجتمعات، التي تُشكِّل هذه النُّصُوص القديمة أهمِّيَّة حقيقية بالنسبة لهم، وبعدم كفاية طريقة النَّقْد التاريخي لمُواجهة الأسئلة المُهمَّة، التي طرحتْهَا ثقافتنا اليوم.

الأهمِّيَّة الثقافية المُستقبلية للأكاديميين لن تكمن في قدرتهم على الاستيلاء على الموجات الهوائية، بالشكل المُغري الذي تُشكِّله هذه الطريقة. ما هو مطلوب هو شيء ما أكثر من مُجَرَّد خمس

---

(1) من خارج الأكاديمية. المُترجم.

http://kotob.has.it

عشرة دقيقة من التأثير. الأكاديميون يجب أن يكتشفوا - ثانية - حقيقة أن التعبير الأفضل للثقافة الأكاديمية هو في التعليم. العُلماء يجب أن يصبحوا - ثانية - مُدرِّسين مُؤثِّرين على الشباب، وعلى نظائرهم. الصلة العميقة للقضايا الدِّينية بالحياة في العالم لا يمكن إيصالها - ببساطة - في المجلات الأكاديمية المُخصَّصة للاستهلاك في مراجعات اللجان الدائمة. و- أيضاً - لا يمكن أنْ يتمَّ إيصالها - بشكل كافٍ - بالتعليقات القصيرة، التي تتوفَّر في الصحافة، وفي «لاري كينج لايف»[1]. الأكاديميون قادرون على أن يمارسوا تأثيراً ثقافيّاً هائلاً بالضبط؛ حيث كانوا - دائماً - أصحاب امتيازات خاصَّة لمُمارسته؛ أيْ ضمن حَرَم قاعات الدُّرُوس.

عندما أبدأ الفصل الدراسي، أقول لنفسي: «تُرى ماذا كان بإمكان جيمي سواجارت[2] أن يفعل بمئة عقل شابّ أُلزموا بخمس وأربعين ساعة من المُحاضرات في هذا الفصل الدراسي؟! تُرى ما كان بإمكان سقراط أنْ يُنجِز... أو **السَّيِّد المَسيح**». هذه هي الأمثلة التي على الأكاديميين يجب أن يتمثَّلوا بها، وهذه هي المُنافسة التي على الأكاديميين أن يعتبروها بجدِّيَّة، إنْ أرادوا أن يُمارسوا النُّفُوذَ الثقافيَّ، الذي يمكن التَّوصُّل إليه بشكل شَرْعي، عبر نقل التعليم الصادق بطريقة فعَّالة. لن يحتاجوا إلى البحث عن أيِّ مُنتدى آخر، عدا ذلك الذي وضعه لهم المُجتمع بسخاء؛ ليكون تحت تصرُّفهم، إنه قاعة الدُّرُوس. لكنْ؛ في ذلك المكان، يجب عليهم أن يُطوِّروا مهارات التواصل وقدراته، التي أهملها الكثير، أو عدُّوها بديهية. يجب عليهم - قبل كُلِّ شيء - أن يُطوِّروا أشخاصاً نموذجيين لدراسة العهد الجديد، الذين (كونهم لا يفتقرون إلى الفطنة النَّقْدية) لا يسحقون الإمكانيات الغنيَّة لتلك النُّصُوص إلى مُستوى «التاريخ» الواهن والمُحرَّف، الذي جسَّد - غالباً - مُمثِّلي الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس.

---

(1) اسم برنامج حوار تلفزيوني مفتوح ومُباشر. المُترجم.

(2) مُبشِّر أمريكي، وُلد في ولاية لويسيانا 1935، حملته التبشيرية شملت أمريكا وبُلداناً أُخرى. المُترجم.

http://kotob.has.it

أجهزة الإعلام المراوِغة والمراوَغة

هناك حاجة لإضافة القليل إلى ما قيل في الفصل الأوّل عن أجهزة الإعلام كمُؤسَّسة ثقافية، إلّا الإشارة إلى موقفها الغامض - بشكل كبير - كوسيط للحرب الثقافية، التي تُشَنُّ على شخصية **السَّيِّد المَسيح**، (فذلك يحتاج الكثير). إنّ أجهزة الإعلام التلفزيونية في هذه البلاد هي - بحَدِّ ذاتها - مُحتَجَزة بين الضُّغُوط المُتعارضة، التي تُمارَس عليها من قِبَلِ هُويَّتها المثالية كـ«صحافة» (ممَّا يُمكِّنها من مُمارسة حقوق التعديل الأوَّل[1] لإعلام الجمهور، ولتشكيل آرائها الخاصَّة)، هذا من جهة، ومن الجهة الأُخرى من قِبَلِ هُويَّتها التجارية، والتي عن طريقها تقوم بعرض الإعلانات، وحصد الأرباح، والسعي إلى التأثير على التشريع المُتعلِّق بالشركات العملاقة.

التَّوتُّر موجود طالما «الصحافة الحُرَّة» أصبحت - أيضاً - «صحافة تجارية»، ويعود ذلك - على الأقلِّ - إلى زمن بنيامين فرانكلن. في الاقتصاد المُعاصر، على أيَّة حال؛ التَّوتُّر أكثر شدَّة بسبب الطريقة التي أصبحت فيها أجهزة الإعلام (كمجموعة ثانوية جديدة للمُؤسَّسات الثقافية) تُعرَف باسم «صناعة الترفيه». في عالم السيطرة والاندماج في الشركات العملاقة، تزداد السُّخرية: شركة «تايم وارنر» تمتلك شركَتَيْ «ليتل»، و«براون»، بالإضافة إلى «تايم لايف بوكس». عند ذلك؛ مُحرِّرو مجلَّة التايم يقومون بمُراجعة الكُتُب التي تنشرها تلك الشركات التابعة. كُتَّاب مجلَّة التايم يُراجعون الأفلام المُنتَجة من الكُتُب، التي نُشرت من قِبَلِ تلك الشركات التابعة، وتُنتَج من قِبَلِ شركة «وارنر بروذيرز بيكتشرز»، تلك الأفلام التي - في أغلب الأحيان - تُظهِر في مشاهدها الرئيسة بعض المُنتجات المعروفة بأُسلُوب مُميَّز، بينما يتمُّ - أيضاً - الإعلان عن هذه المُنتجات في مجلَّة التايم، التي تُراجع الأفلام، بدون أيّة إشارة مُهمَّة على حقيقة أنّ كلَّ هذه الشركات هي شركات تابعة لشركة اتّصالات تايم وارنر، التي - بلا شكٍّ - تقوم - عبر اللجان السياسية الفعلية - بمُساهمات قوية للسياسيين، الذين سيُقرُّون

---

(1) التعديل الأوَّل: تعديل حَصَلَ على الدستور الأمريكي، وهو يمنع الكونغرس من التَّدخُّل في الحُرِّيَّة الدِّينية، أو حُرِّيَّة التَّحدُّث، أو الاجتماع، أو... المُترجم.

http://kotob.has.it

التشريع المُتعلِّق بأجهزة الإعلام. من الصعب القول - في مثل هذا السياق - ما قد تعنيه - بالضبط - «حُرِّيَّة الصحافة». بالتأكيد؛ هي لا تعني «الحُرِّيَّة من التأثير الاقتصادي المُفرط».

التغطية الدِّينية في هذه البلاد تكشف غرابة الحالة. طالما أنّ أجهزة الإعلام تمارس «هُويَّتها المثالية»، تميل إلى مُعاملة الدِّين بشكل حَذِر وسلبي. الصحافة العاملة - مع ذلك - تستمرُّ في اختيارها الذاتي لأعضائها، طبقاً لقالب يضمُّ هؤلاء المُحتقرين للثقافة؛ أمثال صموئيل كليمنس، وإتش. إل. مينكين، الذين يهمُّهم الدِّين بشكل أوَّلي؛ لقدرته الصائبة على زراعة الدَّجَّالين، وحراثة السُّذَّج. هذا العمل - الذي هو أكثر من مُجَرَّد مُؤامرة «تحيُّز تحرُّري» (مُرتبط بالديمقراطيين) - يميل إلى جَعْل فكرة الدِّين فكرة مُتأخِّرة، هذا إنْ تمَّ التفكير به على الإطلاق. ببساطة؛ لا يُعدُّ الدِّينُ - عادةً - جُزءاً جدِّيّاً من الحقيقة، التي تتَّسم بها السياسة والعمل. على أيَّة حال؛ القليل من الأعضاء العاملين في الصحافة يعرفون الكثير عن الدِّين. عندما ذهبوا إلى مدرسة الصحافة، لم يُطلَب منهم حُضُور فَصْل جادّ في الدراسات الدِّينية. على العكس، هم يعملون بخليط من تربيتهم الخاصَّة، ومن إجحاف مُحرِّر الأخبار المحلِّيَّة بحقِّ وُجهات النَّظَر.

لذلك؛ إنّ أجهزة الإعلام مُلائمة لنوع التلاعب المُهِنْدَسِ من قِبَلِ حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، وَسَيْلها العارم من المنشورات المُرفقة. هي لم تكن مُهيَّأة لرجال الدِّين الذين فهموا المسؤولية الحالية للصناعة الإعلامية الترفيهية الإخبارية، والتي تنحصر - فقط - في تغطية جيِّدة جدّاً لثلاثة مجالات (الانتخابات، الشخصيات، الفضائح)، والراغبة في عرض مُسلسل قصير مُدَّته خمس سنوات، يتضمَّن تلك المجلات الثلاثة كلّها. العمل حَتَّى الموعد النهائي، ونقص الأيدي العاملة المُزمن في قسم الدِّين، والفَهْم القليل، أو الاهتمام القليل، لاعتبار الدِّين في المقام الأوَّل، والأخلاق المهنية المُحترفة، التي تتطلَّب ما لا يزيد عن الحُصُول على الحقائق، وبشكل سَبْقي، كلُّ تلك العوامل جعلت من الصعب على الصُّحُف والبرامج الأخبارية التلفزيونية المحلِّيَّة القيام بأيِّ شيء، عدا نَشْر ما قدَّمتْهُ لها حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية.

كما أشرتُ في الفصل الأوَّل، ليس كلُّ ما ذُكِرَ عن حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية كان سريع التصديق. المقالات التي ظهرت في «النيو يورك تايمز»، و«الواشنطن بوست» أوصلت - بشكل عادل - صوت وُجهات النَّظَر المُعارضة؛ التغطية في «التايم»، و«نيوزويك»، و«يو

http://kotob.has.it

إس نيوز آند وورد ريبورت»، كانت - على الأقلّ - مُنصفة، هذا؛ إنْ لم تكن ناقدة لعمل الحلقة الدراسية. لكن هذه الفُرُوق الدقيقة بدت عميقة في القَصَص. الأكثر أهمِّيَّة في تأثير الحلقة الدراسية كان التغطية الشاملة، وكما ذكرتُ، العناوين البارزة التي شدَّدتْ - بثبات - على النتائج الدِّينية السَّلبية، ومضمونها الافتراضي.

المُيُول نفسها وُجِدَتْ في فورة أحدث لأجهزة الإعلام، التي كُرِّسَتْ في هذا الوقت لتغطية الادِّعاء، الذي أطلقه عالم مخطوطات ألماني بأن عدَّة خُطُوط في المخطوطة اليونانية لإنجيل مَتَّى - رُبَّما، وفقاً لتحليل الكتابة اليدوية - يعود تاريخها إلى حوالي 70 بعد الميلاد؛ أيْ قبل حوالي 15 سنة من التاريخ التقليدي لإنجيل مَتَّى. ذلك ادِّعاء مُثير، لكنْ؛ بشكل رئيس، إلى خبراء[1]. كيف تمَّ تغطية ذلك في «التايم» في (23/ 1/ 1995)؟ العُنوان البارز يقول: «خُطوة أقرب إلى السَّيِّد المَسيح؟» والعُنوان الثانوي: «خبير يدَّعي وُجُود دليل مُؤكَّد بأنّ إنجيل مَتَّى كُتب عندما كان الشُّهُود العيان للسَّيِّد المَسيح على قَيْد الحياة». بكلمة أُخرى؛ ادِّعاء غامض، من قِبَلِ عالم غامض، حول نقطة غامضة، نُسِبَتْ إلى مسألة السَّيِّد المَسيح التَّاريخي، في هذا الوقت؛ إلى جانب المُحافظين. كما قلتُ، أجهزة إعلام مُراوِغة، ومُراوَغَة.

بطريقة أُخرى مُختلفة جدّاً، أجهزة الإعلام تتمُّ مُراوغتها من قِبَلِ المَسيحيين المُحافظين، وذلك بتوفُّر تكنولوجيا الأقمار الصناعية لأيِّ شخص يمتلك الأموال الكافية. المُبشِّرون في التلفزيون يمكنهم أن يتجاوزوا - كُلِّيّاً - وكالات الأنباء الصُّحُفية، والإلكترونية، ليُقدِّموا نُسختهم الناجحة بشكل مُدهش من التسويق المُباشر، تماماً كما يُراوغون الكنائس المحلِّيَّة، والعُلماء الناقدين.

الأُصُولية والعَنصرية والألفية هي أجيال جديدة من الدّيانة المَسيحية، تنتشر حول العالم، وتحصد ملايين هائلة من الدولارات المَعفيَّة من الضريبة لمُستغلّي هذه الفرصة السعيدة، ليس - فقط - من خلال الوُعُود، بل من خلال بَيْع الكُتُب والأشرطة أيضاً.

---

(1) البليوغرافيا دراسة الكتابة والنُّقُوش القديمة. المُترجم.

http://kotob.has.it

عدم استيعاب أجهزة الإعلام الإلكترونية للتعامل مع القضايا الجدِّيَّة بأيَّة طريقة، إلَّا من خلال التعليقات القصيرة، والسِّيَر الذاتية، لن يكون شديد الخُطُورة، إلَّا بسبب حقيقة أنّ الجمهور الأمريكي مشهور بإدمانه على اعتبار التلفاز كمصدره الرئيس للترفيه والأخبار - في حالة التلفاز[1]، يحصل على الأمرَيْن كلَيْهما بصفقة واحدة. هذا الجمهور - ناهيك عن الجُيُوب المعزولة - هو الجمهور الذي لا يقرأ على نطاق واسع، أو بشكل نَقْدي. لذلك؛ هو أسرع تأثُّراً من اللازم بالمَشاهد، بدلاً من التَّأثُّر بالموضوع. خُصُوصاً في ذلك الجُزء من الجمهور، الذي يسخر من أكثر الكنائس (لأنّهم تحرُّريون جدَّاً)، والذين يحترسون من الأكاديميين (لأنَّهم هدَّامين جدَّاً)، في طَرْح المواضيع المُتعلِّقة بحلقة السَّيِّد المَسيح الدراسية ليس من شأنه إلَّا أنْ يُرسِّخ أسوأ الشُّكُوك حول هاتَيْن المُؤسَّسَتَيْن الثقافيَّتَيْن، ويُؤدِّي - أيضاً - إلى زيادة اعتماد هذا الجمهور على مُموِّني التسويق المُباشر، على أنَّهم المُمثِّلين الحقيقيين لـ«الدِّين القديم».

استنتاجات

بالرغم من أن اهتمامنا بالمُؤسَّسات الثقافية للكنيسة والأكاديمية وأجهزة الإعلام لا يجعلنا نُحرز أيَّ تقدُّم جوهري في اهتمامنا بما قد قُصِدَ بـ«السَّيِّد المَسيح الحقيقي»، إلَّا أنه يساعد على توضيح السبب في وُصُول هذه المسألة الجَدَلية إلى هذا الشكل الغريب. في الرّدّ على تحدّي الإيمان التقليدي الذي يأخذ شكل الادِّعاء التاريخي المُتعلِّق بالسَّيِّد المَسيح، الكنيسة لم تُقدِّم أيَّ اعتراض مُوحَّد، وغاضب. لماذا؟ لأن الحُدُود بين الكنيسة والأكاديمية، والمُفاوضات بين الإيمان والنَّقْد التاريخي مُربكة جدَّاً. الأكاديميون هم مع وضدَّ الكنيسة. رجال الدِّين هم مع الإيمان ونُقَّاد له. التركيبات مُعقَّدة جدَّاً لدرجة أنه من المُستحيل إجراء أيّة مُحادثة مُهمَّة عمليَّاً، وخُصُوصاً عندما أكثر المُحاورين جدِّيَّة لا يدخل في اشتباك مُباشر، بل يَستعمِلُ أجهزةَ الإعلام كصالة للمُصارعة الذراعية الثقافية.

---

(1) المُصغَّر نسبة إلى الجريدة المُصغَّرة، والتي هي جريدة ذات قطع نصفي، تشتمل على الكثير من الصُّور، والرُّسُوم، والقليل من الأخبار المُوجزة. المُترجم.

http://kotob.has.it

نَظَرَاً لكُلِّ ذلك الإرباك، الإجماع الفعلي على نقطتَيْن هو أهمّ ما في الأمر. الأُولى هي الطريقة التي تتَّجه فيها «ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية النَّقْدية» إلى أنْ تصبح مُطابقة لـ«الثقافة الأكاديمية التاريخية النَّقْدية»؛ أيْ تمَّ اعتبار التاريخ على أنه الطريقة الأساسية والصنف الذي يجب ضمنه الشروع بالتحقيق النَّقْدي للكتاب المُقدَّس. الثانية هي الطريقة التي تمَّ فيها اعتبار التاريخ كمقياس لعلم اللاهوت؛ أيْ أن الحُكم التاريخي يفترض أن له نتائج على الفَهْم المَسيحي **للسَّيِّد المَسيح «الحقيقي»**.

إنْ كان لابُدَّ للمُحادثة أنْ تتقدَّم للأمام على أُسُس أكثر ثقة، هاتان الفرضيَّتان هما أكثر ما نحتاجه لإجراء فَحْص حاسم. يجب أن نجد طريقة للاستفسار، فيما إذا كان هناك ثقافة أكاديمية ناقدة لا تتبع أُسلُوب «النَّقْد التاريخي» بالطريقة المُتَّبعة نفسها غالباً. يجب - أيضاً - أن نسأل فيما إذا كان هناك في الحقيقة صلة ضرورية بين التاريخ وعلم اللاهوت، أو سواء هذه الأنماط مُنفصلة عن المعرفة. فقط؛ عندما يتمُّ استجواب «التاريخ» بشدَّة أكبر حول احتمالاته وقُيُوده كنمط للإدراك الإنساني، يمكننا - عند ذلك - أن نبدأ بالتَّحرُّك نحو بسط أكثر ثقة فيما يتعلَّق بالسِّمة التاريخية للمَسيحية القديمة **للسَّيِّد المَسيح**.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الرابع:

قُيُود التاريخ

رُبَّما السِّمة الأكثر إثارة للجَدَل في سلسلة كُتُب **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية** هي فَرَضِيَّة مُؤلّفيها بأن «التاريخ» لا مشاكل فيه. على ما يبدو؛ هم يعتقدون بأنه ليس هناك حاجة لتحديد ما تعنيه كلمة «تاريخ» عندما تُستخدَم؛ لأنَّ أيّاً منهم لم يهتمّ بعمل ذلك. المُقارنة المُقنعة، بدون أيِّ تفسير آخر، التي أُجريت بين «الإيمان» و«التاريخ» تفترض وُجُودَ فَهْم مُشترك لهذَيْن المُصطلحَيْن.

في الحقيقة – على أيَّة حال – طبيعة «التاريخ» وطبيعة «التاريخي»[1] صعبة جدّاً. ليس من الواضح مدى إدراك مُؤلِّفي هذه الكُتُب للمشاكل. ما هو واضح هو أنّهم يستغلُّون المفاهيم الشعبية، بدلاً من المفاهيم الحاسمة. في الاستعمال الشعبي، التعبير «تاريخي» هو – في أغلب الأحيان – عكس «أُسطُوري»؛ أيْ على افتراض أنَ الأوَّل «حدث حقّاً» والثاني «مُختلق». في الاستعمال الشعبي، «تاريخي» يمكن على النمط نفسه أن تكون عكس «خيالي»؛ أيْ بالمُقارنة الضمنية نفسها بين ما هو «حقيقي»، وما هو «مُختلَق». باختصار؛ الاستعمال غير الرسمي يحمل ضمنيّاً النتيجة بأن «تاريخي» يعني «حقيقي»، و«غير التاريخي»؛ أيْ «الخاطئ». حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية تستغلُّ هذا التمييز الشعبي عندما تتكلَّم عن مُشاوراتها التاريخية؛ للتَّوصُّل إلى «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**»، بدلاً من «**السَّيِّد المَسيح الدِّيني**»، الذي هو – بطريقة ما – ضمنياً ليس «حقيقيّاً».

من المُهمِّ الكَشْف عن بعض من هذه الادِّعاءات. البداية الجيِّدة هي في الاهتمام بطريقة مُباشرة بطبيعة عمل التاريخ، وبطبيعة مشاكله، واحتمالاته، وبالطريقة التي تمَّ فيها تطبيق ذلك – عموماً – على دراسة الدِّيانة المَسيحية القديمة. عند ذلك؛ سنكون في موقع أفضل للتفكير بشكل أوضح بـ «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**».

---

(1) كما أشرتُ مُسبقاً، «التاريخي» يُقصَد به الحقيقي؛ أيْ الذي يعتمد على وقائع وحقائق تاريخية، ومن هنا جاءت التسمية «البحث عن **السَّيِّد المَسيح التاريخي**». المُترجم.

http://kotob.has.it

سِمَةُ المعرفة التاريخية

المُعادلات الشائعة تتمُّ عبر المفاهيم غير الدقيقة، والشُّرُوط غير المدروسة. مُفردة «تاريخ» - بشكل واضح - لا يمكن أن تُستعمَل - ببساطة - للدلالة على «الماضي»، أو «ما حدث في الماضي»، الكثير من التعبيرات المُرادفة لـ«تاريخي» يمكن أن تُستخدَم - ببساطة - للدلالة على «ما هو حقيقي في الماضي». «التاريخ» - بالأحرى - هو نتاج التَّخيُّل، والإدراك البشري. إنه إحدى الطُّرُق التي بدأ فيها الإنسان بمُناقشة تجربته، وفَهْمه الحالي، بالاستناد على ذاكرة جماعية، وفردية.

في جوهره؛ التاريخ هو نمط من أنماط المعرفة البشرية. هو نشاط تفسيري. إنّ المادّة التي يعمل بها التاريخ هي: المُمارسات البشرية ذات الزمان والمكان، والأنواع المُختلفة من سجلات لمثل هذه المُمارسات (في أغلب الأحيان؛ ليست - بالضرورة - أنْ تكون مكتوبة، وتعمل بشكل أساس كمُفكّرة)، وبذل الجهد لفَهْم أو تفسير مثل هذه المُمارسات.

القُيُود الجوهرية لهذا الشكل من المعرفة هي - بالتفكير - واضحة بسرعة. من الواضح - قبل كُلِّ شيء - أن الكثير ممَّا يعدُّه البشر «حقيقة» يرتشح من المعرفة التاريخية. إنْ كان التاريخ يتعامل مع الأحداث البشرية وفقاً للزمان والمكان (بحيثُ يمنح المعنى لذلك الزمان والمكان، ولا يعدُّه - ببساطة - كأصناف استنتاجيه للإدراك)، فإنه يُفوِّت الكثير. على أقلّ مُستوى، يُفوِّت أشياء؛ كالأظافر، والتَّشنُّجات اللاإرادية لعضلات الوجه، التي تحصل للإنسان، إلَّا أنها لا تظهر - حقَّاً - على السطح - حقَّاً - كأجزاء من «الأحداث». على أعلى مُستوى، يُفوّت الكثير من الأشياء التي هي - حقَّاً - بشرية، أشياء مثل العُزلة، والمغفرة، والشفقة، واليأس، والمعنى، والقيمة، والحبّ، والأمل.

فقط؛ عبر التَّوسُّع الكبير، يمكن لهذه «الحقائق» أن تُسمَّى بـ«التاريخية». رغم ذلك، نحن نُصرُّ على أنها حقيقية. هي ليست - بالضرورة - «أحداثاً»؛ هي لا تظهر - بالضرورة - على السطح عند بحثنا؛ هي قد لا تدخل في الذاكرة الجماعية. على الرغم من هذا، هي - في أغلب الأحيان - العناصر الأكثر أهمِّيَّة لإنسانيّتنا. لكنّها ليست مادّة التاريخ. المعرفة التاريخية هي كالغربال، الذي يحتفظ بالقِطَع الكبيرة، ويترك الصغيرة لترتشح عبره.

http://kotob.has.it

حَتَّى عندما ننظر - بشكل أكثر دِقَّة إلى التاريخ المادّي، الذي يتعامل مع أفضل «الأحداث البشرية ذات الزمان والمكان» - سنبدأ بمُلاحظة كَمْ هو مُتقلقل هذا الإدراك. ما الذي يُشكِّله «الحَدَث الإنساني»؟ قد نتكلَّم عن ولادة «الأمم المُتَّحدة» في عام 1945؛ بأنها «حَدَث تاريخي» غير قابل للنقاش. ونحن مُحقُّون. ولكنْ؛ ما الذي شكَّله ذلك كَحَدَث؟ مَنْ شارك فيه؟ متى بدأ؟ متى انتهى؟ إذا شدَّدْنَا على مثل هذه القضايا، سندرك بأنّه لصُنع «التاريخ» يجب علينا أن نشرع - بشكل صُنعي - في تحرير بعض مقاطع التَّوقُّف في الشريط السينمائي للتجربة الإنسانية، ويجب أن نرسم الحُدُود المُميَّزة، التي تُمكِّننا من التركيز، والوصف، والتعريف، والتفسير. رغم ذلك، إنْ كنَّا مُخلصين، سنُدرك - أيضاً - بأنّه حَتَّى في هذا العمل التحريري البسيط، نحن مُتورِّطون في التفسير. اختيارنا وتسميتنا لشيء ما كـ«حَدَث» هو - بحَدِّ ذاته - جوهريٌّ لـ«الحَدَث».

إنْ كان حَدَث واضح ومُهمّ جدّاً كتأسيس الأمم المتّحدة يُصبح أكثر مُراوغة كلّما أمعنّا في تفحُّصه، فإلى أيِّ مدى ستكون معرفتنا التاريخية مُقيَّدة عندما يتعلَّق الأمر بأحداث أقلّ شُيُوعاً، وأقدم مُدَّة. بصفتي مُدرِّساً - على سبيل المثال - قد أُشير إلى إحدى مُحاضراتي المُفضَّلة بأنها كَحَدَث تاريخي: «**المُحاضرة التاريخية عن السَّيِّد المَسيح في عام 1995**». ولكنْ؛ في النهاية، ما مُكوِّنات مثل هذه المُحاضرة؟ هل كنتُ أنا الشخص الوحيد المُهمّ في الحَدَث؟ أم أن المُستمعين كانوا - جوهريّاً - كذلك؟ إنْ كانوا كذلك، فهل من المُهمِّ سواء فهموا المُحاضرة؟ أم لا؟ يمكننا أن نسأل أكثر من ذلك، متى بدأت تلك المُحاضرة؟ هل بدأت عندما بدأتُ بالكلام؟ أم عندما فكَّرتُ لأوَّل مرَّة بالموضوع، ولخَّصتُ الخطاب؟ متى انتهت المُحاضرة؟ أو هل انتهتْ؟ هل ستنتهي المُحاضرة قبل أنْ تتلاشى آخر ذاكرة لآخر مُستمع؟ هذا «الحَدَث» - مع ذلك - لم يكن يتعلَّق بتغيير الحُدُود، وإعادة ترتيب الإقليم الوطني، بل يتعلَّق بتغيير العُقُول وفق اتجاه مُعيَّن، وبتحويل التضاريس الداخلية.

النوع نفسه من الغُمُوض يُلازم المُكوِّن الثاني للمعرفة التاريخي؛ أيْ سجلات الأحداث الإنسانية. مثل هذه السّجلات هي انتقائية حتماً. ليس كُلُّ شيء حَدَثَ هو مُسجَّل، ولا كلّ

http://kotob.has.it

شيء سُجِّل محفوظ. ليس كلّ شيء محفوظ مُحرَّر، أو مُفسَّر، أو مُترجم، أو مقروء، أو مفهوم. القاعدة الوثائقية لمعرفتنا التاريخية ببعض «الأحداث العظيمة» هي ضئيلة بشكل مُدهش. بعض الأحداث من العصر القديم معروفة – فقط – عبر جملة وحيدة في عمل أدبي وحيد، محفوظة في مخطوطة وحيدة. إنَّ سجلات الأحداث الإنسانية هي انتقائية أيضاً؛ لأنها تُمثِّل – فقط – بعض وُجهات النَّظَر، والتفسيرات. حَتَّى أكثر البيانات التاريخية مادِّيَّة، كالنُّقُوش، هي – حتماً – نتيجة تفسيرات المُشاركين، أو المراقبين، لتلك الأحداث. المعرفة التاريخية مُقيّدة لما تسمح به هذه الحفنة الهشَّة من الأدلَّة.

إنَّ المُكوِّن الثالث للتاريخ هو – بشكل واضح جدّاً – «التفسير». يسعى إلى أَخْذ أدلَّة الأحداث الإنسانية الماضية المُتناثرة والعَرَضية في أغلب الأحيان، ورَبْطها معاً بشكل ذي معنى. النقطة أو الهدف من مثل هذا البناء – على أيَّة حال – كان مسألة نقاش، مُنْذُ ولادة التأريخ. أحد المواقف يساند أنّ الهدف من عملية التأريخ هو هدف بنَّاء: ذاكرة الماضي يجب أن تعمل كمصدر للأمثلة الإيجابية والسلبية، لتوجيه السلوك البشري في العصر الراهن. موقف آخر يُساند أنّ الوظيفة الحقيقية للتاريخ هي النَّقْد: تحليل دليل مُعيَّن يعمل كتصحيح للذاكرة المُشوَّهة، والادِّعاءات الحالية، التي وُضِعَتْ على أساس مثل هذه الذاكرة. الموقفان يمنحان اعترافاً ضمنيّاً لحقيقة أنّ المعرفة التاريخية هي ليست معرفة غير مُهمَّة. إنّ بحث «الماضي» ناتج – بشكل كبير – عن الأسئلة التي يُشكِّلها الحاضر، وبالنقاش المُتعلِّق بشكل المُستقبل. المُؤرِّخون من الصنفَيْن البنَّاء والناقد كلَيْهما يعتمدون على الادِّعاءات، التي شُكِّلت في الحاضر وفق أُسُس فَهْمهم للماضي. حَتَّى أكثر المُؤرّخين إيجابية، الذين يُصرُّون على أنّ قلقهم الوحيد هو «جَعْل السجل مُرتَّباً»، عليهم – عاجلاً، أم آجلاً – أنْ يُجيبوا عن السُّؤال التالي: لماذا يجب أنْ يكون السجلُّ مُرتَّباً؟ تماماً؛ كشخص يمضي اليوم بأكمله «فقط؛ لترتيب الغُرفة»، ويُطرح عليه السُّؤال عن سبب هدره لكُلِّ ذلك الوقت والجهد من أجل ترتيب الغُرفة.

مثاليَّة المُؤرِّخين الناقدين الواعين للذات هي أنّ «النَّقْد» يجب أن لا يُطبَّق – فقط – على سجلَّات الماضي (يختبر وُجهات نَظَرها، وتحيُّزها، واهتمامها)، بل يجب أن يُطبَّق – على حَدٍّ سواء – على الالتزامات الأيديولوجية للحاضر، بما فيها الخاصَّة بالمُؤرِّخين. جُزء من تعقيد

http://kotob.has.it

وصُعُوبة أفضل الأبحاث التاريخية يكمن في التدقيق في متاهة الخبرة الذاتية، والمصلحة الشخصيّة، ليس - فقط - في الماضي، بل - أيضاً - في الحاضر. صُعُوبة تنفيذ مثل هذا النَّقْد الذاتي بأُسلُوب ثابت، بالإضافة إلى الصُّعُوبة في تحديد أجزاء أدلَّة الذاكرة الماضية، يجعل صناعة التأريخ الأصيل عملاً مُثبطاً للهِمَم، ويجعل أمثلة إنجازه تستحقُّ درجة أكبر من التقدير.

نَظَرية المعرفة - التحليل النَّقْدي للإدراك - يُمكن أن تُصبح مُهيّجة عندما تتطلَّب الانتباه. هذا لأن المعرفة البشرية يبدو أنها تعمل - بشكل أفضل - عندما يكون الموضوع هو شيء آخر غير ما هو عليه. المعرفة الجمالية لتمييز الجمال في الفنّ العظيم هي أفضل من المعرفة الجمالية لتمييز الجمال في تعريفه، وكيفية إدراك العقل له. المعرفة الأخلاقية لتمييز السُّلُوك الجيِّد من السَّيِّئ هي أفضل منه لتعريف طبيعة الاستقامة، وكيفية إدراك العقل لها. بالطّريقة نفسها، «معرفة التاريخ» تعمل - بأفضل شكل - عندما تعبث بدليل ما من الماضي، ولكنها تصبح - بشكل تدريجي - أكثر غُمُوضاً، عندما تُسأل عن طبيعة «المعرفة التاريخية». لا بأس بذلك. نَظَرية المعرفة المُفرطة أصبحت إدراكاً يأكل بعضه بعضاً. ولكنَّ القليل منه مُهمٌّ كتحصين ضدَّ الفَرَضِيَّات البسيطة، والحقائق المُتغطرسة في أيِّ فرع من المعرفة.

لذلك؛ أفضل مُمارسي النَّقْد والتأريخ هم حريصون على إيضاح طبيعة مهنتهم بأنها نوع محدود ومُقيَّد من المعرفة، تعتمد على هشاشة سجلَّات الذاكرة، وعلى مُيُول المصالح الشخصيّة. لا يوجد أيُّ مُؤرّخ وقور - على سبيل المثال - سيدَّعي بأنه سيستعيد الحَدَثَ، أو الشخص «الحقيقي»، سواء كان الحَدَثُ هو ميناء بيرل[1]، أو سواء كان الشخص هو

---

(1) أو كما هو شائع «بيرل هاربور»: هُجُوم ياباني على ميناء بيرل، في عام 1941، وجعل أمريكيا تدخل الحرب العالمية الثانية. وكانت الخسائر اليابانية قليلة؛ لأنهم أحرزوا عنصر المُفاجأة: فقط 30 طائرة، بالإضافة إلى كلّ الغوَّاصات الصغيرة الخمسة، وواحدة كبيرة. أقلُّ من 100 رجل كانوا في داخلها جميعاً. الخسائر الأمريكية كانت كبيرة جدَّاً: على الأغلب 200 طائرة أمريكية دُمِّرت، مُعظمها على الأرض. خمسة طوربيدات أُطلَقَتْ على السفينة الحربية أوكلاهوما. السفينة أريزونا انفجرت نتيجة قذيفة مُباشرة، وغرقت مُغرقة معها 1100 رجل. ثلاثة سُفُن أُخرى أُعطِبَتْ بشكل كبير، ولكنها - فيما بعد - أُنقِذَتْ. السفينة ويست فيرجينيا ضُرِبَتْ بستّ طوربيدات، وغرقت. السفينة كاليفورنيا ضُرِبَتْ بطوربيدَيْن. السفينة نيفادا نالت نصيبها بطوربيد جانبي، بالإضافة إلى قنبلتَيْن، وكانت قد أسرعت إلى مدخل الميناء، ولكنها غرقتْ. السُّفُن الحربية تينيسي، وبينسلفانيا، وماريلاند، كلّها أُعطِبَتْ. السفينة يوتا ضُرِبَتْ بطوربيد، وانقلبت. الطرَّاد هيلينا عانى القَدر نفسه. زارعة الألغام أوغلالا

http://kotob.has.it

دوغلاس مَكارثر[1]. الحَدَثُ «الحقيقي» بكلِّ خصائصه المُعقَّدة حَدَثَ مرَّة واحدة فقط، ومن غير الممكن استعادته بشتَّى الوسائل. المُؤرِّخ الوقور يعترف بأنّ «تاريخ الهُجُوم على بيرل هاربور» هو عملية بناء تاريخي لمُؤرّخ وفقاً للمُقتطفات التي توفَّرت لديه.

إنْ كان المُؤرِّخ محظوظاً، فهناك العديد من المُقتطفات، والعديد من الأشكال للأدلَّة والذاكرة؛ بحيث عملية النَّقْد تستطيع - بشكل أفضل - أن تُميِّز التَّحيُّز وتأثيرات الخبرة الذاتية[2]. إنْ كان المُؤرِّخ محظوظاً، فهناك معلومات غنيَّة أيضاً، والتي بواسطتها يتمكَّن من نسج حَدَثٍ مُعيَّن؛ بحيث إن التقديرات المُتعلِّقة بالسبب، والأثر، قد تواجه مُستوى أعلى من الاحتمال. ما هو أكثر أهمِّيَّة - على أيَّة حال - أن المُؤرِّخ الوقور يعرف ويعترف بأنّ المعرفة التاريخية تتعامل - فقط - مع درجات من الاحتمال، ولا تتعامل - أبداً - مع الشيء المُؤكَّد. أفضل المُؤرِّخين يُقرُّون - بشكل صريح - بعدم قُدرتهم على اختراق «حقيقة» الماضي، وبالقَدْر نفسه يعترفون بأنّ مهنتهم تقوم على مُحاولة إثبات الأدلَّة الباقية، وعلى الرغبة بتطبيق التخمين المُبتكر للتزويد بالنُّسخة الأكثر إمكاناً واحتمالاً، التي تسمح بها الأدلَّة.

بسبب سِمة التجزئة الضرورية لكلّ الأدلَّة التاريخية، وبسبب الدور الحَتْمي للابتكار التفسيري من قِبَلِ المُؤرِّخ، المُمارسون الجدِّيُّون للمهنة يتميَّزون بالتواضع العميق. هم - قبل كل شيء - يعرفون كم هي هشَّة إعادة البناء، التي قاموا بها، وبأنها عُرضة للتنقيح، وبأنها عُرضة للتحريف، عندما تُرفَع من مُستوى الاحتمال، إلى مُستوى التأكيد.

النَّقْص الكامل لمثل هذا الوعي الحاسم هو الذي جعل الإصدارات الأخيرة لكُتُب **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية** مُقلقة جدَّاً للمُمارسين الجدِّيِّين للمهنة التاريخية. كُلُّ الكُتُب التي فحصناها

كانت قد غرقت بالطوربيد نفسه، الذي شقَّ هيلينا. المُدمِّرة شو انفجرت لدُخُولها في حوض جاف. السفينتان داونيس وداسين - أيضاً - دُمِّرتَا بشكل كامل، بالطريقة نفسها. الطرَّاد رالي شُقَّ نصفَيْن، ولكنه بقي طافياً. الطرَّاد هونولولو تعطَّل. 86 مدني ماتوا في ذلك اليوم، بالإضافة إلى 2335 عامل أمريكي، على الأغلب؛ نصفهم كانوا على متن السفينة الحربية أريزونا. المُترجم.

(1) 1880-1964: جنرال أمريكي، قاد قوَّات الحُلفاء في المُحيط الهادي، أثناء الحرب العالمية الثانية، أشرف على احتلال اليابان في فترة ما بعد الحرب، وقاد قوَّات الأمم المُتَّحدة أثناء الحرب الكورية. المُترجم.

(2) يُقصَد بالخبرة الذاتية؛ أيْ الخبرة التي تعتمد على آراء ومشاعر صاحبها، لا على الأدلَّة والحقائق. المُترجم.

http://kotob.has.it

- والتي تدَّعي التَّأكُّد فيما يتعلَّق بـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» - تدَّعي بأنّ مفتاحها المُعيَّن للدليل أصبح مُتوفِّراً. رغم ذلك؛ هي تواصل بتطوير صُور **السَّيِّد المَسيح** المُتنوِّعة جدّاً. هذا؛ إنْ لم تكن مُتناقضة بشكل مُتبادل. السنوات الأخيرة شهدت تصوير **المَسيح** بعدَّة طُرُق: كَنَبِيّ أُخروي، كَثَوريّ عنيف؛ كأولئك في طائفة قمران، كالفَرّيسيّ[1] الأوَّل، كَسَاحر شاذّ جنسيّاً، كمُجدِّد مُؤثِّر، كمُعلِّم باطني، كحكيم كلْبي. مجموعة الادِّعاءات الرَّنَّانة والنتائج المُتعارضة يجب - وحدها - أن تُنذر المُؤرِّخين الجدِّيِّيْن بالمُشكلة الأساسية.

حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية - بشكل خاصّ - لعبت - بشكل سريع وطليق - بالمفاهيم المُحتمَلَة العديدة لـ«التاريخ». من جانب؛ يبحث أعضائها عن المصداقية، وذلك باستخدامهم لُغة التأريخ النَّقْدي: يدَّعون بأنهم علميِّيْن، يُقيمون البيانات بدون تحيُّز، مُتحرِّرين من قُيُود السُّلطة الكنسية. يقولون بأنّهم يعملون في بحث خالٍ من الحُكْم التقديري، وإنّهم يتركون الأجزاء تسقط حيثما تسقط. لكنَّهم يُقدِّمون هذه «الادِّعاءات» بدون عرض نوع المُمارسة النَّقْدية، التي تُميِّز التاريخ النَّقْدي. رأينا بأنّ معاييرهم ذاتية[2] جدّاً، وبأنّهم لا يُطبّقونها بثبات، وبأنّ مُناقشاتهم كثيراً ما تُراوح في مكانها.

من الجانب الآخر؛ تدَّعي الحلقة الدراسية - أيضاً - بامتياز التاريخ البنَّاء في تزويد نُسخة بديلة لشخصية **السَّيِّد المَسيح**، التي يتمسَّك بها العالم (وقبل كُلّ شيء الكنيسة) بشكل جدّيّ. وبالتَّالي؛ يتنقل أعضاؤها - بسُهُولة - من إقرار أنّ **السَّيِّد المَسيح** لم يعمل كذا، بل عمل كذا، ممَّا يُؤدِّي إلى نتيجة مفادها أنَّ **المَسيح** لابُدَّ وأنه كان شخصاً من هذا النوع، بدلاً من شخص من ذلك النوع. ثمَّ يقفزون - بالكامل، وبدون تفويض - إلى استنتاج أنّ هذا له نتائج على الإيمان المَسيحي. لكن الانتقال من الأُسلُوب الدلالي (**هكذا كان المَسيح**) إلى الأُسلُوب الإلزامي (**هكذا عليكَ أن تُؤمن**) ليس أُسلُوباً شرعيّاً، لسبب بسيط هو أن **التاريخ - حَتَّى بأفضل أشكاله، أو أكثرها نَقْداً - لا يُشكِّل القاعدة الضرورية للإيمان الدِّيني. التاريخ**

---

(1) الفَرّيسيّ: واحدُ الفَرّيسيين، وهم طائفة من يهود عهد المَسيح، عُرِفَت بتمسُّكها بالطُّقُوس، وبالتقوى الكاذبة. المُترجم.

(2) تعتمد على التقدير والرأي الذاتي، لا على الحقائق، والوَقائع. المُترجم.

http://kotob.has.it

- حَتَّى بأفضل أشكاله، أو أكثرها نَقْداً - لا يُشكِّل حَتَّى القاعدة الضرورية للعمل الاجتماعي، أو الإستراتيجية السياسية. «الدُّرُوس التي نتعلَّمها من التاريخ» ليست نتاجاً محضاً للخيال البشري، بل هي - أيضاً، وبشكل لا مفرَّ منه - خاضعة للقرار البشري[1]. هذه هي الحالة حَتَّى بالنسبة للمواضيع التاريخية الأكثر علمانية، كما يمكننا أن نرى من الجَدَل الذي حصل مُؤخَّراً حول كيف أن «الدُّرُوس التي تعلَّمناها من ميونخ» يجب أن تُوجِّه سياستنا فيما يتعلَّق بالبُوسنة؟ أم هل هي «دُرُوس خليج الخنازير»؟ أو «دُرُوس فيتنام»؟ سأناقش في الفصل القادم بأنّ نقطة الاتصال بين التاريخ والإيمان عميقة وحاسمة، لدرجة أكبر في حالة الدّيانة المَسيحية. الآن - على أيَّة حال - يجب أن نُتابع قليلاً بموضوع قُيُود التاريخ، وبشكل مُحدَّد، **القُيُود التي وَجَّهَت المَسيحيةَ القديمةَ وشخصيةَ السَّيِّد المَسيح.**

(1) أيْ البشر مُتورّطون بشكل لا مفرَّ منه في صناعة الدُّرُوس، التي نتعلَّمها من التاريخ. المُترجم.

http://kotob.has.it

المَسيحيون الأوائل وقُيُود التاريخ

بالمُقارنة مع الأديان العالمية الأُخرى، البُوذية، والمانوية[1] مثلاً، الأُصُول المَسيحية من السهل نسبيّاً دراستها تاريخيّاً. العهد الجديد - بحدِّ ذاته، وبشكل مُؤكَّد - أُعِدَّ الجُزءُ الأكبر منه قبل نهاية القرن الأوَّل بعد الميلاد؛ أي خلال سبعين سنة من وفاة **السَّيِّد المَسيح**. **رسائل بُوْلُس** (ورُبَّما الأدب الرسائلي الآخر؛ **كرسائل يَعْقُوْب**، **والعِبْرَانِيِّيْن**) تُزوِّد بالدليل المُباشر عن الحركة المَسيحية في عُقُودها الثلاثة الأُولى. الأناجيل أُعِدَّت - تقريباً - بين عامَيْ 70 و 90، ولكنها - أيضاً - تحتوي الموادّ التي تعود إلى الفترة الأسبق لتلك الحركة. بأفضل شكل؛ **أَعْمَال الرُّسُل** تُزوِّد برواية قَصَصية عن ولادة الحركة، وعن التَّوسُّع الأوَّل من القُدْس إلى رُوما، كُتِبَتْ - بكُلِّ احتمال - قبل نهاية القرن الأوَّل.

علاوةً على ذلك؛ الرسائل والقَصَص - على حدٍّ سواء - مُرسَّخة في الحقائق الاجتماعية المُعيَّنة لعالم البحر الأبيض المتوسط، مُقترحة في كُلِّ سطر أبعاد الثقافة الإغريقية - الرُّومانية واليهودية مُؤكَّدة بثروة من الأدلَّة الأُخرى، الأدبية والأثرية. مُقارنة بالبوذية، التي لم تمتلك سيرة ذاتية لسيدهارثا[2] حَتَّى بعد وفاته بسبعمئة سنة تقريباً، ومُقارنة بالمانوية، التي وُجُودها الحقيقي كديانة عالمية يتطلَّب حياكة الأجزاء المُبعثرة منه، عبر القارَّات، وعبر القُرُون، المَسيحية الأقدم تبدو أنها تحظى بإمكانية دراستها بشكل تاريخي جدِّيٍّ. هذه هي الأخبار الجيِّدة.

أمَّا الأخبار السَّيِّئة بالنسبة لمُؤرِّخي المَسيحية القديمة؛ فتقع في ثلاثة أشكال. الأوَّل هو حقيقة أنّه - بالنسبة للفترة الأقدم - نجا كَمٌّ قليل من أدلَّة المصادر الخارجية المُتتبّعة للدّيانة المَسيحية. هناك حفنة من الإشارات الأصيلة، ولكنْ؛ القصيرة جدّاً إلى **يحيى المَعْمَدَان**، **والسَّيِّد المَسيح**، **ويَعْقُوْب**، في كتابات المُؤرِّخ اليهودي جوزيفس؛ ولكنْ؛ من المُحيط الهائل للأدب اليهودي، هناك - فقط - إشارات جُزئية، ومُشفَّرة، وغير مُباشرة، إلى **السَّيِّد المَسيح**، وأتباعه.

---

(1) المانَوِيّ: أحد أتباع ماني الفارسي (216؟ـ 276؟ ب. م) الذي دعا إلى الإيمان بعقيدة ثَنَوية، قِوامها الصراع بين النُّور والظلام. المُترجم.

(2) الاسم الحقيقي لبُوذا. المُترجم.

http://kotob.has.it

من الجانب الإغريقي - الرُّوماني لدينا المُلاحظات الغامضة وغير المفهومة كُلِّيّاً للمُؤرِّخَيْن الرُّومانيَّيْن سويتونيوس[1]، وتاسيتوس[2]؛ المُلاحظة الثمينة الأصيلة التي أُبلغت للإمبراطور تراجان[3] من قِبَلِ بليني الأصغر، الذي كان حاكمه في بيت عَنيا[4]؛ وتلميحات مُحتَمَلَة من قِبَلِ الفيلسوف أبيقطيتَس[5]. فقط؛ في أواخر القرن الثاني خضعت الحركة لتحقيق أقرب وأكثر نقْداً من مُراقبين؛ مثل لوتشيان، والطبيب غالينوس، والفيلسوف سيلسوس. المعلومات الدخيلة لها قيمة عظيمة في تأسيس وُجُود الحركة وظُهُورها، كما ظهرت في الحضارة الإغريقية - الرُّومانية، وتساعد - بشكل واضح - على الرَّبْط بين هذه الحركة الدِّينية، وبين **السَّيِّد المَسيح الجليلي**. ولكن الأدلَّة مُتأخِّرة جدّاً نسبيّاً، ومُتجزِّئة جدّاً؛ بحيثُ أنها تعرض القليل للسيطرة الحقيقية على الأدلَّة الأوسع بكثير، والتي صدرت من قِبَلِ أتباع الحركة.

الشكل الثاني للأخبار السَّيِّئة بالنسبة للمُؤرِّخين هي أنّ هذا الأدب الداخلي هو - بالضبط - كالتالي: الكتابات أُنتِجَتْ من المُمارسات والمُعتقدات المُتعلِّقة بجوهر **المَسيح**، التي تقول بأن هذا الجوهر هو وحي ربَّاني. إنّ العهد الجديد - من البداية حَتَّى النّهاية - أدب ديني، كَتَبَهُ أولئك الذين يُقرُّون بأُلُوهية **المَسيح** إلى أولئك الآخرين، الذين يُقرُّون - أيضاً - بأُلُوهية **المَسيح**. علاوةً على ذلك؛ الأدب - في الشكل الراهن - يفهم من اسم «إله» بأنّ **السَّيِّد المَسيح** (الرجل اليهودي الذي صُلِبَ بأمر الحاكم الرُّوماني بيلاطس البنطي «وبالمُناسبة، هذه حقائق صرَّح بها - أيضاً - المُؤرِّخَيْن جوزيفس، وتاسيتوس») هو - الآن - يعيش في حالة أكثر قوَّة من حياته البشرية، وبأنه أصبح «روحاً مانحة للحياة»، وتجربة ذلك مُستمرَّة بين أتباعه، وبالضبط؛ من خلال قوَّة تحوُّل الرُّوح القُدُس. هذه القناعة الإيمانية ولَّدت الأدبَ، وتتخلَّل الأدبَ، ولا يمكن حَذْفها من الأدب. بالنسبة للقارئ التقي، هذا المنظور الإيماني ليس مُشكلة،

---

(1) 69؟- 140 م. كاتب سِيَر ومُؤرِّخ روماني، أعماله شملت 11 إمبراطوراً رومانيّاً. المُترجم.

(2) تاسيتوس، كورنيليوس (56؟- 120 م.): خطيب ومُؤرِّخ روماني. المُترجم.

(3) تراجان (53 - 117 م.): إمبراطور رُوماني (98 - 117 م.): نشَّط التجارة، ونظّم ماليَّة الدولة. المُترجم.

(4) Bethany؛ Bithynia: بيت عَنيا: نسبة إلى قرية في أسفل جبل الزيتون قُرب القُدْس، في فلسطين القديمة. المُترجم.

(5) أبيقطيتَس (55؟ ـ 135 م؟.): فيلسوف يوناني رواقيّ. كان عبداً رقيقاً، أعتقه سيِّدُهُ. المُترجم.

http://kotob.has.it

بل غاية. بالنسبة للمُؤرِّخ؛ ذلك يعني بأنّ درجة عالية من تحيُّز المُؤلِّفين يجب أن تُؤخَذ في الحسبان عند تقييم الشخص التاريخي الموجود في مُؤلّفات العهد الجديد.

عند هذا التقاطع، رُبَّما من المُفيد التَّوقُّف، والإجابة عن السُّؤال الحتمي: أَلم تعثر كُلّ الاكتشافات الأثرية في السنوات الأربعين الماضية على مصادر جديدة مُثيرة لإجراء تحليل تاريخي للمَسيحية الأقدم؟ ماذا عن مخطوطات البحر الميِّت، وعن ارتباطها المزعوم **بالسَّيِّد المَسيح**، و**بيَحْيَى المَعْمَدَان**، والتي نُقِّبَتْ - على نطاق واسع - من قِبَلِ باربرة ثيرينغ؟ ماذا عن مكتبة نجع حمَّادي، و**إنجيلها تُوْمَا**، الذي هو محبوب جدّاً من قِبَلِ كروسان، وحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية؟ أَلم يتغيّر الوَضْع - الآن - بشكل أساس؟ أَليست الحالة - الآن - هي أن النُّصُوص القانونية للعهد الجديد لم تعد النُّصُوص الحصرية، أو حَتَّى لم تعد المصادر الأكثر أهمِّيَّة لتاريخ الحركة المَسيحية؟ إنّ الجواب القصير هو - للأسف - لا. الحالة لم تتغيَّر، بشكل جوهري.

اكتشاف مخطوطات البحر الميِّت في 1947، أدَّى إلى ثورة؛ لأنه قدَّم معلومات ثمينة، لم تكن موجودة مُسبقاً عن تنوُّع الدّيانة اليهودية، في القرن الأوَّل، في فلسطين، وزوَّد بنظرة على أعمال اليهودية الطائفية، التي تتمسَّك بادِّعاءات مُماثلة لتلك التي يتمسَّك بها المَسيحيون. لكنَّ النتيجة الحكيمة لأفضل العُلماء المُطَّلعين (الذين ليسوا أعضاء في عصابة تريد مَنْعَ الحقيقة عن الجمهور) هي أنّ مخطوطات البحر الميِّت لا تُسلِّط أيَّ ضوء مُباشر على **السَّيِّد المَسيح**، أو على تطوُّر المَسيحية. الحقيقة المُطلقة هي أنه على باربرة ثيرينغ أن تعمل بجدٍّ كبير ضدَّ الأجزاء الواضحة في العهد الجديد ووثائق قمران؛ لكي تجعل موقفها مُثبتاً لمُواجهة الموقف النظير لها.

بالمِثْلِ؛ ذلك ينطبق على المكتبة التي اكتُشِفَتْ في نجع حمَّادي عام 1947. المجموعة المُتنوِّعة للكتابات التي دُفِنَتْ من قِبَلِ الرُّهبان المصريين، في أواخر القرن الرابع، تُزوِّد بدليل مُثير ومُحيِّر عن تشكيلة من التوضيحات عن شكل المَسيحية، الذي ظهر على السطح، في مُنتصف القرن الثاني، وحمل اسم «الغنوسطية». ولكنَّ العُلماء يتَّفقون على أن المُؤلَّفات التي في المكتبة لا تأتي من فترة أقدم من مُنتصف القرن الثاني. حَتَّى أولئك الذين يجادلون بأنّ **إنجيل تُوْمَا** قد يحتوي

http://kotob.has.it

على مادَّة أدبية قديمة جدّاً عن **السَّيِّد المَسيح** لا يعتقدون بأنّ التاريخ الفعلي للمُؤلَّفات هو بقِدَمِ الأناجيل الثلاثة الأُولى. عُلماء آخرون يجدون أن الموقف الأكثر إقناعاً هو الموقف الذي يفترض بأن **إنجيل تُوْمَا** يقتضي - ضمنيّاً - معرفة واستعمال للأناجيل القانونية. إذاً، مرَّة أُخرى، هذه الاكتشافات ذات أهمِّيَّة أكثر للفترة البابوية من أهمِّيَّتها لفترة ولادة المَسيحية والتَّوسُّع الأوَّل. على الرغم من كُلِّ الإثارة والتَّوقُّع، يبدو أن الكتابات القانونية للعهد الجديد لا تزال - بالنسبة لنا - الشاهد التاريخي الأفضل على الفترة الأسبق للحركة المَسيحية.

إنّ السِّمَةَ الثالثة للأخبار السَّيِّئة - بالنسبة للمُؤرِّخين - هي أن الكتابات الموجودة - الآن - ضمن العهد الجديد، الجُزء الأكبر منها، يستحيل تحديدها بدِقَّة إمَّا جَغرافيّاً، أو زمنيّاً. لتكرار (النُّقطة المحورية): إنَّ مُؤلَّفات العهد الجديد - التي هي المصدر الرئيس لأيَّة إعادة بناء تاريخي- هي بنفسها بحاجة إلى تحديد تاريخي، والذي لا يمكن الحُصُول عليه بتحليل هذه المُؤلَّفات وحدها! إنَّ المشاكل الكرونولوجية[1] للعهد الجديد مُتعدِّدة ومُعقَّدة، لكنَّ النتيجة هي أنّه بالرغم من قُدرتنا على تحديد مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** ببعض الثقة بين عامَيْ 28 و38، إلَّا أن مُحاولة التحديد الأكثر دِقَّة لبدايتها، أو نهايتها، هو أمر صعب جدّاً. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأيَّام الأُولى للحركة المَسيحية بحدِّ ذاتها، الأمل الوحيد لتحديد التواريخ الدقيقة يأتي من **أَعْمَال الرُّسُل**. بسبب مُصادفة الأحداث بوُصُول وإقامة **بُوْلُس** في **كُوْرِنْثُوس** (**أَعْمَال الرُّسُل**: 18: 1-17) مع حَدَثَيْن آخرَيْن مُتوفِّرَيْن من مصادر غير مَسيحية (وهما طَرْد اليهود من رُوما بأمر من كلوديوس، وتسلُّم غاليون الحُكْمَ في **كُوْرِنْثُوس**)، هناك إمكانية لتأسيس سلسلة زمنية للأحداث التي ذُكِرَتْ **بأَعْمَال الرُّسُل**. على أيَّة حال؛ هذه الكرونولوجيا - بحدِّ ذاتها - محدودة. أهمِّيَّتها الأساسية هي في تحديد الجُزء المُهمِّ من مهمَّة **بُوْلُس** النشيطة في منطقة آكيا[2] وآسيا الصُّغرى بين عامَيْ 49-57 بعد الميلاد. لكنَّ تحرُّكات مُبشِّر واحد وزُملائه، مهما كانت مُهمَّة، بالكاد؛ يمكنها أن تُصوِّر الحركة ككُلٍّ.

---

(1) الكرونولوجيا: تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث، وترتيبها وفقاً لتسلسلها الزمني. المُترجم.

(2) منطقة قديمة في اليونان. المُترجم.

http://kotob.has.it

إنّ الضوابط الكرونولوجية التي زوَّدتْهَا **أَعْمَال الرُّسُل** (التي بحَدِّ ذاتها أُسِّسَتْ بواسطة التحليل) مُفيدة - فقط - **لبُولُس**، وزُملائه، وبالتَّالي؛ هي - فقط - بنَمَط مُحَدَّد. هي تساعدنا على أنْ نُؤرِّخ ونُحدِّد مكان مجموعة (ببعض الاحتمال) من خمسة **رسائل لبُولُس: تَسَالُونِيكِي الأُولى والثَّانِيَة، كُوْرِنْثُوس الأُولى والثَّانِيَة، والرسالة الخامسة إلى رُوْمِيَة**. حَتَّى بالنسبة للمُؤلّفات المُهمَّة **كرسالة بُوْلُس إلى الغَلاطِيَّانِيِّن**[1]، مسألة الزمان والمكان لا يمكن إجابتها بشكل مُؤكَّد؛ رُبَّما كُتِبَتْ في وقت مُبكِّر من عهد **بُوْلُس**، أو رُبَّما لاحقاً: رُبَّما كُتِبَتْ إلى الكنائس في جنوب **غَلاطِيَّة**، أو شمال **غَلاطِيَّة**. إذاً؛ فقط، خمسة من **رسائل بُوْلُس** يمكن أن تحصل على درجة عالية جدَّاً من الاحتمال، وضمن كرونولوجيا مُطلقة - فقط - بمُساعدة **أَعْمَال الرُّسُل**. بدون **أَعْمَال الرُّسُل**، لا يمكن أن يكون هناك طريقة لتحديد تسلسل هذه الرسائل الخمس. حَتَّى في **أَعْمَال الرُّسُل**، أغلبية الرسائل التي نُسِبَتْ إلى **بُوْلُس** (ثمانية من أصل ثلاثة عشر) خالية من أيّ تحديد كرونولوجي قابل للإثبات. و**بُولُس** هو المُؤرِّخ ذو المرجعية الأكثر ثقة!

مُؤلَّفات العهد الجديد الباقية تقع خارج الكرونولوجيا **البُوْلُسية** الجُزئية، التي تُزوِّدها **أَعْمَال الرُّسُل** وحفنة من الرسائل. إنّ تاريخ الأناجيل الأربعة القانونية هو - كُلِّيَّاً - مسألة استنتاج علمي، مُستند على آراء، تتعلَّق بالثقة الأدبية والنافذة المُحتملة إلى الظروف التاريخية، التي زوَّدتها هذه القَصَص المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**. الاقتراحات حول المكان الجَغرافي للمُؤلَّفات وحول موقع قُرَّائها هو تخمينيٌّ لدرجة أكبر. التاريخ التقليدي **لإنجيل مَرْقُس** بين عامَيْ 67 و70، على سبيل المثال، يستند - كُلِّيَّاً - إلى حلِّ «مُشكلة الأناجيل الثلاثة» (المصدر الأدبي المُوحَّد الذي اعتمدت عليه أناجيل **مَتَّى ومَرْقُس ولُوْقَا**) لصالح مَنْح الأولويَّة **لمَرْقُس**، وبعد ذلك فَهْم «الخطاب الإيحائي» **لمَرْقُس** 13 كانعكاس للمِحَن التي واجهتْهَا القُدْس، في الحرب مع رُوما، قبل دمار المعبد في عام 70 بعد الميلاد.

لماذا يعود تاريخ **إنجيلَيْ مَتَّى ولُوْقَا** - بشكل تقليدي - إلى حوالي عام 85 بعد الميلاد؟ لأنه يُعدُّ أنهما يعتمدان - أدبيَّاً - على **إنجيل مَرْقُس**، ويجب مَنْح بعض الوقت لتداول وتوزيع

---

(1) نسبة إلى **غَلاطِيَّة**، وهي الولاية الرُّومانية في آسية الصُّغرى. المُترجم.

http://kotob.has.it

إنجيل مَرْقُس قبل تنقيحه من قِبَلِ **مَتَّى ولُوْقَا**. يُعتقد - أيضاً - أن هذه الأناجيل تُزوِّد بنافذة على مرحلة النزاع بين أتباع **السَّيِّد المَسيح** واليهود الآخرين، ممَّا يلائم أواخر القرن الأوَّل. ولأن أكثر العُلماء يعتقدون أن **إنجيل يُوْحَنَّا** لا يعتمد - أدبيَّاً - على الأناجيل الثلاثة الأُخرى، بذلك؛ يكون تحديد تاريخه أصعب بكثير.

الأناجيل - على الأقلِّ - تمتلك - كموضوع لها - شكلاً من الماضي، وتُزوِّد - بشكل غير مُباشر تماماً - بمعلومات تتعلَّق بزمن كَتَبَة الأناجيل. مُشكلة أعظم بكثير تظهر في الكتابات التي هي عَرَضيَّة في طبيعتها، لكنها لا يمكن أنْ تتلاءم مع تزامن الأحداث **البُوْلُسية**. ببساطة، ليس هناك طريقة لتحديد مُؤكَّد لتاريخ **العِبْرَانِيِّين**، و**يَعْقُوْب**، و**بُطْرُس الأُولى**، و**بُطْرُس الثَّانِيَة**، و**يَهُوْذَا**، و**يُوْحَنَّا الأُولى**، و**الثَّانِيَة**، و**الثَّالِثَة**، و**رُؤْيَا يُوْحَنَّا**. تحديد الموقع الجَغرافي هو صعب - أيضاً - لكُلِّ هذه الكتابات، مع ذلك؛ يوجد حَدْس معقول فيما يتعلَّق **بِيَعْقُوْب**، و**بُطْرُس الأُولى**.

إنّ المُشكلة حقيقية وغير قابلة للحَلِّ: أغلبية المصادر التي يجب أن تعتمد عليها أيُّ إعادة بناء تاريخية للدّيانة المَسيحية القديمة هي - بحدِّ ذاتها - مُستحيلة التحديد تاريخيَّاً، بسبب نَقْص الضوابط المُحكمة جَغرافيَّاً وكرونولوجيَّاً. التاريخ هو ليس مُجَرَّد كرونولوجيا، بالطبع، ولكنّه يعتمد - بعُمق - على الكرونولوجيا. إنْ لم يكن هناك قُدرة على تحديد تسلسل الأحداث بدِقَّة، فإنه - بالكاد - يمكن طَرْح أسئلة عن السَّببيَّة، أو عن التأثير أيضاً.

على أقلِّ تقدير، نَقْص كهذا في الضوابط الخارجية يعني بأنّ كُلَّ مُحاولة في التحليل التاريخي للفترة الأسبق ستتضمَّن - بشكل إجباري - درجة من التعقيد، أو اللامنطقية: إنّ المُؤلَّفات الأدبية تُقرأ كنوافذ على الحالة التاريخية المَعْنِيَّة، والحالة التاريخية المُعاد بناؤها تُزوِّد - بعد ذلك - بالمفتاح لمعنى التأليف.

http://kotob.has.it

تجاوُز القُيُود

الطريقة التي أرادها - بشدَّة - نُقَّاد الكتاب المُقدَّس مُنْذُ القرن التاسع عشر للتَّغلُّب على هذه الصُّعُوبات الجوهرية تقترح شيئاً ما حول التزام ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية بالطريقة التاريخية، وتقترح - أيضاً - شيئاً ما حول الاهتمام اللاهوتي، الذي يُعتقَد بأن التاريخ المَسيحي القديم كان يمتلكه. كما يمكن أن يُتَوَقَّع، النَّقْد التاريخي الذي يُنفَّذ في غياب الضوابط الحقيقية يمكن أن يسير في اتِّجاهات مُعارضة جدّاً.

عُلماء العهد الجديد المُحافظون واجهوا المُشكلة بالقيام بتخفيض تأثيرها. تمَّ القيام بذلك بعدَّة طُرُق. **أوَّلاً**: باعتبار **أَعْمَال الرُّسُل** كمصدر تاريخي موثوق. في مُواجهة للنُّقَّاد الراديكاليين، الذين عدُّوا **أَعْمَال الرُّسُل** كأُسطُورة إنشائيَّة يُسيِّرها جدول أعمال لاهوتي، بدلاً من عدِّها حقائقَ تاريخية، ذهب هؤلاء العُلماء (المُحافظون) إلى الطَّرف المُعاكس، مُصرِّين على أنّ **أَعْمَال الرُّسُل** كانت موثوقة جدّاً بكُلِّ تفاصيلها. **ثانياً**: تمَّ مُلائمة أكبر قدر مُمكن من أدب العهد الجديد، مع الإطار الزمني **لرسائل بُوْلُس**. وبالتَّالي؛ جادل العُلماء المُحافظون بأنَّ كُلَّ الرسائل القانونية التي نُسِبَتْ إلى **بُوْلُس** كانت أصيلة، بينما رسائل مثل **يَعْقُوْب** و**العِبْرَانِيِّيْن** كانت على نحو مُمَيَّز أقدم. **ثالثاً**: تقاليد العصر القديم التي تتعلَّق بأُصُول نُصُوص العهد الجديد (كتلك التي وُجِدَتْ في كتابات يوسيبيوس[1] وأوغسطين) منحت قيمة عالية في السيطرة على الأدب. مثل هذه الاستراتيجية مَكَّنَتْ المُؤلَّفات المنسوبة إلى **يَعْقُوْب**، و**يُوْحَنَّا**، و**يَهُوْذَا**، و**بُطْرُس** من الارتباط بالتقاليد؛ حيث وضعتْهَا ضمن الفترة الرسولية. على النمط نفسه ، فيما يتعلَّق بالأناجيل، عمل العُلماء المُحافظون على الأمرَيْن كلَيْهما: على مُلازمة المُؤلَّفات للشخصيات التي نُسِبَتْ إليها تلك المُؤلَّفات في قَصَصها، والأمر الثاني التقليل من المشاكل الحرجة التي شكَّلتْهَا التناقضات بين الأناجيل، وذلك باستخدام تقنيات تنسيق مُتنوِّعة.

---

(1) 260؟-340؟: أسقف وعالِم مسيحي، من المُحتمل أنه وُلد في فلسطين. كان أسقف القيصرية، درس النُّصُوص المُقدَّسة مع مُعلِّمه بامبفيلوس، كما قام بتأليف كتاب «**التاريخ الكنسي**»، وهو يتحدَّث عن تاريخ الكنيسة، حَتَّى عام 324. المُترجم.

http://kotob.has.it

مثل هذه الثقافة الأكاديمية - الهائلة في مجالها، في أغلب الأحيان - اتَّجهت إلى تأكيد الصُّورة المُعطاة بالنُّصُوص القانونية. الاستفسار التاريخي خدم كغاية تبريرية؛ أيْ عمل على ضمان الثقة، وبالتَّالي؛ «الصِّدْق» ليس للنُّصُوص فحسب، بل لكُلِّ التقاليد المُتعلِّقة بهذه النُّصُوص. إنْ كانت هذه النظرة إلى تاريخ الأُصُول المَسيحية قد افتقرت إلى الخيال، أو الشجاعة، فإنها - على الأقلِّ - تمتلك مزيّة الاعتبار الجدّيّ لكُلِّ أدلَّة الأدب القانوني[1]. تمَّ احترام الضوابط، التي كانت مُتوفِّرة، وتمَّ قراءة الأدب ضمن تلك الضوابط. نقائص هذه النظرة كانت ناتجة عن فشلها في الأَخْذ بجدِّيَّة لتنوُّع المَسيحية القديمة، والذي تمَّ اقتراحه حَتَّى في كتابات العهد الجديد، وفشلها بالاعتراف بأن التقاليد القديمة بنفسها كانت مُتحيِّزة أحياناً، وبحاجة إلى فَحْص نَقْدي.

العُلماء الآخرون تبنّوا نظرة أكثر راديكالية بكثير لتحليل الأُصُول المَسيحية. باختلاف كبير، هذه النظرة هي التي تسيطر على الدراسة العلمية للعهد الجديد في الأكاديمية اليوم. تبدأ بتحدِّي المصداقية التاريخية **لأَعْمَال الرُّسُل**. بدلاً من اعتبار **أَعْمَال الرُّسُل** بأنها رواية مُخلصة كُتبت من قِبَلِ تابع مُقرَّب **لبُولُس** قبل أو خلال بضع سنوات من موته، هي تُعدُّ كتابة تأليفية قديمة لاهوتية ومُتحيِّزة جدّاً، وروايتها عن الأُصُول المَسيحية من البداية حَتَّى النّهاية هي أُسطُورية وإنشائية. **أَعْمَال الرُّسُل** تُعدُّ المصدر الأعلى «لأُسطُورة الأُصُول المَسيحية» التي مُدِّدَتْ وخُلِّدَتْ من قِبَلِ مُؤرِّخين تقليديين؛ مثل يوسيبيوس القيصري. بما أن **أَعْمَال الرُّسُل**، كما رأينا، تُقدِّم إطار السنوات الأُولى من الحركة المَسيحية بشكل قَصَصي فقط، فإنه من الضروري إخضاعها للتحليل والنَّقْد النّصّي، إنْ أردنا الحُصُول على نُسخة بديلة.

ما إنْ يتمّ إزالة إطار **أَعْمَال الرُّسُل**، عندها؛ يمكن لأجزاء الشريعة أن تتحرَّك بسُهُولة بعدَّة طُرُق. ولا هو ضروري - الآن - للبقاء ضمن حُدُود الشريعة. بينما المُحافظون يعتمدون على الدّيانة التقليدية لتسليط الضوء على المكان التاريخي المُلائم للعهد الجديد، المُؤرِّخون الناقدون في القرن تاسع عشر من مدرسة توبنغين يعتمدون على الأدب

---

(1) أدب الكتاب المُقدَّس الشَّرْعي. المُترجم.

http://kotob.has.it

الكليمينتي[1] المُزيَّف في القرن الرابع؛ للحُصُول على أفكار عن التَّطوُّرات التاريخية في القرن الأوَّل، بالطريقة نفسها التي اعتمد فيها العُلماء المُعاصرون على كتابات نجع حمَّادي.

لكنْ؛ إنْ كانت كُلُّ الأجزاء - الآن - مشكوك بصحَّتها، فكيف يمكن ترتيبها في سلسلة ما؟ مُنْذُ زمن مدرسة توبنغين، العُلماء الناقدون كانوا - بعُمق - مُعتمدين على نوع ما من النمط التطويري لتقديم ضوابط على البيانات. بالنسبة لـ«اف. سي. بور» وزُملائه، يجب فَهْم تاريخ المَسيحية القديمة وفق النزاع بين الأفكار، التي فرضت نفسها بعناد، طبقاً لقوانين الديالكتيك (الجَدَلية) الهيغليّ[2]:

إنّ طريحة[3] المَسيحية **البُوْلُسية** تُعارضها نقيضة المَسيحية اليهودية، وذلك يُنتج جَمِيْعَة الكاثوليكية القديمة. إنّ جمال هذا النموذج التطويري هو أنّه يُمكِّن من توزيع أجزاء الأدب طبقاً لـ«المُيُول اللاهوتي»، التي تُظهره عندما يتمُّ إخضاعها للتحليل المُناسب. وعندما تُرتَّب المُؤلَّفات بالتَّسلسل الصحيح، يمكن - عند ذلك - قراءتها، كما لو أنها أدلَّة على التطوير التاريخي.

نقائص إعادة البناء التي قامت بها مدرسة توبنغين لُوحِظَتْ قديماً، وغالباً: عاملت التاريخ كأنه - فقط - مُتضمَّنٌ في الأفكار؛ نَظَرتْ إلى التطوير - فقط - من حيثُ النزاع والمُعارضة؛ أخضعت البيانات إلى أنماط مُعرَّفة مُسبقاً؛ كانت غير منطقية - بشكل كبير - في أُسلُوبها. على أيَّة حال؛ تأثير مدرسة توبنغين صمد أكثر بكثير من المُعارضة الواضح له؛ لأنه قدَّم النموذج الأساس لإعادة البناء التاريخية الخالية من ضوابط الدِّين، أو **أَعْمَال الرُّسُل**. منحت التَّماسك وبعض التطوير للكُتلة المُعقَّدة جدَّاً - عادةً - من الأدلَّة. هذا النموذج - بالنسبة للعُلماء البروتستانتيين الذين استخدموه - كان - أيضاً - جذَّاباً لاهوتيَّاً؛ لأنها حدَّدت **بُوْلُس** بأنه النموذج الطاهر («الصحيح») للدّيانة المَسيحية، كما أعلن لوثر. وبما أن

---

(1) نسبة إلى كليمنت الأوَّل المعروف بكليمنت روما، وهو الخليفة الثالث، أو الرابع، للقدِّيس بُطْرُس، ويُعتقَد بأنه كُتِبَ عام 95 ؟ **الرسالة إلى كُوْرِنْثُوس**، التي تُعدُّ ذات أهمِّيَّة كبيرة حول السُّلطة البابوية. المُترجم.

(2) النظام الهيغليّ الفلسفي: نسبة إلى فردريك هيغل، الذي يقترح حلَّاً مُوحَّداً لكُلِّ المشاكل الفلسفية من خلال تطوير عملية استنتاجية، ستُفسِّر الحقيقة - في النهاية - بالطريقة الدّيالكتية؛ الجَدَلية. المُترجم.

(3) الطريحة هي المرحلة الأُولى من مراحل الديالكتيك (الجَدَلية) الهيغلي، والنقيضة هي المرحلة الثانية، أمَّا الجَمِيْعَة؛ فهي نتيجة الجَمْع بين الطَّرِيحة والنقيضة. المُترجم.

http://kotob.has.it

بُوْلُس كان نقطة انطلاق الحقائق الأُولى، التَّحوُّل من بُـوْلُس إلى الكاثوليكيـة يجـب أن يكـون تحوُّلاً من الحُرِّيَّة إلى النظام، من الرُّوح إلى القانون. التطوير عنى – ببساطة – الانحطاط.

عقب ذلك نشأت نماذج تطويرية أُخرى. العديد مـن عُلـماء العهـد الجديـد – مُـؤخَّراً – يستعملون شكلاً ما من نموذج تطويري اشتُقَّ من عمـل عـالم الاجـتماع مـاكس ويـبر. هـذا النموذج يفيد في التركيز على الحقائق الاجتماعية، بالإضافة إلى الأفكار. لكنّه ينتهي – تقريباً – في المكان نفسه. الحركـات الدِّينيـة (للتبـسيط) تتبـع طريقـاً مُتوقَّعـاً، يقـود مـن النُّبُـوءة إلى الكِهَانَة[1]؛ تبدأ كحركات مُؤثِّرة، وتنتهي كمعاهـد في عمليَّـة تُـدعى «روتنـة المُعجـزات»[2]. عندما يُطبَّق هذا النموذج على العهد الجديد، يُعدُّ بُوْلُس نُقطة البدايـة، والآن؛ لـيس كمُعلِّـم يعلم أن «طريق الصلاح هو الإيمان»، بل كشخص نَبَـويّ يـمارس سُـلطة مُـؤثِّرة. الكتابـات المُتبقِّية في العهد الجديد مُتراصفة على طُول طريق مُؤدِّية إلى الكنيسة الرسـمية. نقطـة النهايـة هي – مـرَّة ثانيـة – الكاثوليكيـة القديمـة: بـدلاً مـن المُعجـزات والحُرِّيَّـة والإيـمان الـشديد بالأخرويّات، هناك دين ساكن، ومُعارضة للمُعلِّمين المُزيَّفين، وتوقُّع أقلّ للآخرة، والهياكـل التنظيمية الأكثر إتقاناً. في قراءة كهذه، الرسائل الرعوية تقف عند نهاية تطـوير إلى الرسـمية. وكذلك الأمر بالنسبة للنماذج التطويرية الأُخرى التي ظهرت.

إن ما تشترك به كُلُّ «هذه التواريخ في المَسيحية القديمة» هو أنّها ليست – حقّاً – «تاريخاً» بأيِّ شكل، يمكن تمييزه على الإطلاق. نقص الأدلَّة الحقيقية يمكن التَّغلُّب عليـه بالاسـتعمال المُكثَّف لمبدأ التشابه الجُزئي، عـلى شـكل نـماذج تطويريـة. الـنماذج تُـزوَّد بـالنَّمَط، والمعنـى. الأجزاء – ببساطة – تخدم كإشارات ضمنها. النموذج يستخدم – فقط – جزءاً من البيانات، والبيانات المُستعْمَلَة تُجبَر على مُلاءمة النموذج.

مُؤرِّخو المَسيحية القديمة بدؤوا يبدون كَمَـنْ يحـاول أن يحـلَّ أُحجيَّـة الـصُّور المُتقطِّعـة، ولديهم حوالي سبع وعشرين قطعة من أُحجيَّة تتألَّف من صُورة ذات ألـف قطعـة، ويجـدون

---

(1) الكِهَانة؛ الكَهَنُوت: منصب الكاهن، أو وضعه. المُترجم.

(2) روتنة: جعل الشيء روتينيّاً. روتنة المُعجزات؛ أيْ روتنة الإيمان بالقُدرة على صُنع المُعجزات الدِّينيـة؛ أيْ المعاهـد تبدأ بشكل مُؤثِّر وواقعي، وتنتهي بمعاهد تُؤمن بالمُعجزات. المُترجم.

http://kotob.has.it

بأن - فقط - ستّ أو سبع قِطَع تتلاءم مع بعضها البعض. الشيء المعقول الذي يجب القيام به هو وَضْع تلك القِطَع سوية، وإجراء بعض الافتراضات حول ما قد يُشكِّله هذا الجُزء من اللُّغز، ومن ثمَّ؛ بشكل مُعتدل؛ يتجنَّب القِطَعَ غير المُتلائمة، التي لا يمكن إجراء أيَّة فَرَضِيَّات حولها. هؤلاء العُلماء الذي يحاولون حلَّ الأُحجيَّة يقومون بعكس ذلك، هم يرمون القِطَع المركزية؛ أيْ **أَعْمَال الرُّسُل**، والتي تُمكِّن - بشكل مُطلق - من إجراء أيَّة ارتباطات. وبعد ذلك، يُصرُّون على جَلْب قِطَع من أُحجيَّات أُخرى. أخيراً؛ يأخذون هذا الخليط من القِطَع، يرسمون خُلاصة الصُّورة التي يجب أن يكون عليها التاريخ (وفق أُسُس نَمَط مُعيَّن للُغز عالمي)، ويمضون في إعادة تشكيل هذه القِطَع، حَتَّى يصلوا إلى ذلك النَّمَط.

الأشكال الجديدة للتاريخ

تطوُّران آخران في السنوات السّتّين الماضية، جعلا المسعى إلى التاريخ القديم للمَسيحية على درجة أكبر من الصُّعُوبة. **الأوَّل** هو التأثير الواسع الانتشار لدراسة والتر باور عام 1934، بعُنوان «**التقوى والبِدْعَة في المَسيحية القديمة**» (صدر عن دار الترجمة الإنكليزية؛ فورتريس عام 1971). دراسة باور كانت عودة مدرسة توبنغين للثأر. كأسلافه في القرن التاسع عشر، فَهِمَ باورُ تطوُّرَ المَسيحية القديمة وفقاً للنزاع، وبشكل مُحدَّد؛ النزاع بين المناصب اللاهوتية المُتعارضة. لكنْ؛ الآن، حقل النزاع توسَّع ليضمن أكثر من الفئات **البُوْلُسية والبُطْرُسية** لمدرسة توبنغين. يُجادل باور بأنَّ «أُسطُورة الأُصُول المَسيحية» كما هي مُعلنة في **أَعْمَال الرُّسُل** - الأُسطُورة التي تقول بأن المَسيحية بدأت بشكل مُوحَّد، وبأنها - فقط - مُؤخَّراً عانت من تخريب الانشقاق والبِدْعَة - هي «أُسطُورية» في أمرَيْن: **أوَّلاً** لأنها غير صحيحة، **وثانياً** لأنها تُزوِّد بسبب جوهري للشكل المُنتصر للمَسيحية، التي تبنَّت **أَعْمَال الرُّسُل**. الحقيقة «الصحيحة» أو «التاريخية» هي أنّ المَسيحية اتَّسمَتْ **أوَّلاً** بالتَّنوُّع، ولم تتوحَّد إلَّا ببُطء، وبفرض من الكنيسة الرُّومانية.

http://kotob.has.it

مُعظم نقاش باور مُتألِّق. هو كان - بلا شكٍّ - مُحقّاً في إدراك أن النزاع الظاهر في نُصُوص العهد الجديد هو - بحَدِّ ذاته - ينتقل عبر مجموعة من القضايا أكثر تعقيداً من تلك التي تصوَّرتها مدرسة توبنغين، وهو محقٌّ - أيضاً - في استنتاج أن السُّؤال المُتعلِّق بـ«الإيمان الصحيح» لم يُحلّ مُنْذُ البداية.

هناك - أيضاً - بعض المشاكل الخطيرة في تحليله. كأسلافه في مدرسة توبنغين. هو يُحوِّل التاريخ إلى تاريخ أفكار، ويتصوَّر أن التَّطوُّر هو - بشكل كُلِّيٍّ - مُتعلِّق بالنزاع. علاوةً على ذلك؛ باستعماله لمُصطلحات مثل «التقوى والبِدْعَة» بطريقة مُنطوية على مُفارقة تاريخية[1]، وبمُجادلته بأنّه - في الكثير من الحالات - الشكل الأصلي للمَسيحية كان «بِدْعَة»، هو - بذلك - لا يبالغ - فقط - بما يسمح به الدليل، بل يفتح - أيضاً - البابَ مرَّة أُخرى؛ ليشمل كُلَّ الكتابات غير القانونية (بغَضِّ النَّظَر عن تاريخ تأليفها الفعلي) على أنها تُشكِّل دليلاً مُحتملاً لـ«المسارات»، التي - لرُبَّما - تُرجِع إلى البداية. مرَّة أُخرى، بعض التَّخيُّلات الإنشائية التي تقول بأن سبب «التَّطوُّر» كان - بلا شكٍّ (تقدُّم النزاع من التَّنوُّع نحو التَّوحُّد) تمكُّنه من تنظيم البيانات، ومن الإحساس بأن «التاريخ الحقيقي» قد أُنجِزَ. جُزء من تُراث والتر باور كان إيجابيّاً لإنجاز التاريخ المَسيحي القديم. إدراك أن المَسيحية القديمة تتَّسم بالتَّنوُّع هو إدراك سليم. ولكنَّ جُزءاً آخر من تأثيره كان مُؤذياً؛ لأنه - في أغلب الأحيان - تمَّ إهمال عناصر الوحدة في النُّصُوص القديمة، و«التَّنوُّع» قُرِئ على أنه حركات مُناهضة، أو مُعارضة، بدلاً من كونه تنوُّع بسيط. كنتيجة، دراسة **رسائل بُوْلُس** والأناجيل - على حدٍّ سواء - في السنوات الثلاثين الماضية، سيطر عليها البحث عن «المُعارضين»، والمُحاولة لإعادة، أو إظهار أصوات (آراء) أولئك المُعارضين. بكلمة أُخرى؛ إنّ أصوات أولئك الذين يعارضهم **بُوْلُس** والأناجيل يُفترَض بأنهم يُمثِّلون أشكالاً أُخرى (رُبَّما «شَرْعية») من الهُويَّة المَسيحية، التي قمعتْهَا شريعة **بُوْلُس**، والأناجيل.

---

(1) المُفارقة التاريخية هي الوُقُوع في خطأ التوقيت التاريخي؛ كأن تقول إن يوليوس قيصر استعمل التلفون، أو إن نابليون ركب طائرة. المُترجم.

http://kotob.has.it

إذاً؛ هذا هو التَّطوُّر الثاني: استعادة «الأصوات المقموعة» من قِبَلِ المَسيحية القديمة أصبحت صناعة مُزدهرة، خُصُوصاً عندما يمكن لتلك الأصوات المُستعادة أن تُستعمَل كقُوَّة ضدَّ «الصوت المُهيمن» لكتابات العهد الجديد بنفسها، والتي - بالضبط - تُقرَأ، أكثر، فأكثر، وفقاً لكفاح سياسي، وظُلم، وحرب أيديولوجية.

كيف يمكن استعادة هذه الأصوات؟ تمَّ الإشارة مُسبقاً إلى إحدى الطُّرُق؛ أيْ تضمين النُّصُوص غير القانونية[1]. اكتشاف مكتبة نجع حمّادي حافز كبير لهذه الاستراتيجية. كان فيها مجموعة كاملة من «الأصوات المَسيحية المقموعة». وبما أن الكثير من هذه الكتابات الغنوسطية بدت من أوَّل نظرة أنها تمتلك الكثير من الأشياء الإيجابية حول النساء، والكثير من الأشياء السلبية حول تراكيب السُّلطة، لم يتطلَّب الأمر مُدَّة طويلة لبعض العُلماء مثل إلين باجلز في كتابه «**الأناجيل الغنوسطية**» (صدر عن «راندوم هاوس» عام 1979) للمُجادلة بأن مثل هذه النُّصُوص يجب أن تُقرَأ على أنها تطوُّر للأصوات، التي قمعتْهَا النُّصُوص القانونية. الكثير من الآخرين يقترحون بأنّ مثل هذه النُّصُوص يجب أنْ تُضمَّ إلى شريعة «جديدة». نظرة أقرب إلى الطُّرُق التي تتحدَّث فيها بعض النُّصُوص الغنوسطية في الحقيقة حول الأنثى أَسْكَتَتْ بعض حماس المُساواة بين الجنسَيْن - مثلاً، جعل المشاكل الكونية مُعتمدة على خطأ الأنثى الخالدة صوفيا، التي يجب أن تُنقَذ من قِبَلِ الذَّكَر المَسيح، والتحذير المُكثَّف في **إنجيل تُوْمَا** من قِبَلِ **السَّيِّد المَسيح**: «**ما لم تصبح المرأة رجلاً، هي لن تستطيع دُخُول مملكة السماء**» (**أناجيل تُوْمَا**، القول 114). ولكنَّ النَّظَر إلى الكتابات القانونية على أنها قَمْعيَّة للأصوات «التَّحرُّرية» الأُخرى في المَسيحية القديمة لا يزال حيَّاً بقُوَّة، ويدعم كُتُباً مُؤثِّرة ككتاب إليزابيث سكوسلر فيورينزا، الذي يتحدَّث عن إعادة بناء الأُصُول المَسيحية وفقاً للمُساواة بين الجنسَيْن، وعُنوان الكتاب «**في ذِكْرَاهَا**» (صدر عن كروسرود عام 1983).

«التاريخ» - الآن - لا يُصبح - ببساطة - مُجرَّد مسألة تحديد مكان الأصوات ضمن النُّصُوص الشرعية، بل إعادة الأصوات المفقودة التي - رُبَّما - تردُّ عليها هذه النُّصُوص.

---

(1) غير قانونية يُقصَد بها النُّصُوص غير الموجودة في الأناجيل القانونية. المُترجم.

http://kotob.has.it

خلف كُلِّ أمر أو تعليم صدر عن **بُوْلُس** مُفترض أنْ يكون هناك موقف مُضادّ أُعلن من قِبَلِ مُنافس، أو مُعارض، أو «مجموعة مقموعة»، ضمن المُجتمعات **البُوْلُسية**. لذلك؛ العُثُور على مُعارضي **بُوْلُس**، وتحديد أصواتهم يُصبح جُزءاً رئيساً من الاستفسار التاريخي. لكنْ؛ كيف يمكن اكتشاف أصواتهم، إنْ لم يكن لدينا كتابات لهم؟ من الواضح، يجب استنتاج مواقفهم من ثلاثة أنواع من الأدلَّة: (1) تصريحات **بُوْلُس** تُعدُّ هُجُومية/ أيديولوجية، لذلك؛ كلُّ من مواقفه يجب أن تمتلك نظيراً لها، يتمسَّك به حزب غير مُحدَّد؛ (2) مثل هذه المواقف يمكن أن تُربَط بمعلومات أُخرى، اقتُبِسَت من يهودية القرن الأوَّل، ومن الثقافة الإغريقية - الرُّومانية؛ و(3) هذه الأصوات يمكن أن تُوضَع في «مسارات» تُؤدِّي إلى أدب لاحق، يُعطي تعبير أكثر وُضُوحاً لمواقف مُماثلة.

التعبير النموذجي عن هذه الطريقة هو في كتاب للباحث دايتر جورجي بعُنوان «**مُعارضو بُوْلُس في رسالة كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة: دراسة الدعاية الدِّينية في أواخر العصر القديم**» (صدر عن دار الترجمة الإنجليزية؛ فورتريس عام 1985). هو يَعدُّ كُلَّ سطر في رسالة **كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة** دفاعاً عن النَّفْس من قِبَلِ **بُوْلُس** ضدَّ مُنافسيه، لذلك كُلُّ تمسُّك أو تنصُّل إيجابيّ من قِبَلِ **بُوْلُس** يمكن أنْ يُعدَّ دليلاً على المواقف التي يتمسَّك بها مُنافسوه. بما أن **بُوْلُس** يُوصي بالصليب، ويُزاول الأُسلُوب الرسولي المُتواضع، هم يجب أنْ يُعلنوا امتلاكهم **لإنجيل** مجيد، بالإضافة إلى أُسلُوب رسولي أعجوبي. هذه الصُّورة المُركَّبة مملوءة بالبيانات، جُمِعَتْ من الكتابات اليهودية الهيلينية من القرن الأوَّل - مُعارضو **بُوْلُس** يرون أنفسهم «الرجال المُقدَّسين» من النوع الذي يُفترَض أنه كان واسع الانتشار في الثقافة الإغريقية - الرُّومانية، وانتقلت إلى اليهودية الهيلينية. بعد ذلك؛ تمَّ وَضْع هذا الموقف ضمن مسار (مُعارضو **بُوْلُس**) يارسون - بشكل سبقي - نوع الكاثوليكية، والانتصار الذي وُجِدَ في أدب القرن الثاني.

هذا العمل الأدبي لجورجي جَلَبَ مُسلَّمة باور (حول النزاع المَسيحي القديم) إلى صفحات العهد الجديد بذاتها. نُقِضَتْ - بشكل هائل - في نقاط رئيسة من نقاشه. ديفيد تايد أظهر بأنّ تقليد[1] «الرجل المُقدَّس» في الثقافة الإغريقية الرُّومانية كان أكثر تعقيداً من الذي

---

(1) مُفرد تقاليد؛ تعاليم؛ عُرْف. المُترجم.

http://kotob.has.it

اقترحه جورجي (في كتابه «**شخص مُؤثِّر كصانع المُعجزات**» صدر عن سكولارز بريس عام 1972). كارل هوليداي أوضح أن الصِّلة الأساسية التي وضعها جورجي في اليهودية الهيلينية هي - ببساطة - لم تكن موجودة (في كتاب «ثيوس آنر في اليهودية الهيلينية» صدر عن سكولارز بريس عام 1977). على الرغم من هذا، عمل جورجي أثبت أنه مُؤثِّر جدّاً. كتابته شجَّعت على إجراء فَحْص جديد لكُلِّ الرسائل، وكُلِّ الأناجيل أيضاً، للبحث عن إشارات عن «مُعارضي» الكاتب.

لا عجب أنه تمَّ اكتشاف الكثير من هؤلاء «المُعارضين»، لدرجة أنه حَتَّى الأناجيل يمكن أن تُعدَّ كرَدٍّ على «المُعارضين»، أو الخُصُوم اللاهوتيين لكَتَبَة هذه الأناجيل. المثال النموذجي هو كتاب مارك ثيودور ويدن: «**تقاليد في نزاع**» (فورتريس بريس عام 1971)، الذي يجادل بأنّ كامل العرض الذي قام به **مَرْقُس** عن **السَّيِّد المَسيح** كان ردّاً على بِدْعَة «الرجل المُقدَّس» التي كان يتمسَّك بها مُعارضو **مَرْقُس**. لذلك؛ الرواية الإنجيلية لم تتكلَّم - فقط - عن **السَّيِّد المَسيح** والأتباع؛ بل أنتجت - أيضاً - نوعاً من «تاريخ» النزاع اللاهوتي في «مُجتمع **مَرْقُس**»، بين كريستولوجيا[1] النصر وبين «كريستولوجيا الخدمة العامَّة» **لمَرْقُس**. الأناجيل الأُخرى دُرِسَتْ بالطّريقة نفسها.

على أيَّة حال؛ حجر الحكمة الحقيقي لهذه الطريقة الجديدة في صناعة التاريخ كان الاقتناع بأن المُؤلَّفات الأدبية للعهد الجديد (بعد إخضاعها للتحليل) يمكن تجزئتها إلى الوحدات المُنفصلة، التي يمكن اعتبارها - آنذاك - كـ«مصادر»، ليس - فقط - للمُؤلِّف (الكتاب) الذي استقرَّت فيه، بل لوَصْف الفترة التي سبقت دَمْجها في ذلك المُؤلَّف. الأسبقية القديمة لمثل هذا التحليل ضمن دراسات الكتاب المُقدَّس هي في تحليل مصدر **أسفار مُوسى الخمسة**، (الأجزاء الخمسة الأُولى من التوراة العبرية). في تلك الحالة، وكما أوضحتْ مُؤخَّراً الكُتُب الشعبية ككتاب ريتشارد إليوت فريدمان «**مَنْ كَتَبَ التوراة؟**» وكتاب ديفيد روسنبرغ وهارولد بلوم «**كتاب جي**»[2]،

---

(1) الدراسة الأكاديمية لشخص **السَّيِّد المَسيح**، وأعماله، وصنائعه... المُترجم.

(2) جي «J»: هي اختصار «جاك»، وتُستخدَم في الإنكليزية لمُخاطبة شخص مجهول. مثلاً: مرحباً جاك، كم الساعة؟. وهنا؛ يُقصَد بعُنوان الكتاب «**كتاب جي**»؛ أيْ كتاب مجهول المُؤلِّف. ونلاحظ تناسقه مع «**مَنْ كتب التوراة؟**» الذي هو عُنوان الكتاب، الذي سَبَقَهُ. المُترجم.

http://kotob.has.it

العديد من السمات الأدبية اللُّغوية «حبكت» القصَّة (مُفردات ذات جَذْر لُغوي واحد، مُفردات مُتباعدة، تسلسل مُتفكِّك) أُخِذَتْ للإشارة إلى «المصادر» (جي، إي، دي، بي) التي كانت قد نُسِجَتْ معاً (ليست جميعها «بشكل مُستمرّ») لتُشكِّل **أسفار موسى**. وفقاً لتلك المُلاحظات الأدبية، مضى نُقَّاد مصدر العهد القديم في القيام ببعض الأحكام التاريخية المُتعلِّقة بالزمن التاريخي للمصادر، وبالحالات التي صادفت تأليفها. وهكذا، بالإضافة إلى «تاريخ إسرائيل» الذي عُرِضَ في الكُتُب القَصَصية من التوراة، العُلماء كانوا قادرين على الاهتمام بمُستوى ونوع آخر من التاريخ، الذي كُشِفَ عبر تأليف الكُتُب، بحدِّ ذاتها.

الطريقة توسَّعت إلى كُلِّ كُتُب العهدَيْن القديم والجديد. في حالة **رِسَالَة كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة**، اكتشاف «الحبكة» أدَّى إلى فَرَضِيَّة أن حوالي خمس رسائل «مصدرية» كُتِبَتْ من قِبَلِ **بُوْلُس** حُبِكَتْ معاً - فيما بعد - من قِبَلِ مُحرِّر لإنشاء الوثيقة الراهنة. إنّ المحصول الناتج عن هذا الشكل الجديد من «التاريخ» هو واضح. الآن؛ **رِسَالَة كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة لا تُظهر - فقط - معركة بُوْلُس** مع المُعارضين، بل يمكنها أن تكشف مراحل ذلك النزاع أيضاً! إنْ كان من الممكن ترتيب «المصادر»، والتي هي - الآن - أصبحت «رسائل مُنفصلة»، في السلسلة الزمنية الصحيحة، فإنه لدينا - في الحقيقة - مصادر للحظات خاصَّة من النزاع؛ باختصار، لدينا شيء يبدو أشبه بكثير بـ«التاريخ الحقيقي». الأُسلُوب نفسه طُبِّقَ على **رسالة بُوْلُس** إلى **فِيْلِبِّي**[1]. هذه الرسالة القصيرة فُصِّلَتْ إلى أربعة أجزاء. بعد ذلك؛ تمَّ ترتيب الأجزاء بتسلسل مُعيَّن؛ لتُنتج «تاريخ» العلاقة المُتدهورة أو «المُتحسِّنة» **لبُولُس** مع مُجتمع **فِيْلِبِّي**. مرَّة أُخرى، يبدو أن تحليل كتابة وحيدة يُؤدِّي إلى إنتاج «تاريخ» مُعقَّد.

لكنْ؛ هل هو تاريخ أصيل؟ بالطبع، ليس كذلك. ليس هناك دليل جديد، وليس هناك ضبط. كلّ الذي حَدَثَ هو أنّه - وفقاً لأحكام أدبية شخصية - تمَّ تفكيك المُؤلّفات، وتمَّ اعتبار تلك الأجزاء بأنها مصادر مُباركة، وبعد ذلك؛ وُضِعَتْ في أدوارها الخاصَّة في المسرحية الافتراضية الاجتماعية. هو لُعبة الفأرة والقطّ، بسيطة ونقيَّة. في الحقيقة؛ هي أشبه بالبيت

(1) فِيْلِبِّي كانت مدينة في ولاية مكدونية الرُّومانية، وأنشأ فيها **بُوْلُس** أوَّل كنيسة في مدينة أوروبية. المُترجم.

http://kotob.has.it

المصنوع من أوراق اللعب، فإن سُحِبَتْ قطعة واحدة سينهار البناء بأكمله. إنْ ظهر أن «درزة» ما لا تشير إلى «المصدر»، بل فضلاً عند ذلك تعمل كإشارة أدبية، عند ذلك ستتغيّر الصُّورة كاملة. إنْ كانت «المصادر» مخلوطة بشكل مُختلف، عند ذلك ستنتج سلسلة مُختلفة من الأحداث. ليس هناك ضبط؛ هناك فقط مُجَرَّد خيال مربوط بالحاجة الشديدة لصناعة «التاريخ» بأيِّ طريقة، وبأيِّ شكل.

نوع التحليل نفسه طُبِّقَ على الأناجيل. الطريقة الأكثر وُضُوحاً وانضباطاً كانت من خلال تأسيس «النَّقْد التنقيحي»، الذي يسعى للعُثُور (في التغييرات التحريرية التي حصلت للمصدر **المَرْقُسي** من قِبَلِ **مَتَّى**، و**لُوْقَا**) على بعض الأفكار عن الحالة التاريخية التي واجهها الكَتَبَةُ الخاصون للأناجيل. بالرغم من أن النَّقْد التنقيحي يخضع لسُوء الاستخدام، إلَّا أنه - على الأقلِّ - يمتلك السيطرة التي قُدِّمَتْ من قِبَلِ **مَرْقُس**. ما هو تخميني لدرجة أكبر هي النَّظَريات حول «مصادر» الأناجيل الرابع (بشكل أساس لعدم وُجُود «مصدر» فعلي يعمل كمُسيطر، أو كضابط). وعندما يسعى رايموند براون وفقاً للأناجيل الأربعة و**لرسائل يُوْحَنَّا** لإعادة بناء «**تاريخ مُجتمع التابع المحبوب**» (صدر عن بوليست عام 1979)، فإنَّ التخمين هو يخضع لضوابط أقلّ بكثير. الآن؛ إعادة بناء «المُجتمع»، الذي لا يمكن تحديده، لا بشكل مُؤقَّت، ولا جَغرافيَّاً، يتمُّ تتبُّعه من خلال تحليل الوثائق الأربعة، والمراحل المُفترضة لتأليفها. المشاكل المُتأصِّلة في مثل هذه المُحاولة يجب أنْ تكون واضحة. ماذا عن المبادئ التوجيهية التي ترافق عملية التمييز بين المصادر والمراحل؟ ما الأسباب وراء ترتيب الأجزاء في السلسلة المُقترَحَة؟ ماذا يحدث إنْ تمَّ تغيير الترتيب؟ مرَّة أُخرى، مثل هذه المُمارسات يجب أنْ تُمَيَّز على أنها رحلات للأهواء والرغبات، بدلاً من كونها تأريخاً وقوراً. أذكر رايموند براون كمثال؛ لأنه - بالضبط - يُجسِّد الاحترام والرزانة العلمية. اسمه لم يرتبط بالخيال، أو الإبداع. رغم ذلك؛ كامل إعادة بنائه لـ«تاريخ» **يُوْحَنَّا** لم يستند على أيِّ أساس متين، بل كان مُجَرَّد سلسلة من الأحكام الذاتية، والافتراضات المنهجية الضمنية المشكوك فيها.

http://kotob.has.it

جيمس روبنسن من جامعة كلارمونت وهيلموت كوستر من جامعة هارفارد تحدَّثا - أيضاً - من صميم الاحترام الأكاديمي في كتابهما «**مسارات عبر المَسيحية القديمة**» (صدر عن فورتريس عام 1971)؛ حيث اعتنقا - بشكل واضح - مبدأ باور، ودعيا بإيقاف القُيُود القانونية عند العمل على التاريخ المَسيحي القديم، وفي سلسلة من الدراسات شرعا بتتبُّع «مسارات» الأنواع الأدبية التي - كما جادلا - يمكنها أن تُنتِجَ بصيرة إلى تاريخ أشكال مُتنوِّعة للدّيانة المَسيحية. عندما بورتن ماك - تباعاً - تقدَّم بمثل هذه «الطريقة التاريخية» خُطوة إلى الأمام، الجماعة العلمية كان لها القليل من الأُسُس المتينة، التي تستند عليها لنَقْد جُهُوده في تحديد «**مُجتمع الكيو**»، الذي يشير إلى «المصدر» الافتراضي **لإنجيلَيْ مَتَّى، ولُوْقَا**. ولا تمكَّنتْ تلك الجماعة من أنْ تعترض ادِّعاء ماك بأن هذا المُجتمع الافتراضي كان في الجليل مُعتمداً في ادِّعائه على سبب المُلائمة؛ حيث إن عدداً لا بأس به من كتابات العهد الجديد الأُخرى قد حُدِّد - أيضاً - مكانها هناك مُسبقاً، ولأسباب لا تفوق - جوهريَّاً - ذلك السبب. في الحقيقة، الطريق نحو إعادة البناء الذي يقوم به ماك قد جُهِّز مُسبقاً من قِبَلِ عشرات العُلماء، ومئات الكُتُب والمقالات، التي انطلقت من فَرَضِيَّة أن «كيو» كانت وثيقة حقيقية، وبأنّها يمكن أن تُجزَّأ، بواسطة التحليل الأدبي، وتُقسَّم إلى «مراحل» مُنفصلة من التَّطوُّر. بكلمة أُخرى، رُبَّما يُمثِّل ماك اللامنطق، ولكنَّ ذلك اللامنطق ظهر - مُسبقاً - بشكل كبير في الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس.

http://kotob.has.it

الطُّرق والجُنُون

في هذا الفصل، حاولتُ تتبُّع التَّقدُّم نحو نوع مُعيَّن من الجُنُون في الاستعمال المُفرط للأُسلُوب التاريخي الناقد. بالرغم من أنّ موضوع هذه المُناقشة كانت عن أُصُول المَسيحية بدلاً من **السَّيِّد المَسيح**، إلَّا أنني عَدَدْتُهُ مُهمَّاً لتغطية هذه التَّطوُّرات الحديثة؛ لأنها تُسلِّط النور على المُيُول الذي لاحظناه - أيضاً - في الكُتُب التي كُرِّسَتْ إلى «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**». هنا، كما هناك، نجد الفَرَضِيَّة غير القابلة للنَّقْد نفسها حول ما تعنيه كلمة «تاريخ»، ونجد الابتعاد نفسه عن الإطار القَصَصي المُتوفِّر إلى النَّظَريات التوضيحية البديلة، ونجد التحليل نفسه للمُؤلَّفات الأدبية إلى «مصادر»، ونجد التضاعف نفسه للفَرَضِيَّات، بدون ضوابط ظاهرة.

بالضبط؛ الطريقة التي اتَّبعتْهَا أيَّة فَرَضِيَّة لتتمكَّن من دَعْم نفسها فعليَّاً هي التي أدَّت إلى إثارة الأسئلة الأكثر جدِّيَّة حول وحدة ثقافة الكتاب المُقدَّس، التي عدَّت نفسها تاريخاً نقديَّاً. في وقت ما، يجب أن يُطرَح السُّؤال فيما إذا كانت الأحَديّة[1] المعرفية هي - في الحقيقة - لم تُشوِّه - تماماً - مفهومَ التاريخ، بالإصرار على اكتشاف التاريخ؛ حيث لا يمكن العُثُور عليه. هل تضاعف الفَرَضِيَّات المُتناقضة - التي يبدو أن كلًّا منها ذو صلاحية لا نهائية - يقترح بأنّ هذا الفرع من الثقافة الأكاديمية هو - حقَّاً - لا يمتلك - مُطلقاً - معايير صلبة؛ لكي يختبر بها النَّظَريات؟

مثل هذه الأسئلة - تباعاً - تُلمِّح إلى الأزمة الثقافية للأكاديمية، التي تمَّتْ مُناقشتها في الفصل السابق. من منظور الغُرباء، يُنظَر إلى عُلماء الكتاب المُقدَّس على أنهم يسعون خلف صُفُوف من البحث، الذي ليس مُريباً فحسب، بل هو - أيضاً - عديم الفائدة، وبشكل كبير. من منظور الأشخاص الداخليين، هذه المُطاردة للظلال تطرح السُّؤال عن السبب في القيامُ بذلك، بل وعن معنى ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية؟!!.

---

(1) القول بأن الحقيقة كُلٌّ واحد، لا يتجزَّأ. المُترجم.

http://kotob.has.it

اللَّعِبُ ضمن القُيُود

إنّ التحليل التاريخي للمَسيحية القديمة يستحقُّ العمل. ولكنْ؛ لتأهيله ليكون ثقافة أكاديمية نقدية نزيهة، يجب أن يتمَّ ضمن القُيُود الجوهرية، التي فُرِضَتْ نتيجة ندرة الأدلَّة والضوابط. كبداية؛ هناك تقييم أكثر واقعية **لأَعْمَال الرُّسُل**. بالتأكيد؛ أفضل الأعمال التي حصلت مُؤخَّراً حول هذه النُّصُوص بيَّنتْ بأنّها تُلائم - بشكل حسن - أعراف التأريخ القديم، وأجرت التمييز المُطلق بين «التاريخ» و«علم اللاهوت». بكلمة أُخرى؛ من الممكن تمييز المفهومَيْن الأدبي والدِّيني **لإنجيل لُوْقَا**، و**أَعْمَال الرُّسُل**، ومصداقيّتها الأساسية كإطار قَصَصي لأحد أجزاء الحركة المَسيحية القديمة. ولكنْ؛ حَتَّى رغم حقيقة الحاجة الضرورية **لأَعْمَال الرُّسُل**، من أجل أيَّة إعادة بناء تاريخية، إلَّا أن نقائصها يجب - أيضاً - أن تُوضَع في الحسبان: **أَعْمَال الرُّسُل** انتقائية في الأُمُور التي تُعالجها، وتُصوِّر - بشكل إبداعي - ما تعتبره من الأُمُور. في الحقيقة، الأدلَّة في **أَعْمَال الرُّسُل** يجب أن تُغربَلَ بعناية فائقة، وأنْ تُكمَّل بمعلومات من الكتابات الأُخرى في العهد الجديد.

على أيَّة حال؛ حَتَّى عندما تُؤخذ في الحسبان كُلُّ هذه المعلومات، يجب علينا أن نُقرَّ بأنّ كُلَّ ما لدينا - حقَّاً - هو سلسلة من المَشاهد والصُّور الصغيرة للفترة المَسيحية القديمة، ناهيك عن مُوجز التَّوسُّع الأوَّل للحركة، الذي ورد في **أَعْمَال الرُّسُل**. **مُراسلة تَسَالُونِيْكِي**، و**كُوْرِنْثُوس** لا تُزوِّدنا بتاريخ تلك الكنائس، بل فترة من حياتها كما هي منظورة من قِبَلِ مُؤسِّسها، ومُعلِّمها. **رِسَالَة رُوْمِيَة** لا يمكنها أن تُزوِّدنا بتاريخ الكنيسة الرُّومانية، بل بانطباع واحد عنها في فترة ما، وفقاً لمنظور مُراسل لها عن بُعْد. لا يمكننا - بدون أدنى شكٍّ - أن نتأكَّد - أيضاً - من أن المكانة الأساسية التي يتمتَّع بها **بُوْلُس** في شريعة العهد الجديد هي مُساوية لمكانته التاريخية في العُقُود الأُولى من الحركة.

الأدب **اللابُولُسي**[1] الذي بقي يشير إلى حركة مُتنوِّعة بشكل مُفتن. ولكنَّ ذلك الأدب - أيضاً - لا يمكن أن يطلب منه ما يفوق طاقته؛ لكي يتحدَّث بشكل واضح، وبدون

(1) كل الأدب الدِّيني الآخر عدا الذي يخصّ **بُوْلُس**. المُترجم.

http://kotob.has.it

تحريف. على سبيل المثال، **يَعْقُوْب**، شقيق **المَسيح**، لرُبَّما كَتَبَ رسالته من القُدْس في العُقُود الأُولى من الحركة، لكنَّ رسالته لا تُخبرنا أيَّ شيء حول تاريخ كنيسة القُدْس، بل - فقط - عن إدراك المُؤلِّف للحالات النموذجية لـ«للقبائل الاثنَيْ عشر المُشتَّتة» التي يكتب عنها. الرسائل الثلاثة التي نُسِبَتْ إلى **يُوْحَنَّا** عاجزة عن مَنْحِنَا مراحل النزاع الاجتماعي، بل هي عبارة عن حزمة من ثلاثة رسائل، تتحدَّث عن علاقات مُتبادلة سُجِّلت في فترة ما من ذلك النزاع - نافذة صغيرة جدَّاً فُتِحَتْ على حركة مسيحية مُضطربة، في وقت ما، في القرن الأوَّل.

الدليل المُتوفِّر يدعم عدداً كبيراً من المزاعم التاريخية المُهمَّة المُتعلِّقة بالمَسيحية القديمة. تُمكِّننا - أيضاً، وبثقة كبيرة - من إجراء تقييم للسِّمة التاريخية للحركة، كما تظهر في السجلات. وهناك - أيضاً - بعض الأحداث التاريخية في الجيل الأوَّل للمَسيحية، التي يمكن لأكثر المُؤرِّخين النَّقْديين أن يُؤكِّدوها، بلا تردُّد. على سبيل المثال، هل يمكن لأيِّ شخص أنْ يشكَّ بأنه خلف الروايات المُربكة والمُتضاربة - أحياناً - في **أَعْمَال الرُّسُل**، و**رسالة بُوْلُس إلى غَلاطِيَّة**، يوجد دليل قاطع على اجتماع حصل بين **بُوْلُس** وقيادة القُدْس فيما يتعلَّق بشرعية المهمَّة لغير اليهود؟

هناك العديد من الأشياء الأُخرى التي يرغب المُؤرِّخون - بشكل طبيعي - بأنْ يعرفوها، والتي لا يمكن للمصادر - أبداً - أن تكشفها. هناك ما لا يكفي من الأدلَّة لتزويد صُورة كاملة عن التَّطوُّر التاريخي للحركة كَكُلّ في الأجيال الأُولى. الأكثر أهمِّيَّة، ليس هناك ما يكفي من الأدلَّة للتقييم التاريخي لبعض الادِّعاءات الدِّينية التي أعلنها المَسيحيين الأوائل: الادِّعاءات القائلة بأنه تتمّ السيطرة عليهم بقُوَّة خارقة؛ الادِّعاءات المُتعلِّقة بالرُّؤى والعجائب؛ وقبل كُلّ شيء، والأكثر أهمِّيَّة، الادِّعاء الذي يتعلَّق **بإحياء السَّيِّد المَسيح**.

إعادة بناء التَّطوُّر التاريخي ليس مُمكناً؛ لأنه ليس هناك ما يكفي من المصادر، أو الضوابط. الادِّعاءات الدِّينية لا يمكن أن تُقيَّم؛ لأن ادِّعاءات مثل القيام بأعمال خارقة ليست مُتوفِّرة إلى التقييم التاريخي. الاعتدال مزيّة مُهمَّة لأيّ مُؤرِّخ، ومُهمّ جدَّاً لمُؤرِّخي المَسيحية القديمة.

http://kotob.has.it

إذاً، فيما يتعلّق بتاريخ فترة العهد الجديد، ادّعاء أن «التاريخ النَّقْدي» قد استأصل الأُسطُورةَ الداخليةَ للأُصُول المَسيحية هو ادّعاء خاطئ. ليس - فقط - الثقافة الأكاديمية الناقدة ولّدت فَرَضِيَّات مُتعدِّدة ومُتعارضة، بل إن هذه الفَرَضِيَّات يمكن أنْ تُعتبر- بطريقتها الخاصَّة - «أُسطُورية» كتلك التي تحاول أنْ تستأصلها. في النهاية، «أُسطُورة الأُصُول المَسيحية» تبدو أنها - على الأقلّ - تمتلك - من نواح عديدة - مقياس المعقولية التاريخية نفسه، التي تمتلكها النَّظَريات، التي شُكِّلت لاستبدالها.

أخيراً؛ أحد أكثر حالات الفشل الواضحة لطريقة النَّقْد التاريخي كما طُبِّقَتْ على المَسيحية القديمة هي عدم قُدرتها على التعامل - بشكل كافٍ - مع مُؤلّفات العهد الجديد في نزاهتها الأدبية. من مدرسة توبنغين فصاعدا، تضمَّن النَّقْد تجزئة المُؤلَّفات الأدبية. الغرض كان ضمانة المصادر. إنّ النتيجة- على أيَّة حال - هي أنّ نُصُوص العهد الجديد أُهْمِلَتْ (كنُصُوص). بينما يطرحون كُلَّ أنواع الأسئلة حول هذه الوثائق، التي لم يستطيعوا الإجابة عنها، النُّقَّاد أهملوا طَرْحَ أنواع الأسئلة، التي هم قادرون على الإجابة عنها بسخاء.

كتابات العهد الجديد يمكن أن تُجيب عن الأسئلة المُتعلِّقة بالتجارب والمُعتقدات التي ولّدت تأليفها، والمُتعلِّقة بالعوالم الرمزية، التي استُعمِلَتْ لتفسير هذه التجارب، والمُتعلِّقة بالطُّرُق التي يخلق فيها تفاعل التجربة مع الرمز عوالم جديدة للمعنى، ضمن عالم القرن الأوَّل. طَرْحُ مثل هذه الأسئلة حول النُّصُوص يعني تقصِّي أبعادها الدِّينية والأدبية والأنثروبولوجية[1]. وعلى نحو غريب، تشير هذه الأبعاد - أيضاً - إلى ما هو أكثر أهمِّيَّة وأكثر سُهُولة للوُصُول تاريخيَّاً في هذه المُؤلَّفات. كتابات العهد الجديد ليست كافية لمهمَّة إعادة بناء تاريخ الحركة التي أنجَبَتْهَا. لكنّها أكثر من كافية لمهمَّة تحديد الحركة التاريخية، التي أنتجتْهَا تباعاً.

(1) الأنثروبولوجيا؛ علم الإنسان: علم يبحث في أصل الجنس البشري، وتطوُّره، وأعراقه، وعاداته، ومُعتقداته. المُترجم.

http://kotob.has.it

الفصل الخامس:

ما هي الحقائق التاريخية حول السَّيِّد المَسيح؟

مُعظم الحماس الذي وُلِّد عبر حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية وكُتُب **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية** الأخيرة تستند على الادِّعاء بأن التاريخ يمكن أنْ (ويجب أنْ) يتحدَّى الإيمان المَسيحي المُتعلِّق **بالسَّيِّد المَسيح**. بإزاحتي للدّثار عن الثقافة الأكاديمية المُتفاوتة الجودة، وعن التلاعب الإعلامي، وعن الاضطراب الثقافي، الذي يجعل الجَدَلَ الحالي يفتقر كثيراً إلى الجوهر، أو الأُسلُوب، أو الإشباع، حاولتُ عَزْلَ هذا الجَدَلَ الأكثر أهمِّيَّة المُتعلِّق بطبيعة المعرفة التاريخية، واستعمالاتها.

في الفصل الأخير، ميَّزتُ البعضَ من القُيُود الجوهرية للتاريخ، وطبَّقتُهَا على تحليل الأُصُول المَسيحية. من المُلائم - الآن، وبشكل أكثر تركيزاً - تقييم المشاكل التي تُواجه - أيضاً - المسعى الأكثر تصميماً وانضباطاً، المسعى إلى **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. ما إمكانيات المعرفة التاريخية الأصيلة حول **السَّيِّد المَسيح**؟ بأيَّة طُرُق ترتبط - أو لا ترتبط - مثل هذه المعرفة بادِّعاءات الدّيانة المَسيحية التقليدية؟

القُيُود التي يستحيل تجنُّبها

إنّ فنَّ التاريخ الذي يُركِّز على شخص وحيد يُدعَى السيرة الذاتية. كما يسعى التاريخ لأن يفعل باللوحة الأكبر للأحداث البشرية؛ أيْ، ترتيبها في سلسلة صحيحة، وفَهْمها وفقاً للسبب، والأثر، كذلك تسعى السيرة الذاتية لأن تفعل بالصُّورة الأصغر للشخص المُفرد. المشاكل التي تواجه العمل هي سيِّئة السُّمعة، حَتَّى عندما يكون الشخص مَوضع السُّؤال مشهوراً، وذا توثيق غزير. التفسيرات المُتباعدة عن حياة جون إف. كندي ورئاسته - على سبيل المثال - تُبيّن بأنَّ توفُّر الكمِّيَّات اللانهائية فعليّاً من المعلومات لا تضمن الإجماع في تفسيرها.

http://kotob.has.it

في العالم القديم، المثال الأكثر وُضُوحاً ما عدا **السَّيِّد المَسيح** هو سقراط. كونه كان شخصاً في عهد أثينا، وُصُولاً إلى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد هو شيء لا يمكن الشَّكُّ فيه، على الأقلِّ؛ بشكل جُزئي، بسبب حقيقة أنّ أريستوفان[1]، كاتب مسرحي مُعاصر، هاجمه - بشكل واضح - في عمله الكوميدي «**الغُيُوم**». سقراط كان - أيضاً - بطل الأعمال، التي أنتجها اثنان من طُلَّابه بعد فترة قليلة من موته في عام 399. المُؤرِّخ زينوفون[2] يسترجع الحديث غير الرسمي لسقراط في عمل يُسمَّى «**المُناقشة**»؛ حيث أعاد رواية تعاليم سقراط الواردة في سجلِّ ذكرياته، وقدَّم نُسخة عن دفاع سقراط أمام قُضاته في عمل أسماه «**أبولوجي**»؛ أيْ (**الدفاع**).

يسيطر سقراط - أيضاً - على حوارات أفلاطون كالناطق الرئيس في فلسفة أفلاطون الخاصَّة. تحتوي حوارات أفلاطون على نُسخة مُختلفة - تماماً - من المُناقشة، بالإضافة إلى نُسخة مُتميِّزة من الدفاع الكلامي لسقراط. الفترة التي سبقت موت سقراط بأمر من المحكمة سيطرت - أيضاً - على الحوارات «يوثيفرو» و«كريتو» و«فيدو»[3].

بمثل هذا الكَمِّ الكبير من الأدلَّة من أشخاص مُعاصرين، والذين أحدهم خارجي (أريستوفان)، وشخصان داخليان[4] (أفلاطون وزينوفون) - بالإضافة إلى أنها أدلَّة مُتلئة بالتفصيل العرضي حول مُغامرات سقراط، وعلاقاته، وسُلُوكه - قد يبدو أنه من السهل جدَّاً إعادة بناء شخصية «سقراط التاريخي». في الحقيقة، على أيَّة حال؛ شخصية «سقراط الحقيقي» أثبتت أنها مُحيِّرة. هل كان هو ذلك المُشعوذ الذي تمَّ وَصْفه من قِبَلِ أريستوفان؟ أم كان المُعلِّم

---

(1) أريستوفان (450؟ ـ 388؟ ق. م): مُؤلِّف مسرحي يوناني. يُعدُّ أعظم شُعراء الكوميديا في الأدب الإغريقي القديم. المُترجم.

(2) زينوفون (431 ـ 355؟ ق. م.): مُؤرِّخ وقائد عسكري يوناني. قاتل في خدمة الفُرْس في كُردستان، وأرمينيا. المُترجم.

(3) هذه الأعمال الفلسفية الثلاثة، بالإضافة إلى «أبولوجي»، هي لأفلاطون، وفيها يقوم أفلاطون بوَصْف مُحاكمة سقراط، وإعدامه. المُترجم.

(4) داخليَّان: أيْ أنهما يعرفان أرسطو عن قُرب، فها كانا من تلامذة أرسطو. أمَّا أريستوفان؛ فلم يكن تلميذاً لأرسطو، لذلك؛ تمَّ وَصْفُهُ بالخارجي. المُترجم.

http://kotob.has.it

الأخلاقي الواقعي الوقور كما ذُكِرَ من قِبَلِ زينوفون؟ أم هل كان هو الماورائيّ[1] العميق الذي تكلَّم في حوارات أفلاطون؟ الروايات لا يمكن تنسيقها معاً. سقراط - لرُبَّما - كان يتَّصف بكُلِّ هذه الأشياء، أو البعض منها، أو لا يتَّصف بأيٍّ منها، كما وَرَدَتْ.

هو - بالتأكيد - كان يتَّسم بما هو أكثر، أو أقلّ، ممَّا ورد في تلك الروايات، على الأقلِّ؛ في بعض النواحي. كان يتَّسم بالأكثر: لأنَّ كُلَّ رواية يمكنها أن تصف - فقط - المظهر الخارجي لسقراط، أو المظهر كما يبدو لأولئك المُراقبين. وكان يتَّسم بالأقلّ: لأن كُلَّ مُراقب وضع شيئاً ما عن نفسه في روايته عن سقراط، لذلك «سقراط التاريخي» لا يمكن - في النهاية - تمييزه عن «سقراط من وُجهة نَظَر مُفسِّريه».

علاوةً على ذلك، هو سقراط هذا، خُصُوصاً سقراط أفلاطون، الذي مارس «تأثيراً تاريخيّاً» على الأجيال الأثينية[2] اللاحقة. وفي الحقيقة؛ على المُفكِّرين الغربيين من أبيقطيتَس[3] إلى كيركغارد[4]، وحتى الوقت الحاضر.

سواء قاتل سقراط «حقّاً» في المَراثون[5]، أم لم يقاتل، أو كان مَدِيناً بِدِيْكٍ، أو تزوَّج بسعادة، أو أنه - أيضاً - كان مُحبّاً للأولاد، كُلُّ ذلك - هو - أقلّ حقيقة «تاريخيّاً» من كونه (ومن خلال مُذكّراته الأفلاطونية) قدَّم المثال الأساسَ لطريقة التفكير، والحياة، والموت كَكَائن بشري.

تأثير سقراط على تابعه أفلاطون كان - بلا شكٍّ - عميقاً جدّاً، وواسع الانتشار، لدرجة أن أفلاطون بنفسه لا يستطيع أن يُميِّز بين ما «قاله» سقراط وبين ما «سمعه» بنفسه. رُبَّما يمكن للمرء أن يدحض أن سقراط قال هذا، أو ذاك، ولكنْ؛ من المُستحيل أنْ يُفنِّد المرء أنَّ

---

(1) الماورائيّ: الضليع في (ما وراء الطبيعة). المُترجم.

(2) نسبة إلى مدينة أثينا. المُترجم.

(3) أبيقطيتَس (55؟ - 135 م؟.): فيلسوف يوناني رواقيّ. كان عبداً رقيقاً، أعتقه سيِّده. المُترجم.

(4) كيركغارد، سورين (1813 - 1855): فيلسوف، ولاهوتي دانمركي. يُعدُّ مُؤسِّس الفلسفة الوُجُودية. المُترجم.

(5) سهل شمال شرق أثينا في اليونان، كان موقعاً لانتصار اليونان على الفُرْس عام 490 قبل الميلاد. المُترجم.

http://kotob.has.it

أفلاطون سمع سقراط يقول هذا، أو ذلك. إذاً؛ «سقراط المُفسَّر، والذي تـمَّ تـذكُّره»، أو (إنْ كان أحدهم يُفضِّل) «سقراط الإيمان»، هو - في النهاية - «سقراط التاريخي»[1].

المشاكل التي تُواجه الباحث عن «**المَسيح التَّاريخي**» هي أصعب لدرجة أكبر. بالرغم مـن أن السِّيَر الذاتية **للسَّيِّد المَسيح** (في العالم القديم، لابُدَّ أن الأناجيل عُدَّت كذلك) أُعِـدَّ ضـمن أربعين إلى ستِّين سنة بعد وفاة **السَّيِّد المَسيح**؛ أيْ أنها - رغم ذلك هي - لا تزال في فترة تلـت مُذكّرات سقراط التي أُعِدَّتْ من قِبَلِ زينوفون، وأفلاطون. سـقراط - عـلاوةً عـلى ذلـك - ذُكِرَ من قِبَلِ الأتباع، الذين كانوا - لمُدَّة طويلة - رفاقاً وشُهُود عيان. بالرغم من أن الأناجيل - بلا شكٍّ - تحمل - ضمنها - أدلَّة عن المصادر المُباشرة، وحَتَّى عن شُهُود عيان، إلَّا أن مثل هذه المادَّة لم يتمّ إدراكها بهذا الشكل، والقَصَص - كَكُلٍّ - من المُحتمل جدّاً أنها أُعِـدَّتْ مـن قِبَلِ مُؤلِّفين من الجيل، الذي تلا الأتبـاع المُعـاصرين **للسَّيِّد المَسيح**. أخـيراً؛ البـاحثون عـن سقراط التاريخي استفادوا من مُلاحظات أريستوفان[2] المُعاصرة والناقدة جـدّاً لمُقارنتهـا مـع روايات التابعَيْن «الداخليَّيْن» المُعجَبَيْن؛ ألا وهما زينوفـون وأفلاطـون. الروايـات الخارجيـة التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** موجودة (كما نحن سنرى)، لكنَّها مُتأخِّرة نـسبيّاً، وذات قيمـة غـير مُؤكَّدة، للمُقارنة مع التَّصوُّرات الداخلية[3].

أمَّا بالنسبة إلى الأناجيل بذاتها؛ المشاكل النَّقْديـة التـي تُـشْكِلُهَا عـلى عُلـماء التـاريخ هـي مُشهَّرة. الصُّعُوبة الأكثر وُضُوحاً وأساسيَّة هي أنّها كلّها كُتِبَتْ مـن منظـور الإيـمان، المنظـور الذي لم يُؤثِّر - فقط - على جُزء من قصَّة، أو أُخرى، بل على كامل القصَّة، من البداية، وحَتَّى النّهاية. على الرغم من اشتراكها بالمنظور الإيماني، تختلف الأناجيل الأربعة في رواياتها بـشكل كبير. إنّ الاختلاف الأعظم هو بين **إنجيل يُوْحَنَّا** وبين الثلاثة الأناجيل الثلاثـة الأُولى (**مَتَّـى، ومَرْقُس، ولُوْقَا**).

---

(1) أود التذكير - مرَّة أُخرى - بالفَرْق بين «الإيمان» و«التاريخ»، سقراط الإيمان هو سقراط كما يُؤمن الناس به وفقـاً لما سمعوه، وسقراط التاريخ هو سقراط الحقيقي، وفقاً لما تُثبته الحقـائق والوُقـائع التاريخيـة، وقـد أوردتُ ذلـك مُسبقاً للتمييز بين «**مَسيح الإيمان**» و«**مَسيح التاريخ**». المُترجم.

(2) أريستوفان (450؟ ـ 388؟ ق. م.): مُؤلِّف مسرحي يوناني. يُعـدُّ أعظـم شُـعراء الكوميـديا في الأدب الإغريقـي القديم. المُترجم.

(3) التَّصوُّرات الداخلية؛ أيْ الموجودة في الأناجيل. المُترجم.

http://kotob.has.it

يوافق كُلُّ العُلماء الناقدين بأنّ سبب التشابه القوي بين الأناجيل الثلاثة الأُولى هي أنّها تتّكل على بعضها البعض أدبيّاً. طبقاً لرأي الأغلبية العلمية فيما يتعلّق بهذا الاتّكال، **مَتّى ولُوْقَا** كلاهما يستعملان **إنجيل مَرْقُس** لبناء قَصَصها، وكُلٌّ منهما - أيضاً - استعمل - بشكل مُنفصل - مجموعة مُشتركة من التقاليد من مصدر يُدعى «**كيو**»، سواء ذلك التعيين يشير إلى مصدر مكتوب واحد، أو عدَّة مصادر. كُلٌّ من الأناجيل الثلاثة يرمي ظلالاً مُختلفة حول القصَّة، لكنْ؛ من الواضح أنهم يروون القصَّة نفسها. «المحور» **المَرْقُسي**، الذي يبدأ بمَعْمُوْدِيَّة **السَّيِّد المَسيح** من قِبَلِ **يُوْحَنَّا**، ويستمرُّ حَتَّى دَفْن **السَّيِّد المَسيح**، ورواية القبر الفارغ، اقتُبِسَ من قِبَلِ **مَتّى**، و**لُوْقَا**. إنَّ المُشكلة «التاريخية» الأكثر إلحاحاً هي سواء كان هذا المحور القَصَصي[1] دقيقاً جوهريّاً، أو سواء كان - بشكل كُلِّيٍّ - إبداعاً أدبيّاً من قِبَلِ **مَرْقُس**. في الحالتَيْن كلتَيْهما، الاتّكال الأدبي بين الأناجيل الثلاثة يعني - لأهداف تاريخية تماماً - أن هذه الأناجيل الثلاثة - في الواقع - تُشكِّل مصدراً وحيداً. ذلك هو أحد الأسباب في أن البعض كان مُتلهِّفاً لتحرير «**كيو**»؛ ليكون مصدراً مُنفصلاً؛ بذلك يكون مُستقلّاً عن **مَرْقُس**، ويُمثِّل مصدراً قديماً ثانياً[2] للتقاليد المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**.

على النقيض من ذلك، **إنجيل يُوْحَنَّا** لا يتبع السلسلة القَصَصية نفسها؛ كالأناجيل الثلاثة الأُولى. في **إنجيل يُوْحَنَّا** يبدو أن مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** دامت ثلاث سنوات، بدلاً من سنة واحدة، كما أُشير في الأناجيل الثلاثة الأُولى. في **إنجيل يُوْحَنَّا**، **السَّيِّد المَسيح** يعمل - بشكل رئيس - في اليهوديّة[3]، بالمُقارنة مع التركيز الجليلي لعمل **المَسيح** في الأناجيل الثلاثة الأُولى. والاختلافات بالتفاصيل رُبَّما هي مضاعفة: في **إنجيل يُوْحَنَّا**، **السَّيِّد المَسيح** يُطهِّر المعبد في بداية مهمَّته بدلاً من نهايتها؛ في **إنجيل يُوْحَنَّا**، **السَّيِّد المَسيح** يموت في يوم التحضير لعيد الفصح، بدلاً من يوم عيد فصح بالذات، كما في الأناجيل الثلاثة الأُولى؛ في **إنجيل يُوْحَنَّا**،

---

(1) **إنجيل مَرْقُس**، الذي يُعدُّ محوراً مركزيّاً اعتمد عليه **إنجيلا مَتّى**، و**لُوقَا**. المُترجم.

(2) المصدران: المصدر الأوَّل هو الأناجيل الثلاثة الأُولى، والمُتمثِّلة **بإنجيل مَرْقُس**؛ لأن **الإنجيلَيْن** الآخرَيْن كلَيْهما يعتمدان عليه، والمصدر الثاني هو المصدر «**كيو**» بعد أنْ يتمَّ تحريره، وتحديده. المُترجم.

(3) اسم يُشير إلى فلسطين قديماً. المُترجم.

http://kotob.has.it

السَّيِّد المَسيح كان برفقته أتباع عند الصليب، بينما في الأناجيل الثلاثة الأُولى هو مهجور؛ في **إنجيل يُوْحَنَّا**، قصَّة القبر الفارغ تتضمَّن **بُطْرُس** و**يُوْحَنَّا**، بدلاً من مجموعة من النساء، كما وَرَدَ في الأناجيل الثلاثة الأُولى.

ما هو أكثر أهمِّيَّة، هو أن **السَّيِّد المَسيح** عمل أشياء مُختلفة، وتكلَّم - بشكل مُختلف - في **الإنجيل الرابع**. في الأناجيل الثلاثة الأُولى، عملية طَرْد الأرواح التي قام بها **السَّيِّد المَسيح** مُتَّصلة - مُباشرة - مع البيان المُتعلِّق بمَلَكُوت الله؛ في **إنجيل يُوْحَنَّا**، **السَّيِّد المَسيح** لم يمارس أيَّ عمل لطَرْد الأرواح. بدلاً من ذلك؛ قام **السَّيِّد المَسيح** بسبعة «مُعجزات»، كما هو وارد بشكل واضح. في **إنجيل يُوْحَنَّا**، **السَّيِّد المَسيح** لم يتكلَّم بأيٍّ من الأمثال، التي تظهر في الأناجيل الثلاثة الأُولى، ولا يختتم المُناظرات القصيرة ببيان رسمي؛ بدلاً من ذلك، مُناظراته مع المُعارضين تستمرُّ لمُدَّة طويلة، وتقود - في النهاية - إلى مُحادثات إلهامية مُطوَّلة، في أغلب الأحيان.

عديدة وأساسية هي التناقضات بين **إنجيل يُوْحَنَّا** والأناجيل الثلاثة الأُولى، لدرجة أن إحدى القرارات الأقدم التي اتُّخِذَتْ من قِبَلِ «الباحثين» الأوائل عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** كانت أنْ يتمَّ التَّخلِّي عن **إنجيل يُوْحَنَّا** جُملة كمصدر تاريخي. في الإدراك المُؤخَّر[1]، ذلك القرار يبدو شديد التَّهوُّر. أظهر بحث آخر أن عناصر في **إنجيل يُوْحَنَّا** - لرُبَّما - تُعدُّ دليلاً تاريخيّاً قيِّماً؛ على القدر نفسه من الأهمِّيَّة، ثقة العُلماء السابقين في متانة أساس قَصَص الأناجيل الثلاثة أدَّت إلى تمييز إبداع تأليفي هناك أيضاً. استقرار مثل هذه القضايا ليس مُمكناً هنا، ولا هي المسألة. المسألة التي أريد طَرْحَهَا هي أنّ الشكل الحالي للأناجيل القانونية ليس كافياً لتشجيع المُؤرِّخين.

ليس - ببساطة - لأن الأناجيل مُتباعدة في رواياتها، بل لأنه يجب على المُؤرِّخ أنْ يكافح؛ نَظَرَاً لحقيقة أنّه حَتَّى وإنْ كانت هذه الأناجيل مُتوافقة كُلِّيّاً، إلَّا أنها لا تزال تمنح - فقط - كمِّيَّة محدودة جدّاً من المعلومات. على سبيل المثال؛ فيما يتعلَّق بحياة **السَّيِّد المَسيح** قبل لقائه مع **يَحْيَى المَعْمَدَان**، عمليّاً؛ ليس هناك شيء يمكن ذِكْره بأيِّ درجة من الاحتمال، عدا أسماء

(1) الإدراك المُؤخَّر: إدراك طبيعة الحادثة بعد وُقُوعها. المُترجم.

http://kotob.has.it

والدَيْ **السَّيِّد المَسيح**، ومدينته الأصلية، وولادته في عهد الملك هيرودس[1]. السبب لهذه اللاأدرية التاريخية هو بسيط. فقط؛ اثنان من الأناجيل يحتويان على روايات عن الطُّفُولة، وهما مُتَّفقان - فقط - في هذه النقاط. درجة الاختلاف في الأُمُور الأُخرى - بأنها لا تمتلك قَصَصاً مُشتركة، وتمتلك تراكيب أدبية مُختلفة كُلِّيَّاً - أدَّت إلى الاتفاق على أن هذه النقاط القليلة هي الأكثر قيمة. لكن المحصول ليس عظيماً. فقط؛ **لُوْقَا** يُبلِّغ عن الحادثة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** المُراهق في القُدْس. حَتَّى وإنْ حَدَثَ ذلك، وحتى إنْ كانت رواية **لُوْقَا** هي الرواية التاريخية الأفضل، سيكون كُلُّ ما نعلمه «وفقاً للحقائق التاريخية» هو أنَّ **السَّيِّد المَسيح** الصبي كان لديه إحساس مُبكِّر بالمهمَّة الإلهية.

عندما يتعلَّق الأمر بسنوات رُشْد **السَّيِّد المَسيح**، الأناجيل تُقدِّم - على الأغلب - معلومات تُغطِّي حوالي ثلاث سنوات من تلك الفترة. قارنْ هذا مع سنوات تعليم سقراط في أثينا! علاوةً على ذلك؛ عندما يتمُّ تحليل القَصَص بشكل أكثر دِقَّة، فمن الواضح أنّها لا تبالي - نسبيَّاً - بأُمُور التسلسل الدُّنيوي، بما أن الأحداث المُعاد روايتها تظهر - في أغلب الأحيان - بترتيب مُختلف. المبادئ الأُخرى المُتعلِّقة بالتحرير - الموضوعية، والجَغرافية، والإنشائية - يبدو أنها كانت تمتلك - على الأقلِّ - قدر التأثير نفسه على ترتيب القَصَص.

ليس - فقط - الترتيب، بل واختيار الموادّ يختلف - أيضاً - من **إنجيل** لآخر. لأولئك الذين لم يقرؤوا الأناجيل بهذه الطريقة الناقدة، رُبَّما سيكون من المُدهش لهم إدراك أن **مَعْمُوْدِيَّة السَّيِّد المَسيح** لم تُذكَر بطريقة مُتماثلة في كُلِّ الأناجيل الأربعة، وأن البعض من أكثر أمثال **السَّيِّد المَسيح** شُهرة (مثل الابن الضالّ، مثل السامري الصالح، مثل الغني ولِعازر، مثل الخروف الضائع) كلّها استُشهد بها - فقط - من قِبَلِ أحد الأناجيل.

علاوةً على ذلك؛ السِّمة الأساسية للموادّ التي اختارها كَتَبَةُ الأناجيل لإدراجها مُوجَّهة بالاعتبارات، بدلاً من أن تكون مُوجَّهة بالسيرة المحضة. هي لا تُخبرنا بأيِّ شيء عن

---

(1) هيرودس العظيم 73- 74 قبل الميلاد، كان ملكاً على اليهودية 37- 34 قبل الميلاد، صُوِّر كمُستبدٍّ في التعاليم المَسيحية واليهودية. هيرودس وُلد في جنوب فلسطين، من أصل عربي، من الجانبَيْن كلَيْهما. أبوه، آنتِيبتر، شغل منصب مدير المال في اليهودية عند جوليوس قيصر عام 47 قبل الميلاد. المُترجم.

http://kotob.has.it

«خُصُوصيات» **السَّيِّد المَسيح**. أعني - بذلك، بشكل أساس - أنّها مُتكتِّمة حول أعماله الرُّوتينية اليومية؛ وعن مُمارساته المحلِّيَّة. ولكنَّ الأكثر أهمِّيَّة، هي لا تكشف أفكار **السَّيِّد المَسيح** الداخلية، ورغباته، وشُكُوكه، وحوافزه، ما عدا أنها تُقدِّم تعبيراً «عامَّاً». اختيار الأناجيل للموادّ يعكس مفهوماً شعبيّاً عن **السَّيِّد المَسيح** بأنه مُعلِّم، وصانع مُعجزات، وبأنه جامع أتباع مُؤثِّر، وبأنه مُتَّحدّ نبويّ لإسرائيل، وبأنه خادم مُعاني، وبأنه **المَسيح المُنتَظَر**، وبأنه المُنقِذ.

أخيراً؛ تحتوي القَصَص الإنجيلية على القَصَص، التي تُفنِّد التحليل التاريخي بشكل قاطع. على سبيل المثال؛ إنّ رواية التَّجلِّي التي وردت في الأناجيل الثلاثة الأُولى هي عن رُؤية واجهها ثلاثة من أتباع **السَّيِّد المَسيح** المُعاصرين؛ في **إنجيل لُوْقَا**، تمَّ تحديد هذه التجربة - بشكل واضح - بأنها حصلت أثناء الصلاة. الآن؛ حَتَّى وإنْ حصل ذلك، حَتَّى وإنْ كان ذلك «حقيقيّاً» ضمن تجربة أولئك الأشخاص الثلاثة، فكيف يمكن وَصْف ذلك الحَدَث بأنه «حقيقة تاريخية»؟! الرُّؤى لا تخضع للتأكيد، أو عدم التأكيد؛ لأنه وفقاً لطبيعة الحالة، الدليل الوحيد على هذا الحَدَث يجب أن يُعدَّ شهادة شخصية حول تجربة خاصَّة[1].

التَّجلِّي حصل مرَّة فقط. قَصَص حول العجائب التي صَنَعَهَا **السَّيِّد المَسيح** تتخلَّل القَصَص الإنجيلية. أسهل ما يمكن مُعالجته من بين تلك العجائب من منظور عالم التاريخ هو موضوع «الشفاء». ولكنْ؛ حَتَّى هنا، يمكننا أن نلاحظ فوراً بأنّه على الرغم من أنّه يمكن الإثبات - بشكل نَظَري - بأن شيئاً ما - رُبَّما - قد حصل (ومثال على ذلك: الشخص الضرير، والذي أصبح - بعد مرحلة مُعيَّنة - قادراً على الرُّؤية)، أو رغم أنه يمكننا أن ندحض حُصُول ذلك الشيء (ومثال على ذلك: الشخص المَعني - رُبَّما - كان غير ضرير، ولكنه ادَّعى ذلك للتمويه)، إلَّا أنه ليس هناك طريقة للتَّحقُّق - تاريخياً - من الادِّعاء الجوهري لمثل هذه القَصَص؛ أيْ بأنّها كانت قوَّة الله، التي توسَّطت من خلال **السَّيِّد المَسيح** هي التي أحدثت الشفاء. مثل هذه الادِّعاءات هي - ببساطة - خارج قدرة التاريخ. إنّ المثال الأعلى لمثل هذه الادِّعاءات، بالطبع؛ هو عملية **إحياء السَّيِّد المَسيح**، والتي سنعود إليها لاحقاً في الفصل.

---

(1) أيْ هي تجربة أو شُعُور شخصي، لا يمكن التَّأكُّد أو عدم التَّأكُّد من صحَّته. المُترجم.

http://kotob.has.it

في النتيجة، ميّزة الأناجيل كقَصَص دينية والاختلافات بينها ومعايير ترتيبها وأنواع المادّة التي يحتويها كُلٌّ منها، كُلُّ ذلك يُؤدّي إلى صُعُوبة هائلة في التحليل التاريخي، حَتَّى ولو - فقط - للسنوات الثلاثة، التي حَدثَتْ ضمنها مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** العامَّة.

الروايات المُتعلِّقة بآخر أيَّام **السَّيِّد المَسيح** - تُدعى روايات المُعاناة - والتي ذُكِرَتْ في كلّ الأناجيل الأربعة تُقدِّم استثناءً جُزئيّاً لهذه المُلاحظات العامَّة. بالمُقارنة مع الفقرات المُتقطِّعة والطليقة الارتباط في أقسام القَصَص، التي تتعامل مع مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، روايات المُعاناة (بدءاً من العشاء الأخير، وُصُولاً إلى الدَّفْن) مُميَّزة بالطريقة التي تُقدِّم فيها قصَّة مُرتبطة، ومُتسلسلة، وطويلة. علاوةً على ذلك؛ هي بارزة في العناية التي أَوْلَتْهَا لِذِكْر التفاصيل، بما في ذلك، زمان ومكان حُدُوث تلك الأحداث. والأكثر تمييزاً هو الدرجة العالية نسبيّاً من التنسيق والتوافق بين النُّسخ الأربع للإنجيل. مثل هذا التوافق قد يُتوقَّع بين الأناجيل الثلاثة الأُولى، ولكنْ؛ في هذه الحالة، نجده - أيضاً - بين الأناجيل الثلاثة الأُولى، و**إنجيل يُوْحَنَّا**. هناك أسباب كثيرة للاعتقاد بأنّ هذا الجُزء من قصَّة **السَّيِّد المَسيح** وصل إلى شكل من التعبير المُستقرّ والراسخ (سواء بشكل شفهي، أو مكتوب) في مرحلة سابقة، وبأنَّ شكله الأساس نجا، حَتَّى من العمل التنقيحي للكَتَبَة الأربعة للأناجيل.

إنّ روايات المُعاناة الأربعة بارزة - أيضاً - في عدم وَضْعها **السَّيِّد المَسيح** - ببساطة - بين أتباعه على طُول الطُّرُق الجانبية للجليل، بل في مركز المخاوف العظيمة في القُدْس، أمام «الحُكَّام والمُلُوك». قصَّة **السَّيِّد المَسيح** - بكلمة أُخرى - تشترك - هنا، بشكل واضح - مع «التاريخ الحقيقي». **السَّيِّد المَسيح** أُظهِرَ بأنه يُواجه المُؤسَّسات المشهورة (كالمعبد، والسَّنهد رين)، وأشخاص (مثل هيرودس، وبيلاطس البنطي)، وأوضاع (مثل مشهد التجمهر في القُدْس في أعياد الحجّ)، ويُواجه - أيضاً - أدلَّة تاريخية، نعرف عنها القليل من مصادر أُخرى (كمُواجهته لعَقْد المُحاكمات، ولمَنْ له الحقُّ بإعدام المُجرمين في بعض التُّهَم).

في المُحصِّلة، إمكانيات تأكيد، أو عدم تأكيد، احتماليَّة كون بعض أجزاء قَصَص المُعاناة كحقيقة تاريخية هي أكثر بكثير ممَّا هو عليه الوَضْع بالنسبة لأجزاء أُخرى من القَصَص

http://kotob.has.it

الإنجيلية. لكنْ؛ يجب أنْ أُضيف أنَّ الاستثناء هو جُزئيٌّ فقط. في قَصَص المُعاناة - أيضاً - نُواجه مشاكل الاختلافات بين الروايات، ومشاكل التناقضات مع المصادر الخارجية (والتي - على أيَّة حال - لا تُعدُّ أكثر صحَّة)، وقبل كُلِّ شيء، مشاكل تتعلَّق بمُستوى التفسير، والذي هو - بشكل خاصٍّ - في هذا الجُزء من القصَّة (مكان الفضيحة الأعظم) واضح، وواسع الانتشار. ببساطة؛ لإيضاح الصُّعُوبات، يمكنني أنْ أذكر - بشكل عابر - كتابَيْن نُشِرا مُؤخَّراً. كتاب رايموند براون «**وفاة المَسيح المُنتَظَر: من الجُثمانية إلى القبر. تعليق على قَصَص المُعاناة في الأناجيل**» (جُزءان، وكلاهما صدر عن دوبلداي، عام 1994)، بالرغم من أنه مُكرَّس - بشكل مُحدَّد - إلى ما يُظهره العُنوان، إلَّا أنه - على الأقلِّ - إيجابيّ - بشكل أساس - للاحتمالية التاريخية لمُعظم روايات الأناجيل. في تناقض صارخ، هو الكتاب الثاني، والذي يعود للمُؤلِّف جون دومينيك كروسان بعُنوان «**مَنْ قَتَلَ السَّيِّد المَسيح؟**» (صدر عن هاربر سان فرانسيسكو، عام 1995). هذا الكتاب يجادل - بشدَّة - التسلسل الزمني التاريخي لأجزاء رئيسة من قَصَص المُعاناة، كمُحاكمة **السَّيِّد المَسيح**.

http://kotob.has.it

الإطار التاريخي والأنماط التاريخية

الاعتبار الجدّيّ لِمِثْل هذه الصُّعُوبات يجب أن يُخفِّض التَّوقُّعات حول حجم المعرفة التاريخية الحقيقية، التي يمكن اكتسابها من سنة (أو بضع سنوات) من مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، وظُرُوف موته. على أيَّة حال؛ الشُّكُوكية التاريخية التَّامَّة هي - على حَدٍّ سواء - لا مُبرِّر لها. الفَحْص الدقيق لكُلِّ الأدلَّة المُقدّمة من المصادر الداخلية والخارجية تُبرِّر طرح بعض البيانات المُحدَّدة عن **السَّيِّد المَسيح**، والتي تتحلَّى بدرجة عالية من الإمكانية، والاحتمال.

مثل هذه البيانات لا تتعلَّق بالتفاصيل، أو بحوادث مُعيَّنة، أو تسلسل الأحداث. هي لا تستطيع الوُصُول إلى مسائل الحافز، أو التطوير. لكنّها قادرة على التَّحدُّث عن المسائل الأكثر أهمِّيَّة، وجوهرية، والتي تتعلَّق بالوُجُود التاريخي **للسَّيِّد المَسيح**، والحركة التي انبثقت عنه، بالإضافة إلى البعض من نشاطه المُميَّز. إنها - بالضبط - تأكيدات من هذا النوع، هي التي تُزوِّد بالترياق الأكثر أهمِّيَّة لـ«إعادة البناء» الضعيفة الانضباط، والتي قُمتُ بدراستها. هي تُؤسِّس - أيضاً - إطاراً لمعرفة ذات احتمالية كبيرة، والتي يحتاج أن يعتمد عليها - بشكل أكثر - أولئك الذين يقومون بعمليات إعادة بناء أُخرى (مثل بورج وكروسان)، وذلك إنْ أرادوا كَسْبَ تأييد أكبر من قِبَلِ عُلماء النَّقْد الآخرين.

الطريقة المُتَّبعة لتأسيس هذا الإطار التاريخي هي أنْ يتمَّ تحديد الخُطُوط المُتقاربة من الأدلَّة. إنها طريقة بسيطة، مُستندة على الفَرَضِيَّة التالية: عندما يختلف الشُّهُود على تشكيلة واسعة من القضايا، فإن اتِّفاقهم على شيء ما يزيد كثيراً من احتمال الحُصُول الفعلي لهذا الشيء. عندما يختلف عشرة شهود - وبشكل عنيف - على أن الضوضاء التي سمعوها عند مُنتصف الليل كانت ناتجة عن اشتعال وقود سيارة، أو عن عيارات نارية، أو عن ألعاب نارية، فإن ذلك يجعل الاحتمال كبيراً جدّاً بأن صوتاً صاخباً قد حَدَثَ في ذلك الوقت.

على النمط نفسه، في حالة **السَّيِّد المَسيح**، التقارب حول نُقطة أو اثنتَيْن من قِبَلِ الشُّهُود الذين يختلفون في كُلِّ شيء آخر، يجعل هذه النقاط ثمينة لدرجة أكبر. هذه هي الحالة،

http://kotob.has.it

خُصُوصاً عندما تأتي الشهادة إمَّا من الخارجيين[1]، أو من الداخليين، الذين لا يختلقون، بل بالأحرى؛ يُلمِّحون إلى التقاليد القَصَصية. لذلك؛ في الصفحات التالية، سأقترح بعضاً من هذه الخُطُوط المُتقاربة، وأنواع التأكيدات التاريخية، التي تسمح بها حول **السَّيِّد المَسيح**.

أدلَّة من مصادر خارجية تتعلَّق بالسَّيِّد المَسيح

الطريقة الجيِّدة تُملي بأنّنا يجب أنْ نبدأ بروايات المصادر الخارجية. بالرغم من أنّها قليلة العدد، إلَّا أنها ثمينة فوق الكُلّ؛ لأنها لا تَعدُّ الحركةَ المَسيحيةَ فريدةً أو مُؤثِّرةً بشكل خاصٍّ. الجُزء الأكبر من المصادر الخارجية تَعدُّ المَسيحية مُجَرَّدَ مسألة خُرافيَّة، ومُستعصية. معرفتهم الاستخفافية للحركة تسعى إلى وَضْعها ومُؤسِّسها في أصناف سَهْلة التمييز عُمُوماً بالنسبة للثقافة. هذا طبيعي جدَّاً؛ لأن ما يُشكِّله منظور الشخص الخارجي هو أنّ تلك الظاهرة، أو غيرها هي «مُجَرَّد حالة أُخرى» من الشيء المعروف، بالقدر نفسه؛ الذي يُشكِّله منظور الشخص الداخلي، وهو الإصرار - تماماً - على أنّ هذه الظاهرة، أو تلك، هي حَدَثٌ «فريد». على أيَّة حال؛ إنَّ اختيار الأصناف المُستعْمَلَة من قِبَلِ المصادر الخارجية هو أمر مُهمٌّ؛ لأنها قادرة على أن تُؤكِّد - أو تدحض - بعض التصوير المُطبق على الحركة، وعلى **السَّيِّد المَسيح**، من قِبَلِ الشُّهُود الداخليين.

إنّ العجز الأكبر في روايات المصادر الخارجية التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** هي أنّها - على خلاف مُحاكاة أريستوفان الساخرة لسقراط - ليست ناتجة عن المُراقبة المُباشرة. إنّ المصادر الخارجية إمَّا تراقب الحركة التي ارتبطت **بالسَّيِّد المَسيح** بعد موته، أو تروي ما سمعتْهُ عن الحركة؛ لذلك؛ إن ما تقوله حول **السَّيِّد المَسيح** بالارتباط مع تلك الحركة، يجب أنْ يكون مُرتشحاً؛ إمَّا من مُراقبين آخرين، أو من روايات المصادر الداخلية، كما أُخبِرَتْ بها المصادر الخارجية.

---

(1) المصادر الخارجية؛ أيْ الأشخاص الذين لم يُعاصروا المَسيح بشكل مُباشر، فمعلوماتهم تكون عن الحركة المُرتبطة **بالمَسيح**، أو ممَّا سمعوه عن تلك الحركة، فهي ليست نتيجة خبرة مُباشرة **بالسَّيِّد المَسيح**. المُترجم.

http://kotob.has.it

ثلاثة مراجع قصيرة في كتاب جوزيفوس الذي يحمل عُنوان «**العُصُور القديمة لليهود**» تساعد – على أقلّ تقدير – في تأكيد وُجُود شخصيات قَصَص العهد الجديد، وتأكيد تسلسلهم الزمني. جوزيفوس كان مُشاركاً ومُراقباً للأحداث، التي قادت إلى حرب كارثية ضدَّ رُوما بين عامَيْ 67 – 70 بعد الميلاد، وَكَتَبَ عن الفترة القديمة القريبة من نهاية القرن الأوَّل. جوزيفوس يمنح اهتماماً مُفضَّلاً **لِيَحْيَى المَعْمَدَان**، بالرغم من أنّه لا يربطه **بالسَّيِّد المَسيح**. روايته تُؤكِّد – على الأقلّ – التصوير الإنجيلي **لِيُوْحَنَّا** كشخص نَبَويّ، وكمُعمِّد، وكشهيد بأمر من هيرودس (**العُصُور القديمة**: 18.5.2). عندما جوزيفوس يُعيد رواية موت **يَعْقُوْب** بالرَّجْم على أيدي السَّنهدرين، أثناء فترة خُلوّ العرش بين الحاكمَيْن فيستوس وأبينوس، عرَّفه بأنه «شقيق عيسى المَدْعُو **بالمَسيح**» (**العُصُور القديمة**: 20.9.1). تُؤكِّد المُلاحظة على أمرَيْن: الأهمِّيَّة التي نَسَبَهَا **إنجيل بُوْلُس وأَعْمَال الرُّسُل** إلى **يَعْقُوْب** في كنيسة القُدْس في مُنتصف القرن الأوَّل، وعلاقته الخاصَّة **بالسَّيِّد المَسيح**، والتي وُصِفَتْ – أيضاً – في مصادر العهد الجديد. كما أنها تربط – أيضاً – لَقَبَ «**المَسيح**» **بعيسى**.

المقطع الأخير في كتاب جوزيفوس، ما يُدعى «Testimonium Flavianum» (**العُصُور القديمة**: 18.3.3)، يُكرِّس فقرةً كاملةً عن **السَّيِّد المَسيح**. يحتوي المقطع تحريفاً واضحاً للدّيانة المَسيحية، وقد عدَّ – فيما مضى – العديدُ من العُلماء الناقدين أنَّ كاملَ المقطع مُزوَّر. الثقافة الأكاديمية الحديثة – على أيَّة حال؛ بينما هي تُدرك إضافة المشاعر التي يستحيل لجوزيفوس أنْ يحتفظ بها – كانت ميَّالة – بشكل أكثر تفضيلاً – نحو فَرَضِيَّة أن المقطع يحتوي على نُواة فقرة تتحدَّث عن **السَّيِّد المَسيح**، ومكتوبة من قِبَلِ جوزيفوس بنفسه. تظهر تلك النُّواة في قسم من نصِّه، يتحدَّث عن الطريقة التي تصرَّف فيها بيلاطس بشكل سيِّئ، ردّاً على الرغبات اليهودية العامَّة.

في هذا الوقت، ظهر – هناك – السَّيِّد المَسيح، رجلٌ حكيمٌ، هذا؛ إنْ صحَّ أنْ يقول عنه المرءُ بأنه رجلٌ؛ لأنه كان صانع أعمال مُذهلة، ومُعلِّماً للناس، ويستمع إلى الحقيقة بكُلِّ سُرُور. وهو كسب الأتباع بين العديد من اليهود وبين العديد من ذوي الأصل اليوناني. هو ***كان المَسيح المُنتَظَر***. وعندما أدانَهُ بيلاطس بالصَّلْب، بسبب اتّهام قدَّمه رجال بارزون من بيننا، أولئك الذين

http://kotob.has.it

أحبُّوه سابقاً، لم يتوقَّفوا عن ذلك الشُّعُور؛ ***لأنّه ظَهَرَ لهم في اليوم الثّالث، وعاشَ ثانية، بالطَّريقة نفسها، التي أبلغ بها الأنبياءَ المُقدَّسين عن هذه المُعجزة، وعن الأشياءِ المُدهشةِ الأُخرى غير المعدودة، المُتعلِّقة به***. وإلى هذا اليوم تماماً، لم تنقرض قبيلة المَسيحيين، التي سُمِّيَتْ على اسمه.

بعد تعرية الفقرة من الإضافات المَسيحية الواضحة (والتي أُشير إليها بالخطِّ المائل)، تُخبرنا هذه الفقرة عدداً من الأشياء المُهمَّة حول **السَّيِّد المَسيح**، من منظور مُؤرِّخ يهودي من القرن الأوَّل. يُصرِّح جوزيفوس بأنَّ **السَّيِّد المَسيح** كان مُعلِّماً، وصانع مُعجزات، وبأنّه كان على خلاف مع بعض الزُّعماء اليهود، وبأنّه أُعدِمَ بأمر الحاكم بيلاطس البنطي، وبأنَّ أتباعه استمرَّ وُجُودهم، إلى الوقت الذي كان يكتب فيه جوزيفوس.

الإشارات إلى **السَّيِّد المَسيح** في المصادر اليهودية الأُخرى؛ مثل **التلمود البابلي**، أقلّ مصداقية بكثير. هي - قبل كُلِّ شيء - تعود لفترة أحدث بكثير، بالرغم من أن بعضها - رُبَّما - مُشتقٌّ من وقت أقدم بكثير من فترة التأليف النهائي للتلمود، من القرن الخامس إلى السادس. **ثانياً**، الإشارات إلى **السَّيِّد المَسيح** والمَسيحيين كانت خاضعة للرقابة في القُرُون الوُسطى. **ثالثاً**، طريقة التلمود في التعامل مع المُعارضين كانت إمَّا بإهمالهم، أو بمُعالجتهم بأُسلُوب غير مُباشر، ومُشفَّر. ولذلك؛ من غير المُحتمل - دائماً - أنْ يتمَّ الاكتشاف بدِقَّة من أو ما الذي يُعارضه التلمود.

ما هو أكثر أهمِّيَّة إلى المُؤرِّخين في الفقرات القليلة التي يمكن غربلتها وانتقاؤها بكُلِّ ثقة، إنها مُعاداة التلمود الواضحة **للسَّيِّد المَسيح**. على الرغم من هذا التَّحيُّز، عندما يُؤكِّد التلمود على بعض العناصر الموجودة - أيضاً - في المصادر الأُخرى، فإنَّ شهادة التلمود تصبح ذات قيمة أكبر. وهكذا، الفقرات التلمودية التي تقترح فضيحة جنسيَّة، تُحيط بوالدة **السَّيِّد المَسيح** (ومثال على ذلك: السَّنهد رين 106 أ) تدعم - بشكل غير مُباشر - التقليد المَسيحي بأن طريقة ولادة **السَّيِّد المَسيح** كانت غير طبيعية. الفقرة التلمودية الأكثر أهمِّيَّة تُوجد في «السَّنهد رين 43 أ». بالرغم من أنها تكشف إرباكاً كبيراً في التفصيل، الفقرة تُؤكِّد على أنّ **السَّيِّد المَسيح**

http://kotob.has.it

«شُنِقَ» في عيد الفصح، بعد مُحاكمة يهودية (أكثر من عادلة)، كانت قد أقرَّتْ بأنّه يجب أن «يُرجَمَ»؛ لأنه «يقود الناس بضلالة» إلى «الارتداد» (وذلك يبدو أنه يقترح وُجُود نشاط تعليمي)، وبسبب «السِّحْر» (وذلك يقترح نشاط صُنْع المُعجزات).

تُركِّز عدَّة مصادر رُومانية إغريقية قديمة أوَّليّاً على المَسيحيين بحَدِّ ذاتهم، بدون انتباه واضح إلى **السَّيِّد المَسيح**. وهكذا، في الإشارة التي كَتَبَهَا المُؤرِّخ سويتونيوس في أوائل القرن الثاني عن طَرْد اليهود من رُوما بأمر من كلوديوس، هو يعرف - فقط - بأن ذلك الاضطراب الذي أدَّى إلى الطَّرْد كان «بتحريض من كريستوس[1]» (من كتاب «حياة كلوديوس»: 25.4). البيان الثمين المُباشر من حاكم بيت عَنيا[2]، بلينيوس الأصغر، إلى الإمبراطور تراجان في فترة مُبكِّرة جدّاً من القرن الثاني يُركِّز - بالمِثْل - على مُمارسات المُجتمع، والذي يتضمَّن التراتيل الغنائية «إلى **المَسيح**، وكأنها لإله» (من كتاب «**الرسائل**»: 10.96).

على النقيض من ذلك، رواية اضطهاد نيرون للمَسيحيين بعد حريق رُوما، التي قدَّمها المُؤرِّخ تاسيتوس (في أوائل القرن الثاني) تحتوي على دليل ثمين يتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**: «كريستوس، والذي إليه يعود أصل الاسم، عانى من عُقُوبة شديدة أثناء عهد تَيْبِريوس على يدَيْ أحد وُكلائنا؛ وهو بيلاطس البنطي، وبالتَّالي؛ اندلعت - مرَّة أُخرى - المُعتقدات العميقة اللاعقلانية المُتطرِّفة (والتي كانت مقموعة في ذلك الوقت) ليس - فقط - في اليهوديّة، التي كانت المصدر الأوَّل للشَّرِّ، بل - أيضاً - في المدينة؛ حيث تجتمع كُلُّ الأشياء القبيحة والمُخزية من كُلِّ أرجاء العالم، وتُصبح أُموراً شائعة» («**السجلات**»: 15. 44. 2-8).

تاسيتوس - بالتأكيد - ليس إيجابيّاً، ولكنَّ تسميته للحركة بـ«مُعتقدات عميقة، لا عقلانية» هو أمر مُهمٌّ؛ لأن هذه التسمية تشير إلى المَسيحية بشكل مُحدَّد على أنها شكل من أشكال الدِّين. المعلومات التي تقول بأن «كريستوس» (المصادر الخارجية تعدُّ هذا اسماً، بدلاً من لقب[3]) عمل في اليهوديّة، وعانى من «عُقُوبة شديدة» بأمر من الحاكم بيلاطس البنطي،

---

(1) المَسيح. المُترجم.

(2) Bethany؛ Bithynia: بيت عَنيا: نسبة إلى قرية في أسفل جبل الزيتون قرب القُدْس في فلسطين القديمة. المُترجم.

(3) كما ذكرت «كريستوس» هي صفة عِيْسَى بنِ مَرْيَمَ، والتي تعني المَسيح. المُترجم.

http://kotob.has.it

أثناء عهد تَيْبِريوس[1] هي مُوافقة لما ذَكَرَهُ جوزيفوس والروايات الإنجيلية، ولكنْ؛ ليس بطريقة تقترح الاعتماد المُباشر:

على سبيل المثال، تاسيتوس لا يستعمل - بشكل واضح - التعبير «صَلْب»، ولا يربط **السَّيِّد المَسيح** باليهوديَّة، أو يُورِّط الزُّعماء اليهود بمَقْتله، كما فعل جوزيفوس. بيانه بأن الحركة «قُمِعَتْ» بموت **المَسيح**، ولكنها «اندلعت ثانية» يمكن - أيضاً - أن يُنظَر إليه كتقدير تقريبي، (ولكنْ؛ سلبي) لما تُسمِّيه القَصَص المَسيحية بتجربة «**الإحياء**»[2].

أخيراً؛ لوتشيان الساموساتي (تقريباً من عام 120- 180) قام بهَجْو الفيلسوف الكلبيّ[3] بوتيوس بيريغرينوس في رواية تحتوي وَصْفاً طويلاً جدَّاً عن المَسيحيين في فلسطين، الذين أقام بيريغرينوس بينهم بشكل مُؤقَّت لبعض الوقت. ضمن مُناقشته، هناك مُلاحظتان في جُملة مُعترضة، تتحدَّثان عن **السَّيِّد المَسيح**. الأُولى تشير إليه بأنه الشخص «الذي هم لايزالون يعبدونه، وهو الرجل الذي صُلِبَ في فلسطين؛ لأنه قدَّم هذه الطائفة الجديدة إلى العالم». الثانية تقول، «... مُشرِّعُهُم الأوَّل أقنعهم بأنّهم جميعاً أخوة لبعضهم البعض، بعد أن كفروا - تماماً - بإنكارهم الآلهة اليونانية، وبعبادة ذلك السفسطائي المصلوب بنفسه، والعيش وفقاً لشريعته» («مُرُور الحُجَّاج»: 11 - 13). هذه المُلاحظات فاتنة لدرجة أكبر، وذلك لأنها - رغم مُلاحظة التَّحيُّز والاحتقار من قِبَلِ هذا المصدر الخارجي - تشير - بوُضُوح - إلى **السَّيِّد المَسيح** بأنه مُعلِّم («سفسطائي»)، و«مُشرِّع» في فلسطين، وبأنه مُتَّصل بالتقاليد اليهودية، التي ترفض الإشراك بالله، وبأنه صُلِبَ (لوتشيان - لمرَّتَيْن - استعمل تعبيراً غير موجود في الأناجيل، وهو «خُوزق»)، وبأنه - الآن - مصدر العبادة الطائفية.

---

(1) تَيْبِريوس (42 ق. م. ـ 37 م.): إمبراطور رُوماني (14 ـ 37 م.). سلك في الحُكْم سبيل التَّعقُّل، فترةً، ثمَّ أطلق العنان لنزواته، وشهواته. المُترجم.

(2) قيامة المَسيح من الموت. المُترجم.

(3) واحدٌ من مجموعة فلاسفةٍ يونانٍ، آمنوا بأن الفضيلة هي الخير الأوحد، وبأن جوهرها ضَبْطُ النَّفْس؛ المُؤمن بأن السُّلُوك البشري تُهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها، والمُعبِّر عن موقفه هذا - عادةً - بالسُّخرية والتَّهكُّم. المُترجم.

http://kotob.has.it

هذه كُلُّ المُلاحظات التي تتعلَّق بالسَّيِّد المَسيح من المصادر الخارجية، والتي يمكن - بشكل جَدَلي - اعتبار أنها اعتمدت على المُلاحظة، والإشاعة، والتقارير، بدلاً من اعتمادها على القراءة المُباشرة لكتابات العهد الجديد بذاتها. في أواخر القرن الثاني، الهُجُوم الهائل على المَسيحية أُطلِقَ من قِبَلِ الفيلسوف الأفلاطوني المُحدَث سيلسوس في روايته «كلمة الحق» التي اعتمدت - بشكل واضح - ليس - فقط - على الأناجيل، ولكنْ؛ أيضاً على الكتابات اليهودية الانفعالية، التي توفَّرت لديه.

تحتوي التقارير الخارجية القديمة على تباين كبير، ولكنْ؛ هناك أيضاً نقاط من التقارب. هناك ظُهُور للقب «كريستوس» بأنه اسم فعْلي (جوزيفوس، سويتونيوس، تاسيتوس، بلينيوس)، موقعه في فلسطين/ اليهوديّة (جوزيفوس، بي تي سانه 43 أ، تاسيتوس، لوتشيان)، موته بالإعدام (جوزيفوس، تاسيتوس، لوتشيان)، واستمرار وُجُود الحركة التي تحمل «اسمه» (جوزيفوس، سويتونيوس، تاسيتوس، بلينيوس، لوتشيان).

وكانت الشهادات أقلَّ حول نَسَب موته إلى أمر صدر عن بيلاطس البنطي (تاسيتوس، جوزيفوس)، أو تَيْبِريوس (تاسيتوس)، وحول تدخُّل الزُّعماء اليهود في موته (جوزيفوس، بي تي سانه 43 أ). من ناحية نشاطات السَّيِّد المَسيح قبل موته، النقاط الوحيدة المُتقاربة هي صُنْعه للمُعجزات (جوزيفوس، بي تي سانه 43 أ) وبأنّه كان مُعلِّماً (جوزيفوس، بي تي سانه 43 أ، لوتشيان).

القدر نفسه من الأهمِّيَّة لهذا الدليل الإيجابي يُمنَح للأشياء التي لم تُورِدْها هذه المصادر عن السَّيِّد المَسيح، وعن حركته. ليس هناك أيُّ أثر لأدلَّة على أن المَسيح، أو الحركة، التي ارتبطت به، يصف تلك الحركة بأنها كانت سياسية، أو عسكرية. وبالرغم من أن قُدرات السَّيِّد المَسيح الخاصَّة تُخوِّله من أنْ يكون «فيلسوفاً»، أو «ساحراً»، إلَّا أن الحركة التي ارتبطت به لم يُنظَر إليها من قِبَلِ مُراقبيها الأوائل كحركة فلسفية، أو كشكل من أشكال السِّحْر، بل - بالأحرى - نُظر إليها كصنف ديني: «كانت مُعتقدات عميقة، لا عقلانية» (سويتونيوس، تاسيتوس، بلينيوس)، أو «كانت طائفة» (لوتشيان).

http://kotob.has.it

الأدلّة اللاقصصية من العهد الجديد

يبدو أن الأُسلُوب التاريخي الجيِّد يشير إلى أن الخُطوة القادمة يجب أنْ تكون الاهتمام بالأدلَّة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، والتي قد تكون موجودة في نُصُوص العهد الجديد، عدا الأناجيل. بشكل خاصٍّ، رسائل **بُوْلُس** تُقدِّم نفسها كمصدر معلومات مُهمٍّ جدّاً. رغم كُلِّ شيء، رسائله هي الكتابات المَسيحية المُدوَّنة الأقدم الباقية على قيد الحياة، وهي مُؤلَّفات لاقَصَصية، لا تُسلِّط تركيزها الأساس على مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، وأيّاً كانت المعلومات التي قد تحتويها عن **السَّيِّد المَسيح**، فهي تبدو ذات قيمة خاصَّة.

إحدى أكثر السِّمات المُدهشة للكُتُب المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، التي صدرت مُؤخَّراً هي - في الحقيقة- إهمالها الكامل لهذه الأدلَّة الموجودة في رسائل **بُوْلُس**. على سبيل المثال، تحريم الطلاق الذي أمر به **السَّيِّد المَسيح** - بشكل صريح - لم يحصل على أيَّة درجة أعلى من «الرمادي»[1] **في الأناجيل الخمسة** كافَّة، وذلك بالرغم من انحرافها الواضح عن المعيار الثقافي، وبالرغم من الاستشهاد بها **في إنجيل مَرْقُس** (10: 10-23) **وفي إنجيل «الكيو»** (**مَتَّى** 5: 32؛ 19: 9؛ **لُوْقَا** 16: 18) **وفي رسائل بُوْلُس** (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 7: 10).

أسباب هذا التَّجنُّب للأدلَّة **البُوْلُسية** ليست صعبة التمييز. **أوَّلاً**، **كُتُبُ السَّيِّد المَسيح** التي صدرت مُؤخَّراً تلتزم - بشكل واضح - بنموذج الأُصُول المَسيحية (سيتمُّ مُناقشة ذلك في الفصل الأخير) المُشتقِّ من نموذج والتر باور، الذي يُصرِّح فيه بأنّ التَّفرُّق سبق الوحدة. التَّفرُّق، على أيَّة حال؛ وصل - الآن - إلى مرحلة يعني فيها التَّفرُّق التَّامّ. إنّ الأناجيل مدروسة في عُزلة كُلِّيَّة عن **الرسائل البُوْلُسية**، كما لو أنه لم يكن هناك أيَّة صلات على الإطلاق بين المُجتمعات المَسيحية القديمة[2].

---

(1) اللون الرمادي يُمنَح - عادةً - للأقوال المشكوك بانتسابها المُباشر **للسَّيِّد المَسيح**، بينما الأحمر يشير إلى المُوافقة التَّامَّة، والوردي يشير إلى المُوافقة مع الشَّكِّ، والأسود يعني الخطأ، أو الاستحالة. المُترجم.

(2) نموذج والتر باور عن أُصُول المَسيحية يُؤكِّد أن الديانة المَسيحية كانت مُتفرِّقة في بادئ الأمر، ثمَّ توحَّدت، وبما أن الكُتُب الحديثة تعتمد على هذا النموذج، وبما أن رسائل **بُوْلُس** تُظهر بعض الارتباطات بين المُجتمعات المَسيحية القديمة ممَّا يُناقض هذا النموذج، لذلك؛ تمَّ استبعاد هذه الرسائل من الكُتُب الحديثة. المُترجم.

http://kotob.has.it

ليس - فقط - أدلَّة من **أَعْمَال الرُّسُل**، بل - أيضاً - من **بُوْلُس** بنفسه تُظهر بأنّ مثل هذا التفرقة هي مُفرطة، ومُحرَّفة. **بُوْلُس** يذكر بأنّه ذهب مرَّتَيْن إلى القُدْس، مرَّة بعد ثلاث سنوات لكي «يرى كيفا»[1] (**غَلاطِيَّة** 1: 18)، ومرَّة ثانية؛ بعد أربع عشرة سنة، عندما تمَّ الاتِّفاق مع عُمداء كنيسة القُدْس الثلاثة[2] على تعيينه كرسول إلى غير اليهود (**غَلاطِيَّة** 2: 7- 9). في الحقيقة؛ يتحدَّث عن مهمَّته الخاصَّة إلى غير اليهود، بأنها امتدَّت «من القُدْس إلى اللِّيريكُون[3]» (**رُوْمِيَة** 15: 19)، مُباشرة قبل إعلان نيَّته الحالية للعودة إلى أورشليم، مع مجموعته لخدمة أعضاء تلك الجالية (15: 25).

أمَّا بالنسبة إلى مُحتوى وصايا **بُوْلُس**، في (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 1-13)؛ **بُوْلُس** يُصرُّ بأنّه سلَّم إلى جالياته ما هو - أيضاً - تلقَّاه، وبأنَّ التبشير كان مُتوافقاً مع الرُّسُل الأُخرى: « فَسَوَاءٌ أَنَا أَمْ أُوْلَئِكَ، هكَذَا نَكْرِزُ، وَهَكَذَا آمَنْتُمْ» (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 11). المُؤرِّخ الذي يريد بناء شكل جديد عن الأُصُول المَسيحية على أُسُس بعيدة - كُلِّيَّاً - عن هذا، عليه أن يُحمد - بشكل فعَّال - تصريحات **بُوْلُس** الواضحة.

بعض العُلماء الآخرين لم يكونوا مُمتنعين عن رُؤية كُلِّ مثل هذه التصريحات من قِبَلِ **بُوْلُس** بأنها تعكس تفخيمه الذاتي الناتج عن شَغَفِهِ الشديد بالسُّلطة. في تناقض صارخ للثقافة التي دامت قرابة قرن من الزمن، والتي عدَّت **بُوْلُس** في بداية الحركة المَسيحية بطلاً عظيماً، التَّوجُّهات الأكثر حداثة عدَّتْ بأن **بُوْلُس** ليس - فقط - مُخترع المَسيحية في شكلها الحاضر والقانوني، بل هو - أيضاً - «مُفسد» الرسالة الطاهرة جدَّاً، التي جاء بها **السَّيِّد المَسيح**. **بُوْلُس** هو الذي عرَّض المهمَّة الأصلية المُتنقِّلة **للسَّيِّد المَسيح** إلى الشُّبهة والخطر من قِبَلِ الحقائق الحضرية للثقافة الإغريقيَّة الرُّومانية؛ **بُوْلُس** هو الذي قَمَعَ النَّبيَّات الإناث، اللواتي واصلنَ المهمَّة الشاملة للجنسَيْن **للمَسيح**، الذي يعدُّ أن «المرأة تعني الرجل»، وأعاد المَسيحية إلى البطريركية التقليدية؛ **بُوْلُس** هو الذي لم يعرف أيَّ شيء عن **عيسى بن مَرْيَم** المُعلِّم الكلْبيّ

---

(1) كيفا: باللغة الآرامية الأصلية هي «الصخرة»، وهي لقب «**بُطْرُس**». المُترجم.

(2) **يَعْقُوب، وبُطْرُس، ويُوْحَنَّا**. المُترجم.

(3) اللِّيريكُون أو اليركون: مُقاطعة رُومانية تقع في ما يُسمَّى بيوغسلافيا الحالية. المُترجم.

http://kotob.has.it

المُناهض للثقافة، لكنْ؛ عزَّز الطائفة الهيلينية؛ طائفة ابن الرّبّ. الالتزام الأيديولوجي لدى هؤلاء النُّقَّاد قد يقودهم إلى تفضيل تصوُّرهم **للمَسيح** على تصوُّرهم **لبُولُس**، لكنَّ الإيديولوجية[1] تُستخدَم في الأُسلُوب التاريخي الضعيف.

مثل هذا التفريق بين **بُوْلُس** و**المَسيح** يُمثِّل - في الحقيقة - العودة إلى منظور جيل سابق، الذي رأى **السَّيِّد المَسيح** كـ«واعظ بسيط»، و**بُولُس** «العبقري» الذي اخترع المَسيحية. وهكذا، تصريح **بُوْلُس** في **كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة** 5: 16 («إذا نَحْنُ مِنَ الآنَ لا نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قد عَرَفْنَا **الْمَسِيحَ** حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لا نَعْرِفُهُ بَعْدُ».) يُعتبر كإظهار لا مبالاة فعَّالة بحياة **السَّيِّد المَسيح**، إنْ لم يكن كراهية لاهوتية نحوها. تصريح **بُوْلُس** - على أيَّة حال - يُشير - باحتمال كبير - إلى إدراك **بُوْلُس** للمَسيح قبل أنْ يخاطبه؛ أيْ قبل تجربته (المزعومة) عن الرّبّ المبعوث من جديد. أفضل عمل مُتعلِّق **ببُولُس** في السنوات الأخيرة بيَّن أنّ **بُوْلُس** لم يكن مُخترع «طائفة **السَّيِّد المَسيح**»، لكنه - بالأحرى - كان وارثاً للتقاليد الطُّقُوسية، والإيمانية، المُطبَّقة قبل هدايته لهذا الدِّين، وقد تلقَّى ذلك من التقاليد البشرية[2].

بُوْلُس - بالتأكيد - بعيد كُلَّ البُعْد عن مُعاداته للشخصية البشرية **للسَّيِّد المَسيح**. يقول في **كُوْرِنْثُوس الأُولى** 12: 3: (... أَمَّا الْآنَ؛ فَاعْلَمُوْا أَنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ إِذَا أَلْهَمَهُ رُوْحُ الله يَقُوْلُ إِنَّ يَسُوْعَ مَلْعُوْنٌ مِنَ الله...!). غرض **بُوْلُس** الأساس - على أيَّة حال - هو ليس إعادة تتبُّع قصَّة **السَّيِّد المَسيح** في الماضي. اهتمامه هو أنْ يُطبِّق في مُجتمعاته المثالَ النموذجيَّ، الذي ورد في تلك القصَّة - وهو ما يسمِّيه **بُوْلُس** بـ«**فِكرُ المَسيح**» (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 2: 16)، أو «**شريعة المَسيح**» (**غَلاطِيَّة** 6: 2) - (انظر **فِيْلِبِّي** 2: 5). لكنَّ الأدلَّة تدعم - بأفضل شكل - الموقفَ القائلَ بأن **بُوْلُس** علم واستخدم واعتمد على عناصر من فَهْمه لقَصَص مُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، وذلك لمُساعدته في هذه المهمَّة، وتلك العناصر اشترك بها مع قُرَّائه[3].

---

(1) التَّصوُّرية؛ وَضْع النَّظَريات (بطريقة حالمة، أو غير عمليَّة). المُترجم.

(2) أيْ ليس من الوحي. المُترجم.

(3) أيْ أنه سمع قَصَصاً عن المَسيح، واعتمد على عناصر منها لأداء مهمَّته، وقد دوَّن تلك العناصر في كتاباته؛ أيْ شارك بها قُرَّاءه. وبالتَّالي؛ هناك شكّ بأنَّ ما كَتَبَهُ هو وحيٌ. المُترجم.

http://kotob.has.it

أوَّلاً، يُصرِّح **بُوْلُس** بأنَّ **السَّيِّد المَسيح** وُلِدَ بالطراز البشري (المعهود)، وبأنَّه كان يهوديَّاً، وبأنّ مهمَّته كانت إلى اليهود، ونُلاحظ ذلك عندما قال في (**غَلاطِيَّة**. 4: 4-5): (وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، 5 لِيَفْتَدِيَ الذين تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ.). بالطريقة نفسها، يذكر في (**رُوْمِيَة** 15: 8): (وَأَنَا أَقُوْلُ لَكُمْ إِنَّ المَسِيْحَ صَارَ خَادِمَ اليَهُوْدِ لِيُظْهِرَ أَنَّ اللهَ صَادِقٌ وَيَفِيْ بِمَا وَعَدَ بِهِ الآبَاءَ). **ثانياً**، يعدُّ **بُوْلُس** أن **السَّيِّد المَسيح** (عَن ابْنِهِ. الَّذِيْ صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الجَسَدِ،) (**رُوْمِيَة** 1: 3)، وهو مُعتَقد موجود - أيضاً - في (**تِيْمُوْثَاوُس الثَّانِيَة** 2: 8)، وكذلك في القَصَص الإنجيلية. **ثالثاً**، من المُحتمل جدَّاً أن **بُوْلُس** وقُرَّاءه اشتركوا في التقليد القائل بأن **المَسيح** صلَّى إلى الله مُنادياً إيَّاه باللُّغة الآرامية «أَبَا»[1] (راجع **غَلاطِيَّة** 4: 6؛ **رُوْمِيَة** 8: 15-16)[2].

رابعاً، **بُوْلُس** يرجع إلى الكلمات الموثوقة للسَّيِّد المَسيح المُتعلِّقة بأُمُور كالطلاق (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 7: 10)، والدَّفع للمُبشِّرين (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 9: 14؛ راجعْ - أيضاً - **تِيْمُوْثَاوُس** 5: 17)، والآخرة (**تَسَالُونِيْكِي الأُولى** 4: 15). **خامساً**، يقتبس **بُوْلُس** - بوُضُوح - أقوال **السَّيِّد المَسيح** عن الخُبز والكأس «فِي اللَّيْلَةِ الَّتِيْ أُسْلِمَ فِيْهَا»، ويُصرِّح بأن هذه الأقوال استلمَهَا من الرَّبِّ، وسلَّمها إلى قُرَّائه (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 11: 23-25). **سادساً**، يربط **بُوْلُس** موت **السَّيِّد المَسيح** باحتفال عيد الفصح اليهودي: (إِذًا؛ نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أيضاً **المَسِيحَ** قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا) (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 5: 7). **سابعاً**، يربط **بُوْلُس** موت **السَّيِّد المَسيح** بإدانة من قِبَلِ الحُكَّام الدُّنيويين: (وَمَا عَرفَهَا أَحَدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ هَذَا العَالَمِ، وَلَوْ عَرَفُوْهَا لَمَا صَلَبُوْا رَبَّ المَجْدِ) (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 2:8). في (**تِيْمُوْثَاوُس الأُولى** 6: 13)، مشهد المُحاكمة يصبح واضحاً: «... **وَالمَسِيحِ يَسُوعَ** الذي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ:»....

---

(1) تعني الأب. المُترجم.

(2) **غَلاطِيَّة** (4: 6): «ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا:«يَا أَبَا الآبُ»». المُترجم.

http://kotob.has.it

ثامناً، تلميح **بُوْلُس** إلى (المزمور 69: 9) في (**رُوْمِيَة** 15: 3) يقترح بأنّ **السَّيِّد المَسيح** عانى الإساءة والإذلال: (لأَنَّ **المَسِيحَ** أيضاً لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ). **تاسعاً**، إنْ كانت (**تَسَالُونِيكِي الأُولى** 2: 14-16) أصيلة، وليست موضوعة كما يؤكد بعض العُلماء، إذاً؛ **بُوْلُس** يُورِّط - بشكل مُباشر - يهود اليهوديّة في مَقْتل **السَّيِّد المَسيح**: (...14 فَإِنَّكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ صِرْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِكَنَائِسِ اللهِ التي هي في الْيَهُودِيَّةِ في الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لأَنَّكُمْ تَأَلَّمْتُمْ أَنْتُمْ أيضاً مِنْ أَهْلِ عَشِيرَتِكُمْ تِلْكَ الآلاَمَ عَيْنَهَا، كَمَا هُمْ أيضاً مِنَ الْيَهُودِ، 15 الذين قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ، وَاضْطَهَدُونَا نَحْنُ. وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ لله وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ. 16 يَمْنَعُونَنَا عن أَنْ نُكَلِّمَ الأُمَمَ لِكَيْ يَخْلُصُوا، حَتَّى يُتَمِّمُوا خَطَايَاهُمْ كُلَّ حِينٍ. وَلكِنْ قد أَدْرَكَهُمُ الْغَضَبُ إلى النِّهَايَةِ،). من المُحتمل جدّاً الاعتراض على هذا التصريح وفقاً للأُسُس اللاهوتية، ولكنْ؛ يصعب تمنِّي ذلك إن عَدَدْنَا هذا التصريح دليلاً تاريخيّاً عن وُجهة النَّظَر المَسيحية حول وفاة **المَسيح** تقريباً عام 50 بعد الميلاد.

عاشراً، يُزوِّد **بُوْلُس** بأدلّة غزيرة على أنّ أُسلُوب قَتْل **السَّيِّد المَسيح** كان بالصَّلْب (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 1: 23؛ **كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة** 13: 4؛ **فِيْلِبِّي** 2: 8؛ **غَلاطِيَّة3**: 1). **أحد عشر**، يشهد **بُوْلُس** على دَفْن **السَّيِّد المَسيح** (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 4؛ **رُوْمِيَة** 6: 4). **اثنا عشر**، يُؤكِّد **بُوْلُس** على حقيقة **الإحياء**، ليس - ببساطة - كمُعتَقَد، بل كتجارب رُؤى، أو لقاءات شهدها الكثير (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 4-7)، بمَنْ فيهم نفسه (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 9: 1؛ 15: 8؛ **غَلاطِيَّة** 1: 15-16).

تَحْدُثُ هذه التصريحات **البُوْلُسية** خارجَ الإطار القَصَصي. لا يمكننا أنْ نُميِّز بأنها جُزء من «قصَّة» دون وُجُود القَصَص، التي وقعت فيها - أيضاً - تلك الأحداث. تلميحات **بُوْلُس** مُبعثرة، ولا تضع عناصرها بشكل مُتسلسل، وذلك ما نراه - بشكل واضح - في الروايات الإنجيلية. ولكنْ؛ لذلك السبب بالذات، هي تُزوِّدنا بمصدر خارجي ثمين للتَّحقُّق من النقاط الموجودة في القَصَص التي نمتلكها. أيّ نوع من التَّحقُّق؟ ذلك لا يعني بأنّ هذه الأشياء حَدَثَتْ حقّاً، ولكنَّ ذلك يعني بأن **بُوْلُس** يفترض بأن قُرَّاء رسالته (التي كُتِبَتْ ضمن

http://kotob.has.it

عشرين إلى ثلاثين سنة من وفاة **السَّيِّد المَسيح**) كانوا على علْم بأنّ هـذه الأشـياء قـد حَـدَثَتْ. هـذه القِطَـع مـن المعلومـات - التـي توجـد في رسـائل **بُـوْلُس** - ا تُثبـت الحقيقـةَ التاريخيـةَ للأحداث، لكنّها تُؤكِّد الانتشار التَّامَّ والقديم جدّاً للتقاليد التي تتعلَّـق بالأحـداث، في فـترة تُقدَّر بعقدَيْن من الزمن سبقت كتابة أناجيلنا القديمة. أودُّ التأكيد على تعبير «الانتشار التّـامّ» بقدر ما أودُّ التأكيد على «القديم». بكلمـة أُخـرى، **بُـوْلُس** يمكنـه أن يفـترض بـأنَّ الكنيـسة الرُّومانية، التي لم يشهدها قطُّ، كانت تتمسَّك بهذه السِّمات الأساسية لقـصَّة **المَسيح** بالـشِّدَّة نفسها، التي تمسَّك بها مُجتمع **كُوْرِنْثُوس**، الذي ينتمي إليه.

أدب العهد الجديد الآخر يحتوي على مادَّة وثيقة الصلة بالروايات الإنجيلية، التي تتعلَّـق **بالسَّيِّد المَسيح**. **الرسالة إلى العِبْرَانِيِّيْن**، على سبيل المثال، تُصرِّح - أيضاً - بـأنّ **الـسَّيِّد المَسيح** كان يهوديّاً، ومن سُلالة **إبراهيم** (**العِبْرَانِيِّيْن** 2: 14-16)، ويتحدَّر - بشكل مُحدَّد - من قبيلـة **يَهُوْذَا** (**العِبْرَانِيِّيْن** 7: 14؛ راجعْ **رُؤيا يُوْحَنَّا** 5:5؛ **لُوْقَـا** 3: 33)؛ وتُـصرِّح بأنّـه جُـرِّب وعـانى (**العِبْرَانِيِّـيْن** 2: 18)؛ وبأنّـه «فِيْ أَيَّـامِ حَيَاتِـهِ الْبَـشَرِيَّةِ» رفـع الـصلوات والتَّـضرُّعات إلى الله (**العِبْرَانِيِّيْن** 5: 7)؛ وبأنّه مات بالصَّلْبِ (**العِبْرَانِيِّيْن** 12: 2) «خَارِجَ بَـابَ المَدِيْنَـةِ» (**العِبْرَانِيِّـيْن** 13:12). ليس هناك أيُّ سبب لجَعْل تـاريخ **رسـالة العِبْرَانِيِّـيْن** أحـدث مـن **رسـائل بُـوْلُس**. معلوماتها التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** تُؤكِّد هذه النقاط في الروايات الإنجيليـة، لكنهـا - عـلى أقلّ تقدير - لا تقترح اعتماداً أدبيّاً على تلك الروايات (قارنْ، مثلاً مع **العِبْرَانِيِّيْن** «5: 7 - 10» ومع **مَرْقُس** 14: 32-53).

إنّ رسالة **يَعْقُوْب** أيضاً - طبقاً لأغلبيـة العُلـماء الـذين درسـوا نـصَّها بعنايـة في القـرنَيْن الماضيَيْن - هي من بين الأسبق في مُؤلَّفات العهد الجديد. هي لا تحتوي على أيَّـة إشـارات إلى أحداث في حياة **السَّيِّد المَسيح**، لكنّها تحمل شهادة مُميَّزة لأقوال **السَّيِّد المَسيح**. أقـوال **الـسَّيِّد المَسيح** مُضمَّنة في نصائح **يَعْقُوْب** بشكل من الواضح أنَّـه لا يعتمـد عـلى الأناجيـل المكتوبـة (راجعْ مثلاً: **يَعْقُوْب** : 5، 6، 12، 22-25؛ 2: 5، 13، 14-16؛ 3: 10-13؛ 4: 8، 10؛ 5: 9، 12). الموادّ الأُخرى التي يُحتَمـل ارتباطهـا بالأناجيـل هـي واقعـة في **رسـالة بُطْـرُس الأُولى**،

http://kotob.has.it

وبُطْرُس الثَّانِيَة، ورُؤيا يُوْحَنَّا. ولكنْ؛ بما أن تاريخ هذه المُؤلَّفات هو أكثر قابلية للجَدَل بكثير، لذلك لن يتمَّ اعتبارها كذلك الآن.

لتلخيص نتائج هذه الدراسة، أُدرج - هنا - النقاط المُتعلِّقة بالسَّيِّد المَسيح، والتي قُدِّمت في نُصُوص العهد الجديد، ما عدا الأناجيل. تلك النقاط التي بدا أنها - أيضاً - مُستَشهَد بها في نُصُوص غير مسيحية، قد تمَّ تمييزها بنجمة.

1. السَّيِّد المَسيح كان بشريًّاً (بُوْلُس، العِبْرَانِيِّيْن) *
2. السَّيِّد المَسيح كان يهوديًّاً (بُوْلُس، العِبْرَانِيِّيْن) *
3. السَّيِّد المَسيح كان من قبيلة يُهُوْذَا (العِبْرَانِيِّيْن).
4. السَّيِّد المَسيح كان من سُلالة داود (بُوْلُس).
5. مهمَّة السَّيِّد المَسيح كانت إلى اليهود (بُوْلُس) *
6. السَّيِّد المَسيح كان مُعلِّماً (بُوْلُس، يَعْقُوْب) *
7. السَّيِّد المَسيح تمَّ اختباره (العِبْرَانِيِّيْن).
8. صلَّى السَّيِّد المَسيح باستعمال كلمة أبي (بُوْلُس).
9. صلَّى السَّيِّد المَسيح من أجل النَّجاة من الموت (العِبْرَانِيِّيْن).
10. السَّيِّد المَسيح عانى (بُوْلُس، العِبْرَانِيِّيْن، بُطْرُس الأُولى).
11. السَّيِّد المَسيح فسَّر وجبةَ طعامه الأخيرة بأنّها إشارة إلى موته (بُوْلُس [ضمنيًّاً في تاسيتوس وجوزيفوس]).
12. السَّيِّد المَسيح تعرَّض لمُحاكمة (بُوْلُس) *
13. السَّيِّد المَسيح ظهر قبل بيلاطس البنطي (بُوْلُس) *
14. نهاية السَّيِّد المَسيح يتورَّط فيها بعض اليهود (بُوْلُس) *
15. السَّيِّد المَسيح صُلِبَ (بُوْلُس، العِبْرَانِيِّيْن، بُطْرُس الأُولى) *
16. السَّيِّد المَسيح دُفِنَ (بُوْلُس).
17. ظهر السَّيِّد المَسيح بعد موته إلى العديد من الشُّهُود (بُوْلُس).

http://kotob.has.it

ما تمَّ إهماله - بشكل مُذهل - في هذه القائمة هو أيُّ ذِكْر بأنَّ **السَّيِّد المَسيح** كان يقوم بأعمال خارقة، والذي شهد عليه **جوزيفوس** والتلمود. السبب قد يكون أنَّ تركيز الأدب الرسائلي[1] للعهد الجديد هو على «المُعجزات والعجائب»، التي تمَّتْ من خلال قُوَّة الرُّوح القُدُس («بسم الله») التي كانت في المُجتمع الراهن، بدلاً من تلك التي تمَّت من خلال **السَّيِّد المَسيح** في الماضي (راجعْ مثلاً: **رُوْمِيَة** 15: 19؛ **غَلاطِيَّة** 3: 5؛ **كُوْرِنْثُوس الثَّانِيَة** 12:12؛ **العِبْرَانِيِّيْن** 2: 4). وما هو مُميَّز - أيضاً - هو تجمُّع العدد الأكبر من هذه النقاط حول الجُزء النهائي من قصَّة **المَسيح**. للتَّكرار، كتابات العهد الجديد اللاقَصَصية - التي كانت مُتوفِّرة باحتمال مُعيَّن قبل عام 70 - تشهد على تقاليد مُنتشرة ضمن الحركة المَسيحية تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**، والتي تطابق نقاط مُهمَّة ضمن القَصَص الإنجيلية. مثل هذه التقاليد - وحدها - لا تُوضح الحقائقَ التاريخية. لكنّها تُشير إلى أن الذكريات التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** كانت مُنتشرة بشكل واسع نوعاً ما. هذا يُقلِّل الاحتمال بأن النقاط المتطابقة في الأناجيل كانت من ابتكار أحد المُؤلِّفين، أو مجموعة منهم. إنْ كانت الحالة كذلك، إذاً؛ مثل هذا الابتكار يجب أن يكون قديماً، بما فيه الكفاية، وموثوقاً بما يكفي ليكون مُنتشراً على نحو واسع، وبدون أيِّ تحدٍّ من قِبَلِ الجاليات المُتنوِّعة، التي تَعَامَلَ معها **بُوْلُس**. مثل هذه الفَرَضِيَّة - بالطبع - ستعمل ضدَّ المُسلَّمة التي تقول بأنَّ شكل المَسيحية الذي قدَّمه **بُوْلُس** لم يكن يتعلَّق كثيراً بأولئك المُهتمِّين بصياغة ذكرى **المَسيح**[2].

---

(1) أيْ قِسم العهد الجديد الذي يحتوي على الرسائل. المُترجم.

(2) أيْ أن شكل المَسيحية الذي قدَّمه **بُوْلُس** لم يكن من ابتكاره؛ لأنه إنْ كان كذلك كان سيُسبِّب اضطراباً، وتحدِّياً كبيراً من المُجتمعات، التي كانت تنتشر فيها كثيراً التقاليد المَسيحية، وبالتَّالي؛ ذلك الشكل من المَسيحية الذي قدَّمه **بُوْلُس** كان مُتعلِّقاً كثيراً بأولئك المُهتمِّين بتشكيل ذكرى **المَسيح**، أيْ أنه كان هناك تعاون منهم معه، وإلَّا لكان هناك رَفْض وتحدٍّ له. المُترجم.

http://kotob.has.it

أنماط في الأناجيل

كما حاولتُ أنْ أُظهر، ميزة القَصَص الإنجيلية لا تسمح - بشكل مُرضٍ تماماً - بإعادة بناء تاريخي لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح**. مع ذلك؛ بعض النقاط الأساسية التي تتوافق فيها كُلُّ الأناجيل، عندما يتمُّ جَمْعُهَا مع خُيُوط التقارب الصادرة عن شهادات المصادر الخارجية، وعن أدلَّة العهد الجديد اللاقَصَصية، يمكن عدُّها حقائق تاريخية، وبدرجة عالية من الاحتمال. حَتَّى المُؤرِّخ الأكثر انتقاداً يمكنه أنْ يُؤكّد - بكُلِّ ثقة - بأنّ يهودِيَّاً اسمه **عيسى المَسيح** عمل كمُعلِّم، وصانع أعمال خارقة في فلسطين، أثناء عهد تَيْبِريوس، وأُعدم بالصَّلْب، بأمر من الحاكم بيلاطس البنطي، وحظي بالكثير من الأتباع بعد موته. هذه المزاعم ليست مُؤكَّدة بشكل رياضي، أو ميتافيزيقي[1]؛ لأن الحقيقة ليست في مُتناول التاريخ. لكنّها تتمتَّع بمُستوى عالٍ جدَّاً من الاحتمال.

المزيد من المزاعم الأُخرى التاريخية يمكن إطلاقها، ولكنْ؛ بدرجة أقلّ بقليل من الاحتمال: مثلاً، أن مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** كانت بين زُملائه اليهود، وبأن بعض اليهود ساهموا في مقتله؛ أو أن **السَّيِّد المَسيح** أطلق حركة ما ضمن يهودية نتيجة جَمْعه للأتباع. كلَّما حاولنا تجاوز هذه التأكيدات الواسعة (رغم أهمِّيَّتها الكبيرة)، يجب أن ينقص - بالضرورة - مُستوى الاحتمال.

تذكير بما يعنيه «الاحتمال» التاريخي هو مُلائم هنا. يُشير التعبير إلى درجة الثقة التي يمكننا أنْ نمنحها لحالتنا المعرفية. ذلك لا يقضي بـ«حقيقة» حَدَثٍ، أو واقعة، بل - فقط - ما يمكننا أن نعرفه عن الحَدَث، أو الواقعة. يستند الاحتمال التاريخي على قُدرة إثبات البيانات، بواسطة الدليل، أو المنطق. لذلك، أنا - شخصيَّاً - أُؤمن بأن كُلَّ شيء ذكرتُهُ عن **السَّيِّد المَسيح** هو «مُؤكَّد»؛ أيْ أنني مُقتنع - ثقافيَّاً - بأنّ هذه المزاعم مُطابقة للحقيقة. ولكنْ؛ كمُؤرِّخ، يمكنني - فقط - أنْ أُصنِّفها بأنها - نوعاً ما - مُحتملة، وذلك وفقاً للدليل المُتوفِّر للإثبات.

الأُسلُوب نفسه في التقارب يمكنه أنْ يقترح درجة عالية جدَّاً من الاحتمال التاريخي للسِّمات الأُخرى من مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، كما هو مُدوَّن في الأناجيل. لذلك؛ الشهادة العامَّة

---

(1) غيبي؛ ما وراء الطبيعة. المُترجم.

http://kotob.has.it

في كافّة أنحاء التقاليد الإنجيلية على أن **السَّيِّد المَسيح** كان صانعاً للأعمال الخارقة، تتطابق مع الاقتراح الوارد في مُؤلَّفات جوزيفوس، وفي التلمود، على أنه كان صانع مُعجزات.

على النمط نفسه ، إدراك المصادر الخارجية **للسَّيِّد المَسيح** بأنه مُعلِّم، أو حكيم، تتطابق مع الكَمِّ الهائل من الأقوال في الأناجيل كُلِّها. الأنماط الواسعة الأُخرى، كالتقليد الذي يقول بأن **السَّيِّد المَسيح** ارتبط بأولئك الذين لم يكونوا «صالحين » طبقاً لمعايير التوراة، هي مُثبتة - بشكل جيِّد جدّاً - في كُلِّ مُستوى من مُستويات التقليد الإنجيلي، التي يمكن القول بأنها تمتلك احتمالاً تاريخيّاً عالياً نوعاً ما.

رُبَّما أقلّ بقليل في هذا المقياس، ولكنْ؛ بالمِثْل، تتمتَّع بمُستوى كبير من الاحتمال، توجد عناصر تقاليد كتلك التي تقول بأن **السَّيِّد المَسيح** بشَّر بمَلَكُوت الله، وبأنّه تكلَّم بالأمثال، وبأنّه فسَّر التوراة بحُرِّيَّة، وبشكل غير مألوف. في هذه الحالات كلّها ، حجم الشهادة - في نَظَري - يُميل عبءَ البرهان إلى تفنيد أن **السَّيِّد المَسيح** تصرَّف بهذه الطُّرُق.

إلى هذه النقطة، قُمتُ بتحديد - فقط - الأنماط الواسعة؛ أيْ المزاعم المُتعلِّقة بالنشاطات المُميّزة، بدلاً من تعلُّقها بحوادث، أو أقوال مُعيَّنة. يصبح عمل المُؤرِّخ أصعب بكثير عندما يتمُّ إعارة الانتباه إلى الأجزاء ضمن تلك الأنماط؛ أيْ إلى أحداث مُعيَّنة، وصلبة. المعايير للقيام بمثل هذه التحديدات - كما أشرتُ في وقت سابق - تصبح - أيضاً - أكثر شُبهة، ودوراناً.

بعض الحالات أسهل من الأُخرى. كما جادل العديد من العُلماء، على سبيل المثال، من المُحتمل جدّاً أن **السَّيِّد المَسيح** عُمِّد من قِبَلِ **يُوْحَنَّا**. إنّ الأسباب التي يمكن ذِكْرها للاحتمال الكبير في هذه الحالة هي - ببساطة -: (1) **يُوْحَنَّا** وُصِفَ كَمُعمِّد وواعظ من قِبَلِ **جوزيفوس**؛ (2) استقلال حركته التعميدية تمَّ التأكيد عليها - أيضاً - من قِبَلِ **يُوْحَنَّا**؛ 3: 23-30، ومن قِبَلِ **أَعْمَال الرُّسُل** 18: 24 و19: 3-7؛ (3) تنقيح مشهد المعمودية في **مَتَّى ولُوْقَا** ومُعالجته - بشكل غير مُباشر - من قِبَلِ **يُوْحَنَّا** يُظهر بأنَّ هؤلاء الكَتَبَة أُحرِجُوا بعض الشّيء من ذلك الحَدَث؛ (4) ما أسباب هذا الإحراج؟ النتيجة هي أن **يُوْحَنَّا** كان أسمى من

http://kotob.has.it

السَّيِّد المَسيح، أو أنَّ **السَّيِّد المَسيح** كان بحاجة إلى التوبة من الذنب. تقترح مجموعة هذه العوامل أنه كان هناك كُلّ الأسباب لجَعْل الأناجيل تَكْبُتُ هذا الحَدَثَ، إنْ كان بمقدورها، وبالتَّالي؛ تُشكِّكُ بحقيقته التاريخية.

الحالات الأُخرى صعبة، ولكنْ؛ ممكنة. من المعقول جدَّاً - ورُبَّما من المُرجَّح أيضاً - أن **السَّيِّد المَسيح** اختلق مُشكلة في الهيكل؛ إنَّ توقيت ومعنى تلك الحادثة - على أيَّة حال - هو أصعب من أن يُوضَّح بمُستوى الاحتمال نفسه. والمزيد من الأُمُور الأُخرى هي أصعب لدرجة أكبر. بشكل عامٍّ؛ أسهل للذِّكْر أن **السَّيِّد المَسيح** - مثلاً - تكلَّم بأمثال، وحِكَم، ولم يُنوِّه إلى تلك الصادرة عنه مُباشرة، أو لم يُحدَّد شكلها الأصلي. وهناك بعض الأحداث الأُخرى التي تمكَّنتْ من الإفلات من المُؤرِّخين جميعهم، مثل تجلِّي **المَسيح**، وإسكات العاصفة.

في نقطة الاتصال هذه، من الضّروري طَرْح مسألة أساسية جدَّاً تتعلَّق بالسِّمة «التاريخية» لمثل هذه العناصر المُفردة. الأنماط والأجزاء - على حَدٍّ سواء، بدون الإطار المُزوَّد من قِبَلِ القصَّة المُعزِّزة - يجب أنْ تبقى كموادّ مُنفصلة؛ الأشياء التي «قالها **السَّيِّد المَسيح** وعملها». على أُسس برهنة إمكانية واحتمال مثل هذه الموادّ، ليس من الشَّرْعي القيام برَبْطها، أو ترتيبها في تسلسل، أو استنتاج السببيّة، أو مَنْح أهمِّيَّة خاصَّة لأيِّ مجموعة منها. لهذا؛ تَرْك الروايات الإنجيلية يفتح البابَ لأيِّ عدد من المجموعات. ما إنْ يتمّ التَّخلُّص من السيطرة القَصَصية، الأجزاء يمكن (وأمكن) وَضْعُهَا سويَّة في طُرُق مُتعدِّدة. كما أشرتُ في المُراجعة التي أجريتُهَا على أعمال كروسان وبورج، قاما باستبدال السيطرة القَصَصية للإنجيل بالسيطرة النَّظَرية، التي زوَّدتْهَا النماذج الأنثروبولوجيّة.

حاولتُ - بطريقة تجميع خُيُوط الأدلَّة - أن أُظهر أن بعض هذه المجموعات هي - ببساطة - لا تعمل. لكنْ؛ ما يزال هناك مجموعات أُخرى مُحتملة. على أيَّة حال؛ فكرتي أن كُلَّ عمليات الإنشاء بهذه الطريقة - سواء كانت معقولة أم لا - تفتقر إلى أيِّ ادِّعاء بحقيقة الاحتمال التاريخي، ما إنْ يتمّ التَّخلِّي - بشكل قطعي - عن الإطار القَصَصي الممنوح. إنّ تأثير

http://kotob.has.it

هذه المُلاحظة هو أقلّ وُضُوحاً في نهاية فترة مهمَّة السَّيِّد المَسيح. إنّ دَعْمَ طريقة وفاته، وعواملها[1]، ورُبَّما العوامل المُساعدة[2]، هو دَعْم هائل: السَّيِّد المَسيح واجه مُحاكمة قبل موته، أُدين، وأُعدِمَ بالصَّلْب.

لكنْ؛ ماذا عن الأحداث التي سبقت توقيفه، ومُحاكمته، ووفاته؟ حَتَّى إنْ حدَّدْنَا - على أساس المعايير المُختلفة - أن السَّيِّد المَسيح «تسبَّب بمُشكلة في الهيكل» - يمكننا ذلك كما أعتقد، ونحن - بذلك - لا يُسمح لنا - بدون الإطار الإجمالي - أن نُحدِّد وقت ذلك الحَدَث بأنه في نهاية مهمَّته. رُبَّما - كما في إنجيل يُوْحَنَّا - حَدَثَ ذلك في بداية مهمَّته العامَّة. والأقلّ من ذلك هو قُدرتنا على أنْ نستنتج - بشكل شَرْعي - بأنّ هذه الحادثة عجَّلت في توقيف السَّيِّد المَسيح، ومُحاكمته، وإعدامه. هذا هو التسلسل والرَّبْط الذي زوَّده الإطار القَصَصي الإجمالي. ولكنْ؛ ما إنْ نتخلَّى عنه من حيثُ المبدأ - بأن نُفضّل اعتبار أن الكَتَبَة هم الذين وضعوا «الأجزاء» معاً نتيجة المخاوف الأدبية والدِّينية، بدلاً من المخاوف التاريخية - فنحن لن نستطيع - آنذاك - أنْ نستدير، ونحتكم إليها، عندما تكون مُناسِبة.

مثال أخير؛ ناقشتُ بأنّه من المُحتمل جدّاً من الناحية التاريخية أنّ السَّيِّد المَسيح عُمِّد من قِبَلِ يُوْحَنَّا في الأردن. حسناً. لكنْ؛ من تلك الحقيقة، نحن لا نستطيع الاستمرار في ذِكْر، أو افتراض أن المعمودية حَدَثَتْ في بداية مهمَّة السَّيِّد المَسيح. نتوجَّه لافتراض بأنّ ذلك حَدَثَ آنذاك؛ لأن ذلك ما ذكرتْهُ الأناجيل. القَصَص الإنجيلية - علاوةً على ذلك - تتعامل مع ذلك الأمر على أنه شعائر مسيحية، أو تكريس[3]، بالضبط؛ كما اعتبر المَسيحيون - بعد ذلك - معموديَّتهم بأنها شعائر ابتدائية[4]. أخيراً؛ الأناجيل الثلاثة الأُولى تُبعِدُ يُوْحَنَّا المَعْمَدَان عن المشهد بعد تلك الحادثة، لتُقدِّم السَّيِّد المَسيح في مهمَّة مُستقلَّة.

---

(1) رُوما، وتحديداً؛ بيلاطس البنطي. المُترجم.

(2) أيْ اليهود، لذلك أورد الكاتب عبارة «رُبَّما»؛ لأنه لا يؤمن - قطعاً - بأن اليهود ساعدوا على إدانة المَسيح، وصَلْبه. المُترجم.

(3) المَسْحُ بالزيت على سبيل التكريس. المُترجم.

(4) أيْ الشعائر التي يبتدئ فيها الشخص دُخُوله للدّيانة المَسيحية. المُترجم.

http://kotob.has.it

لكنْ؛ إذا تخلَّينا عن الإطار القَصَصي الإنجيلي، ما السبب الحقيقي الذي لدينا لوَضْع المعمودية في بداية مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**؟ أيّ سبب لدينا للتفكير بها على أنها نقطة التَّحوُّل بين مهنة **يُوْحَنَّا** ومهنة **السَّيِّد المَسيح**؟ إنّ تحديد ومعنى الحَدَث مُعطى بالقصَّة، وإنْ تخلَّينا عن القصَّة، فليس لدينا أيُّ سبب لوَضْعه هنا، بدلاً من هناك، أو لإعطاء أيّة تصريحات حول ما كان - رُبَّما - يعنيه الحَدَث بالنسبة **للسَّيِّد المَسيح**.

قد يكون من المُفيد توضيح فكرتي. في الحقيقة؛ ليس لديَّ شُكُوك فيما يتعلَّق بالحقيقة التاريخية لَمَعْمُوْدِيَّة **السَّيِّد المَسيح** من قِبَلِ **يُوْحَنَّا**، وأعتقد بأن معناها - رُبَّما - كان المعنى الذي تُقدِّمه الأناجيل الثلاثة الأُولى. أعتقد بأنه من المنطقيّ أن المعمودية حَدَثَتْ في بداية مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** العامّة، وبأنّها من المُحتمل كانت كذلك. لكنْ؛ أؤكِّد، ليس هناك أُسُس تاريخية أُخرى لتحديد زمانها، ومكانها، أو معناها، إلَّا تلك التي قدَّمَتْهَا الأناجيل بذاتها. بدون إطارها، ما لدينا هو - فقط - حقيقة، بلا سياق، وبلا معنى.

تجاوُز الإطار

عُنوان الفصل هو «ما هي الحقائق التاريخية حول **السَّيِّد المَسيح**؟». أظهرتْ بأنّ الدليل كافٍ لدَعْم عدد كبير من المزاعم التاريخي، التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**، وبدرجة عالية - نوعاً ما - من الاحتمال. ما نعرفه هو ليس - فقط - أنّ **السَّيِّد المَسيح** لم يكن مُجَرَّد شخص خيالي، والإنتاج الكامل للأدب القديم- الذي يدرس ويشير إلى **المَسيح** - هو كافٍ لإظهار ذلك، بل يمكننا أن نكون واثقين حول قضايا أساسية؛ مثل زمان نشاطه، ومكانه، وطريقة موته، بالإضافة إلى بعض الأفكار حول ميزة نشاطه.

بالتأكيد، نمتلك الأدلَّة الكافية لتحديد أن الادِّعاءات الدِّينية المَسيحية هي «حقيقة» تتجاوز العقل والنَّصّ. الأدلَّة تدعم الموقف القائل بأن **السَّيِّد المَسيح** لم يكن اختلاقاً من مُخَيَّلة أحدهم، أو كلمة سرٍّ لطائفة واسعة. **السَّيِّد المَسيح** كان شخصاً إنسانيّاً حقيقيّاً من القرن الأوَّل من فلسطين، والذي أُعدم بالصَّلْب. يمكننا أن نذهب أبعد من ذلك، وأن نُصرِّح بأنّ

http://kotob.has.it

الادِّعاءات «التاريخية» الأساسية للمذهب النِيْقاوِيّ[1] هي مُسنَدَة بشكل جيِّد جدّاً: «كان ابن **مَرْيَم العَذْرَاء**، وعانى تحت حُكْم بيلاطس البنطي، وصُلِبَ، ومات، ودُفِنَ». إنّ الاستثناءات الجديرة بالمُلاحظة هي وَصْف أمِّ **السَّيِّد المَسيح** بـ«**العَذْرَاء**» وإدراكه بأنه «من الرُّوح القُدُس». مثل هذه الادِّعاءات يمكن - **بصُعُوبة** - إثباتها، أو تفنيدها بالتحليل التاريخي. الإنكار المعرفي نفسه يجب أنْ يُطبَّق على بيانات المذهب اللاحقة، التي تتعلَّق بعملية **الإحياء**. إنّ هذه السِّمة «التاريخية» قابلة للجَدَل، كما سأُحاول أنْ أُبيِّن في نهاية هذا الفصل. ولكنْ؛ جوهريّاً، ولكنْ؛ ما هو مُتداول عالمياً، وما يتمسَّك به المذهب المَسيحي فيما يتعلَّق بالشخصية البشرية[2] **للسَّيِّد المَسيح** هو قابل للإثبات من الناحية التاريخية.

كُلُّ المساعي للتَّوصُّل إلى **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** تبدأ بالحُصُول على مشاكل تتعلَّق بالمصداقية، وذلك عندما يحاول العُلماء تجاوز هذا الإطار. بالضبط؛ كما في تحليل تطوُّر الدِّيانة المَسيحية القديمة، الطريقة التاريخية - هنا - يمكن أنْ تصبح - بسُهُولة شديدة - شكلاً من أشكال الجُنُون، وذلك عندما يتمُّ دَفْع البيانات بشكل يتجاوز قُدرتها؛ لكي تعمل كدليل أصيل. كما هو الحال مع تلك الحالة أيضاً، تتمركز المُشكلة في قلَّة الضوابط الأصيلة. عندما يبدأ الشخص بالاعتراف بأن القَصَص الإنجيلية لم تُبْنَ طبقاً لمبادئ التسلسل الزمني الدقيق للأحداث، أو طبقاً للسَّببيَّة. عند ذلك؛ العناصر المُختلفة في القصَّة تصبح «أجزاء» بلا سيطرة، يمكن ترتيبها - ثانية - طبقاً لأيِّ مبدأ، أو شبكة، أو تركيب، يُطبَّق عليها.

في الفصلَيْن الأوَّليَّيْن من هذا الكتاب، انتقدتُ عدداً من كُتُب **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية** لاتِّباعها الحجَجَ الحسِّيَّة، والتَّأمُّليَّة، والخادعة. على أيَّة حال؛ إنّ مُشكلة تجاوز الإطار هي حقيقية، حَتَّى عندما تُنفَّذ بالرزانة والجدِّيَّة العُليا. إيضاح جيِّد يطرحه جون بي ماير في كتابه

---

(1) نِيْقاوِيّ: منسوب إلى المجمع المسكوني المُنعقد في نِيقِيَة بآسية الصُّغرى عام 325م. المُترجم.

(2) توضيح: فيما يتعلَّق بالشخصية البشرية **للمَسيح**، ما هو مُتداول عالمياً، وما يتمسَّك بها المذهب المَسيحي هو أن **المَسيح** ليس بشريّاً، بل هو «من الرُّوح القُدُس». والكاتب يقول إن هناك أدلَّة قابلة للإثبات تاريخيّاً حول هذا الموضوع، إمَّا تُؤكِّد - أو تدحض - هذا الادِّعاء. المُترجم.

http://kotob.has.it

«**اليهودي الحدّيّ**[1]: **إعادة التفكير بالمَسيح التَّاريخي**» (جُزءان؛ صادران عن دوبلداي، عاما 1991، 1994). المُجلَّد الأوَّل، «**جُذُور المُشكلة والشخص**» يقع في 484 صفحة؛ الثاني، «**الناصح والرسالة والمُعجزة**»، يقع في 1055 صفحة. ماير يتوقَّع إصدار مُجلَّد ثالث. قُرَّاؤه يتوقَّعون بأنّه قد يحتاج أكثر من ذلك أيضاً.

ليس هناك ما هو خاصّ، أو مُبهر للأنظار في مشروع ماير. في الحقيقة؛ هو - بشكل مُتعمَّد - مَنَحَ نفسَهُ مهمَّة التزويد بوُجهة نَظَر الإجماع. بدأ مُجلَّده الأوَّل بخيال العُلماء اللاأدريين، والكاثوليكيين، والبروتستانتيين، واليهود، الذين حُبِسُوا في مكتبة «مدرسة هارفارد اللاهوتية»، حَتَّى توصَّلوا إلى اتِّفاق على ما يمكن للمُؤرِّخين قوله حول **السَّيِّد المَسيح** (1:1 - 2). يعترف ماير - أيضاً - بأنّ «**المَسيح التَّاريخي**» لا يجب خَلْطُهُ مع «**المَسيح الحقيقي**». **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** ليس إلَّا إعادة بناء مُستندة على الدليل المُتوفِّر (1: 21-40). يعترف - أيضاً، مراراً وتكراراً - بأنّ إعادة البناء التاريخي هشَّة، وتتعامل مع الاحتمالات، بدلاً من الحقائق (2: 340، 682، 778).

بالمُقارنة مع الكُتُب الأُخرى التي درستُهَا، ماير يضع - في الحسبان - كُلَّ الشهادات اليهودية، والإغريقية الرُّومانية، التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** (1: 41-166)، ويُشكِّكُ بالقيمة التاريخية للأناجيل غير القانونية. هو - بشكل أساس - يعمل وفقاً للأناجيل القانونية الأربعة، والتي يعتقد بأنها تُقدِّم للمُؤرِّخ أفضل فُرصة للحُصُول على صُورة تاريخية أصيلة **للسَّيِّد المَسيح**. مثل بورج وكروسان - على أيَّة حال - ماير يحصر - أيضاً - الإطار القَصَصي للأناجيل من أجل تحليل الأجزاء المُنفصلة من العُرْف، وذلك بإخضاعها لنوع من المعايير (الشهادة المُتعدِّدة، التباين، الترابط المنطقي) المُستخدَمَة - عُمُوماً - في هذا النوع من التحليل (1: 165-201).

مُعالجة ماير هي - باختصار - مُتصلِّبة، ومحدودة، وورعة، كأقصى درجة يمكن لثقافة **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية أنْ تصل** إليها على الإطلاق. الأكثر أهمِّيَّة، هو أنَّ ماير عالم حذر. ليس

---

(1) حدّيّ: قريب من الحدِّ الأدنى للجدارة، أو القَبوليَّة. المُترجم.

http://kotob.has.it

هناك أيُّ شيء مُتهوِّر، أو غير مُتقن في تحليله؛ يهتمُّ بكُلِّ رأي، ويقيس لكُلِّ خيار. على أيَّة حال؛ سَعَةُ اطِّلاعه الهائلة، وعلْمه المنهجي الذاتي، وتطبيقه الحذر لذلك العلم المنهجي على الحالات المُعيَّنة، هو - بالضبط - ما يجعل عمله النموذج المثالي لتصوير مشاكل تجاوز الإطار الناتج عن تجميع خُيُوط الأدلَّة.

في مُجلَّده الأوَّل، ماير يُعيد بناء ما أمكن معرفته عن الأُمُور التي تتعلَّق بأُصُول **السَّيِّد المَسيح**، وعائلته، ولغته، ومركزه الاجتماعي، مُستعملاً الأدلَّة الثقافيَّة المُشتركة، بشكل ضئيل، ولكنْ؛ عملي (1: 206-371). بعد ذلك؛ يهتمُّ بالقضايا المُتعلِّقة بالتسلسل الزمني الدقيق لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح** (1: 372 - 443). في المُجلَّد الثاني، يلتفت - بشكل أكثر تركيزاً - على تلك المهمَّة، يهتمُّ - تباعاً - بعلاقة **السَّيِّد المَسيح يُوْحَنَّا المَعْمَدَان** («الناصح»)، وبرسالة **السَّيِّد المَسيح** المُتعلِّقة بالمُستقبل، وبدُخُول مَلَكُوت الله («الرسالة»)، وبالأعمال الخارقة **للسَّيِّد المَسيح** («المُعجزة»).

اثنتان من سمات تحليله تستحقَّان انتباها مُعيَّناً. الأُولى هي أنَّ نقاشه فيما يتعلَّق بالبُعْد الأُخروي لمهمَّة كُلٍّ من **يُوْحَنَّا والمَسيح** يبدو أنه في تضارب صارخ مع التَّوجُّه (الذي وُجِدَ لدى حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية وبورج ووكروسان) لإزالة الميزة الأُخروية من مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** لتحلَّ محلَّها صُورة الفيلسوف الكلْبي (وبشكل ضئيل، اليهودي). في رأيي، ماير يعطي وصفاً أفضل للأدلَّة. الثَّانِيَة، الخمسمئة صفحة من مُجلَّده الثاني المُكرَّسة إلى التقاليد المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** صانع المُعجزات هي القُوَّة المُفيدة والمُقابلة للعُلماء (في هذه الحالة، يُستثنَى بورج وكروسان) الذين يجدون أن مثل هذه التقاليد هي مُحرجة.

ماير يسعى إلى تلك الأجزاء من القَصَص الإنجيلية التي يمكن - وفقاً للشرائع الصارمة من الاستفسار العلمي - أنْ تكون مُثبَتة بدرجة عالية من الاحتمال. منهجه هو أن يتمَّ تحديد الأجزاء التي تُرضي كُلَّ المعايير بأفضل شكل - وبذلك يمكن أن اعتبار أن نُصُوصها «مُحتملة» جدَّاً - وبعد ذلك؛ يناقش الأجزاء الأُخرى الخارجة عن هذه الأجزاء في بحث «نمطي». بهذه الطريقة مثلاً، يستنتج بأنّه من المُحتمل - لدرجة أكبر - أن **يُوْحَنَّا المَعْمَدَان** كان شخصيَّة دينية مُهمَّة في القرن الأوَّل لفلسطين بحُكْم حقِّه الشخصي (أُكِّد بالعهد الجديد،

http://kotob.has.it

وكذلك من قِبَلِ **جوزيفوس**)، وبأنّه مارس مهمَّة المَعْمُوْدِيَّة، وبأنه - باحتمال أقلّ بعض الشيء - نادى برسالة أُخروية. ماير - أيضاً - يعتقد أنه من المُحتمل جدّاً أنّ **السَّيِّد المَسيح** عُمِّد من قِبَلِ **يُوْحَنَّا**. إنّ الارتباطات بين هذه النقاط - على أيّة حال؛ وأهمِّيَّتها المُحتملة - هي أصعب بكثير من أن تُؤسَّس ضمن شُرُوط تاريخية صارمة.

يمكننا أن نلاحظ في نظرة ماير الحريصة إلى الأقوال الفردية أو الأعمال المُعيَّنة كَمْ هي - بحقٍّ - شخصية ومُتقلقة تماماً معايير الحقائق التاريخية. تحديد سواء كان العُرْف «مُثبتاً بشكل مُتكرِّر»[1] هو أمر سهل نسبيّاً، ومبدئي الخاصّ لـ«تجميع خُيُوط الأدلَّة» هو - حقّاً - مُجَرَّد شكل من أشكال ذلك المعيار. لكنَّ تطبيق مبادئ مثل «التباين» (أو بالنسبة لماير، «اللاتكرار») هو أمر صعب جدّاً. يُصرِّح هذا المبدأ بأنَّ الشيء من المُحتمل أن يُنسَب إلى **السَّيِّد المَسيح** إنْ كان هذا الشيء مُتبايناً مع البيئة الثقافية لليهودية، التي ظهر منها **السَّيِّد المَسيح**، وإلى الكنيسة القديمة. في الإحساس الأكثر صرامة، يتطلَّب هذا المعيار ما لا يمكن تقديمه (أيْ رواية كاملة عن البيئة اليهودية **للسَّيِّد المَسيح**، ورواية كاملة عن التقليد المَسيحي القديم) كإطار استعداد لقياس قول، أو حَدَث مُعيَّن. بما أن المعيار لا يمكن أنْ يُطبَّق بصرامة، فإنَّ إنفاذه[2] يتضمَّن - في أغلب الأحيان - كمّاً كبيراً من الدفاع، والتخمين الخاصَّيْن.

الشيء نفسه يُطبَّق على معيار «الإحراج». يمكن للمرء أنْ يُوافق - بسُهُولة من حيث المبدأ - بأنّ الكنيسة القديمة من غير المُحتمل أنها اخترعت شيئاً ما (عن **السَّيِّد المَسيح**) مُهين لها، لكنَّ تطبيق المبدأ في الحالات المُعيَّنة يتطلَّب - مرَّة أُخرى - الوُصُول إلى الأحاسيس المَسيحية القديمة، التي لا تسمح بها الأدلَّة. لقد اقترحتُ بأنّ تطبيق هذا المبدأ مُفيد في حالة مَعْمُوْدِيَّة **السَّيِّد المَسيح**؛ لأنه - تماماً - يوجد هناك تقارب لخُيُوط أنواع عديدة من الأدلَّة. عندما يكون مثل هذا التقارب غير مُحتمل، استعمال المعيار يصبح - لدرجة أكبر - اعتباطيّاً، وشخصيّاً.

---

(1) أي هناك العديد من الأدلَّة التي تُثبت ذلك العُرف، كأن يكون هناك أدلَّة كثيرة تُثبت أن **المَسيح** عُمِّد من قِبَلِ **يُوْحَنَّا** مثلاً. المُترجم.

(2) وضعه موضع تنفيذ. المُترجم.

http://kotob.has.it

بينما ينتقل ماير من الأنماط الواسعة إلى الحوادث المُحدَّدة، الطبيعة اللامنطقية لمثل هذه البراهين تصبح أكثر وُضُوحاً. وعملية البرهنة - بحدِّ ذاتها - تصبح أقلّ ثقة. من أحد النواحي، الإنصاف والرحابة في نقاشه هي - بالذات - تُسبِّب بعض الضرر لنقاشه العامّ. بينما يقوم بعرض الاعتراضات لوُجهات نَظَره، وينقضها، القارئ يحسُّ - أحياناً - بأنه المُقسم في مُحاكمة طويلة، وبأنه خاضع للفَحْص والاستجواب اللانهائيَّيْن، وبأنه يُعيد التوجيه والكرّة، وهكذا، إلى درجة أن العملية ذاتها تميل إلى الغُمُوض، بدلاً من الوُضُوح.

علاوةً على ذلك؛ بينما ينتقل من البرهنة الأجزاء المُحدَّدة إلى أنماط أكبر، يبدأ ماير باستنتاج بعض الاستنتاجات الخاطئة، مُظهراً أعراض حالة قد تُشخَّص على أنها «النُّمُوّ التدريجي لليقين». إنّ الصُّعُوبة الرئيسة هنا - كما أعتقد - هي تنفيذه المُتكرِّر لـ«معيار التماسك» الذي يعني: لو أنّنا قرَّرنا - بالتطبيق الصارم لكُلِّ المعايير الأُخرى - بأنّ **السَّيِّد المَسيح** فعل أو قال «كذا»، عند ذلك العناصر الأُخرى التي توافق «كذا» هي مُحتملة أيضاً. يبدو أن المعيار يُشكِّل بعض الفطرة السليمة. لكن الفطرة السليمة ليست منطقيَّة دائماً. في الحقيقة، مثل هذا الاستنتاج غير شَرْعي. على سبيل المثال، إذا أمكن برهنة أنني - بدرجة عالية من الاحتمال - قُمتُ - في وقت ما من الماضي - بخبز فطيرة يقطين، فمن غير المُمكن أن نستنتج من هذه الحقيقة أنني خبزتُ فطائر يقطين أُخرى. ما هو أقلّ هو استنتاج أنّني طبختُ أشياء أُخرى، أو أنني أحبُّ الطبخ، أو أنني كنتُ طبَّاخاً، وخبَّازاً مُحترفاً. على النمط نفسه، باستعمال كُلِّ المعايير إنْ قمنا بإثبات أنّ إحدى أقوال **السَّيِّد المَسيح** تحدَّثت عن مملكة الله المُستقبلية، فنحن لا نستطيع - على تلك القاعدة - أن نستنتج بأنّ كُلَّ الأقوال الأُخرى التي تتعلَّق بمملكة الله المُستقبلية هي مُحتملة. من المُحتمل نَظَرِيّاً أن أقوالاً أُخرى كهذه أُضيفَتْ إلى العُرْف على أساس ذلك القول الأصيل الوحيد. هذه المُلاحظة نفسها يمكن أن تكون معكوسة بشكل طبيعي:

إذا أظهرنا أنَّ 90 بالمئة من مجموعة مُعيَّنة من الأقوال تأتي من التقاليد بدلاً من **السَّيِّد المَسيح**، فتلك النتيجة لا تُقلِّل على الإطلاق من إمكانية أن 10 بالمئة منها أصيلة.

http://kotob.has.it

للمضي بهذا خُطوة إلى الأمام: إنْ أمكن إثبات أنّ **السَّيِّد المَسيح** عمل شيئَيْن مُختلفَيْن، فعند ذلك ليس من الشَّرْعي فَهْم هذَيْن الشيئَيْن على ضوء بعضهما البعض، كما لو أنهما كانا تفسيريَّيْن بشكل مُتبادل. إنّ السبب لهذا واضح: نفتقر إلى معرفة كُلِّ الأشياء الأُخرى، التي قالها وعملها **السَّيِّد المَسيح**، والتي تُزوِّد بالسياق الحقيقي الوحيد لتفسير الأعمال والأقوال المُعيَّنة. من المُحتمل - من الناحية التاريخية، على سبيل المثال - أن طَرْدَ الأرواح الشِّرِّيرة الذي قام به **السَّيِّد المَسيح** وإعلانه عن ملكوت الله هما أمران مُرتبطان (حيثُ إن الأناجيل الثلاثة الأُولى تربطهما معاً)، لكنّنا لا نستطيع استنتاج ذلك الارتباط، أو أنْ نُقرِّر بأنه مُحتمل من الناحية التاريخية، ببساطة من تحديد أنّ **السَّيِّد المَسيح** عمل الأمرَيْن كلَيْهما: طَرْد الأرواح، والإعلان عن ملكوت الله. المثال الآخر (في هذا الوقت هو ردّ على كروسان بدلاً من ماير): نحن قد نُقرِّر بأنّ **السَّيِّد المَسيح** قد قام بتحدِّي مُمارسات المعبد في القُدْس، وبدعوة الناس إلى الرفقة المفتوحة للجميع، ولكنّنا ليس على ذلك الأساس لكي نستعمل إحدى هذه الحقائق لتفسير الأُخرى. لماذا؟ لأننا لا نمتلك المجموعة الكاملة للأعمال والأقوال، التي يمكن أن تضع تلك الحقائق المُنفصلة في السياق. لدينا - فقط - الحقائق التي قُدِّمَتْ لنا من الأناجيل، مع الارتباطات التي اقترحتها. يمكنني أنْ أُوضح ثانية بتمديد التناظر المُستعْمَل أعلاه: برهنة أنّني أخبزُ الفطائرَ، وأُعلّم الطُّلَّابَ، لا يُبرهن - على الإطلاق - بأنني أُعلِّم الطُّلَّاب خبزَ الفطائر.

مثل هذا النُّمُوِّ التدريجي لليقين ليس - على الإطلاق - حالة فريدة لماير - مُشتقَّة - كما أعتقد- من الحاجة للعُثُور على أنماط ذات مغزى. المُؤرِّخ - بكامل إحساسه - ليس راضياً - فقط - لمعرفة ماهية الأشياء، بل - قبل كُلّ شيء - لمعرفة سببية الأشياء، وكيفيَّتها. لكنْ؛ إنْ تمَّ التَّخلِّي عن الإطار القَصَصي الذي وضع الأجزاء في نمط مُعيَّن ذي مغزى، عند ذلك؛ الأجزاء الباقية لا تستطيع - وحدها - أنْ تُشكِّل نمطاً جديداً. أيُّ شخص يتمسَّك **بإنجيل تُوْمَا** يمكنه أن يشهد صُعُوبة الحُصُول على أيِّ إحساس حقيقي لـ«معنى **السَّيِّد المَسيح**» من تلك الكتابة، وذلك - بالضبط - بسبب الكمِّيَّة غير المُتكافئة من «الأجزاء»، بالنسبة إلى «النمط» الذي فيه.

http://kotob.has.it

تحديد الاحتمال التاريخي لهذه المادّة أو تلك هو - بالتأكيد - لا يُمكِّن المُحقِّق من التَّوصُّل إلى النتائج المُتعلِّقة بالنوايا، أو بالحافز الداخلي! لكنَّ ماير قام بمثل هذه الاستنتاجات: «لماذا - إذاً - اختار **السَّيِّدُ المَسيحُ** هذه العبارةَ غير العادية؟ ... [إنها] تشير بأنّه يأخذ - بجدِّيَّة مُطلقة - المُلاحظةَ التي أُدْرِجَتْ أعلاه: إنَّ مملكة الله هي - ببساطة - طريقة نَظَرية إضافية للتَّحدُّث عن الله كمَلِك» (2: 298). قيام ماير بجَعْل **السَّيِّد المَسيح** يأخذ بجدِّيَّة مُلاحظة وردت في كتاب ماير الخاصّ هو مُجَرَّد تدنٍّ في الأُسلُوب. إنّ المُشكلة الأكثر جدِّيَّة في البيان هي أنّ أُسلُوب ماير لا يُمكِّنه من استنتاج أن **السَّيِّد المَسيح** «اختار» طريقة مُعيَّنة في الحديث؛ لأنه أخذ أيَّ شيء «بجدِّيَّة مُطلقة». إثبات الاحتمال التاريخي لمقولة ما **للسَّيِّد المَسيح** لا يُمكِّن من أيِّ استنتاج يتعلَّق بخيارات **السَّيِّد المَسيح**، أو آرائه.

في مكان آخر، يقول ماير: «ترعرع على الكُتُب المُقدَّسة لإسرائيل، **السَّيِّد المَسيح** كان مُدركاً جدّاً أن الله - كخالق - كان - دائماً - ملكاً» (2: 299). أُسلُوبه - على أيَّة حال - لا يُمكِّن من التَّوصُّل إلى معرفة كيف أصبح «**السَّيِّد المَسيح** مُدرِكاً». مثال نهائي: «بدأنا نلاحظ لماذا **السَّيِّد المَسيح** لم يُصدر/ ولم يهتمّ بالتصريحات المُتعلِّقة بالإصلاحات الاجتماعية والسياسية الملموسة، لا للعالم بشكل عامّ، أو لإسرائيل بشكل خاصّ» (2: 331). مرَّة أُخرى، ماير يفترض وُصُوله إلى الحالات العقلية الداخلية **للسَّيِّد المَسيح**، الذي لا يمكن أن يُقدِّمه أيُّ حُكْم يتعلَّق ببيان، أو عمل. الأكثر من ذلك، هذا المثال النهائي يقترح - أيضاً - معلومات مُستَنتجة من الروايات الإنجيلية (تتعلَّق بالإصلاحات، التي - رُبَّما - أعلنها، أو لم يعلنها **السَّيِّد المَسيح**)، لكنْ؛ مع ذلك؛ هي ليست - بأيَّة حال - مُثبتة وفق المعايير الخاصَّة لماير، التي تتعلَّق بالحقيقة التاريخية (لأمثلة أُخرى، راجعْ 2: 319، 342، 349، 403، 453).

باستعماله لأُسلُوبه، ماير قادر على تمييز تلك الأجزاء من القَصَص الإنجيلية، التي يمكن مُناقشتها بالحدِّ الأعلى من الاحتمال، وُصُولاً إلى **السَّيِّد المَسيح** بنفسه، أو إلى التقاليد القريبة جدّاً من **السَّيِّد المَسيح** بنفسه. هذه الأجزاء يمكن أنْ تُعدَّ العناصر «التاريخية ذات الدرجة الأعلى من التَّأكُّد» في القَصَص الإنجيلية. لكن «أعلى درجة من التأكُّد» في علم التأريخ تعني

http://kotob.has.it

- دائماً، وببساطة - «أعلى درجة من الاحتمال». وَحَتَّى لو كنا قادرين على تحديد أجزاء التقاليد الإنجيلية، التي من المُحتمل أنها تعود إلى **السَّيِّد المَسيح**، فنحن لا يُسمَح لنا - وفقاً لذلك، ومن مثل هذه المجموعة من الحقائق - بإجراء استنتاجات على التكرار، والترابط، والتسلسل، والتناسب، والأهمِّيَّة النسبية، وقبل كُلّ شيء، على معنى هذه الحقائق.

هذه النقطة الأخيرة تحتاج إلى التأكيد؛ أيْ ما يمكن إثباته تاريخيّاً هو ليس - بالضرورة - مُطلقاً أنْ يكون أكثر شيء مركزي، أو محوري، أو مُهمّ، بالنسبة لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، ما يمكننا أن نستنتجه أكثر من الشخصية الفريدة لشخص ما هو الشيء الأكثر أهمِّيَّة وضرورة حول ذلك الشخص. امتلاكي لشَعْر أرجواني - رُبَّما - يجعلني شخصاً فريداً، ولكنّي سأتمنَّى لو أن ذلك الشيء ليس الشيء الأكثر أهمِّيَّة في صفاتي. بالطريقة نفسها ، نحن قد نُقرِّر بأنّ **السَّيِّد المَسيح** قال أو عمل بعض الأشياء، لكنّ ذلك لا يُؤدِّي إلى أنّ هذه الأشياء التي يمكننا أن نُقرِّرها هي التي كانت أكثر تمركزاً أو تمييزاً **للسَّيِّد المَسيح**، من الأشياء التي لم نستطع إثباتها من الناحية التاريخية.

الصُّورة التركيبية لمهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، والتي بدأ ماير بتقديمها في مُجلَّده الثاني - صُورة ذلك الرجل المُؤمن بالأُخريات، والذي ادَّعى ملكوت الله إلى إسرائيل، والذي أعماله القويّة أعلنت وبيَّنت ذلك القانون المُقدَّس - هي - أيّاً كان صِدْق ذلك - ليست قابلة للاشتقاق تماماً من الطُّرُق التي استخدمها هو بنفسه، ويدين كثيراً لمُساهمة القَصَص الإنجيلية، التي بدأ أُسلُوبه بتجاهلها.

سواء بالنسبة **للسَّيِّد المَسيح**، أو لسقراط، الشيء الأكثر أهمِّيَّة حول الشخص هو - بالضبط - الشيء الذي يتملَّص لأعلى درجة من طُرُق التأريخ الناقدة؛ أيْ، هدف ذلك الشخص. لذا؛ يمكن أن يلاحظ المرء أن **السَّيِّد المَسيح** طهَّر بعض الأشخاص من الشياطين، وتكلَّم بالأمثال، وأعلن وُجُود القانون الإلهي، ولكنْ؛ من هذه الأدلَّة لا يستطيع المرء أن يقول لماذا تصرَّف **المَسيح** بتلك الطريقة، أو ما هدف تلك الكلمات والأعمال بالنسبة له،

http://kotob.has.it

أو لأتباعه. المُشكلة ليست في قلَّة المعلومات، بل في صُعُوبة الوُصُول إلى الهدف. يُشتَقُّ الهدف من تفسير الحقائق، بدلاً من الحقائق بحدِّ ذاتها. ويعتمد مثل هذا التفسير على القصَّة.

إنجاز جون ماير (ابتداءً من هذه الكتابة، ما زال مُستمرَّاً) أنْ يُظهر (في مُواجهة للنَّظَريات التي تدَّعي بأنها حاسمة، ولكنها ليست كذلك، وفي مُواجهة المُحاولات وَضَعَ الأجزاء في أيَّة أشكال مريبة) أن عدَّة أجزاء من تقاليد **السَّيِّد المَسيح** - التي أكَّدت القَصَص الإنجيلية بنفسها بأنها مُهمَّة لفَهْم **السَّيِّد المَسيح** - تتمتَّع بدرجة عالية من الاحتمال التاريخي. هذا ليس إنجازاً قليلاً.

من المُهمِّ - على أيَّة حال - أن نُذكِّر أنفسنا: الأشياء التي يمكن اعتبارها مُحتمَلَة تاريخيَّاً تُترجم وفقاً لهذا الاحتمال على أنها حقيقة «قابلة للزيادة، أو النقصان». الأشياء الأُخرى التي هي - الآن - غير مُتوفِّرة للاستفسار التاريخي - رُبَّما - تكون حقيقية تماماً. كُلُّ التَّأثُّر هو على نوعية معرفتنا لتلك الأشياء. معرفتنا لم تُصبح أعظم، أو أفضل، أو أكثر إثباتاً. ببساطة، أصبحت سِمَتها أكثر «تاريخية». أُكرِّر تحذيري من التفريق بين ما هو تاريخي، وما هو حقيقي، وبين المعرفة التاريخية، والمعرفة الكُلِّيَّة. الصناعة العظيمة، وَسَعَة الاطِّلاع التي يتمتَّع بها جون ماير - رغم أنها رائعة وجديرة بالإعجاب - إلَّا أنها تُظهر - أيضاً - القُيُود في الأساليب، والتي يشترك بها مع الكُتُب الأُخرى التي درسناها.

http://kotob.has.it

التاريخ ومسألة إحياء المسيح

في الفصل القادم، سأناقش أنّ الإيمان المَسيحي - في الماضي والحاضر - لم يستند على إعادة البناء التاريخي **للسَّيِّد المَسيح**، بالرغم من أنّ الإيمان المَسيحي تضمَّن - دائماً - بعض «الادِّعاءات» التاريخية التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**. بالأحرى؛ الإيمان المَسيحي (آنذاك والآن) يستند على الادِّعاءات الدِّينية، التي تتعلَّق بالقُوَّة الممنوحة **للسَّيِّد المَسيح**.

المَسيحية - في شكلها التقليدي - لا تستند على مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، بل على **إحياء السَّيِّد المَسيح**؛ أيْ على الادِّعاء الذي يقول بأن **المَسيح** بعد أنْ صُلِبَ ودُفِنَ حصل على الحياة الجبَّارة الإلهية، وأشرك بتلك الحياة (التي يُرمَز إليها بـ«الرُّوح القُدُس») أولئك الذين بإمكانهم الحُصُول عليها. لكنْ؛ قبل الالتفات إلى ذلك الادِّعاء، وإلى تضمُّنِه للطريقة التي تقوم بها الأناجيل بتفسير هذا الادِّعاء للمُجتمع المُؤمن، من المُلائم - هنا - الاهتمام التوضيح ببعض التفصيلات للطريقة التي يمكن أن نعدَّ فيها عملية «**الإحياء**» «حقيقة تاريخية».

التعاريف - في هذه الحالة الحسّاسة - تُعدُّ ذات صلة وثيقة خاصَّة. الأكثر أهمِّيَّة هو فَهْم ما كان يعنيه المَسيحيون الأوائل بـ«**تجربة الإحياء**». فقدان هذا الفَهْم يُؤدِّي إلى إرباك كبير. أفضل طريقة للاقتراب من الموضوع هي الإنكار المنطقي. **الإحياء** لا يعني ادِّعاء أن **السَّيِّد المَسيح** لم يمتْ، بالرغم من أن وُجهة النَّظَر الغريبة هذه مُثبتة في بعض النُّصُوص الإسلامية، والنُّصُوص المشكوك في صحَّتها. النُّصُوص الخارجية والمَسيحية - على حدٍّ سواء - تشهد على حقيقة موت **السَّيِّد المَسيح**.

الأكثر أهمِّيَّة، **الإحياء** لا يعني ادِّعاء أن **السَّيِّد المَسيح** أُنعِشَ[1]، وبأنّه استأنف حياته السابقة بعد «موت سريري». مثل هذا الإنعاش مُوثَّق - بشكل جيِّد - في الأدبَيْن القديم والحديث كلَيْهما. مثل هذا **الإحياء** قام به **إيليا** عندما أحيا ابن أرملة صِرْفَةَ[2] (**المُلُوك الأوَّل**

---

(1) أيْ عاد للحياة بعد موت ظاهري، أو غيبوبة مثلاً. المُترجم.

(2) صِرْفَةَ قرية تابعة لِصِيدُونَ. المُترجم.

http://kotob.has.it

17:17 – 24)، **والسَّيِّد المَسيح** عندما أحيا لِعازر (**يُوْحَنَّا** 11: 17 – 44) **وإحياء** ابن أرملة نايين (**لُوْقَا** 7: 11 – 16). الإنعاش هو خبر مُمتاز للمريض، وللعائلة. لكنّه ليس «أخباراً جيِّدة» تُؤثِّر على الآخرين. إنه لا يستهلُّ دِيناً ما. هو لا يُحوِّل حيوات الآخرين عبر الأجيال. هو ليس ما يدَّعيه المَسيحيون الأوائل.

الادِّعاء المَسيحي المُتعلِّق **بإحياء السَّيِّد المَسيح** لا يعني أنه مُجَرَّد استعادة أُسلُوبه القديم في الحياة، بل – بالأحرى – أنه – بعد أن مات دخل إلى شكل آخر من الوُجُود، جديد كُلِّيّاً، الشكل الذي يشترك فيه بالقُوَّة الإلهية، وأن بإمكانه أن يشترك مع الآخرين بتلك القُوَّة. **تجربة الإحياء** – إذاً – هي ليست – ببساطة – الشّيء الذي حَدَثَ إلى **السَّيِّد المَسيح**، بل لأتباعه على حدٍّ سواء. إنّ الاشتراك في حياة **السَّيِّد المَسيح** الجديدة من خلال قُوَّة الرُّوح القُدُس هو بُعْد ضروري من أبعاد **الإحياء**. علاوةً على ذلك؛ هذه القُوَّة الجديدة للحياة هي مفهومة من قِبَلِ المَسيحيين بأنها أساس الادِّعاء بأنهم جُزء من خَلْق جديد، وبأنهم شكل جديد من البشرية، مرسوم طبقاً لصُورة الواحد المُنبعث[1]. **بُوْلُس** يرسم المُقارنة بأفضل شكل: «فَبِمَا أَنَّ المَوْتَ كَانَ بِإِنْسَانٍ، فَإِنَّ قِيَامَةَ الأَمْوَاتِ – أيضاً – تَكُونُ بِإِنْسَانٍ. فَإِنَّهُ، كَمَا يَمُوتُ الجَمِيعُ فِي آدَمَ، فَكَذَلِكَ سَيَحْيَى الجَمِيعُ فِي **المَسيح**،»... «صَارَ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، آدَمُ، نَفْساً حَيَّةً وَأَمَّا آدَمُ الأَخِيرُ فَهُوَ روحٌ بَاعِثٌ لِلْحَيَاةِ». (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 21–22، 45).

لذلك؛ في صميم الدّيانة المَسيحية، هناك التجربة والادِّعاء. إنّ التجربة هي تجربة تحوُّل القُوَّة الفائقة والشخصية ضمن المُجتمعات، والتي يمكن الإشارة إليها باختصار كـ«هدية الرُّوح القُدُس». الادِّعاء هو أنّ هذه القُوَّة تأتي من **السَّيِّد المَسيح**، الذي صُلِبَ، ولكنه يعيش – الآن – بحياة الرَّبِّ، ويتمُّ التعبير عن ذلك بالتصريح بأنَّ: «**السَّيِّد المَسيح** هو الرّبّ». **بُوْلُس** يُورد ذلك في بيانه التالي: «لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: «**يَسُوْع** رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ القُدُسِ». (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 12: 3). التجربة والادِّعاء يُشكِّلان معاً «**تجربة الإحياء**» الأصلية التي تُعدُّ

---

(1) الواحد المُنبعث: إشارة إلى **السَّيِّد المَسيح**. المُترجم.

http://kotob.has.it

أساس الحركة المَسيحية القديمة، وَحَتَّى اليوم. كما يقول **بُوْلُس** أيضاً: «وَلَوْ لَمْ يَكُنِ **المَسيح** قَدْ قَامَ، لَكَانَ تَبْشِيرُنَا عَبَثاً وَإِيمَانُكُمْ عَبَثاً،» (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 14).

بالرغم من أن التقاليد المُتعلِّقة بالقبر الفارغ قديمة، إلَّا أنها ليست في صميم تجربة **الإحياء**؛ لأن القبر الفارغ هو - ببساطة - حقيقة قديمة تتوافق (كما يُظهر **إنجيل مَتَّى** بشكل واضح) مع تشكيلة من التفسيرات، بما فيها سرقة الجسد. الأكثر أهمِّيَّة، غياب الجسد وحده لا يمنح السُّلطة للمُجتمع الدِّيني. إنه الشكل الجديد للوُجُود هو ما يحتاج إلى التفسير، وليس الغياب.

في أساليب مُماثلة، التقاليد التي تتعلَّق برُؤى **للسَّيِّد المَسيح** هي قديمة ومُهمَّة (راجع **كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 3 - 8). لكن هذه اللقاءات، عندما تُقرأ عن كثب، تُظهر - أيضاً - ذاتها بأن أهمِّيَّتها لا تتعلَّق بحقيقة أنّ **السَّيِّد المَسيح** كان «حيّاً»، بشكل أكثر من حقيقة أنها تتعلَّق بتجربة أن **السَّيِّد المَسيح** «يَمْنَحُ الحياةَ»؛ أيْ يمنح الحياة لأتباعه؛ ليُشجِّعهم على أداء المهمَّة. «رُؤى عيد الفصح» تُقدِّم التعبيرَ القَصَصيَّ لتجربة تجاوزت - بكثير - لقاءات[1] **الأفراد** المُحدّدين. تجربة **الإحياء** التي أسِّست وتمركزت عليها الكنيسة، لا تستند على اللقاءات العابرة لبضعة أشخاص في يوم عيد فصح، أو بعد ذلك بأربعين يوم، بل تستند على تجربة أجيال من البشر للقُوَّة، التي يمنحها **السَّيِّدُ المَسيح** لهم على مَرِّ العُصُور، والتي لا تزال مُستمرَّة حَتَّى اليوم.

أياً كانت ميزة مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، أو «حركة **السَّيِّد المَسيح**» قبل موته، إنها تجربة تحوُّل **السَّيِّد المَسيح** إلى ربٍّ هي التي أطلقت «الحركة المَسيحية». إنّ **الإحياء** هو السبب الضروري والكافي للحركة الدِّينية، بالإضافة إلى الأدب الذي ولَّدتْهُ، والذي يكشف - في كُلِّ مكان - إدراك **السَّيِّد المَسيح** بأنه المانح للقُوَّة والإيمان بأنه «يجلس على اليد اليُمنى للرَّبِّ» كَرَبٍّ.

إنْ كان هذا الفَهْم **للإحياء** مُنصفاً وفقاً لأدلَّة العهد الجديد، وأنا أُقرُّ بذلك، إذاً؛ بأيّ مفهوم يمكن تسميته «حقيقة تاريخية»؟! إنْ كان **الإحياء** - ببساطة - هو مسألة قبر فارغ، إذاً؛ سيكون ذلك - ببساطة - «حقيقة تاريخية»، على الرغم من صُعُوبة مُناقشة ذلك. إنْ كان **الإحياء** مسألة تعابير كلامية لبعض الأتباع عن رُؤى ولقاءات مع شخص ميِّت[2]، إذاً؛

---

(1) يُقصَد بها لقاء شخص ما **بالمَسيح** بما يُعرَف بالرُّؤية. المُترجم.

(2) **السَّيِّد المَسيح**. المُترجم.

http://kotob.has.it

سيكون ذلك «حقيقة تاريخية»، ولكنْ؛ ليس جُزءاً من تاريخ **السَّيِّد المَسيح**، بل جُزءاً من قصَّة أتباعه، ومرَّة أُخرى، بالرغم من صُعُوبة إثبات ذلك من قِبَلِ المُؤرِّخين.

لكنْ؛ إنْ كان **الإحياء** يعني - كما هو مُعرَّف هنا - وُلُوج **المَسيح** البشري إلى القُوَّة الإلهية، إذاً؛ وفقاً لهذا التعريف لا يُعدُّ ذلك «حقيقة تاريخية» بالنسبة إلى **السَّيِّد المَسيح**، بمعنى «حَدَثٍ بشريٍّ ذي زمان، ومكان». وفقاً للتعريف، **الإحياء** يسمو **بالسَّيِّد المَسيح** إلى مكانة أرفع من الإنسان البشري؛ لم يعد بالإمكان تعريفه بأنه حَدَثٌ ذو زمان، ومكان - بالرغم من توفُّره للبشر بشكل ذي زمان، ومكان! الادِّعاء المَسيحي المُتعلِّق **بالإحياء** هو - ببساطة، وبإدراك شديد - ليس «حقيقة تاريخية». إنّ المُشكلة في هذه الحالة - على أيَّة حال - ليس بحقيقة **الإحياء**. تكمن المُشكلة في النمط المحدود للمعرفة التاريخية. رغم ذلك، للقيّام بمُنعطف أخير، في هذا الإدراك الشديد ما يمكن اعتباره «حقيقة تاريخية» حول **إحياء السَّيِّد المَسيح** هو أن هذا **الإحياء** كان - ولا يزال - تجربة وادِّعاء، ناجمة عن الأفراد، الذين نَظَّمَ هذا **الإحياءُ** حياتَهم، وولَّد نشاطاتهم؛ أيْ **الإحياء** له بُعْد تاريخي كجُزء من «**جماعة الإحياء**»، التي هي الكنيسة.

حاولتُ أنْ أذكر بإخلاص إدراكي لما تفهمه نُصُوص العهد الجديد بأنفسها من **الإحياء**، وما هو الفَهْم المُتعلِّق **بالإحياء**، الذي يجب التَّمسُّك به لفَهْم بداية الدِّين المَسيحي، وتأليف العهد الجديد. أعتقد بأنّ بعضاً من التجربة التحويلية القويّة هي المطلوبة للتَّوصُّل إلى النوع، الذي كانت عليه الحركة المَسيحية القديمة، ولمعرفة ما الذي استلزمه تأليف هذا النوع من الأدب المُتمثِّل بالعهد الجديد (راجعْ - أيضاً - كتابي «**نُصُوص العهد الجديد: تفسير**» (صدر عن فورتريس عام 1986، الصفحات 1-20، 87-14).

http://kotob.has.it

الفَهْم المُختلف

قُرَّائي يجب أن يكونوا مُدركين - على أيَّة حال - أنَّ مُعظم ما ذكرتُ يُواجه النوعَ المُهمَّ من ثقافة العهد الجديد الأكاديمية المُعاصرة. باسم التاريخ، المادَّة المُركَّبة التي وصفتُهَا فُرِّقَتْ إلى طريقَيْن. يجادل البعض بأنّ فَهْمَ **الإحياء** الذي وصفتُهُ موجود - فقط - ضمن بعض التَّيَّارات في المَسيحية القديمة. ما يُثير الجَدَل هو أنّ مجموعات أُخرى من الدّيانة المَسيحية (أو «حركة **السَّيِّد المَسيح**») لم تكن تتمسَّك بمثل هذه التجربة، أو الاعتقاد فيما يتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**، مع ذلك؛ كانوا يمتلكون «كريستولوجيا» مُعيَّنة خاصَّة بهم، مُعتمدة على مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** المُتعلِّقة بالتعليم و/ أو القيام بالأعمال الخارقة، أو ترتكز على التَّوقُّع بأنّه سيعود كابن الإنسان. أحد هذه الأشكال من وُجهات النَّظَر موجودة في كتاب كروسان: «الإيمان بعيد الفصح... بدأ بين أولئك الأتباع الأوائل **للسَّيِّد المَسيح** في الجليل الأدنى، قبل فترة طويلة من موته، وبالضبط؛ لأنه كان إيمان تقوية، بدلاً من إيمان هيمنة، تمكَّنت من النجاة، وفي الحقيقة، ينفون إعدام **السَّيِّد المَسيح** بذاته» (كتاب «**مَنْ قَتَلَ السَّيِّد المَسيح؟**» صفحة 206).

في وُجهة النَّظَر هذه، «نموذج **الإحياء**» الذي تمتلكه الدّيانة المَسيحية تمَّ اعتناقه - أخيراً - ضمن الأشكال الأُخرى للمَسيحية. فَهْمٌ كهذا، يُشكِّل - بشكل واضح - أساس تصوُّر بورتن ماك لمُجتمع الـ«**كيو**» (راجعْ «**الإنجيل المفقود**»، و«**أُسطُورة الطهارة**»)، لكنَّ موقف ماك بخُصُوص أن هناك وُجُوداً لمُجتمعات «مَسيحية» لا تؤمن **بالإحياء** هو ذُو خُصُوصية نادرة، رغم أنه نُوقِش - أيضاً - من قِبَلِ العالم الدِّيني الكاثوليكي سكيلبيكس في كتابه «**السَّيِّد المَسيح: تجربة في الكريستولوجيا**» (ترجمة إنجليزية؛ كروس رود، 1979).

العُلماء الآخرون - أيضاً، باسم التاريخ - يحترمون الشكل القوي الذي قدَّمتُهُ عن **الإحياء** بأنه تطوُّر لاهوتي لاحق (خُصُوصاً من قِبَلِ **بُوْلُس ويُوْحَنَّا**)، ويسعى إلى الوُصُول إلى «التجربة الأوَّلية» (التي أنشأت المَسيحية) بـ«مُصطلحات تاريخية»؛ أيْ على أنها مُجَرَّد حَدَثٍ بشريٍّ آخر ذي زمان، ومكان. يميلون للإشارة إلى أن **الإحياء** هو - تماماً - تجربة

http://kotob.has.it

«ضِمْنَفْسية»[1] للأتباع. بشكل مُدهش؛ التجربة الرئيسة تُنسَب - عادةً - إلى **بُطْرُس**. في كتاب «**الإحياء**» للأسقف سبونج، تجربة **الإحياء** هي شيء يُشبه المصباح، يدور - فجأة - فوق رأس **بُطْرُس**، وعند ذلك؛ يُدرك **بُطْرُس** بأنّ الله كان موجوداً في **السَّيِّد المَسيح** أثناء حياته: ذلك الإدراك، يقول سبونج، ذلك التَّبدُّل الذهني أو البصيرة العقلية، هو سبب كافٍ لإنشاء ديانة عالمية. ولكنْ؛ مرَّة ثانية، وُجهة نَظَر سبونج ليست مُختلفة جدّاً عن تلك الموجودة لدى عالم العهد الجديد الألماني الرئيسي ويلي ماركسين، الذي في كتابه الأخير «**أُسُس العهد الجديد للأخلاق المَسيحية**» (ترجمة إنجليزية؛ فورتريس، 1993)، يُعرِّف **الإحياء** بأنه مُجَرَّد تجربة تُشبه تلك التي جرَّبها **بُطْرُس**، والتي تنتقل للآخرين.

لأن هذه المواقف يتمُّ التَّمسُّك بها على نحو واسع، لذا؛ فإن نقائصها تستحقُّ الانتباه. وُجهة النَّظَر البديلة الأُولى - بأنَّ تجربة **الإحياء** وُجِدَتْ - فقط - بين بعض المَسيحيين الأوائل، وليس الكُلّ - تُعاني من نَقْص الأدلَّة الإيجابية. بالتأكيد، نُصُوص العهد الجديد القانونية - بشكلها الحالي - تفترض جميعُهَا حقيقةَ **الإحياء**، بما في ذلك **رسالة يَعْقُوْب**، التي تُعدُّ فيها الكريستولوجيا[2] بأقلّ ما يُمكن. النُّصُوص «المُعارضة» التي تظهر في **رسائل بُولُسية** مُختلفة تبدو - في الجزء الأكبر منها - بأنها تتمسَّك بتقدير مُبالغ فيه **للإحياء**، فضلاً عن النظير. **مَتَّى** و**أَعْمَال الرُّسُل**/ **لُوْقَا** تمتلك معلومات أساسية واضحة عن **الإحياء**. مثل هؤلاء الشُّهُود الشرعيين المُتنوِّعين **كإنجيل يُوْحَنَّا**، ورسائل **العِبْرَانِيِّيْن**، و**بُطْرُس الأُولى**، و**الرُّؤيا**، كلّها تمتلك الاعتقاد نفسه، ولو أنها بفَهْم مُتنوِّع. الجَدَل الذي قام به البعض بأن **إنجيل مَرْقُس** لا يعلم أيَّ شيء عن **الإحياء**، ويتمنَّى - فقط - العودة المُنتصرة **للسَّيِّد المَسيح** في القُدُوم الثاني هي أُمُور تُشكِّل تحدِّياً للإشارات الأدبية التي يمتلكها هذا **الإنجيل**. بعض أشكال **الإحياء** الأُخرى تتميَّز بها - أيضاً - النُّصُوص غير القانونية؛ مثل **إنجيل بُطْرُس**، و**أَعْمَال الرُّسُل** المُختلفة المشكوك بصحَّتها. إنّ النُّصُوص الغنوسطية التي وُجِدَتْ في نجع

---

(1) ضِمْنَفْسي: واقع ضمن النَّفْس، أو العقل، أو الشخصية. المُترجم.

(2) التعليل اللاهوتي لشخص المَسيح، وعمله. المُترجم.

http://kotob.has.it

حمَّادي، التي هي مسيحية بشكل واضح (مثل **إنجيل تُوْمَا** والرسالة المُتعلِّقة **بالإحياء**) تبدو أنها تمتلك فَهْماً مُميّزاً عن **إحياء السَّيِّد المَسيح**، فهي تنظر إليه كوُجُود نوعي، بدلاً من الوُجُود الجسدي، لكنّها لا تزال تفترض بأنّ **الإحياء** هو رمز أساس يتطلَّب المُفاوضة.

الادِّعاء بأن **الإحياء** لم يكن سمة لدى الدّيانة المَسيحية القديمة كافَّة يعتمد - بقدر ما يمكنني - أن أُخبر - بشكل كبير - عن دراسة **إنجيل مَرْقُس**، التي ذكرتُها في الفقرة السابقة، وعلى «استعادة» «مُعتقدات المُجتمع البدائي» من المصدر الإنجيلي الافتراضي «**كيو**». لكن تَمْدِية[1] هذا المصدر الافتراضي إلى مُركَّب مُستقلّ ومُكْتَفٍ ذاتيّاً بعلمه اللاهوتي الخاصّ هو مشروع مُريب جدّاً. وكما حاولتُ الإظهار في الفصل الثاني، مُحاولة بورتن ماك لاستعمال «**كيو**» كدليل على شكل «حركة **السَّيِّد المَسيح**» في الجليل، التي لم يكن عندها أيّ صلة بتجربة **الإحياء** هي معرفة تعتمد على تخمين، لا أساس له.

وُجهة النَّظَر البديلة الثانية - أن **الإحياء** كان مُجَرَّد «رُؤية» **لبُطْرُس** ناتجة عن حالة ذهنية - يجب أن تُدرَس من حيثُ الأدلَّة، وكذلك المنطق. إنّ أدلَّة العهد الجديد (وفي الحقيقة؛ أدلَّة أدب العهد الجديد المشكوك فيها أيضاً) هي أنَّ تجربة **الإحياء** تجاوزت - بكثير - التجربة الشخصية لشخص واحد. شهادتنا الأقدم (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 15: 3-8) لا تتحدَّث عن تجربة **بُطْرُس** وحده، بل عن التجربة التي امتلكها العديد من الآخرين، بالإضافة إلى **بُطْرُس**، بما في ذلك **بُوْلُس** بنفسه. هذا الفَهْم - بالطبع - هو موجود في الروايات الإنجيلية أيضاً، التي روايات الظُّهُور فيها تتضمَّن على نحو مُميَّز مجموعات صغيرة من الناس، بدلاً من أفراد، والتي تُشدِّد - بثبات - على ظُهُور **المَسيح**. باختصار؛ روايات الظُّهُور، ورواية عيد العنصرة[2] في **إنجيل لُوْقَا** لا تُؤكِّد على إدراك نَفْسي داخلي غامض، بل تُؤكِّد على لقاء حيوي، وحقيقي، مع **السَّيِّد المَسيح**.

---

(1) يُمَدِّي: يُحوِّل الشيءَ المُجَرَّد إلى شيء مادّيّ. المُترجم.

(2) عيد مسيحي يُحيي ذكرى الأحد السابع بعد الفصح، والذي فيه نزل الرُّوح القُدُس على الحواريين. المُترجم.

http://kotob.has.it

المسألة هي - أيضاً - عن منطق بسيط: للتأثير، نحتاج إلى سبب ضروري وكافٍ؛ أيْ شخص يدرك التخفيض العددي الكبير لليهود في أوروبا عام 1945، مُقارنة مع عام 1932، يمكنه أن يفترض - منطقيّاً - سبباً كافياً لتفسير ذلك التأثير. هذا الافتراض لا يُؤدِّي - بالضرورة - إلى الوَصْف المُحدَّد للمحرقة. لكنَّها - بشكل ضروري - تُؤدِّي إلى بعض القوى العظيمة بما فيه الكفاية لإنجاز تأثير رهيب كهذا. النَّظَريات المُتعلِّقة بالسياحة المُتزايدة لا تفي بالغرض. في حالة المَسيحية القديمة، تفسير ولادة هذا الدِّين العالمي نتيجة هَلْوَسَة شخص واحد (كما نسب رينان إلى **مَرْيَم المَجْدَلِيَّة** في كتابه «حياة **السَّيِّد المَسيح**» **صدر عام** 1863)، أو «رُؤيته» أو «إدراكه» هو أمر غير قابل للقياس حقّاً مع ميزة النُّمُوّ المُفاجئ والمُثير للحركة، التي خلال خمسة وعشرين سنة - تحت أصعب الظُّرُوف - استطاعت خَلْق مُجتمعات عبر عالم البحر الأبيض المتوسط. الشيء نفسه ينطبق على تصريح لويسي بأن الإيمان بُعِثَ من جديد في عيد الفصح (كتاب «**ولادة الدِّين المَسيحي**» عام 1933). الجُهُود لتقليص تجربة **الإحياء** إلى مُجَرَّد حَدَثٍ تاريخي آخر تخاطر بفشل الأخذ بالحسبان نُهُوض الحركة التاريخية. نكران تجربة **الإحياء** يُشكِّل - أيضاً - مُشكلة أعظم تتعلَّق بالابتكار: إنْ لم تكن هذه التجربة في جَذْر الحركة، فما الذي يُفسِّر ولادتها البعيدة الاحتمال، ونُمُوّها المُدهش، وأدبها المليء بالقلق بشكل غريب؟

لكنْ؛ هل يمكن أنْ يكون هناك «حَدَثٌ غير تاريخي» له تأثيرات تاريخية؟ بالطبع؛ يحدث ذلك دائماً، ولو بشكل نادر ومُثير جدّاً، كما في حالة نُشُوء المَسيحية. لا يمكننا أن نشير - فقط - إلى أمثلة عن المُؤسِّسين الدِّينيين؛ مثل مُحَمَّد[1]، وسيدهارثا[2]، الذين خبراتهم التوليدية/ البدائية بقيت صَعْبَة الوُصُول إلى أيدي التاريخ، بل يمكننا الإشارة - أيضاً - إلى الحالات المُتعدِّدة للفنَّانين، والشُّعراء، والصُّوفيين، والأحبَّاء، والآباء، الذين لهم «تأثيرات» واضحة، ومشهورة، ولكنْ؛ الذين تبقى «دوافعهم» بعيدة عن مُتناول الاستفسار التاريخي.

---

(1) صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. المُترجم.

(2) بوذا. المُترجم.

http://kotob.has.it

الإصرار على تقليل **الإحياء** إلى مُجَرَّد «حَدَثٍ تاريخي» يُعادل شكلاً من أشكال الاستعمار المعرفي، مُحاولةً لإنكار عالم الحقيقة، الذي يفوق سيطرة الناقد. على أيَّة حال؛ ذلك ليس حَتَّى بالتاريخ الجيِّد. هو بدلاً من ذلك التزام أيديولوجي بوُجهة نَظَر العالم التي تُصرُّ على أن التفسيرات المادِّيَّة هي التفسيرات المعقولة الوحيدة، التي تُحوِّل كُلَّ شيء إلى مُستوى مُسطَّح؛ حيثُ لا يمكن حَتَّى للعبقري، والأقلّ منه بكثير عالم اللاهوت، أن يُؤخَذ في الحسبان. مثل هذا الالتزام الأيديولوجي يستهلُّ بفَرَضِيَّة أن المَسيحية لا يمكنها أن تمتلك أيَّ شيء مُتميِّز فيها.

بالنسبة للمُؤرِّخ المُهمِّ، على أيَّة حال؛ تمييز القوى والحقائق التي ما وراء بصيرة الأُسلُوب التاريخي الصارم هو ما يصنع إثارة التاريخ، وتعظيمه. عندما مُؤرِّخ مزعوم يستعمل الأُسلُوب التاريخي لإنكار حقيقة أيِّ شيء يفوق ما يمكن لتلك الطريقة إظهاره، نشكُّ بأن ما يحدث هو دفاع مُعيَّن. عندما يتمُّ تطبيق مثل هذا النكران من قِبَلِ شخص ما يدَّعي - أيضاً - بأنه مسيحي، فإنَّ شيئاً ما يحدث بشكل يُثير الفُضُول لدرجة أكبر.

http://kotob.has.it

الفصل السادس:

السَّيِّد المَسيح الحقيقي والأناجيل

كما رأينا، إن وعد حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية بالتَّوصُّل إلى «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» باستخدام الطُّرُق التاريخية هو وعد مُخادع من ناحيتَيْن. **الأُولى** هي أنّ علمها المنهجي التاريخي خاطئ. **الثانية** هي أنّه حَتَّى أفضل طُرُق إعادة البناء التاريخية لا تستطيع التَّوصُّل إلى «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**»، ولا حَتَّى إلى التَّوصُّل إلى «سقراط الحقيقي». المُؤرِّخون يُمكنهم إطلاق عدد مُهمٍّ (في الحقيقة عدد حاسم) من المزاعم حول مهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، لكن الأدلَّة التي تُقدِّمها المصادر القديمة لا تُمكِّن من القيام بإعادة بناء كافٍ لها.

الأكثر خُبثاً من ادِّعاء الكشف عن «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» هو المعنى الضمني لإعادة البناء التاريخية، التي تُزوِّد بنَقْد أساسي كبير للإيمان المَسيحي، لدرجة أنّ الكنيسة تحتاج إلى إعادة تفحُّص مذاهبها. إنْ كان الدليل التاريخي يفتقر إلى أن **السَّيِّد المَسيح** دعا نفسَهُ **بالمَسيح المُنتَظَر**، فالمعنى الضمني هو أنّ الكنيسة خاطئة في اعتباره **كمَسيح مُنتَظَر**. إنْ كان النَّقْد التاريخي لا يستطيع إظهار أنّ **السَّيِّد المَسيح** توقَّع عودته، فالمعنى الضمني هو أنّ المَسيحيين خاطئين في انتظار مجيئه المُنتصر. الفَرَضِيَّة – على ما يبدو – هي أن ما قاله وعمله وفكَّر به **السَّيِّد المَسيح** هو الدافع على الإيمان المَسيحي. التأثير الأكثر دماراً لحلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية، ولكُتُب **السَّيِّد المَسيح التَّاريخية** الأخيرة كان تخليد الفكرة، التي تزعم بأن التاريخ – بطريقة ما – يُقرِّر الإيمان، ولكي يكون الإيمان صحيحاً، الروايات التاريخية التي أوصلت إلى هذا الإيمان يجب أنْ تكون قابلة للإثبات.

لكنْ؛ – ببساطة – هذا ليس حقيقيَّاً. السبب الأوَّل هو سبب واضح: إعادة البناء التاريخية – بطبيعتها – هشَّة جدَّاً، وبحاجة راسخة إلى التنقيح. هي لا يمكنها تحمُّل الالتزام بالتَّوصُّل إلى صميم الإنسان وحياته. علاوةً على ذلك؛ حَتَّى المَسْح الأكثر عرضية لعمليات

http://kotob.has.it

إعادة بناء شخص **السَّيِّد المَسيح** التي قُدِّمت في السنوات العشرين الأخيرة، كشفت عن تشكيلة مُحيِّرة من الصُّور المُتعارضة **للسَّيِّد المَسيح**، وكشفت عن الإهمال المُحزن للأساليب التي استُخدِمَتْ للتَّوصُّل إلى تلك الصُّور. إنْ كان المُؤرِّخون غير قادرين على أنْ يكونوا مُخلصين - على الأقلِّ - في مهنتهم الخاصَّة، فلماذا يجب أن تُؤخَذ اقتراحاتهم كدليل على الإخلاص الدِّيني؟!

إنّ السبب الثاني هو: بالرغم من أن المذهب المَسيحي يحتوي على عدد من المزاعم التاريخية حول **السَّيِّد المَسيح**، إلَّا أن الإيمان المَسيحي - ببساطة - هو استجابة دينية حيَّة ليست مُوجَّهة إلى تلك الحقائق التاريخية المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، أو إلى إعادة البناء التاريخية **للسَّيِّد المَسيح**. الإيمان المَسيحي مُوجَّه إلى شخص[1].

«المَسيح الحقيقي» - بالنسبة للإيمان المَسيحي - هو **المَسيح**، الذي نهض من الموت، الذي جعله الله «رَبّاً وَمَسِيحاً» (**أَعْمَال الرُّسُل** 2: 36). وبما أن المَسيحيين يفهمون **الإحياء** بأنه ليس - ببساطة - انتعاش جسد **السَّيِّد المَسيح**، بل دُخُوله إلى الحياة الخاصَّة لله (وتمَّ تصوير ذلك بـ«تتويجه على يمين الله» - **أَعْمَال الرُّسُل** 2: 34)، الذي تجلَّى في الوُجُود القوي للرُّوح القُدُس بين المُؤمنين (وَإِذْ رُفِعَ إِلَى يَمِينِ الله، وَأَخَذَ مِنَ الآبِ الرُّوحَ الْقُدُسَ الْمَوْعُودَ بِهِ، أَفَاضَهُ عَلَيْنَا. وَمَا تَرَوْنَهُ الآنَ وَتَسْمَعُونَهُ هُوَ نَتِيجَةٌ لِذَلِكَ.) (**أَعْمَال الرُّسُل** 2: 33)، إذاً؛ **المَسيح الحقيقي** في الإيمان المَسيحي هو ليس - ببساطة - شخصاً من الماضي، بل هو - بشكل كبير، وقبل كُلِّ شيء - شخص في الحاضر، هو - في الحقيقة - الشخص الذي يُحدِّد وُجُود المُؤمنين بوُجُوده.

كما تُشير هذه المُقتبسات من تصريح **بُطْرُس** في **أَعْمَال الرُّسُل** 2، يعتبر المَسيحيين بشكل دائم **الإحياء** كالحَدَث الحاسم المُتعلِّق **بالسَّيِّد المَسيح**. والمنظور الأساس، الذي منه يتمَّ إدراك **«السَّيِّد المَسيح الحقيقي»**. حَتَّى وإنْ كان من غير المُهمِّ إعلان **المَسيح** بأنه كان **المَسيح المُنتَظَر** في زمانه؛ إلَّا أنه **بإحيائه** الله جعله الله «رَبّاً وَمَسِيحاً» (**أَعْمَال الرُّسُل** 2: 36). حَتَّى وإنْ كان توقُّع

---

(1) حيّ؛ أيْ الإيمان المَسيحي هو إيمان بشخص من المُؤكَّد أنه كان حيّ، وموجود، ألا وهو **المَسيح**، وليس إيماناً بالأحداث التاريخية، فأيّاً كانت الأحداث التاريخية، وأيّاً كانت الأشكال الجديدة التي ستأخذها تلك الأحداث نتيجة إعادة البناء التاريخي، إلَّا أن الإيمان المَسيحي لن يتغيَّر؛ لأنه إيمان بالشخص، وليس بالأحداث. المُترجم.

http://kotob.has.it

المَسيح لقُدُومه الثاني غير ذي أهمِّيَّة؛ فذلك لأنه يعيش - الآن - كَرَبٍّ قوي تتوقَّع الكنيسة منه أنْ يُدشِّن النصرَ النهائيَّ لله: «فَإِذْ نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ ثُمَّ قَامَ، فَمَعَهُ كَذَلِكَ سَيُحْضِرُ اللهُ - أيضاً - الرَّاقِدِينَ بِيَسُوعَ». (**تَسَالُونِيكِي الأُولى** 4: 14).

السَّيِّد المَسيح كالرّبّ الذي قام من الموت هو الذي عرفته جماعة المُؤمنين، هو الذي صرَّح ببيانات، هو الذي تمَّ لقاؤه في وجبة الطعام المُقدَّسة، هو الذي توجَّه إليه المُصلِّين بالالتماس والمديح. هو الذي «باسمه» يتمُّ إنجاز تلك الأعمال الخارقة في الشفاء. هو الرّبُّ المجيد، الذي - من خلال الرُّوح الممنوحة منه - يستطيع المُؤمنون إرسال الهدايا الشفهية والنّبويّة والتعاليم والإصلاح ضمن المُجتمعات، والذي - من خلال رُوح الحُرِّيَّة التي يمنحها لهم - يصبحون بأنفسهم قادرين على التَّحوُّل من مجد إلى آخر. هكذا كان الأمر عند ولادة الإيمان المَسيحي، وكذلك هو الحال اليوم حيثما تكون المَسيحية حيَّة رُوحيّاً، ومسيحية في طبيعتها، وهُويَّتها.

التمييز الذي أقوم به هو ذو أهمِّيَّة أساسية جدّاً. مع ذلك، حَتَّى بين المَسيحيين، أهمِّيَّة هذه الفكرة غائبة بشكل مُستمرّ. لذلك، التكرار في هذه الحالة - رُبَّما - مسموح: المَسيحيون لا يُوجِّهون إيمانهم إلى الشخصية التاريخية **للسَّيِّد المَسيح**، بل إلى **السَّيِّد المَسيح** الرّبّ الحيّ. نعم، يُؤكِّدون على الاستمرارية بين ذلك **السَّيِّد المَسيح** وبين هذا **المَسيح**. لكنَّ إيمانهم مُعزَّز، ليس بتأسيس حقائق حول الماضي، بل بحقيقة قُوَّة **السَّيِّد المَسيح** في الوقت الراهن. الإيمان المَسيحي لم يُوجَّه إلى كيان بشري من الماضي؛ فذلك سيكون شكل من أشكال الوَثَنيَّة. الإيمان المَسيحي الأصيل هو استجابة لإله حيّ، الإله الذي يُعلن المَسيحيون - بقُوَّة - بأنه يعمل بينهم من خلال **المَسيح** المُنبعث.

الفكرة يمكن تأديتها مرَّة أُخرى، وذلك من المُقارنة (المُستعارة والمُتبنَّاة من قِبَلِ كارل رينر[1]، «عن تطوير العقيدة»). الحالة بالنسبة لذاكرة المَسيحيين فيما يتعلَّق بالمَسيح ليست ذاكرة عن الحبيب القديم، الذي مات، والذي يُعدُّ وقته القصير الذي أمضاه معنا كنز ثمين. إنّ الحالة – بالأحرى - هي ذاكرة عن الحبيب، الذي يواصل العيش مع المُحبِّين بعلاقة نامية،

---

(1) عالم ديني ألماني (1904- 1984): عالم الدِّين الكاثوليكي الرُّوماني الأبرز في القرن العشرين. له حوالي 3500 عمل أدبي. المُترجم.

http://kotob.has.it

وناضجة. في مثل هذا الحالة، ذاكرة الماضي تتأثَّر - بشكل ثابت - بالتجربة المُستمرَّة للذاكرة الحالية. مثلاً، بالنسبة لي (ولزوجتي، كما أنا مُتأكِّد)، مسألة المكان الذي تواعدنا فيه أنا وزوجتي لأوَّل مرَّة، أو مسألة إدراكنا بأننا عاشقان، أو حَتَّى قيامنا بوُعُودنا، هي مسألة ذات أهمِّيَّة أقلّ بكثير بالنسبة لكُلّ منَّا من مسألة إنْ كان حبُّنا - الآن - حيّاً، وحقيقيَّاً بقُوَّة؛ أيْ في الوقت الراهن. علاوةً على ذلك؛ بالرغم من أنّ الحُبَّ الذي أَظْهَرَتْهُ لي زوجتي هو خبرة مُستمرَّة لما أظهرتْهُ لي في السنوات الأُولى من علاقتنا، إلَّا أنه من المُستحيل أنْ أجد أن ذلك الحبّ مُعتمد على التفسير الصحيح لتلك الخبرات السابقة. علاقتنا لا تُؤكَّد أو تُدحَض بمسألة ما كنَّا عليه قديماً، بل بمسألة ما سنكون عليه سويَّة الآن. وكذلك الأمر بالنسبة لذاكرة الكنيسة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، التي تأثّرت - بشكل ثابت - بوُجُوده المُستمرّ، والقوي، وتُؤكَّد أو تُدحَض بحقيقة وُجُوده.

http://kotob.has.it

هُويَّة السَّيِّد المَسيح في الأناجيل

من بداية المساعي المُختلفة للتَّوصُّل إلى **المَسيح التَّاريخي** إلى نهايتها، الأناجيل القانونية الأربعة عُدَّت - بشكل أساس - مُشكلة يجب التَّغلُّب عليها: هي مكتوبة من منظور الإيمان **بالإحياء**، وهي تعرض شهادة مُتباعدة. قُمنا بمُراجعة بعض الاستراتيجيات التي ابتُكِرَتْ للتَّغلُّب على تلك المُشكلة. بدأ المسعى الأوَّل بإزالة أيِّ شيء فيه أثر «للأعاجيب»، ثمَّ تمَّ تعيين الأناجيل الثلاثة الأُولى كأناجيل موثوقة - بشكل أكثر - من **إنجيل يُوْحَنَّا**، ثمَّ تمَّ تدقيق الأناجيل الثلاثة الأُولى للبحث عن النُّسخة الأقدم والأقلّ تحريفاً، كما هو مُفترَض. المسعى الأخير قام بتفكيك البنية الروائية للأناجيل، ووضع كلّ الأجزاء المُنفصلة للتقاليد في كومة مع كُلِّ الأجزاء المُماثلة من الأناجيل غير القانونية، ثمَّ قام باختبارها طبقاً لـ«معايير الحقائق التاريخية» بالنسبة للأجزاء التي تعود إلى **السَّيِّد المَسيح**. المُسلَّمة للمسعى الأخير كما هي للمسعى الأوَّل هي: الطريقة الوحيدة للعُثُور على «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» هي أن يتمَّ تجاوُز **السَّيِّد المَسيح** الموجود في الأناجيل القانونية.

على أيَّة حال؛ ما يبدو كمُشكلة رئيسة بالنسبة لهؤلاء الباحثين هو بالذات ما يتمُّ اعتباره من قِبَلِ المَسيحيين السِّمة الأفضل والأكثر حقيقة في الأناجيل؛أيْ منظور المَسيحيين **للإحياء**. يُصرُّ الباحثون عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** بأنّ «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» يجب أنْ يتمَّ العُثُور عليه في حقائق حياته قبل موته. إنّ **الإحياء** - إنْ تمَّ اعتباره على الإطلاق - يُنظَر إليه على أنه تجربة وَهْميَّة، أو كاستمرار «للسُّلطة» التي بدأت قبل موت **السَّيِّد المَسيح**؛ أيْ المُسلَّمة التي يتمُّ التَّمسُّك بها، سواء تمَّ توضيحها أم لا، هي أنه لا وُجُود لـ«**المَسيح الحقيقي**» بعد موته.

المَسيحيون - عندما يكونون مُلتزمين بتقاليدهم القديمة الخاصَّة - يتمسَّكون بالموقف المُعاكس تماماً: «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» هو الشخص الذي لا يزال حيّاً حَتَّى الآن، وهو موجود بقُوَّة، من خلال الرُّوح القُدُس، في العالم، وفي حياة البشر. لذلك، الأناجيل تمنح الوُصُول إلى «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» تماماً بقدر ما تعكس من فهمها له وفقاً لوُجُوده ما بعد **الإحياء**.

http://kotob.has.it

من منظور الإيمان المَسيحي في الرّبّ المُنبَعث؛ أيّ ادّعاء للتَّوصُّل إلى «**المَسيح الحقيقي**» بشكل يبتعد عن مسألة انبعاثه من الموت هو ادّعاء عنيد جدّاً؛ كالإصرار على أن السيرة الذاتية لفرانكلين روزفيلت لا تشتمل على كامبوبيلو[1]، أو الإصرار على أنّ حياة تشرشل ستكون أكثر دِقَّة إنْ لم تشتمل على دنكيرك[2]. إنها الأشياء ذاتها التي جعلت هذه الشخصيات من قرننا الحالي ذات أهمِّيَّة تاريخية؛ أيْ بتلك الطريقة سيتمُّ حَذْف «حياتهم التالية»، بعد جرح شديد، وموت سياسي[3].

في الحقيقة، كُلٌّ من المُؤلِّفين والقُرَّاء لمثل هذه السِّيَر الذاتية يبحثون عن تنويهات إلى العَظَمَة اللاحقة والشهيرة في المراحل المُبكِّرة لمثل هذه الشخصيات المُثيرة والمُؤثِّرة. بالنسبة لحياة سياسية مُلِئَت بالفشل والإحباط كحياة تشرشل، يحتاج القارئ لتذكيره بالعَظَمة للنجاة من كُلِّ المشاقِّ التي سبقتْهَا. لذلك، وليام مانشستر استهلَّ روايته «**الأسد الأخير**» بالتذكير باستغاثة دنكيرك، وباستدعاء تشرشل إلى رئاسة الوزارة، وذلك قبل أَخْذ القارئ برحلة عبر الأيام الطويلة والحزينة لطُفُولته ومُراهقته. إنّ منظور القارئ - مُنْذُ البداية - مُؤسَّس بـ«تشرشل العظيم»، وأمَّا بالنسبة لاستعادة الأحداث الماضية والتَّأمُّل فيها؛ فهو لإظهار أن ذلك هو - بالضبط - «تشرشل الحقيقي».

لأولئك الذين يعيشون في مُجتمع حيث تحصل «الإشارات والعجائب» بشكل مُنتظم باسم **السَّيِّد المَسيح**، سماع مثل هذه الأعمال التي نُسِبَتْ إلى **السَّيِّد المَسيح** في الروايات الإنجيلية هو ليس مُفاجأة، أو فضيحة. شكل الأعجوبة قد يكون مُختلفاً، ولكنْ؛ في كُلّ تحوُّل طبيعي وعاطفي ورُوحي يُنجَز باسم **السَّيِّد المَسيح** ضمن المُجتمع، يتمُّ تجربة القُوَّة ذاتها من

---

(1) جزيرة في الساحل الجنوبي الغربي لنيو برونسويك في كندا، كانت المكان المُفضَّل للعطلة الصيفية لفرانكلين روزفيلت. المساحة 70 كيلومتر مُربَّع، السُّكَّان: 1.317 (1991). المُترجم.

(2) ميناء وبلدة في شمال فرنسا، في الحرب العالمية الثانية تمَّ إخلاء أكثر من 330.000 مُقاتل من الحلفاء بحراً، تحت القصف المُستمرّ من الأعداء. السُّكَّان: 70.850 (1999). المُترجم.

(3) أيْ إنْ تمَّ اتِّباع تلك الطريقة وهي الإصرار العنيد على أن هذَيْن الشخصَيْن، لا يمتَّان بصلة للبلدَيْن المذكورَيْن، فإننا لن نحصل على أيِّ تاريخ لهما بعد موتهما، نَظَراً لأن هذَيْن المكانَيْن هما اللذان منحاهما الأهمِّيَّة التاريخية. وستكون النتيجة نفسها، إنْ تمَّ الإصرار - بشكل عنيد - على نَبْذ مسألة إحياء المَسيح، المسألة التي منحته أهمِّيَّته التاريخية. المُترجم.

http://kotob.has.it

ذلك المُنبعث[1]. لذلك، إنّ «حقيقة» المُعجزات في الأناجيل هي شيء أكثر من مُجَرَّد شيء تاريخي. المُعجزات التي أُخْبِرَت عن **السَّيِّد المَسيح** لا تعكس - فقط - حقائق الماضي، بل الحاضر أيضاً. إنها حقيقية بشكل وُجُودي، حقيقة بشكل ديني.

لأولئك الذين يعيشون في مُجتمع؛ حيثُ يتمُّ فَهْم «كلمة الرّبّ» المُعلنة من خلال التبشير والنُّبُوءة بأنها كلمة موثوقة صادرة عن كلام ذلك المُنبعث من خلال الرُّوح القُدُس، وبأنها الكلمة التي سيتمُّ تلقِّيها على أنها ميثاق ومقياس مدى الحياة، ليس مُفاجأة أو فضيحة سماع تلك الكلمات أنفسها، التي نُسِبَتْ إلى **السَّيِّد المَسيح** في الأناجيل؛ لأنه **المَسيح** ذاته الذي يتكلَّم في المكانَيْن كلَيْهما. إعلان حُكْم الله، النداء لجَمْع الأتباع، المُطالبة بالنُّكران الزّهدي للأملاك، والسُّلطة، والعائلة، وصيَّة حُبِّ الله والجار - هذه الأُمُور لم تُسمَع على أنها آراء لفيلسوف قديم، يمكن التَّأمُّل بها، أو لا، بل سُمِعَتْ على أنها - تماماً - كلمات الرّبّ، التي يجب على المُجتمع «الذي تقوده الرُّوح» أنْ «يسير وفقاً للرُّوح» أيضاً. (**غَلاطِيَّة** 5: 25)[2].

للمُجتمع الذي يؤمن بوُجُود ذلك المُنبعث، مُناقشة سواء **المَسيح** توقَّع «في زمانه» موته **وإحياءه** هي موضوع جانبي؛ لأن موته - وقبل كُلِّ شيء - **إحياءه** مُؤكَّد على أنه حقيقي، وبالضبط؛ في ذلك المُجتمع الذي يعيش تحت سُلطة **المَسيح**. من السخيف - على حدٍّ سواء، في هذا السياق - مُناقشة سواء **السَّيِّد المَسيح** «في زمانه» توقَّع عودته؛ لأن تلك العودة مُستندة على وُجُوده كرَبّ حيٍّ وقويٍّ، وإنه على ضوء تلك الحقيقة نحن ننتظر نصرَ الله الأخير الآتي من خلاله. لذلك، عندما نقرأ عن عودة ابن الإنسان الصادرة من فم **السَّيِّد المَسيح** في الأناجيل، فإننا - على الأقلِّ - لسنا قلقين بشأن الأساس «التاريخي» لذلك التصريح. ما هو مُهمٌّ (بالنسبة لنا الآن!) الأهمِّيَّة الوُجُودية للتصريح: حياتنا تحيا تحت حُكْم مُعيَّن.

لمُجتمع إيماني يؤمن بوُجُود ذلك المُنبعث، من السخافة، بل خيانة للحقيقة، فَهْم مُعاناة **السَّيِّد المَسيح** «بعيداً» عن تفسير تلك الأحداث الموجودة في الأناجيل، التي - مُنْذُ البداية - كَسَتْ موته بملابس التوراة. بالضبط؛ ضمن هذا المُجتمع، نجد بأنَّه «بِجِرَاحِهِ بَرِئْنَا». (**بُطْرُس الأُولى** 2: 24؛ **إِشَعْيَاءَ** 53: 5). على النمط نفسه، أمثال **السَّيِّد المَسيح** في الأناجيل لم تُقرَأ ضمن

---

(1) المُنبعث: مَنْ قام بعد الموت: **السَّيِّد المَسيح**. المُترجم.

(2) «إِذَا كُنَّا نَحْيَا بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ - أيضاً - بِالرُّوحِ.». المُترجم.

http://kotob.has.it

هذه المُجتمع، كما لو أنها أحداث مُشفَّرة من الماضي؛ هي تُقرَأ كحديث عن حقائق اليوم. مَثَلُ الخروف الضائع (**لُوقَا** 15: 3 – 7؛ **مَتَّى** 18: 12–14) لا يُفهَم على أنه يتعلَّق بالأحداث في الماضي، بل بأحداث في الحاضر؛ لأنه «كُنْتُمْ ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَحَارِسِهَا!» (**بُطْرُس الأُولى** 2: 25). الأمثال لها حقيقة وُجُودية، بدلاً من حقيقة تاريخية؛ لأنها تُصوِّر لُغز النداء والاستجابة **للمَسيح المُنتَظَر**، الذي يعيش الآن. وهكذا؛ المُجتمع المُؤمن لا يجد أيَّ مُفارقة تاريخية، بل – بالأحرى – يجد الحقيقة الدِّينية الأكثر وُجُوداً وسدادة في **إنجيل يُوحَنَّا** (10: 14–15): «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خِرَافِي، وَخِرَافِي تَعْرِفُنِي، مِثْلَمَا يَعْرِفُنِي الآبُ وَأَنَا أَعْرِفُهُ. وَأَنَا أَبْذِلُ حَيَاتِي فِدَى خِرَافِي»..

بالنسبة لمُجتمع كهذا من القُرَّاء – وأعتقد بأنني قمتُ بوَصْف مُنصِفٍ لحالة الفَهْم المَسيحي التقليدي – أيَّة مُحاولة لإعادة بناء **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** (كمعيار للإيمان!) لا تأخذ في الحسبان مسألة **الإحياء** على أنها الحقيقة الأكثر أهمِّيَّة حول **السَّيِّد المَسيح** ستُعدُّ أسوأ من الوقاحة، وعدم الاتِّصال بالموضوع. ستُعدُّ كخيانة، وكذب. أنْ يقوم مُجتمع مَسيحي بإسناد نفسه على إعادة بناء كهذه سيكون – في الواقع – إنكار لسُلطة – بمعنى آخر، حقيقة – **الإحياء**.

http://kotob.has.it

اختلاف الشهادة الإنجيلية ووحدتها

«المُشكلة» كبيرة بالنسبة لوُجهة النَّظَر المُتعلِّقة بالإحياء. الاختلاف في الأناجيل القانونية بدا - أيضاً - عائقاً لإعادة البناء التاريخية للسَّيِّد المَسيح. في الحقيقة، ليست تلك الحالة بأكملها؛ لأنه - كما أظهرت - الاختلافات الواضحة بين هذه الروايات تجعل نقاط تقاربها الشيء الأثمن للأهداف التاريخية[1].

على أيَّة حال؛ بالنسبة للمُجتمع المَسيحي الذي استجابته الدِّينية هي للرَبِّ المُنبعث، بدلاً من الاستجابة لإعادة البناء التاريخية، يبدو أن اختلاف الشاهد الإنجيلي هو هدية أكثر منه مُشكلة[2].

بعض التقريب إلى «إحساس الكنيسة» حول هذه المسألة يمكن اكتسابه بمُراجعة البعض من القرارات القانونية التي اتَّخذتها الكنيسة ردَّاً على الخيارات، التي قُدِّمَتْ في القرن الثاني. هذه القرارات تُوضح بأنّ الأناجيل - بكُلِّ اختلافاتها - تُدَّخر لشيء ما، عدا قدرتها على إيصال دِقَّة تاريخية عن السَّيِّد المَسيح.

الخيار الأوَّل قُدِّم في مُنتصف القرن الثاني من قِبَلِ مارجن[3]. نظرته الازدواجية الراديكالية للعالم تضع الشَّرَّ في المادَّة، والخير في الرُّوح. لذلك، الإله الخالق الذي ذُكِرَ في العهد القديم يُعدُّ مسؤولاً عن الشَّرِّ. السَّيِّد المَسيح لا يُمثِّل هذا الإله الخالق، بل عوض عن ذلك يكشف عن إله كان مجهولاً سابقاً، الإله الذي لا علاقة له بالخَلْق، ويُقدِّم الخلاص من هذا العالم المادّيّ. بالنسبة لمارجن، رُبَّما بُوْلُس - فقط - هو مَنْ فهم الأخبار الجيِّدة بشكل

---

(1) الاختلاف بين الأناجيل يجعل الشهادات المُتقاربة بينها ذات أهمِّيَّة كبيرة في الدراسات التاريخية؛ لأن تلك النقاط المُتقاربة بين الأناجيل تُعدُّ موثوقة، وذلك بالاعتماد على مبدأ منطقي بسيط: رغم الاختلاف بين الأناجيل، إلَّا أنها تُجمع على الرواية «س»، لذلك تُعدُّ الرواية «س» مُؤكَّدة. المُترجم.

(2) لأنه «كما أوضحتُ في التعليق السابق» على الأقلِّ؛ يتمُّ تصديق بعض الروايات، التي تُجمِعُ الأناجيل على صحَّتها. المُترجم.

(3) (100-160 م تقريباً): وُلِدَ في سينوب/ تركيا، ورُبَّما هو ابن أسقف تلك البلدة. مُؤسِّس حركة ضلالية مسيحية في القرن الثاني، سُمِّيَتْ باسمه «المارجنية»، أُدِيْنَتْ كبِدْعَة مَسيحية؛ لأنها رفضت العهد القديم، والاعتقاد بأن الله جُسِّد في السَّيِّد المَسيح كإنسان. المُترجم.

http://kotob.has.it

صحيح. حَتَّى الكتابات «المَسيحية» الأُخرى كلُّها تأثَّرت بعُمْق بـ«المُتهوِّدين»، الذين يرغبون بإعادة المَسيحية إلى دين الإله المُشرِّع والخالق للشَّرِّ.

على أُسُس وُجهات النَّظَر هذه، مارجن[1] أسَّس شريعة للكتاب المُقدَّس أصغر من الشريعة التقليدية الموجودة - آنذاك - في عملية التشكيل[2]. شمل قانونه **رسائل بُوْلُس** (عدا **الرسائل الرِّعاوية**3) و**إنجيل لُوْقَا**. مارجن اعتقد أن **بُوْلُس** كان يشير إلى مُؤلَّف مكتوب عندما قال **بُوْلُس** «**إنجيلي**»، **وإنجيل لُوْقَا**، المُطهَّر بشكل مُناسب من عناصره اليهودية، بدا في منظور مارجن بأنه أفضل الأناجيل التي تخضع لمعيار الصِّحَّة اللاهوتية. مارجن عرض خيار الشريعة المُتكوِّنة من انسجام ذاتي لاهوتي. برَفْضها لمارجن، الكنيسة صرَّحت - ضمنياً - بأنّ الشريعة يمكن أن تحتوي - بشكل شرعي - على اختلاف لاهوتي. لذلك، المنظورات المُختلفة للأناجيل ستُقيَّم - بالضبط - في اختلافاتها.

---

(1) مارجن (100-160 تقريباً)، مُؤسّس طائفة مَسيحية تُدعى المارجنية. ذهب إلى رُوما حوالي 140. بعد بضع سنوات، اختلف مع الكنيسة المَسيحية التقليدية حول المذهب، عُدَّ زنديقاً، فأسَّس طائفته الخاصَّة. الطائفة المارجنية نَمَتْ بسرعة كبيرة؛ لدرجة أنها أصبحت في المرتبة الثانية من حيثُ السُّلطة بعد الكنيسة الأصلية؛ كانت تمتلك كنائسها الخاصَّة، وتسلسلها الكنسي، وزاولت الطُّقُوس الدِّينية في المَعْمُوْدِيَّة، والقُربان المُقدَّس، الأخير؛ بدون استخدام النبيذ. رفض مارجنُ العهدَ القديمَ، وتقريباً كلّ العهد الجديد، بما في ذلك روايات التجسيد **والإحياء**، يستند في تعاليمه على عشرة من رسائل **القدِّيس بُوْلُس**، وعلى نُسخة مُعدَّلة من **إنجيل لُوْقَا**. عقائده تضمَّنت الإيمانَ بخُلُود المادَّة، وعلى الفَهْم الازدواجي للرّبّ؛ حيثُ الإله قسمان: إله القانون، وهو الإله الخالق المذكور في العهد القديم، وإله الخير، وهو الإله المُتفوِّق بشكل مُطلق، والذي كشف عنه **السَّيِّد المَسيح**. الماركونية ازدهرت في الغرب، حَتَّى القرن الرابع تقريباً، إلى أنْ تمَّ امتصاصها من قِبَلِ المانويَّة؛ آثار منها بقيت في الشرق، حَتَّى العُصُور الوُسطى. كمُنافس مُهمٍّ للكنيسة التقليدية، الماركونية هُوْجمَتْ من قِبل كُتَّاب مَسيحيين؛ مثل جوستن، إيرينوس، تيرتوليان. المُترجم.

(2) عملية التشكيل يُقصَد بها العملية، التي شكَّل فيها عُلماء الدِّين المَسيحيون ما يُسمَّى بالكتاب المُقدَّس؛ حيث جُمع فيه كافَّة الأدلَّة القانونية القديمة من أناجيل ورسائل... المُترجم.

3**الرسالة الرِّعاوية**: رسالة يُوجِّهها الأسقف إلى أبناء أبرشيَّته. المُترجم.

http://kotob.has.it

القرن الثاني عرض خياراً ثانياً، في هذه المرَّة؛ قُدِّمَ من قِبَلِ تاتيان[1]. تاتيان - على ما يبدو - مصدوم بتعدُّد الأناجيل، لذلك؛ أعدَّ **الإنجيل** الواحد (بشكل حَرْفي، **إنجيل** من «الأناجيل الأربعة»)؛ حيث نسج - معاً - الروايات القانونية الأربعة، وجعلها رواية واحدة. يبدو - بالنسبة لتاتيان - أنّ رواية واحدة عن **السَّيِّد المَسيح** من المُفترض أنْ تكون مقياساً ونموذجاً لكافَّة المَسيحيين. بالرغم من أنّ كُلَّ عمله كان من النُّسخ القانونية، مُحاولة تاتيان لخَلْق رواية مُستمرَّة وحيدة، كانت - في الواقع - «الحياة الأُولى **للمَسيح**»، أو «الحياة الأُولى **للمَسيح** التاريخي». عمل تاتيان كان ناجحاً جدَّاً في بعض المناطق لعدَّة قُرُون. لكنْ؛ حَتَّى في تلك المناطق، تمَّ استئصاله - في النهاية - من قِبَلِ الأناجيل الأربعة، التي كان ينوي استبدالها. رَفْضُ خيارِ تاتيان جَسَّدَ التأكيدَ على الأناجيل الأربعة بكُلِّ ما فيها من اختلاف، وتعارض واقعي. ضمنيَّاً، الأناجيل تُقيَّم كشُهُود، وكتفسيرات لـ«**المَسيح الحقيقي**» بدلاً من تقييمها كمصادر لـ«**المَسيح التَّاريخي**».

على ضوء هذه القرارات، رَدُّ أوغسطين على هجمات الفيلسوف الأفلاطوني المُحدَث بورفيري بعد عدَّة قُرُون يمكن أنْ يُعدَّ مُؤسفاً، إنْ كان قابلاً للفَهْم كُلِّيَّاً. الحالة - بشكل من الأشكال - عجَّلت في حُصُول الحالة المُعاصرة. هُجُوم بورفيري وُجِّهَ - بشكل مُحدَّد - ضدَّ المصداقية التاريخية للأناجيل، مُستنداً على التفاوتات والاختلاف بين الروايات القانونية الأربعة، وبشكل يشبه - تماماً - ما استند عليه النَّقْد اللاحق (راجعْ - بشكل خاصّ - ديفيد شتراوس). استحالة التنسيق بين هذه النُّسخ الأربعة على الصعيد التاريخي أصبح موضع تفنيد للأناجيل، على أنها شهادات دينية. فَرَضِيَّة بورفيري - بالطبع - كانت تقول إن قيمة شهادة هذه المُؤلَّفات الأربعة هي كمصادر تاريخية فقط.

رَدُّ أوغسطين كان في كتابه بعُنوان «**حول انسجام الأناجيل**»، والذي فيه تعهَّد بعرض التوافق الأساس بين الأناجيل الأربعة على النقاط الضرورية. جُهْد أوغسطين كان عملاً

---

(1) في القرن الثاني كان هناك العديد من الكُتَّاب، الذين كانوا يحاولون إظهار أن المَسيحية كانت - بشكل فلسفي، وأدبي - أسمى من الوَثَنِيَّة (أيْ عبادة الطبيعة بأشكال مُختلفة)، وكانت مهمَّتهم الدفاع عن الشريعة، والقوانين المَسيحية، ومن بين أولئك الكُتَّاب كان تاتيان. المُترجم.

http://kotob.has.it

مُبهراً، ورائعاً، وبلا شكٍّ؛ كان من دافع الرغبة في الدفاع عن تناسق الأناجيل، وتساويها. على أيّة حال؛ هو لم يكن بعيد النَّظَر في الثقافة. برغبته لتوطيد حقيقة الأناجيل التاريخية، مهَّد الطريق أمام الكثير من النُّقَّاد اللاحقين، الذين - بتوظيفهم للمعادلة نفسها - استعملوا الأخطاء التاريخية في الأناجيل؛ لتحدِّي حقيقة هذه الأناجيل.

الشيء الذي فات أوغسطين وتاتيان، وهو الشيء الذي على - ما يبدو أن الباحث عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** لن يُدركه أبداً - هو أنّ الكنيسة قدَّسَتْ مُؤلَّفات أدبية مُنفصلة، أَسْمَتْهَا بالأناجيل. هذه النُّصُوص تُعدُّ جُمْلة كلام من الرّبّ، وقد تمَّتْ مُناقشتها في المجلس وفقاً لتوجُّهات الكنيسة، وهي مُستعملة في علم اللاهوت لفَهْم الإيمان. بتقديس هذه النُّسخ الأربعة من الأناجيل، من الواضح - إذاً - أن الكنيسة قبلتها بكُلِّ ما فيها من اختلاف على أنها نموذج معياري. بمعنى آخر، سِمَتُهَا المعيارية لم تأت من خارج هذه النُّصُوص، وبعيداً عن اختلافها، بل من ضمن هذه النُّصُوص بكُلِّ ما فيها من اختلاف. لذلك؛ كُلُّ مُحاولة لبناء صُورة معيارية **للسَّيِّد المَسيح** بعيداً عن هذه النُّصُوص، وبإزالة الاختلاف فيما بينها، يكون ذلك الجهد خارج إطار شريعة الكنيسة، ويُناقض نواياها الضمنية.

هناك - على الأقلِّ - ثلاث نتائج إيجابية لإعلان الكنيسة لقداسة الأناجيل الأربعة بصفتها كشاهد على وكتفسير **للسَّيِّد المَسيح** بشكل روائي. النتيجة الأُولى هي أنّ حقيقة **السَّيِّد المَسيح** (ليس كرَبّ مُنبعث من الموت، بل - أيضاً - في تجسيده البشري الخفي للوُجُود القُدْسي) أغنى وأكثر تعقيداً من أنْ يُمكن احتوائها في أيِّ نُسخة وحيدة: **مَرْقُس** قدَّم **السَّيِّد المَسيح** كابن الانسان المُعاني، **مَتَّى** صوَّره كرَبّ ومُعلِّم الكنيسة، **لُوْقَا** صُورته كنبيّ مثل **موسى**، **ويُوْحَنَّا** فسَّره على أنه وحي الآب - تُعلن الكنيسة بأن كُلّاً من هذه الأُمُور هو حقيقي في شكله الخاصّ، ورغم ذلك لم يحصل أيٌّ منهم على كامل الصُّورة الحقيقية له.

النتيجة الثانية هي أن النُّسخ الرباعية للأناجيل تُمثِّل - أيضاً - التكرار اللانهائي لقصَّة **السَّيِّد المَسيح** في حياته كإنسان. تُعلن الكنيسة بأن قصَّةَ **السَّيِّد المَسيح** ليست - ببساطة - حَدَثاً من الماضي، بل حَدَثاً مُستمرَّاً؛ حيثُ إن رُوح **السَّيِّد المَسيح** تُحوِّل حياة البشر طبقاً

http://kotob.has.it

لـ«فِكر **السَّيِّد المَسيح**» (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 2: 26)[1]. ولكنْ؛ بأيِّ فَهْم يمكن تكرار قصَّة **السَّيِّد المَسيح**؟ بالتأكيد؛ ليس في تفاصيل مهمَّته، التي هي أحداث ماضية، يستحيل استعادتها: ذُكُورته، يهوديَّته، عُزُوبته، امتلاكه لحية، كونه مُتجوِّلاً. مثل هذه العناصر «التاريخية» غير قابلة للتكرار. وحتى تكرارها ليس بالمُهمّ.

هذا يُؤدِّي إلى النتيجة الثالثة: تعدُّد الأناجيل - ناهيك عن مُستوى مثل هذه الحقائق المعيّنة، كتاريخ الزمان والمكان - يُشير إلى أهمِّيَّة أعمق من الظاهر، والتي هي معنى قصَّة **السَّيِّد المَسيح** الموجودة في هذه الروايات. ليست حقائق حياة **السَّيِّد المَسيح** هي التي يمكن أن تجد تعبيراً جديداً في حياة الآخرين، بل - بالأحرى - نمط وُجُوده. وُجُود **المَسيح** كواحد ذي طاعة فطرية للرّبّ، وواحد وهب ذاته لخدمة الآخرين يُشكِّل نمطاً لكُلِّ الإنسانية، النمط الذي يمكن أن يُكتَب في القلب بالرُّوح القُدُس. هذا هو النمط الذي عرَّفه **بُوْلُس** بـ«nomos Christou» («قانون **السَّيِّد المَسيح**»، أو بشكل أفضل: «نمط **المَسيح المُنتَظَر**»).

القرن الثاني - الذي كان حقّاً الفترة المحورية للتعريف الذاتي للمَسيحية - قدَّم - أيضاً - للكنيسة فُرصة تُوسِّع ذخيرتها الإنجيلية. أُنتجَتْ تشكيلة من الأناجيل، وبشكل أوَّلي؛ من قِبَلِ الحركة المعروفة بالغنوسطية[2]. الرَّفْض المُؤكَّد **للإنجيل** المعرفي يُسلِّط الضوء على حُدُود تحمُّل الشريعة للاختلاف. أصبح مشهوراً في بعض الحلقات نَسْبُ عملية التشريع إلى حوافز سياسية محضة، أو إلى عقيدة بطريركية راسخة. التقييم الدقيق يكشف مجموعة أكثر تعقيداً من القضايا.

نُلاحظ - أوَّلاً - بأنّه - بالمُقارنة مع الأناجيل القانونية - تفتقر الأناجيل المعرفية - بشكل واضح - إلى البنية الروائية. **إنجيل تُوْمَا** مجموعة مُخلخلة من الأقوال؛ **إنجيل فيليب وإنجيل الحقيقة** هما - فضلاً عن ذلك - تأمُّليّان، أو نُصْحِيَّان؛ **إنجيل «حوار المُنقذ»** هو مُحادثة بين **السَّيِّد المَسيح**، وأتباعه. أعتقد أنّ الافتقار إلى الرواية ليس عَرَضيّاً، بل هو للتجاوب مع التَّصوُّرات الأعمق للحركة المعرفية. في النهاية؛ الروائية تتضمَّن المادِّيَّة بشكل

---

(1) أعتقد أنَّ هناك خطأ من قِبَلِ المُؤلّف، أو هناك خطأ طباعي لعدم وُجُود الرَّقْم 2: 26 على الإطلاق في رسالة **كُوْرِنْثُوس الأُولى**، والصَّحيح هو 2: 16. المُترجم.

(2) الغنوسطية: مذهب العرفان: مذهب بعض المَسيحيين، الذين اعتقدوا بأن المادَّة شرٌّ، وبأن الخلاص يأتي من طريق المعرفة الرُّوحية. المُترجم.

http://kotob.has.it

حتمي. الكَشْف عن الأخبار الجيِّدة في رواية إنسانية يُمثِّل تأكيداً للزمان، والمكان، اللذَيْن يرتبطان - بشكل جوهري - بالمادِّيَّة. لذلك، الأناجيل الروائية - ناهيكَ عن اختلافها بالتفاصيل - تُؤكِّد - ضمنياً - على توافق الأنظمة الرُّوحية والمادِّيَّة، وبالتَّالي؛ تُؤكِّد على أن الرّبَّ يمكنه أن يُمارس الخلاص ضمن العالم المادّيّ. ولكنَّ ذلك - بالضبط - لا يتوافق مع الإدراك المعرفي للمادِّيَّة، التي يعدُّها هذا الإدراك بأنها خطأ فظيع، أو خدعة خبيثة. قبول الأناجيل الروائية - سويَّة مع نَبْذ الأناجيل اللاروائية - لا يمكن أنْ يكون مقصوداً، أو مُتعمَّداً من قِبَل المُشرِّعين. ولكنْ؛ بهذا الاختيار، هم يُؤكِّدون بأنّ الأهمِّيَّة الأساسية لـ«**السَّيِّد المَسيح الدُّنيوي**» لا تكمن في الحقائق التاريخية المُفصَّلة لوُجُوده - أو في الحقائق التي كُشف عنها - بل في سِمَة الحياة البشرية، التي عاشها.

وما هو مُدهش لدرجة أكبر، الأناجيل المعرفية تفتقر إلى روايات المُعاناة. موت **السَّيِّد المَسيح** إمَّا تمَّ حَذْفُهُ، أو تمَّ التنويه إليه بشكل بسيط جدّاً. تأكيدها هو على الوحي المُقدَّس. في الأناجيل القانونية - كما رأينا - روايات المُعاناة تلعب دوراً محوريَّاً، وأساسيَّاً. تأكيدات الأناجيل القانونية هي على مُعاناة **المَسيح المُنتَظَر**. الاختلاف في التأكيد قد يكون مُرتبطاً - مرَّة أُخرى - بتصوُّرات التوافق بين الحقيقة القُدْسية، والمادِّيَّة. ولكنْ؛ الأكثر من ذلك، رُبَّما لذلك علاقة بتصوُّرات كيفية عمل القُوَة المُقدَّسة في العالم. في المَسيحية المعرفية، تنوير العقل يُمكِّن من تجنُّب المُعاناة. في المَسيحية التقليدية، هبة الرُّوح القُدُس تقود الإنسان عبر طريق المُعاناة نفسه، الذي سلكه **المَسيح المُنتَظَر**.

قُلتُ بأنّ الأناجيل القانونية ترى **السَّيِّد المَسيح** من منظور **الإحياء**. ذلك صحيح. ولكنْ؛ بالمُقارنة الثاقبة مع الأناجيل المعرفية، نجد أن الأناجيل المعرفية تمتلك - فقط - هذا المنظور[1]، بينما الأناجيل القانونية تتمسَّك - بشدَّة - بهذا المنظور، بالإضافة إلى حقيقة مُعاناة **السَّيِّد المَسيح**، وموته[2]. في كافَّة الأناجيل القانونية الأربعة، **السَّيِّد المَسيح** يُصوَّر وفقاً

---

(1) الرُّوحي. المُترجم.

(2) وهي أحداث مادِّيَّة. الأناجيل المعرفية لا تُؤمن بالمادَّة، بل بالرُّوح، لذلك كافَّة الأناجيل تتمسَّك - بقُوَّة - بمسألة الإحياء؛ لأنها حَدَثٌ رُوحي، بينما لا تؤمن بتفاصيل قَصَص حياة المَسيح كمُعاناته، وصلبه؛ لأنها أُمُور مادِّيَّة. المُترجم.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

لإخلائه لنفسه[1]. لم تقم أيٌّ من الأناجيل القانونية بحَذْف فضيحة الصليب للحُصُول على المجد القُدْسي. بل؛ على العكس، جميعها عدَّتْ أن الطريق للمجد هو المُرُور من خلال المُعاناة الحقيقية. على الرغم من كُلِّ الاختلافات المُتعلِّقة بتفاصيل مُهمَّة **السَّيِّد المَسيح** في الأناجيل القانونية، إلَّا أنها تتوافق في هذا النمط الأساس.

الإنجيل والأناجيل

حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية والمنشورات الأخيرة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي** التي راجعتُهَا في هذا الكتاب تتوجَّه إلى فصل موادّ **الإنجيل** عن النُّصُوص الأُخرى في العهد الجديد. تأثير هذا الانفصال كان فُقدان السيطرة المُهمَّة على البيانات المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي**: كتابات **بُوْلُس**، و**العِبْرَانِيِّيْن**، و**بُطْرُس الأُوْلى**، و**يَعْقُوْب** تحتوي على عدد من المزاعم المُتعلِّقة بمهمَّة **السَّيِّد المَسيح**، والتي تسبق - في تاريخها - **الإنجيلَ** المكتوبَ، كما وتساعد على دَعْم العناصر المُنفصلة ضمنها.

نتيجة أُخرى لفَصْل الأناجيل عن بقيَّة العهد الجديد هي الحُرِّيَّة في فرض أنماط على الموادّ الإنجيلية تختلف عن تلك الموجودة في الروايات الإنجيلية بذاتها. إنْ تمَّ اشتقاق المعنى - قبل كُلِّ شيء - من الرواية فقط، وإنْ أُزيل معنى مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** الذي قدَّمَتْهُ الأناجيل، سنحصل - ببساطة - على كومة من الأجزاء، التي يجب أن يُعاد بناؤها على أساس نمط آخر.

في مُحاولتي للإجابة عن السُّؤال: ما هي الحقائق التاريخية حول **السَّيِّد المَسيح**؟ أتَّفق مع النتيجة العلمية بأنَّ طريقة الأناجيل في ترتيب قصَّة **السَّيِّد المَسيح** ليست مُرشداً يمكن الاعتماد عليه للتَّوصُّل إلى سلسلة الأحداث؛ لأنَّ اهتمام كَتَبَةِ الأناجيل كان أقلَّ في إعادة البناء التاريخية، من اهتمامهم في الأوامر الدِّينية.

---

(1) على سبيل التوضيح سأقوم بالاقتباس من رسالة فِيْلِبِّي (2: 6-7) لشرح معنى إخلاء المَسيح لنفسه: «6 إِذْ إِنَّهُ، وَهُوَ الْكَائِنُ فِي هَيْئَةِ الله، لَمْ يَعْتَبِرْ مُسَاوَاتَهُ لله خُلْسَةً، أَوْ غَنِيمَةً يُتَمَسَّكُ بِهَا؛ 7 بَلْ أَخْلَى نَفْسَهُ، مُتَّخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً شَبِيهاً بِالْبَشَرِ؛». المُترجم.

http://kotob.has.it

إنّ القضية الحاسمة الحقيقية هي التالية: هل النمط والمعنى الذي تمنحه الأناجيل **للسَّيِّد المَسيح** هو - ببساطة - ناتج عن مهارة فنيَّة لأحد الكُتَّاب، الذي نسخ عنه الآخرون؟ أم النمط الذي كسى التجربة والذاكرة المَسيحية القديمة هو الذي نُسخ - بإخلاص - إلى القَصَص الإنجيلية؟ إنْ كانت الهُويَّة الأساسية **للمَسيح**، التي كُتِبَتْ في الأناجيل القانونية الأربعة هي هُويَّة **المَسيح المُنتَظَر**، الذي يمتلك طاعة فطرية لله تجسَّدت في حُبٍّ إخلاء[1] من أجل الآخرين، عند ذلك يكون السُّؤال: هل تمَّ فَرْضُ هذا النمط (من قِبَلِ **مَرْقُس** مثلاً) على تلك الموادّ المُستعصية في وقت مُتأخِّر نسبياً؟ أم أنه ناتج عن الفَهْم الدقيق **للسَّيِّد المَسيح** من قِبَلِ أتباعه الأوائل بعد **الإحياء**. بكلمة أُخرى؛ هل النمط يستند على معرفة الكنيسة الحقيقية بـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**»؟

أدعو هذا القِسْمَ «**الإنجيل والأناجيل**»؛ لأنني أحاول نَقْضَ مُيُول العُلماء مُؤخَّراً لتجزئة الأناجيل إلى مصادر مُنفصلة يمكن تحريكها حسب الرغبة، ولنَقْض المُيُول لعَزْل الأناجيل عن كُلِّ الكتابات القانونية الأُخرى. أقترح بأنّنا - إذا نَظَرنا إلى الأناجيل كمُؤلَّفات أدبية - ستظهر نتيجة مُختلفة تماماً، تتعلَّق بهُويَّة **السَّيِّد المَسيح**. سنجد عند ذلك - أيضاً - بأنَّ هناك وحدة عميقة للفَهْم المُتعلِّق **بالسَّيِّد المَسيح** في كافَّة أنحاء أدب العهد الجديد. إنَّ الفَهْم الأساس **للسَّيِّد المَسيح** في الأناجيل القانونية يُمثِّل - بإخلاص - هُويَّة **السَّيِّد المَسيح**، كما تمَّ التعبير عنها في النُّصُوص المَسيحية القديمة الأُخرى.

يمكننا أن نبدأ بتعريف النمط الذي أقترحُ بأنه محوري لكُلِّ الأناجيل القانونية الأربعة. بعد ذلك؛ يمكننا مُلاحظة سواء «هذا النمط الإنجيلي» يتطابق مع «النمط الإنجيلي»، الذي في مصادرنا المَسيحية القديمة الأُخرى. هذه طريقة تفكير مُختلفة جدّاً حول «**السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**»؛ لأنها لا تبحث في حقائق وُجُود **السَّيِّد المَسيح**، بل في معنى ذلك الوُجُود بالشكل الذي صاغ فيه «تاريخ» أتباع **السَّيِّد المَسيح**. إنه بحث حول **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. موضع النقاش هو وحدة واتِّساق تفسير السِّمَة المَسيحية المُتجذِّرة، التي تعدُّ **السَّيِّدَ المَسيحَ** ربّاً.

---

(1) النَّفْس كما ذكرتُ مُسبقاً: إخلاء المَسيح لنفسه، يعني تجريدها من السِّمات السَّاميَة الإلهية، وتحويل نَفْسه لعبد لخدمة الآخرين. المُترجم.

http://kotob.has.it

يمكننا أن نبدأ بإنجيل مَرْقُس، كما في أغلب الظَّنِّ أنَّه الأوَّل. من الواضح أن مَرْقُس يستعمل تشكيلةً من التقاليد التي تتعلَّق بالسَّيِّد المَسيح. يستعمل - مثلاً - العديد من قَصَص طَرْد الأرواح، والشفاء. الآن؛ دعونا نفترض بأنَّ إنجيل مَرْقُس احتوى - فقط - على مثل هذه الموادّ. إذاً؛ ستكون نظرته - بشكل واضح - إلى السَّيِّد المَسيح بأنه صانع الأعمال الخارقة. يحتوي إنجيل مَرْقُس - أيضاً - على عدد من تقاليد الحكمة المُتعلِّقة بالسَّيِّد المَسيح، مع ذلك؛ ليست كثيرة كما هو الحال في إنجيليْ مَتَّى ولُوْقَا: السَّيِّد المَسيح يتحدَّث بحِكَم، ويسرد الأمثال، ويتحدَّث عن المُستقبل. إنْ كان مَرْقُس قد اختار أنْ يُجمِّع - فقط - هذه الموادّ في روايته، عند ذلك؛ ستكون نظرته للسَّيِّد المَسيح هي كَحَكِيم. لكنَّ تلك الخيارات هي افتراضية فحسب؛ لأن كُلَّ قارئ دقيق لإنجيل مَرْقُس يعرف بأنّ التقاليد المُتعلِّقة بالحِكْمَة وصُنْع الأعاجيب في إنجيله تُصنَّف في مرتبة أدنى من النظرة الأوسع انتشاراً بكثير عن السَّيِّد المَسيح في هذا الإنجيل: فكما نعلم، السَّيِّد المَسيح في إنجيل مَرْقُس هو ابن الإنسان المُعاني[1].

الصُّورة شُكِّلَتْ - بشكل واضح جدّاً - في رواية المُعاناة. في إنجيل مَرْقُس، مُعاناة السَّيِّد المَسيح تُهيمن - لدرجة أكبر - بسبب إيجاز قصَّته كُكُلٍّ. إنَّ مُعاناة السَّيِّد المَسيح هي ذروة القصَّة. فضيحة موت السَّيِّد المَسيح لم تُنكَر: كان خائفاً قبل مُعاناته، أخفق في الدفاع عن نفسه أمام مُتَّهميه، تمَّ الاستهزاء به، وجَلْده، تمَّ الإيقاع، والغدر به من قِبَلِ أحد أتباعه الحواريين، وحواري آخر أنكره، وتمَّ التَّخلِّي عنه من قِبَلِهم جميعاً. يموت في أسى واضح. رغم ذلك، سَرْدُ إنجيل مَرْقُس لهذه القصَّة لا يجعل تفسير أحداثها على أنها موت آثم ملعون من الله، بل تمَّ تفسير الأحداث على أنها عن شخص هو «ابن الرّبّ»، الذي عرف مصيره، وقبله، وفهمه على ضوء الكتاب المُقدَّس. السَّيِّد المَسيح صُوِّرَ كالشخص الذي يموت في الشكل الأكثر طاعة للرّبّ: هو يقول[2]: «لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ!» (مَرْقُس 14: 36). وموته

---

(1) إذاً؛ سمة إنجيل مَرْقُس أنه ينظر إلى السَّيِّد المَسيح على أنه ابن الإنسان المُعاني، فهذه السِّمَة تفوق - بكثير - نظرة هذا الإنجيل إلى المَسيح على أنه صانع مُعجزات، وحكيم. المُترجم.

(2) مُخاطباً الرّبّ. المُترجم.

http://kotob.has.it

- أيضاً - هو الشكل الأكثر خدمة للإنسانية: «وَقَالَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَالَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ». (**مَرْقُس** 14: 24).

صُورة **السَّيِّد المَسيح** كالشخص الذي يُعاني من أجل الطاعة والخدمة ليست موجودة - فقط - في رواية المُعاناة. بل تُسيطر - أيضاً - على الجُزء الذي يسبق جُزء المُعاناة في **إنجيل مَرْقُس**. في 3: 6 تبدأ مُؤامرة للقضاء على **السَّيِّد المَسيح**، وفي 3: 20 يتعلَّم القارئ بأنّ التابع المُقرَّب من **السَّيِّد المَسيح** سيتورَّط في تلك المُؤامرة. وقبل كُلِّ شيء، يتوقَّع **مَرْقُس** مُعاناة **السَّيِّد المَسيح** في ثلاثة تنبُّؤات واضحة جدّاً في روايته (8: 31؛ 8: 31؛ 10: 33-34). وعلى القدر نفسه من الأهمِّيَّة، يُلحِقُ **مَرْقُسُ** كُلّاً من هذه التَّنبُّؤات بتصريح عن سُوء فَهْم الحواريين لكيفية اتِّباع **السَّيِّد المَسيح** (8: 32؛ 9: 33-34؛ 10: 35-37). بعد ذلك؛ يردُّ **السَّيِّد المَسيح** على كُلِّ سُوء فَهْم بالطريقة التي تُوصل كُلٍّ من الحواريين إلى قَدَرِهِ الخاصّ: أولئك الذين يريدون أن يسيروا وراءه، عليه أن يُنكِرَ نفسه، ويحمل صليبه، ويتبعه (8: 35 - 37)؛ يجب أن يكونوا كالأطفال، وخدماً للكُلِّ (9: 35؛ 10: 43). باختصار، كما يُصرِّح **مَرْقُس**، التابع يجب أن يسير على خُطى **المَسيح المُنتَظَر**: «فَحَتَّى ابْنُ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لاَ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيَخْدِمَ وَيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (10: 45).

للتلخيص: رواية **مَرْقُس** تمتلك تركيزاً ضيِّقاً على هُويَّة **السَّيِّد المَسيح**، وعلى سِمَةِ الحواريين. بالرغم من أن **السَّيِّد المَسيح** مُلئ - بشكل واضح - بالسُّلطان، والحكمة، وبالرغم من أن هذه الأُمُور مكشوف عنها في أعماله، وكلماته الخارقة، **مَرْقُس** يصيغ بتعمُّد صُورةَ **السَّيِّد المَسيح** طبقاً لنمط المُعاناة في سبيل خدمة الآخرين، ويُظهر أن اتِّباع **المَسيح** يعني السير وفقاً لذلك النمط ذاته. هذا المعنى المُرتبط **بالسَّيِّد المَسيح** لم يُقدَّم بأيَّة أجزاء مُنفصلة، أو باحتمالها التاريخي، أو بالتوازن الكَمِّي فيما بينها، بل بتنظيم القصَّة في حدِّ ذاته؛أيْ المعنى قُدِّم من خلال قصَّة.

إنجيلا مَتَّى ولُوْقَا يُطوِّران صُورة **السَّيِّد المَسيح** على نحو مُتميِّز. رغم ذلك؛ كُلٌّ منهما يُحافظ على هذه الصُّورة الأساسية نفسها عن **السَّيِّد المَسيح** بأنه ابن الإنسان المُعاني. كُلٌّ منهما

http://kotob.has.it

يحتفظ برواية المُعاناة التي وردت في **إنجيل مَرْقُس**، بل ويُطوِّرانها إلى ما هو أبعد من ذلك. كُلٌّ منهما يحتفظ بالنُّبُوءات الثلاثة المُتعلِّقة بالمُعاناة. بهذه الطريقة، هما يُحدِّدان مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** التعليمية والصانعة للأعاجيب، ضمن إطار النَّبْذ والمُعاناة. ما يتمُّ توظيفه للعمل هنا هو شيء يفوق الاحترام لمصدر ما. **مَتَّى ولُوْقَا** يشعران بالحُرِّيَّة في التعديل بشكل عمليّ كُلّ السِّمات الأُخرى **لإنجيل مَرْقُس**، ولكنهما - على الأقلّ - لم يُعدِّلا هذه الصُّورةَ عن الشخص المُعاني. **إنجيلا لُوْقَا ومتَّى** يقبلان التفسيرَ **المَرْقُسي للسَّيِّد المَسيح** بأنه حقيقة دينية. توسُّعهما وإسهابهما يُؤكِّد هذه السِّمة من هُويَّة **السَّيِّد المَسيح**، فضلاً عن إخمادها.

لذلك؛ ضمن سياق النزاع مع اليهودية الرّبّانيّة النامية، **مَتَّى** يُوسِّع كثيراً كمِّيَّة المادَّة التي تُوضح دور **السَّيِّد المَسيح** كمُعلِّم، وبشكل خاصٍّ، تُظهر كيف **السَّيِّد المَسيح** يُفسِّر، ويُنجز، و- أيضاً - يُجسِّد التوراة. بالتوافق مع هذا؛ تصوير **للسَّيِّد المَسيح** كـ«مُعلِّم مَسيحي كَنَسي»، يُؤكِّد **مَتَّى** - أيضاً - قابلية التَّعلُّم لدى الحواريين، وفَهْمهم، الذين - في النهاية - سوف (يُنفِّذون أمر **المَسيح**): «وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، ...وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ». (**مَتَّى** 28: 29)[1]. لكنَّ **مَتَّى** يُشدِّد - أيضاً - على صُورة **السَّيِّد المَسيح** كخادم مُعاني: يُضيف مُقتبسات مُعيَّنة من التوراة، التي تُعرِّف **السَّيِّدَ المَسيحَ** كالخادم الذي قال عنه **إِشَعْيَاء** (**مَتَّى** 8: 17؛ 12: 18 - 21)[2]؛ هو يُظهِرُ البُعْدَ الداخلي لطاعة **السَّيِّد المَسيح** كابن للرّبّ، وذلك بتضمين رواية الإغراءات (4: 1 – 11)[3]؛ هو يُبرِزُ حالةَ نَبْذِ **السَّيِّد المَسيح** من قِبَلِ الناس، الذين أُرسِلَ إليهم كمُبلِّغ عن الملكوت (27: 25). على النمط نفسه ، في تعليماته عن سبيل

---

(1) هذا الترقيم خطأ مطبعي، فالنّصّ السابق موجود في 28: 19-20. ولا يُوجد في هذا **الإنجيل** نصّ يحمل الرَّقْم 28: 29. المُترجم.

(2) سوف أستشهد بالمثال الأوَّل (مَتَّى 8: 17): «لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِلِسَانِ النَّبِيِّ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا، وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»». المُترجم.

(3) هذه النُّصُوص تُظهر طاعة المَسيح للرّبّ، رغم أنه ابنه. تُسمَّى رواية الإغراءات؛ لأنها تتحدَّث عن ذهاب المَسيح لأربعين يوماً في البرِّيَّة؛ ليُجرَّب من قِبَلِ إبليس، الذي أخذ يُغريه. وبعد أنْ قاوم المَسيح أخذه إبليس إلى سطح الهيكل، وقال له: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: يُوْصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَيَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ قَدَمَكَ بِحَجَرٍ! فَقَالَ لَهُ يَسُوْع: وَقَدْ كُتِبَ - أيضاً -: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ!». المُترجم.

http://kotob.has.it

الاتِّباع، مَتَّى لا يتَّفق - فقط - مع **مَرْقُس** على أن السبيلَ إلى الاتِّباع هو السَّيْر على خُطى **المَسيح المُنتَظَر** المُعاني، بل يُعمِّق ذلك الفَهْم وفقاً لتحمُّل الاضطهاد من قِبَلِ الغُرباء، وأن يكون الإنسان خادماً مُتواضعاً للآخرين، ضمن المُجتمع (5: 11-12؛ 6: 44؛ 10: 16-24؛ 18: 5-21؛ 24: 9-14؛ 25: 31-66).

إنَّ نمط **المَسيح المُنتَظَر** المُعاني محوري لدرجة أكبر في حبكة العمل الأدبي، الذي يُدعى «**لُوْقَا-أَعْمَال الرُّسُل**» (وهو **إنجيل لُوْقَا**، بالإضافة إلى **أَعْمَال الرُّسُل**). يستعمل **لُوْقَا** - لتنظيم قصّته - النمط التوراتي لنبي مثل **مُوسى** (راجع **أَعْمَال الرُّسُل** 7): **السَّيِّد المَسيح** يُرسَل في المرَّة الأُولى لزيارة شعب إسرائيل لإنقاذهم؛ نتيجة الجهل يرفضونه؛ يعيش **المَسيح** مرَّة أُخرى بتقوية من الرّبّ، ويعمل - ثانية - كنبي بين الناس، من خلال الحواريين، الذين يتكلَّمون ويتصرَّفون «باسمه». لكنّهم يُعانون - أيضاً - من الرَّفْض، بقدر القبول نفسه. لذلك، بالنسبة **لِلُوْقَا** أيضاً، الكتاب المُقدَّس والأخبار الجيِّدة هما المُعاناة: «أَمَا كَانَ لاَبُدَّ أَنْ يُعَانِيَ **المَسيح** هَذِهِ الآلاَمَ ثُمَّ يَدْخُلَ إِلَى مَجْدِهِ؟» (**لُوْقَا** 24: 26). في رواية **أَعْمَال الرُّسُل**، **لُوْقَا** يُصوِّر تحوُّل الأتباع إلى رُسُل، وُفقاً لمهمَّتهم النَّبويَّة كصانعي «مُعْجِزَاتٌ وَعَجَائِبُ كَثِيرَةٌ بَيْنَ الشَّعْبِ». على أيَّة حال؛ بالنسبة لهم - أيضاً - طريق المُعاناة يُحدِّد الاتِّباع الأصيل **لِلمَسيح المُنتَظَر**. بعد أن اضطهدهم السّنهدرين، «خَرَجُوا مِنَ الْمَجْلِسِ فَرِحِينَ، لأَنَّهُمُ اعْتُبِرُوا أَهْلاً لأَنْ يَلْقَوْا الإِهَانَةَ مِنْ أَجْلِ اسْمِ **يَسُوْع**». (**أَعْمَال الرُّسُل** 5:41)؛ **بُوْلُس** أُظهر له من قِبَلِ الرّبّ المُنبعث «كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي!» (**أَعْمَال الرُّسُل** 9: 16)؛ ويخبر **بُوْلُس** كنائسه اليافعة «أَنَّ دُخُولَ مَلَكُوتِ الله يَقْتَضِي أَنْ نُقَاسِيَ صُعُوبَاتٍ كَثِيرَةً». (**أَعْمَال الرُّسُل** 14: 22).

إنّ **إنجيل يُوْحَنَّا** هو الحالة الاختبارية الحقيقية. النمط في كُلِّ الأناجيل الثلاثة الأُولى - في النهاية - يُمكن أنْ يُنسَبَ إلى الاتِّكال الأدبيِّ المُتبادَل، بالرغم من أنَّ **مَتَّى** و**لُوْقَا** كلَيْهما يتوسَّعان بطُرُق مُتميِّزة في التأكيد الذي وَرَدَ في **مَرْقُس** حول المُعاناة. في **الإنجيل الرابع** - على أيَّة حال - نحن - بشكل واضح - بعيدين عن الاتِّكال المُتبادل الأدبي. مُؤلِّف **إنجيل يُوْحَنَّا** من المُحتمل أنه اشترك ببعض التقاليد مع الأناجيل الثلاثة الأُولى، ولكنْ؛ هناك سبب ضئيل أو لا وُجُود لسبب في الاعتقاد بأنه كان لديه معرفة أو استعمال للأناجيل الثلاثة الأُولى في حدِّ

http://kotob.has.it

ذاتها. إنْ وُجِدَ - أيضاً - النمط نفسه الذي يتعلَّق بهُويَّة **السَّيِّد المَسيح** وبسِمَة الحواريين في **إنجيل يُوْحَنَّا**، فإنَّ لوُجُوده أهمِّيَّة كبيرة.

سيكون ذلك مُفاجأة أيضاً، نَظَراً للطريقة المُتميِّزة التي صاغ فيها **الإنجيل الرابع** مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** بطريقة أُخرى. قُمتُ بتصنيف العديد من هذه الاختلافات عن الأناجيل الثلاثة الأُولى في الفصل الخامس. الاختلافات تمحورت حول الصُّورة التي رسمها **يُوْحَنَّا للسَّيِّد المَسيح**. في هذا **الإنجيل**، **السَّيِّد المَسيح** - قبل كُلِّ شيء - هو مَنْ كشف عن الله (**يُوْحَنَّا** 1: 18)[1]، ويكشف عن الله بأنَّ «مجد» الله هو في الخَلْق، وفي التاريخ البشري، وهو موجود - بشكل كامل - في **السَّيِّد المَسيح** «وَالْكَلِمَةُ صَارَ بَشَراً، وَخَيَّمَ بَيْنَنَا،» (**يُوْحَنَّا** 14: 1)[2].

إيرنست كاسمان في إحدى المرَّات دعا تصوير **يُوْحَنَّا للمَسيح** بأنه «هَرْطَقَة مَسيحية ساذجة»[3]. عنى بذلك بأنّه لا يهمُّ مقدار إظهار **السَّيِّد المَسيح** كإنسان بشري في هذا **الإنجيل**، المُهمُّ أنه - حقّاً - لا يبدو بشريّاً. يبدو **المَسيح** بأنه غير دُنيوي بشكل أكبر من كونه دنيويّاً، يبدو أنه - لدرجة أكبر - «رجل من السماء»، بدلاً من «ابن **يُوسُف**». هذا الجانب من الأُمُور قد يكون مُغالياً في توكيده. لسبب واحد، **المَسيح** في **إنجيل مَرْقُس** - بالكاد - يكون مُعلِّماً يهوديّاً طبيعيّاً أيضاً! وَحَتَّى إنَّ **المَسيح** في **إنجيل يُوْحَنَّا** هو - بشكل من الأشكال - يتمتَّع بسِمات بشرية لدرجة أكبر من الأناجيل الثلاثة الأُولى. يُواجه التعبَ (4: 6) والتَّردُّد (7: 1-10) والاضطراب (12: 7؛ 13: 21). وانزعج، واضطرب، لموت صديقه لِعازر (11: 33 - 35). يُؤدِّي مُعجزة للتَّمتُّع بها[4] (2: 1-11) وأظهر السّخط (2: 4؛ 6: 26؛ 7: 6 - 8؛ 8: 25) والشَّكَّ (2: 24 - 25). يطلب الحُصُول على تجاوب إيجابي من الآخرين (6:66 - 71). في هذا **الإنجيل** - فقط - صُوِّر **السَّيِّد المَسيح** بأنه يمتلك أصدقاءَ (11: 1 - 12: 9). يُفضِّل أحد حواريه على الآخرين (12: 23؛ 19: 26؛ 20: 2؛ 21: 20)، يسأل **سِمْعَانَ** ثلاث

---

(1) «مَا مِنْ أَحَدٍ رَأَى اللهَ قَطُّ. وَلَكِنَّ الابْنَ الْوَحِيدَ، الَّذِي فِي حِضْنِ الآبِ، هُوَ الَّذِي كَشَفَ عَنْهُ.». المُترجم.

(2) «الْكَلِمَة»: مجد الله. «خَيَّمَ بَيْنَنَا»: للإشارة إلى **السَّيِّد المَسيح**. المُترجم.

(3) هَرْطَقَة مَسيحية: يُقصد بها - هنا، حصراً - البِدْعَة المَسيحية القديمة، التي كانت تدَّعي أن **المَسيح** ليس شخصاً حقيقيّاً. المُترجم.

(4) المُعجزة هي عُرس قانا، عندما حوَّل **السَّيِّدُ المَسيح** الجرارَ المملوءةَ بالماء، إلى خمر؛ ليشرب، ويتمتَّع به الحُضُور. المُترجم.

http://kotob.has.it

مـرَّات: «يَـا سِـمْعَانُ بْـنَ يُونَـا أَتُحِبُّنِـي أَكْثَـرَ مِـنْ هَـؤُلاَءِ؟» (21: 15-17)، ويـدعو أتباعـه بـ«الأصدقاء» (15: 13-15).

مع ذلك، **إنجيل يُوحَنَّا** يُؤكِّد «الاختلاف» المُميَّز **للسَّيِّد المَسيح**: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الإِنْسَانِ» (7: 46). هذا التصوير - إلى حدٍّ كبير - يدلُّ على الدور الـذي عـلى **السَّيِّد المَسيح** أنْ يلعبه في **إنجيل يُوحَنَّا**. هذا **الإنجيل** يحتوي على الـدراما الكاملـة لعلاقـة الله بالبشرية، و**السَّيِّد المَسيح** هو الشخصية المحورية فيها. لذلك يجب أن «يُمثَّـل» **السَّيِّد المَسيح** الآب للبشري، وثقل ذلك الدور التمثيلي يتطلَّـب - بالـضرورة - مـن **السَّيِّد المَسيح** بـأنْ يكشف من «الكلمة» بشكل أكثر من «الجسد».

السُّؤال الحاسم هو كيف يربط **يُوحَنَّا** «المجد» (التعبير مُرتبط بالكـشف الرّبّـاني) **بالسَّيِّد المَسيح**. ناهيكَ عن البيان التصويري في مُقدِّمة الرواية («وَالْكَلِمَةُ صَـارَ بَـشَراً، وَخَـيَّمَ بَيْنَنَـا، وَنَحْنُ رَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدَ ابْنٍ وَحِيدٍ عِنْـدَ الآبِ، وَهُـوَ مُمْتَلِئٌ بِالنِّعْمَـةِ وَالْحَـقِّ». 1: 14)، المجـد المنسوب إلى عمل **السَّيِّد المَسيح** هو - فقط - في 2: 11[1]. ما عدا ذلك، «المجد» الذي يـسعى إليه **السَّيِّد المَسيح** هو مجد الآب، الـذي أرسـله (7: 18؛ 8: 50، 54؛ 9: 24؛ 11: 4، 40؛ 12: 28، 43؛ 13: 31)[2]. في هذا **الإنجيل**، **السَّيِّد المَسيح** هو الابن المُطيع، الذي يتحدَّث بما يُخبره به أبوه (8: 26-28) ويفعل ما يرى الآب يفعله (5: 19)[3].

بالنسبة لهذا **الإنجيل**، علاوةً على ذلك؛ «صنع الله» الذي ينجزه **السَّيِّد المَسيح** هو مُعاناتـه وموته. يُعرِّف **يُوحَنَّا** رُجُوع **السَّيِّد المَسيح** إلى الله من خلال موتـه، **وإحيائـه**، كـ«تمجيـد لله»، وبأنه الكشف الأسمى لـ«مجد» الله؛ أيْ الوُجُود الفعَّال لله في الحياة الدُّنيا (راجـعْ 7: 39؛ 12: 16، 23، 28؛ 13: 31؛ 17: 5).

---

(1) «هَذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَآمَنَ بِهِ تلاَمِيذُهُ.». المُترجم.

(2) لتوضيح الفكرة سأورد المثال الأوَّل 7: 18: «مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ.». المُترجم.

(3) «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الاِبْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، بَلْ يَفْعَـلُ مَـا يَـرَى الآبَ يَفْعَلُـهُ. فَكُـلُّ مَـا يَعْمَلُهُ الآبُ، يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذلِكَ.». المُترجم.

http://kotob.has.it

إنّ رواية المُعاناة ليست فكرة مُتأخِّرة في **الإنجيل الرابع** بشكل أكثر من الأناجيل الثلاثة الأُولى. إنها الذروة هي التي تصوغ سمة كُلّ ما يسبقها. و**السَّيِّد المَسيح** هنا هو - أيضاً - الخادم المُعاني، الذي في طاعته لله ضحَّى بحياته من أجل زُملائه البشر. من المنظور الخارجي، **السَّيِّد المَسيح** هو ضحيَّة مُؤامرة حُبِكَتْ ضدَّه من قِبَلِ المُعارضين اليهود (5: 18؛ 6: 64؛ 7: 1؛ 8: 25). ولكنْ؛ من المنظور الداخلي، مَوْتُ **السَّيِّد المَسيح** مفهوم كتضحية مرغوب فيها من أجل خلاص الآخرين، هو موت، كما يتنبَّأ رئيس الكَهَنَة قائلاً: «وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ **يَسُوعَ** مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ 52وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ». (11: 51-52). لذلك، **السَّيِّد المَسيح** هو الراعي الجيِّد، الذي يمنح حياته - بشكل راغب - من أجل الخراف (10: 11، 15): «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي» (10: 18). في الحديث عن موته يقول: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ». (12: 24). ومرَّة ثانية، «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ». (15: 13). يأتي الماء (19: 33) من جهة ذلك الشخص الذي صرخ عند وفاته قائلاً «أَنَا عَطْشَانُ» (19: 28)، الماء الذي يعرف القارئ بأنه رمز الرُّوح، التي سُلِّمَتْ من قِبَلِ **السَّيِّد المَسيح** إلى الذين قبلوا به (19: 30)، (7: 39)[1].

كما في الأناجيل الثلاثة الأُولى، نمط **السَّيِّد المَسيح** سيصبح نمط الحواريين المَسيحيين. هم سيُكرَهُون من العالم الذي كره **السَّيِّدَ المَسيحَ** (15: 18-21)، وهم سيواجهون المحنَ (16: 33). عليهم أنْ يكونوا راغبين بالتضحية بحياتهم في سبيل الآخرين أيضاً: «مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ - أيضاً - يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ». (12: 25-26). وكما أحبَّ **السَّيِّد المَسيح** أتباعه، لذا؛ يأمرهم بمحبَّة أحدهم الآخر (13: 54؛ 15:

---

(1) للتوضيح؛ سأورد (7: 37-39): «...إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». «قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ لأَنَّ **يَسُوعَ** لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.». المُترجم.

http://kotob.has.it

12). وكما أظهر **السَّيِّد المَسيح** نفسه كخادم بينهم بغَسْلِهِ لأقدامهم، كذلك يجب أنْ يكونوا مع بعضهم البعض: «لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أيضاً». (13: 17)1. وخاتمة **الإنجيل** تتوقَّع موت **بُطْرُس** في ظُرُوف مُشابهة **للسَّيِّد المَسيح**: «وَقَدْ قَالَ **يَسُوْع** هَذَا إِشَارَةً إِلَى الْمِيتَةِ الَّتِي سَوْفَ يَمُوتُهَا **بُطْرُس** فَيُمَجِّدُ بِهَا اللهَ. وَلَمَّا قَالَ لَهُ ذلِكَ، قَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِيّ»». (21: 19).

للتلخيص: الأناجيل الأربعة القانونية مُتمسِّكة جدّاً بسِمَة أساسية واحدة **هُوِيَّة السَّيِّد المَسيح** ومهمَّته. تركيزها الأساس ليس على أعمال **السَّيِّد المَسيح** المُدهشة، ولا على أقواله الحكيمة. تركيزها المُشترك على ميّزة حياته، وموته. جميعها تكشف النمط نفسه في الطاعة المُتأصِّلة لله والحُبّ الناس الآخرين بشكل ناكر للذّات. الأناجيل الأربعة كلُّها تتَّفق - أيضاً - بأنّ مُشاركة **المَسيح** هي في اتِّباع النمط المَسيحي نفسه. هي لا تُؤكِّد أداءَ بعض المآثر، أو التَّعلُّم من مذاهب مُحدَّدة. هي تُصرُّ على العيش طبقاً لنمط الحياة، والموت نفسه، الذي أُظهِرَ من قِبل **السَّيِّد المَسيح**.

هذا التفسير **للسَّيِّد المَسيح** والاتّباع في كافّة الأناجيل الأربعة قُدِّمَتْ في ظلِّ الروايات بحدِّ ذاتها، بالارتباطات التي أُسِّسَتْ ضمن - وبواسطة - القصَّة. عندما يتمُّ تفكيك القصَّة المُخبَرة بهذه الروايات، فإنَّ تفسيرها سيختفي أيضاً.

الحقيقة الكائنة في السَّيِّد المَسيح

إنْ نَظَرنا إلى كتابات العهد الجديد الأُخرى، فهل سنجد نمط المَسيحية والاتّباع نفسه، ومُرتبط بالطّريقة نفسها؟ في **بُوْلُس** - كما رأينا - ليس هناك قصَّة كاملة حول **السَّيِّد المَسيح**، بالرغم من أنَّ **بُوْلُس** يطرح عدداً من الإشارات المُنفصلة إلى حياة **السَّيِّد المَسيح** الدُّنيوية. لكنَّ **بُوْلُس** يشير إلى قصَّة **السَّيِّد المَسيح**. ببعض التردُّد، هو يُلمِّح أو يُطبِّق قصَّة أساسية تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح**. ومن الواضح أنّه عندما يقوم بذلك، يتوقَّع أن تُفهَم مثل هذه التلميحات والتطبيقات من قِبَلِ قُرَّائه. ولكنْ؛ ما النتيجة؟ **بُوْلُس** يفترض بأنه قادر على أن يُشرِك قُرَّاءه بمعرفة هذا النمط الأساس من «قصَّة **السَّيِّد المَسيح**».

---

(1) هذا الترقيم خاطئ، والأصح هو (13: 15). المُترجم.

http://kotob.has.it

أحد الأمثلة الأكثر وُضُوحاً ودهشة موجود في رسالة **غَلاطِيَّة** 2: 20؛ حيث يُصرِّح **بُوْلُس**: «**مَعَ المَسيح** صُلِبْتُ، وَفِيمَا بَعْدُ لاَ أَحْيَا أَنَا بَلِ **المَسيح** يَحْيَا فِيَّ. أَمَّا الْحَيَاةُ الَّتِي أَحْيَاهَا الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهَا بِالإِيمَانِ فِي ابنِ الله، الَّذِي أَحَبَّنِي وَبَذَلَ نَفْسَهُ عَنِّي».. نحن بشكل طبيعي نُصدم من سماع أن «**السَّيِّد المَسيح** يعيش» في **بُوْلُس**: هذا يذكرنا بما وصفتُهُ في وقت سابق بـ«**تجربة الإحياء**». «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» بالنسبة **لبُولُس** هو ذاك الذي يعيش ضمن المُجتمع. ولكنْ؛ ما هو مُذهل - لدرجة أكبر - هي الطريقة التي ربط فيها **بُوْلُس** هذه التجربة في استمرارية حياة **المَسيح** (وبقُوَّة أكبر) مع قصَّة صَلْبه، التي انطبقت - أيضاً - على تابعه **بُوْلُس**! وبعد ذلك، يُوضِّح **بُوْلُس** المعنى الضمني للصَّلْب: إنَّ موت **السَّيِّد المَسيح** هو تعبير عن إيمان **السَّيِّد المَسيح** بالله وحُبّ **السَّيِّد المَسيح** للبشرية. رجاءً لاحظُوا أن هذا هو - بالضبط - «النَّمَط المَسيحي» الذي قُمتُ بوصفه / والموجود/ في الأناجيل الأربعة.

إذنْ، **غَلاطِيَّة** 2: 20 تُظهر لنا جُزءاً صغيراً جدّاً من القصَّة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح**، والتي يعدُّها **بُوْلُس** قوية ونموذجية بالنسبة له، ولقُرَّائه. **بُوْلُس صُلِبَ**: يعيش بهبة الإيمان بالمَسيح، وبمحبَّة **المَسيح** له. إنَّ إيمان **بُوْلُس** بحقيقة التواصل الرُّوحي مع **قُوَّة المَسيح**، لا تصل الرُّوح إليه فقط، بل ولقُرَّائه أيضاً، يُشار إليه في النُّصُوص التالية؛ حيث يقول: «**يَاأَهْلَ غَلاطِيَّة** الأَغْبِيَاءَ! مَنْ سَحَرَ عُقُولَكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ قَدْ رُسِمَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ **يَسُوْع المَسيح** وَهُوَ مَصْلُوبٌ؟»، ويُتابع «فَذَاكَ الَّذِي يَهَبُكُمُ الرُّوحَ، وَيُجْرِي مُعْجِزَاتٍ فِي مَا بَيْنَكُمْ،» (**غَلاطِيَّة** 3: 1-5). بالطريقة نفسها، يذكر **بُوْلُس** - لاحقاً - في الرسالة نفسها: «إِذَا كُنَّا نَحْيَا بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ - أيضاً - بِالرُّوحِ». (5: 25). وفقاً لاعتقاده؛ أيْ سُلُوك يمتثّل لهذا المعيار؟ «لِيَحْمِلِ الْوَاحِدُ مِنْكُمْ أَثْقَالَ الآخَرِ، وَهَكَذَا تُتَمِّمُونَ شَرِيعَةَ **المَسيح**». (6: 2). الطريقة هنا التي يستعمل فيها **بُوْلُس** «قانونَ **السَّيِّد المَسيح**» تشبه جدّاً ما أدعوه بـ«النمط المَسيحي»: في المُجتمع المُؤمن، عَمَلُ رُوح القُدُس هو تكرار نمط الخدمة الناكرة الذّات بين المُؤمنين، تلك الخدمة التي أوضحها **السَّيِّد المَسيح** بموته[1].

---

(1) أيْ **المَسيح** خدم البشرية بموته، هذه تُسمَّى خدمة ناكرة للذّات، يتخلّى فيها الشخص عن ذاته في سبيل الخدمة. والرُّوح القُدُس يقوم بتكرار هذا النمط من الخدمة على مرّ الزمان بين المُؤمنين. المُترجم.

http://kotob.has.it

في **كُوْرِنْثُوس الأُولى**، يتكلَّم **بُوْلُس** عن «فِكْرُ **المَسيح**» بأنه فَهْمٌ لا يُقاس بـ«حكمة العالم»، بل بشكل مُحدَّد بـ«حكمة الصليب». يعني بذلك كيفية الاستخدام المُلائم للهبات المُقدَّمة من الرُّوح القُدُس لتعزيز المُجتمع وبنائه (راجعْ **كُوْرِنْثُوس الأُولى** 1: 18 - 2: 16). نقاش **بُوْلُس** في **كُوْرِنْثُوس الأُولى** 8-10 سواء يمكن للمَسيحيين أنْ يأكلوا من الطعام الذي قُدِّم للأصنام يُظهِرُ كيف أن «فِكْرُ **المَسيح**» هذا يُطبَّق على ظُرُوف عملية. في 8: 11، يذكر **بُوْلُس** المبدأ الرئيس للتنوير: حقّ شَرْعي مُتَّصل بحاجات الأخ، أو الأخت - «وَبِذَلِكَ يَتَدَمَّرُ ذَلِكَ الضَّعِيفُ، وَهُوَ أَخٌ لَكَ مَاتَ **المَسيح** مِنْ أَجْلِهِ، بِسَبَبِ مَعْرِفَتِكَ!». في هذا المقطع لا يوجد هناك «رُوحانية» شخصية شديدة كتلك التي اكتشفها البعض في **غَلاطِيَّة** 2: 20-21. لكنَّ **بُوْلُس** يفترض حقيقة الاتصال بين قصَّة **السَّيِّد المَسيح** وسُلُوك المُجتمع. لاحِظْ قُوَّة هذا التلميح القصير: «أَخٌ لَكَ مَاتَ **المَسيح** مِنْ أَجْلِهِ»، والذي هو من نوع جزء الرواية نفسه الوارد في **غَلاطِيَّة** 2: 20. موت **السَّيِّد المَسيح** من أجل أعضاء المُجتمع يُؤسِّس اتصالاً حقيقيّاً بينه وبينهم: عندما يُدمّر إيمان الأخ، «إِنَّمَا تُخْطِئُونَ إِلَى **المَسيح**». (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 8: 12).

إنّ نمط موت **السَّيِّد المَسيح** في الكتابات[1] يُستَشْهَد به ثانية كمقياس لسُلُوك المُجتمع في **كُوْرِنْثُوس الأُولى** (11: 17 - 32). يُوبِّخ **بُوْلُس** أهلَ **كُوْرِنْثُوس** لسُوء تصرُّفهم فيما يتعلَّق بوجبة الطعام الجماعية[2]: «أَمْ إِنَّكُمْ تَحْتَقِرُونَ كَنِيسَةَ الله وَتُهِينُونَ الَّذِينَ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً؟». ردّاً على سُلُوكهم، يُشير **بُوْلُس** إلى كلمات **السَّيِّد المَسيح** «فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا». **بُوْلُس**، كما يقول، تسلَّم هذا التقليد «مِنَ الرَّبِّ» (11: 23). بعد اقتباس كلمات **السَّيِّد المَسيح** حول الخُبز والنبيذ - قال عن الخُبز إنه جسده «هَذَا هُوَ جَسَدِي» (11: 24)، وعن النبيذ إنه دمه «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي» (11: 25) - نجد أن **بُوْلُس** يُطبِّق هذا الجزء من قصَّة **السَّيِّد المَسيح** على سُلُوك مُجتمعه: «فَمَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُذْنِباً مُجَاهَ جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ». (11: 27). ولكنْ؛ ماذا يعني **بُوْلُس** «بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ»؟ أيْ الذي يأكل ويشرب دون أن «يُمَيِّزُ جَسَدَ الرَّبِّ». (11: 29). بهذا التعبير المُوجَز، **بُوْلُس**

---

(1) الأخرى: الكتابات الأخرى في العهد الجديد، عدا الأناجيل. المُترجم.

(2) وفقاً لـ**كُوْرِنْثُوس الأُولى**: **بُوْلُس** يُوبِّخ أهل **كُوْرِنْثُوس**؛ لأنهم لا يجتمعون لأكل عشاء الرّبّ، بل كُلّ يسبق الآخر لتناول عشائه الخاصّ، ويأكل، ويشرب، حَتَّى يسكر، فيسألهم أَ تفعلون ذلك لتحتقرون كنيسة الله... المُترجم.

http://kotob.has.it

يتمكَّن من جَمْع رُمُوز وجبة الطعام الاجتماعية والصُّورة الذاتية المثالية للمُجتمع بحدِّ ذاته: تلك الرُّمُوز ستتشكَّل وفقاً لذاكرة وجبة طعام **المَسيح** الذي «قدَّم جَسَدَهُ» للآخرين، بأُسلُوب يُشكِّل «جِسْماً وَاحِداً» للمُجتمع (راجعْ 12: 12، 27).

يستعمل **بُوْلُسُ** قصَّةَ **السَّيِّد المَسيح** مرَّة ثانية - ليست حقائق حياته، بل معنى حياته - كأساس لتوجيه المُجتمع في رسالته إلى **رُوْمِيَة**. تذكّر بأنّ هذا المُجتمع الذي لم يسبق **لبُولُس** أن قابله. أعضاؤه لم يتمّ توجيههم من قَبْلُ من قِبَلِ **بُوْلُس**. إن استخدم عناصر من قصَّة **السَّيِّد المَسيح**، وتوقَّع منهم أن يُدركوا غايته، فيجب أنْ يكون قادراً على افتراض أنّ هؤلاء المَسيحيين الأوائل كانوا - أيضاً - مُدركين للقصَّة، وللشخص المحوري فيها (**المَسيح**).

في **رسالة رُوْمِيَة** 13: 14، **بُوْلُس** يطلب من قُرَّائه الرُّومان قائلاً: «الْبَسُوا الرَّبَّ **يَسُوْع المَسيح** (تَمَثَّلُوا بِهِ)»، وأن «لاَ تَنْشَغِلُوا بِالتَّدْبِيرِ لِلْجَسَدِ لِقَضَاءِ شَهَوَاتِهِ» (لا تُشْبِعُوْا رَغَبَاتِكُم الأَنَانِيَّة). هذه الصلة المتينة بين التَّمثُّل **بالسَّيِّد المَسيح** (بالتَّلبُّس به) وبين حياة الأنانية (إشباع الشهوات) مُوضَّح بالتفصيل في نقاش **بُوْلُس** حول خلافات القُرَّاء فيما يتعلَّق بالحمية والشعائر الأُخرى. يُصرُّ على أنّ معيار سُلُوكهم يجب أن يكون بتعزيز أحدهم لإيمان الآخر: «فَإِنْ كُنْتَ بِطَعَامِكَ تُسَبِّبُ الْحُزْنَ لأَخِيكَ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُدَمِّرْ بِطَعَامِكَ مَنْ لأَجْلِهِ مَاتَ **المَسيح**». (14: 15).

لاحِظْ أنَّ «مَنْ لأَجْلِهِ مَاتَ **المَسيح**» هو نوع الجُزء المُختصر نفسه للقصَّة التي رأينا **بُوْلُس** يستعملها في **كُوْرِنْثُوس الأُولى** (8: 11) «أَخٌ لَكَ مَاتَ **المَسيح** مِنْ أَجْلِهِ». في الحالتَيْن كلتَيْهما، موت **السَّيِّد المَسيح** مفهوم كعمل محبَّة للآخرين، الذي هو نموذج لمواقف وأعمال أتباع **السَّيِّد المَسيح** ضمن المُجتمع، والذي هو مقياس محبَّتهم الخاصَّة («فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ الْمَحَبَّةِ»).

يُطبِّق **بُوْلُسُ** نَمَطَ قصَّة **السَّيِّد المَسيح** مرَّتَيْن - أيضاً - في القسم نفسه من **رسالة رُوْمِيَة**. الأقوياء يجب أن يصبروا على الضُّعفاء، وعليهم أن لا يُرضُوا أنفسهم. لماذا؟ «فَحَتَّى **المَسيح** لَمْ يَسْعَ لإِرْضَاءِ نَفْسِهِ، بَلْ وَفْقاً لِمَا قَدْ كُتِبَ: تَعْيِيرَاتُ الَّذِينَ يُعَيِّرُونَكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ» (**رُوْمِيَة** 15: 1-3؛ راجعْ الترجمة السبعونيّة[1] للمزامير 68: 10). استخدام المزمور الذي يلعب - بطريقة ما -

---

(1) ترجمة التوراة السبعونيّة: ترجمة يونانيّة «للعهد القديم» قام بها 72 عالِماً يهودياً في 72 يوماً. المُترجم.

http://kotob.has.it

دوراً مُهمّاً كهذا في تفسير موت **السَّيِّد المَسيح** هو أمر مُهمٌّ بحدِّ ذاته (قارنْ **يُوْحَنَّا** 15: 25، 19: 28؛ **مَرْقُس** 15: 23، 36؛ **مَتَّى** 27: 34، 48؛ **لُوْقَا** 23: 36؛ **أَعْمَال الرُّسُل** 1: 20). إنها تُظهِرُ كيف أن مثل هذا التفسير قد حصل في الحلقة **البُوْلُسية**، وكذلك في حلقات الأناجيل الثلاثة الأُولى. ولكنْ؛ ما هو أكثر دهشة هو الاستعمال البسيط لـ«فـ» للبرهنة: لا يجب عليهم أنْ يرضوا أنفسهم فحتى («فـ» هنا بمعنى «لأن») **المَسيح** لم يسعَ لإرضاء نفسه، بل خدم الآخرين. أخيراً؛ **بُوْلُس** يستحضر كامل نمط عمل **السَّيِّد المَسيح كمَسيح مُنتَظَر** عندما يحثُّ المَسيحيين الرُّومان قائلاً: «لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَمَا أَنَّ **المَسيح** - أيضاً - قَبِلَنَا لِمَجْدِ الله». (15: 7).

إنّ المثال الأوضح لكيفية تطبيق **بُوْلُس** لنمط قصَّة **السَّيِّد المَسيح** كمقياس للسُّلُوك المَسيحي يُوجد في رسالته إلى **فِيْلِبِّي**. في **فِيْلِبِّي** 2: 1-11، يحثُّ **بُوْلُس** قُرَّاءَهُ على الوحدة. يُناشد عمل الرُّوح القُدُس في المُجتمع، التي يجب أنْ تقودهم إلى الاشتراك في رأي واحد. بعد ذلك، يُوضح بأن ذلك يتمُّ وفقاً للسُّلُوك الذي يأبى المنفعة الخاصَّة، ويُفضِّل الخيرَ للآخرين (2: 1-4). بشكل جدير بالمُلاحظة، يضمُّ **بُوْلُس** - بشكل واضح - هذا الموقف مع الموقف الذي يحمله **السَّيِّد المَسيح**. وكما تقوم النُّسخة النموذجية المُنقَّحة بترجمة النُّسخة اليونانية: «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي هُوَ - أيضاً - فِي **المَسيح يَسُوْع**». (**فِيْلِبِّي** 2: 5). إنّ معنى هذا المقطع هو أنَّ المَسيحيين يجب أن يكون لديهم رأي **السَّيِّد المَسيح**، وسُلُوكه.

بُوْلُس - بعد ذلك - يطرح توضيحاً «لطريقة التفكير» هذه بإشارة واضحة إلى الطريقة التي «عدَّ» فيها **السَّيِّدُ المَسيحُ** نفسَهُ، وإلى الطريقة التي عمل فيها **المَسيحُ** لمصلحته الخاصَّة. إنّ المقطع شعريٌّ جدّاً. بعض العُلماء يعتقدون بأنّها كانت ترتيلة مَسيحية قديمة، اقتبسها **بُوْلُس** هنا. إنْ كان الأمر كذلك، إذاً؛ هذا الفَهْمُ يعود تاريخه - على الأغلب - إلى بضعة سنوات فقط، ما بعد موت **السَّيِّد المَسيح**. سواء كان المقطع ترتيلة يستعملها، أم كان من تأليفه الخاصّ، فهو يُصوِّر غرضه بشكل مثاليّ:

http://kotob.has.it

وَهُوَ، الْكَائِنُ فِي هَيْئَةِ الله،
لَمْ يَعْتَبِرْ مُسَاوَاتَهُ لله خُلْسَةً، أَوْ غَنِيمَةً يُتَمَسَّكُ بِهَا؛
بَلْ أَخْلَى نَفْسَهُ،
مُتَّخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ،
صَائِراً شَبِيهاً بِالْبَشَرِ؛
وَإِذْ ظَهَرَ بِهَيْئَةِ إِنْسَانٍ،
أَمْعَنَ فِي الِاتِّضَاعِ، وَكَانَ طَائِعاً حَتَّى الْمَوْتِ،
(حَتَّى) مَوْتِ الصَّلِيبِ.

بعض العُلماء يُجادلون بأنّ المقطع يصف التَّجسُّد الإلهي في شخص كان موجوداً من قبلُ. ولكنني - بالإضافة إلى العُلماء الآخرين - أتمسَّك بالرأي بأنَّ كامل المقطع هو وَصْف «المنظور المَسيحي» **للسَّيِّد المَسيح** في حياته البشرية. في أيِّ الحالتَيْن، نلاحظ أن الإشارة إلى **السَّيِّد المَسيح** «الدُّنيويِّ واضحة، (وذلك من العبارات التالية): «وَإِذْ ظَهَرَ بِهَيْئَةِ إِنْسَانٍ، أَمْعَنَ فِي الِاتِّضَاعِ، وَكَانَ طَائِعاً حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ». (2: 8)، في هذه الحالة، «**فِكْر المَسيح**» مُوصى به - بشكل واضح - إلى أهل **فِيلِبِّي** كمقياس للطريقة التي عليهم فيها أنْ «يُفكِّروا» في المُجتمع: عليهم أنْ يسلكوا درب **المَسيح**، الذي تمثَّل طاعته لله كخادم مثال يُحتذَى به في الخدمة المُتبادلة ضمن المُجتمع (2: 1-4).

وقفة لتلخيص النقاط: في أربعة من رسائل **بُوْلُس** غير المُتنازع عليها، لديه استعمال واضح لقصَّة **السَّيِّد المَسيح** في تعاليمه الأخلاقية إلى المُجتمعات. كنموذج لمواقف قُرَّائه وأعمالهم، هو لا يُوظِّف وقائعَ من تقاليد **السَّيِّد المَسيح**، بل - بالأحرى - هو يُوظِّف نَمَطَ الخدمة المُطيعة، والحُبّ الناكر للذّات.

ثلاثة نتائج طبيعية سريعة: الأُولى، من الواضح أن **بُوْلُس** اهتمَّ بـ«**قصَّة السَّيِّد المَسيح**» كمعيار للطريقة التي على المَسيحيين أن يعيشوا وفقها (أيْ، طريقة شركة واتّباع **المَسيح**). **الثانية**، النمط الذي يُعلنه هو - تماماً، وبالضبط - كالنمط المُستخدَم في الأناجيل القانونية

http://kotob.has.it

الأربعة كاملة. **الثالثة**، استعمال هذا النمط من قِبَلِ **بُوْلُس** قبل تأليف الأناجيل بعُقُود (وافتراضه بأنّ هذا النمط هو معروف مُسبقاً بالنسبة للقُرَّاء، وبأنه لم يُغيِّره بنفسه) يدعم الموقف القائل بأنّ هذا النمط لم يكن ابتكاراً حديثاً، بل بالأحرى هو ذاكرة قديمة؛ رُبَّما أقدم الذكريات المُؤثِّرة، التي تتعلَّق بـ«**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**».

افترضوا أن شخصاً ما قدَّم هذا الاعتراض: فقط؛ ما تسمَّى بالمَسيحية **البُوْلُسية** هي التي ابتكرت هذا الفَهْم لقصَّة **السَّيِّد المَسيح**، ومن خلال تأثيرها فرضتْهُ على آخر، بالذكريات المعيارية نفسها، من خلال قناة واضحة ألا وهي **إنجيل مَرْقُس**. الاعتراض قد يعتمد على دليلَيْن حاسمَيْن. **أوَّلاً**، **بُوْلُس** يدَّعي بأنه يُبشِّر وفق أناجيل الشهود الفلسطينيّين أنفسهم على **الإحياء**، ويفترض - مراراً وتكراراً - بأن التقاليد التي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح** كانت ملكية عامَّة بين المُجتمع. ولكنْ؛ ماذا لو كان هذا - ببساطة - هو محاجَّة **بُولُسية** خاصَّة؟ إنّ الدليل الثاني هو وُجُود النمط نفسه في **إنجيل يُوْحَنَّا**، والذي لا يمكن أن يُقال عنه بأنه اعتمد على المَسيحية **البُوْلُسية**، والذي أيضاً (وفق منظور أغلبية العُلماء) لا يعتمد على تقاليد الأناجيل الثلاثة الأُولى.

على أيَّة حال؛ لا يزال هناك دليل إضافي عن النمط الذي أقوم بوصفه. يمكننا أن نجده في **رسالة أَفَسُسَ** مثلاً. أعتقد بأنّ هذه الرسالة كُتبت من قِبَلِ **بُوْلُس**. أغلبية العُلماء تعدُّ بأنها تحمل اسماً مُستعاراً. في أيِّ الحالتَيْن، تستعمل **رسالةُ أَفَسُسَ** قصَّةَ **السَّيِّد المَسيح** كنموذج للمُشاركة[1] المَسيحية. في 4: 17 - 19، مثلاً، يُحذِّر المُؤلِّف قُرَّاءه أنْ لا يسلكوا سبيل الوثنيين. هو يستنتج: «أَمَّا أَنْتُمْ، فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا **المَسيح** هَكَذَا، إِذَا كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ حَقّاً وَتَلَقَّيْتُمْ فِيهِ التَّعْلِيمَ الْمُوَافِقَ لِلْحَقِّ الَّذِي فِي **يَسُوْع**!» (4: 20-21). إنّ استعمال الاسم الشخصي **للسَّيِّد المَسيح** هو مُدهش جدّاً. وكذلك هو اقتراح أن «الطريق» لتعلُّم نمط **يَسُوْع** هو وفق الحقيقة التي «في **السَّيِّد المَسيح**». إنّ تطبيق النمط يصبح واضحاً في 4: 32: «وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ، مُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ فِي **المَسيح**».. هذا قد يبدو - في بادئ الأمر -

---

(1) يُقصَد بها كيفية اتّباع تعاليم المَسيح، والمُشاركة في دينه. المُترجم.

http://kotob.has.it

بأنه – ببساطة – مُقترح لاهوتي، ولكنْ 5: 2 تُظهر أن المُؤلِّف يُلمِّح إلى قصَّة ما: «وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى مِثَالِ **المَسيح** الَّذِي أَحَبَّنَا وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا تَقْدِمَةً وَذَبِيحَةً للهِ طَيِّبَةَ الرَّائِحَةِ».. إنَّ جملة «أَحَبَّنَا وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا» هي جُزء من رواية. إنها قريبة جدّاً من نصِّ **رسالة غَلاطِيَّة** رَقْم 2: 20، الذي قرأناه سابقاً. **رسالة أَفَسُسَ** تفهم أن التضحية الذاتية **للسَّيِّد المَسيح** المُطيع هي عمل محبَّة للآخرين، ويقول بأنّه هكذا يجب أن يكون نمط العلاقات ضمن المُجتمع.

أشرتُ في وقت سابق إلى التلميحات العديدة إلى الحقائق المُتعلِّقة بمهمَّة **السَّيِّد المَسيح** الموجودة في **الرسالة إلى العِبْرَانِيِّيْن**: كونه يهوديّاً (2: 15)؛ من قبيلة **يَهُوْدَا** (7: 14)، جُرِّب (2: 18)؛ صلاته من أجل النجاة من الموت (5: 7)؛ وبأنه صُلِبَ (12: 2) خارج المدينة (13: 12). نقاش **رسالة العِبْرَانِيِّيْن**، على أيَّة حال؛ يُركِّز على مسألتَيْ موت **السَّيِّد المَسيح وإحيائه** كتتويج ملكي، وعمل نَبَويّ، والذي يُمكِّن من الوُصُول إلى الله. ما هو حاسم في هذا النقاش هو أنّ كَهَنُوت **السَّيِّد المَسيح** مُتجذِّرة في إنسانيَّته، ولا تتضمَّن – ببساطة – جسده فحسب، بل تُخلِّصه الإرادي من نفسه طاعة لله. وهكذا، بالمُقارنة مع كَهَنَة العهد القديم، الذين قدَّموا دم العنز (كقرابين للرّبّ)، **السَّيِّد المَسيح** «قَدَّمَ نَفْسَهُ» (7: 27). في زيّ خطابي رائع، تُورد **رسالة العِبْرَانِيِّيْن** المزمور 39 (من الترجمة السبعونيّة) على شفاه **السَّيِّد المَسيح**: «لِذَلِكَ قَالَ **المَسيح**، عِنْدَ مَجِيئِهِ إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ: «إِنَّ الذَّبَائِحَ وَالتَّقْدِمَاتِ مَا أَرَدْتَهَا. لَكِنَّكَ أَعْدَدْتَ لِي جَسَداً بَشَرِيّاً. فَالْحَيَوَانَاتُ الَّتِي كَانَتْ تُذْبَحُ وَتُحْرَقُ أَمَامَكَ تَكْفِيراً عَنِ الْخَطِيئَةِ، لَمْ تَرْضَ بِهَا. عِنْدَئِذٍ قُلْتُ لَكَ: هَا أَنَا آتِي لأَعْمَلَ إِرَادَتَكَ، يَاالله». (**العِبْرَانِيِّيْن** 10: 5–7)، ويصل إلى الخاتمة: «بِمُوجِبِ هَذِهِ الإِرَادَةِ الإِلَهِيَّةِ، صِرْنَا مُقَدَّسِينَ إِذْ قَرَّبَ **يَسُوْع المَسِيْح**، مَرَّةً وَاحِدَةً، جَسَدَهُ عِوَضاً عَنَّا!» (**العِبْرَانِيِّيْن** 10: 10).

في **رسالة العِبْرَانِيِّيْن**، مُعاناة **السَّيِّد المَسيح** كانت الطريق للتَّحوُّل بالكامل إلى ابن الرّبّ وكاهن مثالي: «فَمَعَ كَوْنِهِ ابْناً تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِنَ الآلاَمِ الَّتِي قَاسَاهَا. وَبِذلِكَ، أَصْبَحَ مُؤَهَّلاً لِمُهِمَّتِهِ، فَصَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ مَصْدَراً لِلْخَلاَصِ الأَبَدِيِّ». (5: 8–9). هذا «النمط المَسيحي»، تباعاً، هو مثال ونموذج شراكتهم الخاصَّة مع **المَسيح**. وبينما يحثُّ المُؤلِّف القُرَّاء بنوع من التوجيه على تحمُّل مُعاناتهم؛ لأنهم أبناء الله («إِذَنْ، تَحَمَّلُوا تَأْدِيبَ الرَّبِّ. فَهُوَ

http://kotob.has.it

يُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الأَبْنَاءِ: وَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ » 12: 7)، يخبرهم أيضاً بأن يكونوا «مُتَطَلِّعِينَ دَائِماً إِلَى يَسُوعَ: رَائِدِ إِيمَانِنَا وَمُكَمِّلِهِ. فَهُوَ قَدْ تَحَمَّلَ الْمَوْتَ صَلْباً، هَازِئاً بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَارٍ، إِذْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى السُّرُورِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ، ثُمَّ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ الله». (12: 2). وبشكل أكثر سرعة، تنتقل رسالة **العِبْرَانِيِّين** من المُلاحظة التالية «لِذَلِكَ تَأَلَّمَ يَسُوعُ خَارِجَ بَابِ الْمَدِينَةِ، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ». (13: 12) إلى التطبيق الفوري لهذه المُلاحظة «فَلْنَخْرُجْ إِذَنْ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، قَاصِدِينَ **المَسيح** وَنَحْنُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَحَمُّلِ الْعَارِ مَعَهُ!» (13:13). إنّ نمط **المَسيح المُنتَظَر** ونمط الشراكة (اتّباع **المَسيح**) هما نمطان مُرتبطان: كُلٌّ يجب أن يجتاز المُعاناة، التي هي جوهرية بالنسبة للطاعة.

ليس هناك سبب حقيقيٌّ لاعتبار الرسالة المعروفة باسم «**رسالة بُطْرُس الأُولى**» أنها ليست مكتوبة من قِبَلِ **بُطْرُس**، الحواري. أكثر العُلماء - على أيّة حال - يعدُّون أنها كُتِبَتْ في نهاية القرن الأوّل تقريباً. ما هو مُهمٌّ للنقاش الحالي هو أنّ هذه الرسالة تستعمل قصّة **السَّيِّد المَسيح** لحثّ قُرّائها. مرّة أُخرى، ليست الحقائق المُتعلّقة بمهمّة **السَّيِّد المَسيح** هي التي استُشهِدَ بها على أنها مُهمّة، بل النمط الأساس لموته **وإحيائه**، هو المُهمُّ. وهكذا، في الحديث عن الأنبياء، يقول المُؤلِّف: «وَكَمْ فَتَّشَ الأَنْبِيَاءُ قَدِيماً وَبَحَثُوا عَنْ هَذَا الْخَلاَصِ! فَهُمْ تَنَبَّأُوا عَنْ نِعْمَةِ الله الَّتِي كَانَ قَدْ أَعَدَّهَا لَكُمْ أَنْتُمْ، وَاجْتَهَدُوا لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ وَالأَحْوَالِ الَّتِي كَانَ يُشِيرُ إِلَيْهَا رُوحُ **المَسيح** الَّذِي كَانَ عَامِلاً فِيهِمْ، عِنْدَمَا شَهِدَ لَهُمْ مُسْبَقاً بِمَا يَنْتَظِرُ **المَسيح** مِنْ آلاَمٍ، وَبِمَا يَأْتِي بَعْدَهَا مِنْ أَمْجَادٍ. » (**بُطْرُس الأُولى** 1: 10-11). وعلى نحو إضافي، يتمُّ إخبار القُرّاء بأنّ «...هَذِهِ الْفِدْيَةُ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً فَانِياً كَالْفِضَّةِ أَوِ الذَّهَبِ، بَلْ كَانَتْ دَماً ثَمِيناً، دَمَ **المَسيح**، ذَلِكَ الْحَمَلِ الطَّاهِرِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ وَلاَ دَنَسٌ!» (1: 18-19). بشكل مُثير جدّاً للإعجاب، يتمُّ إخبارهم بأنْ يتحمّلوا بصبر عندما يُعانون من مُمارسة الحقّ: «لأَنَّ اللهَ دَعَاكُمْ إِلَى الاشْتِرَاكِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الآلاَمِ. **فَالمَسيح**، الَّذِي تَأَلَّمَ لأَجْلِكُمْ، هُوَ الْقُدْوَةُ الَّتِي تَقْتَدُونَ بِهَا. فَسِيرُوا عَلَى آثَارِ خُطُوَاتِهِ» (2: 21). نلاحظ هنا الارتباطات نفسها، التي أظهرتْها **رسائل بُوْلُس والعِبْرَانِيِّين** والأناجيل: الوُصُول الأساس إلى مُشاركة **المَسيح** واتّباعه يتطلّب المُعاناة؛ لأن ذلك الوُصُول يستند على نمط **المَسيح المُنتَظَر**، «الذي عانى» من أجلهم.

http://kotob.has.it

ما هو أكثر تميُّزاً هو أن المُؤلِّف يُوضِّح - بعد ذلك - هذا المثال وفقاً لأُسلُوب مُعاناة **السَّيِّد المَسيح**: «إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً وَاحِدَةً، وَلاَ كَانَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ. وَمَعَ أَنَّهُ أُهِينَ، فَلَمْ يَكُنْ يَرُدُّ الإِهَانَةَ. وَإِذْ تَحَمَّلَ الآلاَمَ، لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بِالانْتِقَامِ، بَلْ أَسْلَمَ أَمْرَهُ لله الَّذِي يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ». (2: 22-23). هذا المقطع وَرَدَ على شكل قصَّة. من الواضح أنه يتأثَّر برواية الخادم المُعاني في **إِشَعْيَاء** 53: 4-9 (راجعْ - أيضاً - **أَعْمَال الرُّسُل** 8: 32-33). لكنّه من الواضح - أيضاً - أنه ليس مُشتقَّاً أدبيَّاً من أيٍّ من الروايات الإنجيلية. المُؤلِّف - بعد ذلك - يُوضِّح الصلة بين ما عمله **السَّيِّد المَسيح** وبين القصَّة التي يعيشها القُرَّاء الآن: «وَهُوَ نَفْسُهُ حَمَلَ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ (عِنْدَمَا مَاتَ مَصْلُوباً) عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ بِالنِّسْبَةِ لِلْخَطَايَا فَنَحْيَا حَيَاةَ الْبِرِّ. وَبِجِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَكُمُ الشِّفَاءُ، فَقَدْ كُنْتُمْ ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَحَارِسِهَا!» (**بُطْرُس الأُوْلى** 2: 24-25). كما هو الحال في **رسالة رُوْمِيَة** 15: 1-3، هذا المقطع يُظهِرُ لنا كيف أن النمط الأساس لقصَّة **السَّيِّد المَسيح** تُرجِمَ على ضوء الكتاب المُقدَّس، وطُبِّق كنموذج يُحتذَى به في حياة التابعين، والتي تُفهَم - بالضبط - بأنها «السَّيْر على خُطى» **السَّيِّد المَسيح** عبر المُعاناة الراهنة وُصُولاً إلى المجد المُستقبلي مع الله.

استنتاجات

بالنَّظَر إلى «**قصَّة السَّيِّد المَسيح**» - ليس وفقاً لمجموعة الحقائق أو وفقاً لكومة الأجزاء المُنفصلة، بل وفقاً للنمط والمعنى - وجدنا اتِّساقاً عميقاً في الأدب المَسيحي القديم فيما يتعلَّق بسِمَة **المَسيح كمَسيح مُنتَظَر**.

المُعتقَدُ يأخذ - أحياناً - شكل خلاصة قَصَصية، شكلاً مُختصراً لـ«**قصَّة السَّيِّد المَسيح**» التي انطبقت على حياة المُؤمنين. هذا المُعتقد يُعبِّر عن معنى مهمَّة **السَّيِّد المَسيح** وفقاً لنهايتها: **السَّيِّد المَسيح** الخادم المُعاني الذي موته هو عمل طاعة مُتأصِّلة للرّبّ، وتعبير عن محبَّة الاهتمام بأتباعه.

http://kotob.has.it

في كُلٍّ من الأناجيل والأدب الرسائلي، هذا «النمط المَسيحي» مُتَّصل - بشكل واضح - بفَهْم الشراكة (أيْ اتّباع **المَسيح**). لكي تكون عُضواً في المُجتمع المَسيحي عليكَ أنْ تعيش طبقاً لـ«**فِكْر المَسيح**» هذا، وأنْ تُعرب عن إيمان مُطيع لله، عبر محبَّة خدمة الجيران.

عندما يتمُّ الأَخْذ - بشكل كُلِّيٍّ - بشهادة العهد الجديد، يمكن الكَشْف عن اتِّساق عميق تحت ستار التَّنوُّع السطحي. «**المَسيح الحقيقي**» هو - أوَّلاً - الرّبّ القوي المُنبعث، الذي رُوحه المُتنقِّلة نشيطة في المُجتمع. لكنَّ اتِّباع **السَّيِّد المَسيح** لا يعني الحُصُول على قُوَّة تسيطر على الآخرين، ولا الحُصُول على «حكم» ومُلك في مملكة الله (**كُوْرِنْثُوس الأُولى** 4: 8). اتِّباع **المَسيح** - بدلاً من ذلك - يعني أن تكون وفق نمط **المَسيح**. لذلك، «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» هو - أيضاً - الشخص الذي من خلال الرُّوح القُدُس يُضاعف في حياة المُؤمنين الطاعة المُخلصة لله وحُبّ خدمة الآخرين. في كُلّ مكان من هذه الكتابات، تتضمَّن صُورة **السَّيِّد المَسيح** المُفارقة المليئة بالتَّوتُّر بين الموت **والإحياء**، وبين المُعاناة والمجد.

ضمن العهد الجديد، لا نمط آخر يضمُّ قصَّة **السَّيِّد المَسيح** وقصَّة أتباعه. الشراكة لا تتضمَّن النَّقْد المُناهض للثقافة الاجتماعية. الشراكة لا تتضمَّن عمل المُعجزات الخارقة. هذه العناصر من تقاليد **السَّيِّد المَسيح** لم تُجعَل معيارية بالطريقة التي جُعِلَ فيها نمط المُعاناة المُطيعة والخدمة المُحبِّة.

باختصار، التَّخلِّي عن إطار المعنى المُطبَّق على قصَّة **السَّيِّد المَسيح** في الأناجيل القانونية الأربعة يعني التَّخلِّي - أيضاً - عن إطار المعنى المُطبَّق على قصَّة **السَّيِّد المَسيح** والشراكة المَسيحية في بقيَّة العهد الجديد.

على ضوء هذه المُلاحظات البسيطة، السُّؤال الذي يجب أنْ يُطرَح، أليس ما يُدعَى بالمسعى للوُصُول إلى **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** هو - في الحقيقة - نوع من تجاوز صُورة **السَّيِّد المَسيح** والشراكة المُرسَّخة - بشكل عنيد - في هذه النُّصُوص؟ في عصرنا الراهن، والذي يتمُّ فيه

http://kotob.has.it

التعبير عن «حكمة العالم» بأنها في الفردانية[1]، والنرجسية، والانشغال بالحُقُوق الشخصية، وبالمُنافسة، نلاحظ أن «حكمة الصليب» هي الرسالة الأكثر مُناهضة للثقافة من الكُلِّ. بدلاً من الجُهُود لمُحاولة تصحيح التأثير المُشوِّه للقَصَص الإنجيلية، الجهد الذي يُبذَل لإعادة بناء المَسيح طبقاً لنمط آخر يبدو - على نحو مُتزايد - كمُحاولة للهُرُوب من فضيحة الأناجيل.

(1) الفردانية: مذهب يقول بأنَّ مصالح الفرد هي أو يجب أنْ تكون، أخلاقيّاً، فوق كُلِّ اعتبار. (قارنْ مع تعاليم المَسيح التي تُوصي بإنكار الذَّات من أجل خدمة الآخرين). المُترجم.

http://kotob.has.it

الخاتمة

الثقافة الأكاديمية الناقدة والكنيسة

في هذا الكتاب، حاولتُ أن أجلب بعض الوُضُوح إلى المُناقشة المُشوَّشة مفاهيميّاً وثقافيّاً، والتي تتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، ونتائج البحث عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي**، على الإيمان المَسيحي. هنا؛ البعض من النقاط الرئيسة التي حاولتُ أنْ أُثبتها:

1. التاريخ نمط محدود من المعرفة البشرية. التحليل التاريخي يمكن أنْ يُنتِجَ معرفة حقيقية حول المَسيحية القديمة، وشخصية **السَّيِّد المَسيح**. ولكنْ؛ هناك حُدُود مُستعصية لهذه المعرفة. وعندما يرغب التحقيق بقَهْر تلك الحُدُود، فإنَّ الدليل سيُحرَّف، والتاريخ بنفسه سيكون غير موثوق.

2. كتابات العهد الجديد تُقدِّم بعض المعلومات التاريخية، ولكنَّ ذلك ليس أفضل ما بوُسعها. وعندما يتمُّ تجزئة المُؤلَّفات، وتقطيعها إلى قِطَع صغيرة، ويتمُّ ترتيبها في تسلسل اعتباطي، هي لن تُؤدِّي إلى نتيجة أبداً. إنّ مُؤلَّفات العهد الجديد الأدبية تُحلَّل بأفضل شكل عندما يتمُّ احترام وحدتها الأدبية، وتقديرها. التَّقرُّب منها بهذا الشكل، يجعلها تستحقُّ أنْ تكون شهادات، وتفسيرات، لتجارب ومُعتقدات دينية.

3. على الرغم من التَّنوُّع الواضح في نوع ومنظور وموضوع مُؤلّفات العهد الجديد، تماسك تجاربها ومُعتقداتها البنَّاءة يمكن أنْ يُلمَحَ من اتِّساقها المُميَّز المُتعلِّق بصُورة **السَّيِّد المَسيح**، واتِّباعه.

4. إنْ تمَّ استخدام تعبير «**المَسيح الحقيقي**» على الإطلاق، فيجب أنْ لا يُشير إلى إعادة بناء **السَّيِّد المَسيح** من الناحية التاريخية. **المَسيح** الناجم عن هذه العملية هو ليس «حقيقيّاً» بأيِّ معنى، إلَّا كونه نتاجاً للخيال العلمي. ادِّعاء المَسيحيين بمُواجهة «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**» في الوقت الراهن، وفق أُسُس من التجارب والمُعتقدات الدِّينية، يمكن أن يتمَّ تحدِّيه وفق عدَّة جبهات (لاهوتية، دينية، أخلاقية)، وليس وفق الناحية التاريخية.

http://kotob.has.it

5. التوافق مع الادِّعاء المَسيحي، هناك «مَسيح حقيقي» في نُصُوص العهد الجديد بالشكل الذي أُرسِلَتْ فيه إلى هذا الجيل. إنه المَسيح الذي وُصِفَ أدبيّاً في مُؤلَّفات العهد الجديد كمُؤلَّفات. السَّيِّد المَسيح يبدو فيها شخصاً مُؤكَّداً، وفي الحقيقة؛ مُحَدَّداً جدّاً، الشخص الذي عرَّف بحياته وموته نمط الوُجُود الذي يُقاس وفقاً للطاعة والمُعاناة، والخدمة والحبِّ.

هناك سِمَة أُخرى للمُناقشة تتعلَّق بالاختلاط والاضطراب الثقافي. أتمنَّى أنَّ شكل هذا الكتاب أوضح ما أعتقده حول هذه الأشياء كمَسيحي، وكعالم ناقد. مُلاحظاتي النهائية تُشير إلى إمكانيات وُجُود ثقافة أكاديمية نَقْدية حقيقية للكتاب المُقدَّس ضمن الكنيسة بنفسها، ثقافة هي - أيضاً - مُخلصة لربِّها.

مصداقية الرِّيانة المَسيحية

مُنْذُ البداية، ما هو مُتجذِّر في المَسيحية هو الادِّعاء التناقضي بأن إنساناً أُعدِمَ بتُهمة الإجرام هو مصدر الحياة الإلهية والرُّوح القُدُس المُتنقِّلة. مُنْذُ البداية، «هذه الأخبار الجيِّدة» عُدَّت غباء بالنسبة لحُكماء العالم. المَسيحية لم يسبق لها أن تمكَّنتْ من «إثبات» ادِّعاءاتها إلَّا من خلال الاعتماد على تجارب وقناعات أولئك المُقتنعين. المصداقية الحقيقية الوحيدة لادِّعاء أن المَسيح هو ذلك المَسيح الذي يدَّعيه المذهب (أيْ؛ نور من نور، ربّ من ربٍّ حقيقي من ربٍّ حقيقي) يمكن العُثُور عليها في نوعية الحياة المعروضة من قِبَلِ أولئك الذين يُقدِّمون هذا الاعتراف.

إن أظهر المَسيحيون والمُجتمعات المَسيحية أن الحيوات التي تحوَّلت إليهم هي طبقاً لنمط الطاعة المُخلصة والخدمة المحبَّة الذي وُجِدَ في السَّيِّد المَسيح، بهذه الطريقة - فقط - يكون هناك مصداقية لادِّعائهم بأنهم يعيشون برُوح السَّيِّد المَسيح. ادِّعاءات الأناجيل لا يمكن أن توضيحها منطقياً. لا يمكن إثباتها من الناحية التاريخية. يمكن تصديقها بشكل وُجُودي فقط من قِبَلِ الأتباع الشُّهُود المَسيحيين الأصيلين.

كلَّما زادت رغبة الكنيسة في تأسيس نفسها على شيء ما عدا انتقال الرُّوح القُدُس، زادت رغبتها بإسناد ادِّعاءاته على الفلسفة، أو التاريخ، وكلّما زاد دفاعها عن نفسها ضدَّ مُحتقريها

http://kotob.has.it

المُثقّفين باستخدام وسائل دفاع كلامية مُعقَّدة، زاد - أيضاً - افتقارها لمعنى وُجُودها، الذي ليس له مكان ضمن الحكمة الدُّنيوية إلَّا لحَمْل شهادة على حقيقة وُجُود ربّ يُحوِّل المُعاناة والموت إلى قُوَّة حياة جديدة.

المَسيحية لها مصداقية، عند كُلٍّ من أتباعها الخاصِّين، وعند مُزدريها، إلى درجة أنها تدَّعي وتعيش وفقاً لهُوِيَّتها المُتميِّزة الخاصَّة. هذا يعني - على أقلِّ تقدير - الاعتراف بأنّ المَسيحية ليست مُقاسة بالتَّوقُّعات الثقافية، بل بالمعرفة والقناعات التي تعيش فيها. الكنيسة التي فقدت مقداراً من حُدُودها - أيْ، فقدت جُزءاً من هُوِيَّتها الذاتية - يمكنها أن تستعيد ذلك المقدار بمُجَرَّد إعادة التأكيد على هُوِيَّتها بأنها تُمثِّل مُجتمعاً إيمانيّاً، يمتلك مذهباً، وشريعة كتاب مُقدَّس.

تآكل هذه الحُدُود كُشِفَ عنه في الجَدَل الراهن حول قضية **المَسيح التَّاريخي**. لم يكن هناك فَهْم واضح للموقع الذي تستند عليه «الكنيسة» كمُجتمع فيما يتعلَّق **بالسَّيِّد المَسيح التَّاريخي**. في الحقيقة - كما رأينا - زُعماء الكنيسة الرسميون، كالأسقف سبونج، أبدوا الآراء غير المُتوافقة، بشكل ظاهري، مع المذهب المَسيحي التقليدي. «المَسيحيون» تماشوا مع السلسلة المتواصلة من المُحفِّزات والرُّدُود في هذه المُناقشة. ولكنْ؛ ليس هناك حقل واضح من النقاش الجدِّيِّ، الذي يمكن أن يُدعَى بأنه مُلك للكنيسة.

أحد الأسباب لذلك هو خسارة الكنيسة لأيِّ فَهْم لكيفية عمل الكتاب المُقدَّس كأساس للنقاش، ولاتخاذ القرارات ردّاً على الأزمة. هذه الخسارة - تباعاً - هي كبيرة جدّاً، بسبب هيمنة الطريقة الناقدة التاريخية. عدَّة أجيال من العُلماء ومن عُلماء الدِّين تمَّ إيقافهم عن الارتباط المُباشر والمسؤول بالنُّصُوص التقليدية في بُعْدها الدِّيني. ما هو واضح لدرجة أكبر كان اختفاء المذهب كبنية ذات معنى لقراءة الكتاب المُقدَّس، وضمان النقاش اللاهوتي الجدّيّ ضمن المُجتمع المَسيحي.

إنه ليس من الواضح على الإطلاق كيف يمكن للمَسيحيين أن يستعيدوا بعض الإدراك للمُجتمع، والشريعة، والمذهب. الاستقطاب والارتياب الحاليان بين المُيُول المُحافظة والتَّحرُّرية ضمن المَسيحية تجعل الاستعادة أكثر صُعُوبة. لكن البداية قد تكون التمييز البسيط

http://kotob.has.it

بأنه مهما كان حديث الكنيسة، فلا يجب أنْ يكون كحديث الأكاديمية تماماً، ولا يجب أن يكون خاضعاً للقواعد أو معايير الصلاحية نفسها. حان الوقت للتَّحرُّر من الأَسْر الأكاديمي للكنيسة. حان الوقت للمَسيحيين أن يُميِّزوا بأنْ ليس كُلّ نزعة ثقافية أو تبدُّل في المزاج هو ما سيُحسِّن مسؤولية الكنيسة الأساسية في تسليم تقاليد الحياة من جيل لآخر.

المكان الذي يجب أن يحدث فيه هذا التغيير البسيط للقلب هو المكان الذي يكون فيه التَّقلُّب الفكري أشدّ وُضُوحاً، يعني، في الكُلِّيَّات، والمدارس الدِّينية، والمدارس اللاهوتية. إن أرادت الكنيسة أن تتجدَّد كمُجتمع إيماني يتحلّى بنمط حديث جدّيّ مرن، ومُتميِّز، وفعَّال، إن أرادت أن تعيش وفق شريعة الكتاب المُقدَّس، وضمن قواعد الإيمان، إذاً؛ الأساتذة ضمن الكُلِّيَّات المَسيحية هم بحاجة للعُثُور على طريقة للالتزام بالتقاليد بنزاهة وحُرِّيَّة ثقافية. ولكنْ؛ على أقلّ تقدير، مثل هؤلاء الأساتذة يجب أن يكونوا راغبين بأن يجعلوا التزامهم الأساس للتقاليد، وليس - ببساطة - للرمال الدائمة التَّحرُّك للأنماط العلمية.

اسمحوا لي للحديث كمُجَرَّد أستاذ كُلِّيَّة في العهد الجديد. ألا ينبغي علينا أن نُوصل إلى الطُّلَّاب أن الكنيسة ليست - فقط - الشكل الرسمي للتمييز العنصري والجنْسانيّة[1] والهوموفوبيا[2] وفَرَضيَّة التَّفوُّق البشري[3]، بل هي مكان في العالم حيث قُوَّة حياة **الإحياء**[4] يمكن أن تُدرَك وتُشرَّع؟ ألا يجب أن نُعامل شريعة الكتاب المُقدَّس كشيء أكثر من مُجَرَّد قَمْع استبدادي، أو قمع وقائي (ذي دوافع فكرية) للتَّنوُّع في الكنيسة القديمة من قِبَلِ الأساقفة البطريركيين، وأن نُظهر للطُّلَّاب كيف أن القضية الأساسية لسِمَة هبة الله في **المَسيح** المصلوب (وبالتَّالي - أيضاً - سِمَة الاتّباع استجابة لتلك الهبة) كانت ولا زالت مُهدَّدة بالضياع في المسألة التي يجب أن تُقرَأ لأجلها الوثائق في الكنيسة؟ ألا يجب أن نكون راغبين بالإثبات للطُّلَّاب، كما كان كُلُّ عالم دين مسيحي قبلنا راغباً بأن يُثبت بأن **السَّيِّد المَسيح** هو ابن الرّبّ في الجسد، قبل أن نطرح السُّؤال عن كيفية أن ذلك البيان المُتناقض يمكن أن يتمَّ الالتزام به ثقافيّاً؟

---

(1) التمييز على أساس الذُّكُورة والأُنُوثة. المُترجم.

(2) البُغض غير المعقول للشَّاذِّين جنسيّاً، ولثقافتهم. المُترجم.

(3) هذه الفَرَضِيَّة تقول بأن العِرْق البشري هو فوق كُلِّ الكائنات الحيَّة، وبالتَّالي؛ لها الحقُّ في استغلاله لمنفعتها. المُترجم.

(4) عودة المَسيح للحياة. المُترجم.

http://kotob.has.it

الأهمُّ من ذلك، نحتاج لفَهْم أن المهمَّة الأساسية لعلم اللاهوت لا يجب أن تكون إصلاح بنى العالم الاجتماعية، ولا النَّقْد الأيديولوجي للكنيسة كمُؤسَّسة، ولا اكتشاف ما هو خاطئ، أو مُحرَّف في السُّلُوك الدِّيني، بل هي فطنة وفصاحة عمل الله الحيّ. ضمن المُجتمع المَسيحي هذا يعني الفطنة للطُّرُق التي فيها تكون القُوَّة التحويلية لرُوح **السَّيِّد المَسيح** المُنبعث موجودة ونشيطة، بالإضافة إلى الفطنة للطُّرُق التي تتمُّ فيها مُقاومتها، وعرقلتها. ذلك يعني الإفصاح عن النتائج الضمنية لعمل الله في التجربة البشرية في استجابة لطاعة الكنيسة وخدمتها. بمثل هذا النشاط اللاهوتي، تحيا قصَّة **السَّيِّد المَسيح** ضمن كُلٍّ من نُصُوص التجربة الإنسانية، ونُصُوص العهد الجديد.

البعض منَّا الّذين يأتمنون تشكيلة زُعماء وقادة الدّيانة المَسيحية، يجب عليهم - كما أعتقد - أن يأخذوا - بجدِّيَّة أقلّ - حُكْم زُملائنا الأكاديميين، وأن يأخذوا - بجدِّيَّة أكثر - حُكْم الله، «فَإِنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ لِنُحَاسَبَ». (رُوْمِيَة 14: 10). لا نحتاج لأن نسأل - فقط - عمَّا يجب أن نعلمه، بل - أيضاً - ما نحن عاجزين عن تعليمه. يمكننا أن نبدأ بتأكيد ما هو إيجابي في هبة الله في **السَّيِّد المَسيح**، وبالتأكيد على القُوَّة المُدهشة والتحويلية[1] في قصَّة **السَّيِّد المَسيح**، قبل أن نسأل ما هو ناقص فيها، وإلى كيفية حاجتها للإكمال من التقاليد الأُخرى. باختصار؛ يجب على كُلٍّ منَّا - قبل وأثناء نَقْدنا للتقاليد المَسيحية - أن يطلب من الآخر الولاء الواضح والمُتميِّز لها.

دور ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية الناقدة

على أيَّة حال؛ إنْ كان من الواجب أنْ يكون مثل هذا الولاء تعبيراً أصيلاً عن الإيمان، فهو يجب أنْ يكون - أيضاً - ناقداً. الولاء البشري المُطلق يُوجَّه - بشكل مُلائم - إلى الله الحيّ، بدلاً من توجُّهه إلى ذاكرة المُجتمع. مهمَّة علم اللاهوت في الكنيسة ليس - فقط - حُسن تمييز كلمة الله، ومديح عمله، بل - أيضاً - التفكير النَّقْدي بالتقاليد المُستلمة، وكفاية الاستجابة البشرية للرَّبِّ.

---

(1) الرُّوح القُدُس التي كانت ولا زالت موجودة، وفق العقيدة المَسيحية، تنتقل بين المُؤمنين، وتمتلك قُوَّة عظيمة، منها تحويل العناء إلى مجد... المُترجم.

http://kotob.has.it

ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية يمكن أن تلعب دوراً رئيساً في مثل هذا التفكير النَّقْدي. أخفقتْ في لعب ذلك الدور بكفاءة؛ لأنها - لمُدَّة طويلة - قيَّدتْ نفسَهَا ببناء ضيِّق من «النَّقْد». في ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية، مُصطلح «نَقْدي» اتَّجه لأنْ يكون مُطابقاً لمُصطلح «تاريخي». علاوةً على ذلك؛ أُسلُوب النَّقْد التاريخي، اتَّجه لأنْ يكون ناقداً بإفراط للتقاليد، وناقداً بشكل غير كافٍ لنفسه. لكي تلعب ثقافة الكتاب المُقدَّس الأكاديمية دورها النَّقْدي المُلائم ضمن علم اللاهوت المَسيحي - ونقاشي هنا يتعلَّق - فقط - بوظيفتها ضمن الكنيسة بشكل مُتميِّز عن الأكاديمية - تتطلَّب نموذجاً أوسع وأكثر شُمُولاً لفَهْم نُصُوص العهد الجديد في حدِّ ذاتها، وتتطلَّب - أيضاً - فَهْمَاً أكثر شُمُولية لـ«النَّقْد».

نموذج أكثر شُمُولية

إحدى الميِّزات الرائعة للأكاديمية هي أن العُلماء - الذين يُحلِّلون كُلَّ شيء بسُهُولة كبيرة - يُحلِّلون - بشكل نادر جدَّاً وسيِّئ جدَّاً - إجراءاتهم الخاصَّة. بالطبع؛ ذلك ليس صحيحاً بشكل كامل؛ لأن العُلماء - دائماً - ينتقدون بعضهم البعض فيما يتعلَّق بالنماذج المُستخدَمَة للتحاليل. لكن الانتباه يقع - عادة، وبالضبط - على الأُسلُوب: هل تمَّ تنفيذ ذلك الإجراء بشكل صحيح؟ أو تم تطبيق المعايير بشكل صحيح؟ ما يتمُّ الافتقار إليه - في أغلب الأحيان - هو انعكاس النماذج، أو الأنماط الأساسية، التي تعمل ضمنها الطُّرُق. هذه - في أغلب الأحيان - ما يتمُّ تسميتها بـ«المُسلَّمات»، أو «الفَرَضِيَّات». والتي هي - أيضاً، وفي أغلب الأحيان - أكثر ما يتمُّ الحاجة إليه في النَّقْد.

إنّ استعمال أُسلُوب النَّقْد التاريخي في الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس هي مثال واضح. العبارة - بحدِّ ذاتها - مُضلِّلة؛ لأن المُؤرِّخين يستخدمون تشكيلة من الأساليب والإجراءات. ما يُدعَى بشكل تقليدي «أُسلُوب» هو - في الواقع - نموذج. أستعمل تعبير «نموذج» لأعني به بناء خيالي للموضوع المدروس، بالإضافة إلى أنه يعني صُورة مبنية للعملية والمنتج كلَيْهما: النموذج هو المثال، الذي من خلاله تصبح المعلومات الوثيقة الصلة بفرع ما من المعرفة مفهومة.

http://kotob.has.it

في جواب عن السُّؤال، عمَّا تتحدَّث نُصُوص العهد الجديد؟ النموذج التاريخي يُجيب بأنّها حول تاريخ المَسيحية القديمة، بما فيها مُؤسِّسها. الغاية من التحقيق هي وَصْف (ورُبَّما - أيضاً - إعادة بناء) التَّطوُّر التاريخي. لهذا الهدف، نُصُوص العهد الجديد لها أهمِّيَّة كمصدر لإعادة البناء هذه. بشكل مثالي؛ إنْ تمَّ تحقيق هدف إعادة البناء المُقنعة، فليس هناك حاجة لزيارة المصادر مرَّة أُخرى. النموذج التاريخي لا يُزوِّد أيَّ سبب مُقنع لقراءة العهد الجديد، ماعدا تصحيح، أو تحسين، الرواية التاريخية عن المَسيحية القديمة.

أتمنّى أنْ أكونَ قد أوضحتُ بأنّني لا أرى أيَّة مشاكل في النموذج التاريخي بذاته. من الواضح أنه من المُهمِّ دراسة أُصُول المَسيحية من الناحية التاريخية. وفي مثل هذا التحقيق التاريخي، المُعتقدات الإيمانية يجب أنْ لا تلعب أيَّ دور. المَسيحية ليست أكثر تميُّزاً بالنسبة للمُؤرِّخ من أيّة ظاهرة بشرية أُخرى. تحفُّظاتي تتعلَّق بالصُّعُوبات التي يمتلكها هذا النموذج في الوُصُول إلى هدفه في هذه الحالة: إنّ كتابات العهد الجديد قليلة جدَّاً، ومُتجزِّئة جدَّاً، وتفتقر - أيضاً - إلى الضوابط الزمنية والجَغرافية، التي تُمكِّن من إعادة بناء شاملة حقيقية للأُصُول المَسيحية.

إنّ المُشكلة الأعظم في النموذج التاريخي النَّقْدي هي أنه حَتَّى وقت مُتأخِّر جدَّاً، كان يتوجَّه إلى سيطرة الثقافة الأكاديمية، مُستثنياً المواقف ووُجهات النَّظَر الأُخرى. كنتيجة، النموذج التاريخي النَّقْدي أصبح - ببساطة - يعني «النموذج النَّقْدي»[1]. لكنْ؛ بتقليص كُلِّ شيء إلى بُعْد وحيد، النموذج التاريخي يُحرِّف ما يمكنه معرفته، ويفتقر كثيراً لما هو مُهمٌّ معرفته.

عُلماء العهد الجديد يحتاجون إلى النموذج الذي يُمكِّنهم من الاقتراب من النُّصُوص، بقدر ما تقترب منَّا النُّصُوص. على الأقلِّ؛ **أربعة أبعاد لنُصُوص العهد الجديد يجب أن تُؤخَذ في الحسبان:**

---

(1) أيْ بدلاً من تاريخي نَقْدي هو نَقْدي فقط؛ أيْ لا يعتمد على حقائق تاريخية، بل مُجرَّد نَقْد لأبعاد ضمنية مجهولة، كما هو الحال في حلقة المَسيح الدراسية، التي تساءل الكاتب مُسبقاً عن أهدافها، وأبعادها الضمنية، والمُتستِّرة. المُترجم.

http://kotob.has.it

1. **البُعْد الأنثروبولوجي**[1]: هذه النُّصُوص بشرية جدّاً في عملية تأليفها. الإشارات إلى الإلهام المُقدَّس هي ادِّعاءات تتعلَّق بالأصل المُطلق للنُّصُوص، وسُلطتها. الإلهام ليس مفتاح تفسير النُّصُوص. البُعْد الأنثروبولوجي يعدُّ - أيضاً - أن النُّصُوص ناتجة من الأشخاص البشريين الحقيقيين، الذين يُفسِّرون تجربتهم، ويسعون إلى فَهْم تجربتهم بالرُّمُوز الثقافية المُتوفِّرة. إنه يعترف بأنّ الأدب الدِّيني ناتج عن التجارب والمُعتقدات الحقيقية، وليس ناتجاً - ببساطة - عن اهتمامات فنِّيَّة.

2. **البُعْد التاريخي**: كَتَبَةُ العهد الجديد لم يكونوا من أهل جُزُر تروبرياند. بل كانوا يهوداً من حوض البحر الأبيض المتوسّط في القرن الأوَّل. لذلك؛ تجاربهم ومُعتقداتهم فُسِرَتْ - بالضرورة - ضمن الإطار الرمزي المُعيَّن لذلك المكان والزمان. التداخل المُعقَّد لثقافات البحر الأبيض المتوسّط والثقافات الرُّومانية الإغريقية واليهودية أثَّرت على تشكيل هذا الأدب. قبل كُلّ شيء، تجارب المَسيحيين الأوائل لبست ثوبَ التوراة. إنْ قام البُعْد الأنثروبولوجي بتأسيس ارتباطات بين القُرَّاء وهذه النُّصُوص، فإن البُعْد التاريخي يتطلَّب التعامل مع «الاختلاف» الثقافي للنُّصُوص. إدراك البُعْد التاريخي للنُّصُوص «كسِمَة ضرورية لتفسيرها» ليس كاستعمال النُّصُوص لإعادة البناء التاريخية.

3. **البُعْد الأدبي**: إنّ شريعة العهد الجديد تشمل المُؤلَّفات التي هي مُتنوِّعة في تصميمها، ومنظورها، وأهدافها الأدبية. معنى النُّصُوص يرتبط - بشكل مُعقَّد - ببنيتها الأدبية. لذلك، إمكانية الوُصُول إلى ذلك المعنى يتطلَّب من المُترجم اشتباكاً حقيقيّاً مع التعقيدات الأدبية للمُؤلَّفات بتنوُّعها الخاصّ، وفقاً للمُؤلِّف. كما اقترحتُ، أحد النقائص العظيمة للنموذج التاريخي النَّقْدي كان إهماله لهذا البُعْد، ممَّا أدَّى إلى تجزئة النُّصُوص إلى أجزاء أصغر، للتَّمكُّن من استعمالها كمصادر تاريخية. إنه في غاية الصّحَّة أن بعض مُؤلَّفات العهد الجديد كانت مُعقَّدة في بنيتها، وبأنها استعملت مصادر قديمة. لكنَّ الشكلَ الأدبيَّ النهائيَّ لمثل هذه النُّصُوص قد شُرِّع، ومُجرَّد الانتباه لهذا البُعْد الأدبي الممنوح يمكن أن يُسمَّى - بدِقَّة - تفسير «العهد الجديد». من المُدهش أن كُلَّ الأبحاث عن **السَّيِّد المَسيح التَّاريخي** التي درسناها تبدأ بإزالة البنية الأدبية للأناجيل.

---

(1) علم الإنسان: علم يبحث في أصل الجنس البشري، وتطوُّره، وأعراقه، وعاداته، ومُعتقداته. المُترجم.

http://kotob.has.it

4. **البُعْد الدِّيني**: هذه المُؤلَّفات أُنْتِجَتْ من قِبَلِ أعضاء حركة دينية لأعضاء آخرين في تلك الحركة. والأكثر من ذلك، التجارب والمُعتقدات الدِّينية بشكل مُحدَّد هي - فقط - التي أنتجت المُؤلَّفات. قراءة هذه المُؤلَّفات - ببساطة - وفقاً للمعلومات التاريخية التي تُزوِّدها يعني الافتقار إلى البصيرة الأكثر أهمِّيَّة ووُضُوحاً، التي تُقدِّمها للقارئ، والتي هي الطريقة التي تُمكِّن فيها تجربة قُوَّة التَّحوُّل العظيمة لله، التي جاءت من خلال **المَسيح** المصلوب **يَسُوْع** من تكوين فَهْم جديد لما كان عليه **السَّيِّد المَسيح**، ليس ذلك فحسب، بل تكوين فَهْم جديد لله، ولسبيله في الحياة الدُّنيا.

لذلك، النموذج الأكثر كفاءة لقراءة العهد الجديد، يمكن أن يُدعَى نموذج «تفسير/ التجربة». النموذج يأخذ بجدِّيَّة السِّمَة البشرية العميقة للنُّصُوص، والتجارب والمُعتقدات التي أنتجتْهَا، والرُّمُوز الثقافية والتاريخية التي تُلائمها. إنه يُمكِّن العَالِم من فَهْم الأبعاد التاريخية لنُصُوص العهد الجديد، بدون إجبارها على أداء مهمَّة هي غير مُستعدَّة لها، يعني، لإجبارها على العمل كمصادر لإعادة بناء الأُصُول المَسيحية. الأكثر أهمِّيَّة، يُمكِّن هذا النموذج من جَعْل الأبعاد الحاسمة الأُخرى للنُّصُوص مفهومة ومُقدَّرة أيضاً. وأفضل شيء، هذا النموذج يُمكِّن مُجتمع الإيمان (الذي يختبر - أيضاً - الوُجُودَ القويَّ للرَّبِّ المُنبعث) من العمل في هذه النُّصُوص (سويَّة مع نُصُوص التوراة) في مُداولة مُستمرَّة. بكلمة أُخرى، نموذج فَهْم كيف ظهرت مُؤلَّفات العهد الجديد إلى الوُجُود يُزوِّد - أيضاً - بإطار لترجمة هذه المُؤلَّفات ضمن رُوح الكنيسة.

معنى الثقافة الأكاديمية النَّقْدية

الثقافة الأكاديمية للعهد الجديد ضمن الكنيسة يجب أنْ تكون ناقدة بأنْ تستخدم - قبل كُلِّ شيء - النَّقْد الذاتي. لأن الكثير من العمل الذي أُجرِيَ ضمن إطار الأُسلُوب التاريخي النَّقْدي افتقر إلى مثل هذا الفَحْص الذاتي، فَرَضِيَّاته المعيارية الخفيَّة بقيت سرِّيَّة. تطوُّر «النَّقْد الأيديولوجي» بين العُلماء المُعاصرين بدأ بالاعتراف بأن الأدب والفنَّ ليسا حياديَّيْن، بل لهما

http://kotob.has.it

اهتمام دائم. بعض من هذا النَّقْد ركَّز على الاهتمام الأيديولوجي لنُصُوص العهد الجديد (مثلاً: بطريركيَّتها[1]) بدون الأَخْذ في الحسبان - أيضاً - جدول الأعمال الأيديولوجي للمُترجم.

التَّوجُّه الأكثر حداثة في الثقافة الأكاديمية لتمييز وتسمية الالتزامات الأيديولوجية للمُفسِّر هو خُطوة إيجابية. نُقَّاد آخرون يمكنهم - بعد ذلك - أن يُقيِّموا - بإنصاف - المدى الذي تُمكِّن فيه هذه النقطة المُوظَّفة من التفسيرات والمدى الذي تقمع فيه التفسيرات. يمكنهم - أيضاً - أن يختبروا درجة اتِّساق التفسيرات مع وُجهات النَّظَر المُعلَنَة.

من المُلائم كُلِّيَّاً للمُفسِّر أن يُعلن ولاءه للقانون المَسيحي التقليدي كنقطة أيديولوجية مُوظَّفة لتفسيره. التفسيرات الناتجة عن مثل هذا المُفسِّر يمكن - بعد ذلك - أن تُجرَّب بإنصاف، بالرجوع إلى ذلك القانون. سيكون من المُلائم - على حدٍّ سواء - أن يُدلوا بالتزامهم بوُضُوح، أولئك الذين مقتوا، واحتقروا، المَسيحية التقليدية، وأرادوا تحطيمها بواسطة تقويض الثقة في نُصُوصها المعيارية، لكي يتمَّ - أيضاً - التَّمكُّن من التقييم بإنصاف معيارهم المُختار. الثقافة الأكاديمية التاريخية الأخيرة المُتعلِّقة **بالسَّيِّد المَسيح** ما زالت - في أغلب الأحيان - تفتقر لمثل هذه التصريحات الواضحة لنقاط الانطلاق الأيديولوجية. الاستثناءات، مثل ستيفن ميتشيل، يجب تقديرها لصراحتها.

الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس يمكن أن تكون - أيضاً - «ناقدة» لنُصُوص العهد الجديد - بحدِّ ذاتها - بالطُّرُق التي لم يسمح بها النموذج «التاريخي النَّقْدي». قُمتُ - مراراً وتكراراً - بتحدِّي المُسلَّمة التي تقول بأن أيَّ إعادة بناء تاريخية يمكنها - وحدها - أن تعمل كمعيارية. المُجتمع الذي لا يلتزم بالاعتراف بمعيارية «التاريخ الأوسع»، يكون نقد التقاليد الذي نُفِّذ بالبحث التاريخي هو بصرامة أمر جانبي. في الحقيقة - على أيَّة حال - الإيمان المَسيحي وعلم اللاهوت المَسيحي لم يُجرِ - على الإطلاق - مثل هذا الالتزام بمعيارية إعادة البناء التاريخية. بدلاً من ذلك، هم يلتزمون بـ«التاريخ» الموجود في نُصُوص العهد الجديد، وقبل كُلِّ شيء بـ«**قصَّة السَّيِّد المَسيح**» التي كُتِبَتْ في الروايات الإنجيلية.

---

(1) البطريركية: يُقصَد بها هيمنة الرجال كعقيدة رَسْمية؛ حيث يتمُّ اعتبار النساء أدنى مُستوى اجتماعيَّاً، أو دستوريَّاً. المُترجم.

http://kotob.has.it

لكنَّ نُصُوص العهد الجديد عرضة للانتقاد في جبهات أُخرى غير التاريخية. يمكن تحدِّيها أدبيًّاً، ودينيًّاً، وكفايتها لاهوتيًّاً، واتّساق وقُوّة حجَّتها. هل نُصُوص العهد الجديد عندما تُؤخَذ في المعنى الظاهري تدعم بنية اجتماعية تكون فيها النساء مُضطَهَدَات؟ الأفضل نَقْد مثل هذه النُّصُوص، ليس ببناء تاريخ خيالي بديل للمَسيحية القديمة، التي تتمتَّع فيها النسوة بالمُساواة، بل على أُسُس المُعتقدات اللاهوتية، التي أنضجتْهَا رُوح الله ضمن الكنيسة. هل التَّوحُّد الموروث في العهد الجديد يجلب معه فيروس التَّعصُّب نحو التَّنوُّع، الذي أصاب المواقف المَسيحية وسُلُوكها ؟ الأفضل نَقْد مثل هذه النُّصُوص، ليس بابتكار تاريخ للمَسيحية يقول بأنها لم تكن يهودية، بل بالاستناد إلى مبادئ دينية وأخلاقية أُخرى ضمن النُّصُوص لمواجهة فيروس التَّعصُّب.

ضمن التفسير الكَنَسي الذي يبدأ بالمُسلَّمة القائلة بأن رُوح الله تعمل في العالم لتحويل الناس إلى صُورة «**السَّيِّد المَسيح الحقيقي**»، بصيرة النُّصُوص المُعقَّدة للتجربة البشرية وُضِعَتْ في حوار مع الأصوات المُعقَّدة والمُتعارضة – في أغلب الأحيان – الصادرة عن النُّصُوص المعيارية للتقليد. الأصوات المُتنوِّعة في الشريعة مسموح لها للتحاور مع الأصوات المُتنوِّعة للتجربة المُعاصرة. التناقضات في النُّصُوص الدِّينيَّة يمكن أن تُستغَلَّ للمَدِّ ببصائر جديدة إلى «**فكْر المَسيح**» الذي تريد الكنيسة أن تعيش وفقاً له. الثقافة الأكاديمية للكتاب المُقدَّس ليس من الضروري أنْ تكون «تاريخية» لكي تكون «نَقْدية».

أخيراً؛ التعبير «ناقد» يمكن أن يعني السماح للنُّصُوص بأن تنتقد مُمارسات الكنيسة والفَرَضيَّات التقليدية. هذا من الواضح أنه عمل شَرْعي ومُهمّ للثقافة الأكاديمية ضمن الكنيسة. هذا هو ما كان ينويه – أصلاً – المبدأ اللوثري «sola scriptura» (وحدة الكتاب المُقدَّس). اعترف لوثر بأنه بدون علاقة ديالكتيكية[1] بالنُّصُوص (بالطريقة التي تمنح هذه النُّصُوص سُلطة خاصَّة أعلى من سُلطة الكنيسة)، فإن الشريعة والتقاليد قد تبتلعها، وتقودها إلى حتفها[2].

---

(1) الكشف عن حقيقتها بالطريقة السقراطية، أو بطريقة التَّحرِّي، أو بالطريقة الهيغلية، أو بالنقاش... المُترجم.

(2) باختصار؛ لوثر كان يُحارب السُّلطة المُطلقة للكنيسة ولرجال الدِّين، بل هو لا يعترف بتلك السُّلطة، فالسُّلطة الدِّينية هي للكتاب المُقدَّس فقط. المُترجم.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

أظهرتُ كيف أنَّ أُسلُوب النَّقْد التاريخي أورثَ هذا المنظور. على أيَّة حال؛ تمَّ ارتكاب خطأ عندما تمَّ إسناد الوظيفة النَّقْدية على إعادة البناء التاريخي، بدلاً من إسنادها على النُّصُوص بحدِّ ذاتها. في الحقيقة؛ نوع النَّقْد الذي تمسَّك به لوثر تجاه الكنيسة واقع في النُّصُوص، وليس خارجها. هنا؛ حيثُ البحث المُعاصر المُتعلِّق **بالسَّيِّد المَسيح** أخطأ الهدفَ. حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية - على سبيل المثال - أعلنت عداوتها **للسَّيِّد المَسيح**، الذي قدَّمه وُعَّاظ التلفزيون. عدَّتْ أن هذا **المَسيح** يتَّسم كثيراً جدَّاً بالقُدْسية، التي وضعها مذهب لاحق. رأتْ بأن هذا **المَسيح** شخص مُرتبط جدَّاً بالإيمان بالأُخرويات (كالبعث، والحساب).

ولكنْ؛ ما أخفقتْ الحلقة الدراسية في فَهْمه هو أن هذه الصُّور - إنْ تمَّ رُؤيتها في الواقع بشكل سلبي - فإن أفضل انتقاد لها هو من ضمن القَصَص الإنجيلية بذاتها، وليس ببناء «قصَّة بديلة»، أو صُورة استرجاعية **للسَّيِّد المَسيح**، بمُجَرَّد تفكيكٍ للنُّصُوص. إنْ كانت حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية قلقة بشأن انشغال المَسيحية بالمعركة الفاصلة، إذاً؛ هناك أكثر ممَّا يكفي من النُّصُوص ضمن شريعة العهد الجديد لتحدِّي ذلك الهَوَس. مُحاولة خَلْق «**مَسيح** لا أُخروي» لا تُحرِّف التاريخ فقط، بل هي وسائل ضعيفة. أولئك الذين يعدُّون أن نهاية العالم هي فحوى رسالة **السَّيِّد المَسيح**، هم مقتنعون بأن ذلك موجود في النُّصُوص. ما يمكن برهنته هو - فقط - أن النُّصُوص - بحدِّ ذاتها - لا تدعم مثل هذا الإفراط في التوكيد، بل - في الحقيقة - هي تكافحه.

كتاب «**الأناجيل الخمسة**»[1] هو ما تُروِّج له حلقة **السَّيِّد المَسيح** الدراسية للبحث عن **السَّيِّد المَسيح** المُرتاح. تلك نصيحة مُفيدة. على أيَّة حال؛ ما حاولتُ إظهاره في هذا الكتاب، هو أنّ **المَسيح** غير المُرتاح حقَّاً، والمُناهض - بصدق - للثقافة، هو ليس **المَسيح** الذي يُعاد بناؤه طبقاً لأخلاقيات الأكاديميين المُعاصرين - سواء **المَسيح** المُؤسَّس وفقاً لكروسان، الذي يُظهره بأنه الرجل الثوري السياسي، أو المُؤسَّس وفقاً لبورج، الذي يُظهره بأنه الرجل

---

(1) «**الأناجيل الخمسة: البحث عن الأقوال الأصيلة للسَّيِّد المَسيح**» هذا هو عُنوان الكتاب الدِّيني الذي أصدرتْهُ حلقة **المَسيح** الدراسية عام 1993، والذي حصد أفضل المبيعات لحوالي تسعة أشهر، وقد باع أكثر من 60.000 نُسخة، وتناول مواضيع صارت موضع اهتمام الكثيرين. المُترجم.

http://kotob.has.it

المُؤسَّس والمُؤثِّر، أو غيرهم من الكُتَّاب - بل هو الذي يُعاد بناؤه وفقاً لما هو مكتوب في الأناجيل القانونية. **السَّيِّد المَسيح** الذي يتحدَّى - حقّاً - هذا الجيل، وكُلَّ جيل، هو **المَسيح** الذي يُعاني في طاعة الله، ويدعو الآخرين إلى مثل هذه الخدمة المُعانية لمصلحة البشرية. هذا هو **السَّيِّد المَسيح**، الذي أعلنت عنه - دائماً - الدّيانة المَسيحية التقليدية؛ هذا فَهْم اتّباع **المَسيح**، الذي تمسَّكت به الدّيانة المَسيحية التقليدية دائماً.

هل الكنيسة تتصرَّف بشكل انتصاري؟ أم أنها تُعامل أتباعها بشكل مُتغطرس؟! هل هي عامل إخماد الحاجات، والتَّطلُّعات البشرية؟! هل هي تُعزِّز التَّعصُّب والنزعات؟! هل الكنيسة تعلن **إنجيل** النجاح، وتعرض **السَّيِّد المَسيح** بطريقة أفضل كشريك عمل؟! هل تُشجِّع أخلاقيات الرخاء الاقتصادي على حساب إهمال خير الأرض؟! أو تُشجِّع الرُّوحانية الشخصية على حساب إهمال فُقراء العالم؟ هل زُعماؤها فاسدون وقَسْرِيُّون؟ مثل هذه التَّشوُّهات للدّيانة المَسيحية لن تجد ناقداً أقوى، ولا رافضاً أكثر تطرُّفاً من **السَّيِّد المَسيح**، الموجود - فقط - في صفحات العهد الجديد، **السَّيِّد المَسيح** الذي نفسه تخلَّى عن نفسه للآخرين، ودعا أتباعه للقيام بالمثل.

السَّيِّد المَسيح الذي احتكم إليه القدِّيس فرنسيس الأسِّيزي[1] في دعوته إلى كنيسة فقيرة، ومعطاءة، بدلاً من القويّة والطَّمّاعة لم يكن **المَسيح التَّاريخي**، بل **مَسيح الأناجيل**. ما على المرء إلَّا أنْ يتساءل: لماذا لا يُعدُّ هذا **المَسيح** بأنه - أيضاً - «**المَسيح الحقيقي**» بالنسبة لأولئك الذين يُعلنون الرغبة للتَّوصُّل إلى الحقيقة الدِّينية، والسلامة اللاهوتية، والتاريخ الصادق.

---

(1) فرنسيس الأسِّيزي، القدِّيس (1182 - 1226): راهب إيطالي. مُؤسِّس الرهبانية الفرنسيسكانية. المُترجم.

http://kotob.has.it

إصدارات **الأوائل** للنّشر والتّوزيع
سورية - دمشق ص ب 10181
هاتف 2/1/009631144676270 فاكس 5/4/009631144676273
www.daralawael.com /alawael@scs-net.org

الكتب التي ستصدر قريباً (2009)

- التطرف الديني المسيح المنتظر، موفق صادق العطار.
- فلسفة العقائد الإسماعيلية، حاتم عيسى.
- الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي وانعكاسه على التنمية السياسية، ناظم عمر.
- إعادة الاعتبار للظواهر الخارقة خطوة على طريق الارتقاء إلى حضارة جديدة، د. جمال نصار حسين.
- من القرد إلى السوبرمان نشوء وارتقاء آدم وحواء من ماض سحيق إلى مستقبل محتمل وفقاً لقراءة صوفية للقرآن العظيم، د. جمال نصار حسين.
- نحو تفسير متجدد للقرآن الكريم، د. جمال نصار حسين.
- الهروب من المستقبل قصة من الخيال العلمي، د. جمال نصار حسين.
- يداً بيد فاطمة، د. جمال نصار حسين.
- ثورة أكتوبر البلشفية1917 وتأثيرها في أوروبة تركيا العراق في ضوء الوثائق البريطانية دراسة وتوثيق، أ د. فاروق صالح العمر.
- الاستشراق قراءة نقدية، د. صلاح الجابري.
- فلسفة العلم قراءات في فلسفة الفيزياء والسببية والتزامن والعقل والدماغ، د. صلاح الجابري.
- الوسطية والاعتدال في التاريخ والتراث الإسلاميين (للتقريب والاعتدال بين السنة والشيعة)، علاء الدين المهندس.
- تاريخ الأنبياء بين مكة وبيت المقدس، علاء الدين المدرس.
- الإسلام بين مطرقة السنة وسندان الشيعة ومعهما الببغائية، إبراهيم سليمان الأحمد.
- بدايات الفكر السياسي الحديث في البصرة1929 – 1941، أ د. فاروق صالح العمر وأ د. ليلى ياسين الأمير.
- الإعلام القرآني في ضوء مهجية الوحدة والتقريب، علاء الدين المدرس.
- القرآن يقوم وحده 33 قصة تروي إسلام نخبة من علماء الغرب ومفكريه دون وسيط سوى القرآن، علاء الدين المهندس.
- صحائف الذهب في نسب أشراف العرب 50 شجرة للآل والأصحاب وأبنائهم مستلة من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، علاء الدين المهندس.
- النفط السعودي وأثره .....، سلمى عدنان الكباسي.
- دفاعاً عن القرآن ورداً على القس حداد وخليل عبد الكريم، خالد عبد المنعم.

من أفخر إصدارات دار الأوائل

1) الشيعة والتشيع النشأة التاريخ العقيدة التوزع الجغرافي، سعد رستم، ط1 2008 وط2 2009.

هذا الكتاب عرضٌ تاريخيٌّ تحليليٌّ لقصَّة نُشُوء الشِّيْعَة، وأسباب انقسامها، مع شرح أهمِّ العقائد، التي ميَّزت كُلّ فرقةٍ، وبيان التَّوزُّع الجَغرافي لأتباعها، بعيداً عن المَدْح، أو الذَّمّ، أو عَقْد المُفاضلات، والترجيحات، لمذهبٍ على آخر، أو لعقيدةٍ على أُخْرَى، وبعيداً عن السِّجالات، والدفاعات الكلاميّة المعهودة بين الفِرَق. والكتاب لا يقتصر على مُجرَّد توضيح العقائد والأُصُول الرَّئيسة المُميِّزة لكُلِّ فرقة، بل؛ يُضيف - إلى ذلك - التحليلَ التاريخيَّ، والاجتماعيَّ، الذي يُوضِّح للمُثقّف العربي - غير المُتخصِّص - القصَّةَ الكاملةَ لنشأة الشِّيْعَة، والأسبابَ الحقيقيةَ الكامنةَ وراء انفصالها، وأسرار انقساماتها. مع التَّعرُّف - بدِقَّة وموضوعيَّة - على أهدافها، ومراميها، والوُقُوف على عقائدها الحقيقيَّة، التي تميَّزت بها، برُوح موضوعية علْمية؛ ومُتجرِّدة. ويُؤكِّد المُؤلِّف: سَلَكْتُ في بيان الشِّيْعَة طريقاً مُختلفاً تماماً عمَّا سَلَكَهُ السابقون؛ إذْ لم أرجع - في حديثي عنها - إلَّا إلى كُتُب عُلماء الفرقة نفسها؛ لأنقل - بأمانة وموضوعيّة - ما يذكرونه - هُم أنفسهم - عن نشأتهم، وآرائهم، وعقائدهم، دون أن يعني ذلك - بالطبع - أنّني أتّفق معهم في كُلِّ ما يقولونه، إنما قصدي أمانة النَّقْل، وإعطاء القارئ فُرصةَ سماع وُجهات النَّظَر المُختلفة، والتَّعرُّف إلى آراء المذاهب، من لسان أصحابها أنفسهم، دون تحريف، أو تشويه، ودون إصدار أحكام، بل؛ أترك ذلك للقارئ الحصيف.

http://kotob.has.it

2) **أين الحقّ؟! أفتونا يا أولي الألباب! قراءة لبعض المفاهيم الأساسية في فكر أهل السُّنَّة والجماعة، خالد الأحمد، ط1 2008.**

نّ السُّؤال الذي يطرح نفسه هُو: النّهضة الإسلاميَّة: أَ هي ثورة دينيَّة؟ أم سياسية؟ ففي النِّظام الإسلامي تتوحَّد عناصر الـدِّين، والتّنظيم السّياسي، والاجتماعي، جميعاً، فكيف نسعى لتحقيقه؟ بنهضة دينيَّة؟ أم بثورة سياسيَّة؟ وهذا الواقع يُعالجه أغلبيَّة (المشايخ) مُعالجة مُبسترَة، فهُم لا يعرفون واقعَ لحياة، ويُعانون من انعدام وُضُوح الرُّؤية، ومن فقدان الاتِّجاه، فتأتي مُعالجتهم ركيكة خاطئة، ومن بعضهم عنيفة ومُتشدِّدة. وللإمام مُحمَّد عبده عبـارة صف هذا الفصيل النُّصُوصي من فصائل تيَّار التّقليد للموروث يقول فيها: «إنَّهم أضيق عطناً – أيْ صدراً وأُفُقاً – وأحرج صدراً من المُقلِّدين، فهُـم، إنْ أنكروا كثيراً من البِدَع، ونَحوا عن الدِّين كثيراً ممَّا أُضيف إليه، وليس منه، إلَّا أنَّهم يرون وُجُوب الأَخْذ بما يُفهَم من لفظ الوارد، والتَّقيُّد بـه، دُون لتفات إلى ما تقتضيه الأُصُول، التي قام عليها الدِّين، وإليها كانت الدّعوة، ولأجلها مُنِحَت النُّبُوَّة، فلم يكونوا للعلم أولياء، ولا للمَدَنيَّة أحبَّاء».

3) **حداثة النص الأدبي المستند إلى التراث العربي دراسة لفنيات الموروث النثري وجماليات السرد المعاصر في أدب جمال لغيطاني (1969- 2005)، د. مروة متولي، ط1 2008.**

عتمد هذا البحث – في ما يُقرِّره بشأن حَدَاثَة النَّصّ الأدبي، المُستند إلى التُّراث العربي – على مشروع الأديب «جَمَال الغِيطَانِي» الإبـداعي، بوَصْفه مـشروعاً دبياً وفكرياً صالحاً لتكوين حُكْم نَقْديّ، على مرحلة أدبية وفكرية، ذات امتداد زمني، وذات تنوُّع، في شكل الخطاب، وفي مُحتواه، والمُؤلِّفة تبحث في الاتِّجاه لحَدَاثِي، والاتِّجاه التُّراثي في الأدب العربي، وفي أدب «جَمَال» على وجه الخُصُوص، وتتناول اللُّغة باعتبارها من أهمِّ جماليَّات أدب «جَمَال الغِيطَانِي»، نَظَراً لما عمله من وُجُوه مُتعدِّدة، وحالات خاصَّة، ومُغايرة، ثُمَّ تتناول الزمنَ، والقيمةَ الفنيَّـةَ، التـي يُـضيفها إلى الأدب، والأهمِّيَّـة الكُـبْرَى التـي يـشغلها في أدب جَمَال»، ثُمَّ تتناول الرحلة كقالب سَرْدي، عرف أهمِّيَّة كبيرة في التُّراث العربي، وكذلك في أعمال الأديب «جَمَال».

مَّ تتناول أهمَّ سِمَات الحَكْي الصُّوفي لدى الأديب «جَمَال»، ومدى تأثُّره بالتُّراث الصُّوفي، الذي يحتلُّ مساحة شاسعة، من نفسه، ومن فكره، وكذلك من كتاباته.

4) **العمّ سام والإسلام مُجابهة.. أم.. احتواء؟ موفق صادق العطار، ط1 2008.**

انت الولايات المتحدة – لسنين قليلة ماضية – تُعدُّ – بالنسبة للعالم الإسلامي، وخاصة المنطقة العربية منه – بلداً مناصراً لقضاياه العادلـة، ونـصيراً جيـداً نزعات التّحرّر التي كانت سائدة فيه، إلَّا أن هذه النظرة للولايات المتحدة سرعان ما تبدَّلت وتغيَّرت معالمها عندما تكشَّفت ملامح العداء الأميركي لكـلّ وجُّه عربي يسعى إلى الخلاص من أيّ نفوذ أجنبي. أسطورة التهديد الإسـلامي لأميركـا وللحـضارة الغربيـة، أعـداء التّـصدّي لمُخطّطـات المجابهـة مـع لإسلام، أسباب التوتر في العلاقات مع العالم العربي، النجاح المُؤقَّت للمُخطَّط الأميركي في العـراق، الولايـات المتحـدة والإسـلام الأميركـي، الرغبـة في نركات إسلامية على الطريقة الأميركية، كراهية الإسلام السياسي، المفهوم الدولي للإرهاب، الإرهاب وعلاقتـه الوثيقـة بالإسـلام، لماذا؟ الجهـاد – فقـه عُنْف المُسلَّح، الإرهاب – الدوافع – المعالجة، أبرز حوادث الاغتيال التي تمَّتْ في العالم في الفترة ما بين 1865- 2005، الظاهرة التي تتّسم بهـا قـرارات مُنَّاع السياسة في الولايات المتحدة، والغرب بصورة عامة، هي النظرة الضّيّقة للإسلام السياسي، والاقتناع العميق بأن الإسلام هو ظاهرة تحمل في طيّاتهـا لّ عناصر التّطرّف الديني، والكراهية للآخرين، وأن التعامل مع هذه الظاهرة، وإن بدا أنه ينطلق من هذا المفهوم الضيق للإسلام، إلَّا أنه يستند – أيـضاً – لى مفاهيم مُترسّخة في العقيدة المسيحية، التي ترفض الاعتراف بالإسلام كدين سماوي، وهي تُؤمن (وخاصة الكنيـسة الكاثوليكيـة) بـأن المـسيحية هـي ديانة الوحيدة التي تُحقِّق الخلاص للبشرية، وأن كلّ الديانات الأخرى لا يمكن أن تقدّم للإنسانية حقيقة الخلاص المنشودة .

5) **الوجود بحث في الغائب والشاهد والمشهود، زكريا سعدية، ط1 2008.**

ذا الكتاب رؤية شخصية بحتة، يتناول – بالدّرْس – جملة من القضايا الأهمّ، في الوجود، وما بعده، وهو ليس دعوة، بل ادِّعاء، مَتَحَ من كلّ المعارف، وأنتج ما آه الأصوب، والأفيد، في طرح الأسئلة، وطرائق الإجابة عنها. من أهمِّ صفاته أنه لا يركن، ولا يطمئنُّ، ولا يملُّ، ولا ييأس، دأبه الـدأب والمُثـابرة، وديدنـه شّكّ، لا المُماحلة. ويعالج المُؤلّف فيه: الفكرة، الرغبة، الطاقة، الرُّوح، العلَّة الأولى (واجب الوجود)، الله، اقتباس من العلم، البرزخ بين العلل والمعلـولات، ادّة، الإرادة (المشيئة)، المشهد، الضبط، الإيقاع، الانسجام، الديمومة، الغاية، المُستقرّ، المستودع، عـالم الـشهادة، الـنَّفْس، الـرُّوح، الجسد، الحياة، المـوت، برزخ(المَطْهَر)، البعث والنشور، الحساب، المنتهى، الرُّؤى، الأحلام، الأخيلة، الأوهام، الشوق، التوق، الاندماج، التلاشي، آيُ الخروج، خَتْم الكلام.

6) **المسيح الحقيقي، المسعى الخاطئ للعثور على السيد المسيح التاريخي، لوقا تيموثي جونسون، تر: محمد الواكد، ط1 2008.**

كتاب [المسيح الحقيقي] للمُؤلّف لوقا تيموثي جونسون (مدرّس في مدرسة كاندلر لعلم اللاهوت) أفضل ما وُجد في سيل الكتب الأخيرة (المُتعلِّقـة لسيد المسيح)... جونسون يُقدّم نقداً مُدمّراً لأولئك العلماء الذين يُفضّلون المسيح المُعاد بناؤه وفقـاً لمبـادئهم عـلى الـسيد المـسيح الموجـود في العهـد لجديد». «نيوزويك». «هذا الكتاب جاء في الوقت المناسب ليعرض رواية فاتنة عمّا يمكن – أو لا يمكن – للثقافة الأكاديمية التاريخية أن تقوله حـول سيد المسيح التاريخي. فهو يعيد التركيز على القضية الجدلية عبر طرح أسئلة أساسية حول العلاقة بين التاريخ والتقاليد والإيـمان». «ريتـشارد هـايز، ستاذ العهد الجديد في مدرسة دوق ديفِنِتي؛ مُؤلّف كتاب «الرؤية الأخلاقية للعهد الجديد». ما هي حلقة السيد المسيح الدراسـية؟ مـا هـي الأناجيـل لخمسة؟ الكنيسة المنقسمة ثقافياً، المسيحيون الأوائل وقيود التاريخ، ما هي الحقائق التاريخية للسيد المسيح؟ التـاريخ ومـسألة إحيـاء المـسيح، الـسيد لسيح الحقيقي والأناجيل، هوية السيد المسيح من الأناجيل، الإنجيل والأناجيل، مصداقية الديانة المسيحية.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

7) صحف المسيح تكشف السرّ الأعظم في التاريخ، ميشيل بيجنت، تر: محمد الواكد، ط1 2008.

مَنْ كان – حقّاً – السّيد المَسيح؟! ما هي الوثائق المَخفيّة؟! ما هو كنز الكاهن؟! ما هي الوثيقة التي تحتوي على دليل غير قابل للنقاش على أن السّيد المَسيح كان حيّاً سنة 45 بعد الميلاد؟! كيف كان البابا يحكم كملك من القرون الوسطى؟! كيف كان التعذيب يمارَس بانتظام من قِبَل الأتباع المجهولين لمحاكم التفتيش في سجونهم السريّة؟! كيف أراد البابا بيوس القيام بالتغييرات الرئيسة الأكبر، وصمّم على أن يعلَن بأنه معصوم!! ما هي وثائق سونير؟! مَنْ هو عيسى الملك؟! هل حكِمَ السيد المسيح بالإعدام استناداً لجرائم سياسية؟! مَنْ هو ابن النجم؟! كيف شطبت الصبغة السياسية بتعمّد من عملية الصّلْب التي وردت في روايات العهد الجديد؟! كيف تمّ خَلْق الشخصية الدينية للمَسيح؟! الفاتيكان وتاريخ حافل في الحصول على – وتدمير – النصوص التي تناقض الأسطورة، التي تعلن على أنها التاريخ الحقيقي للمسيح!! الخوف الأعظم لروما!! محاكم التفتيش السريّة، والرهبان الدومينيكان الخطرون!! لماذا كانت الكَنيسَة تنظر إلى الإناث على أنهنّ لا إنسانيّات، وشيطانيّات، وهدّامات؟! السّيد المَسيح لم يذكر – أبداً – العزوبةَ، وبولس يشير إلى أنه لم يكن هناك أيّة وصية من الرّبّ لذلك الأمر. الحواريّ بطرس، المؤسّس المزعوم للكَنيسَة الكاثوليكيّة، الذي يعدّ المرجع كالبابا الأول، كان متزوجاً بالتأكيد، وتنقّل كثيراً مع زوجته. محاولة إثبات أنّ السّيد المَسيح كان متزوّجاً من مَريَم المَجْدَليّة، وأن الزواج الذي حصل في قانا – والذي أورد العهد الجديد أن المَسيح كان يحمل بعض المسؤولية فيه – كان حفل زفاف السّيد المَسيح. ما هي العلاقة التي بين السّيد المَسيح ومَريَم المجدليّة، وتشابكها بالأسرار المتعلّقة بالسّيد المَسيح، والتي تحاول الكَنيسَة – بجَهْد – إخفاءها، وتحاول – بجهد – الاستمرار في إخفائها؛ هذه هي الأسرار التي صوّرها التلاميذ في إنجيل مريم على أنها كانت مرفوضة ومهمَلَة بشكل عنيد؟! كيف نجا المسيح من الصّلْب؟! السّيد المَسيح في مصر!! الأسرار المصرية!! ما هو التلقين؟! ما هو عالم ما بعد الموت (الزيارات إلى العالم السفلي) والعودة؟!! ما هي مملكة السماء؟! ما هي الأناجيل السريّة؟! ما هما الصحيفتان السريّتان!!

8) عين الروح (الأطفال)، ز. سانا، ط1 2008.

في هذا المجتمع الحديث القاسي الظالم الوحشي، نبصر طفلاً ذا موهبة الرؤية بعين الروح يصطدم بالكبار، يعاني وهو يسعى إلى كشف القاتل الحقيقي لصديقته الصغيرة، وليبرئ أخاها الصغير من هذه التهمة. القصة تعتمد أحداثاً واقعية قاسية عنيفة قاهرة، لكنها – في الوقت نفسه – ملأى بعواطف دافئة مؤثرة، فيها القدرة على إيقاظ الطفل الذي يكمن في داخل كل واحد فينا، وبعثه، لتجعلنا نرحل، نُحلّق، ونحيا حلماً لطيفاً ساحراً من أحلام طفل صغير، انطلقت روحه تلوب حيرى تبحث، تُنقّب، جاهدة للعثور على عالم تسوده المحبة والإخاء والسلام والعدالة، ولتوقف ظاهرة (الإجرام الطفولي). هو كتاب جديد فيه صرخة جريئة عالية لعصرنا هذا، يمزج فن الرواية بالعلم والخيال الذي يستقي حقيقته وألقه من الواقع مريراً كان أم بهيجاً، وهو كذلك صرخة صامتة فريدة في نوعها لكل أطفال الدنيا، الذين يطالبون بحقهم في العيش في عالم روحي يلائم أرواحهم، هذا العالم الذي يُدمّره الكبار من دون علمهم! وهو كتاب يجب أن تُطالعه كل امرأة أيضاً؛ لأن عين الروح هي عينها!

9) الكافي في تاريخ القدْس، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2009.

القدْس كلمةٌ ينتشي بحزن لدى سماعها أيّ عَرَبيٍّ؛ أكان مسلماً أم مسيحيّاً. فلم تلعب مدينة من المدن القائمة الدّور الذي لعبته القدْس في التّاريخ الإنساني. كيف نشأت القدْس؟ ما موقعها؟ ما مصادر التّاريخ القديم للقدْس وفلسطين؟ ما هي نشاطات التّنقيب الأثاريّة؟ ما هي النّظريّة السّاميّة؟ جغرافيّة القدس والمنطقة، وأحوالها المناخيّة ما قبل التّاريخ، السّاميّة والعبريّة، التّوحيد الكنعاني، اكتشاف أورشليم القديمة، أورشليم اليبوسيّة، عصر إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، مَنْ هم بنو إسرائيل؟ الرّحيل! الهكسوس، موسى والخروج، الأمر بغزو فلسطين، التّيه، ما هي حقيقة الوعد وأرض الميعاد وشعب الله المختار؟ وفاة موسى وغزو بلاد كنعان، يوشع بن نون ودخول أرض كنعان، القضاة، الفلسطينيّون، الملوك، داود، سليمان، أسوار القدْس القديمة، انقسام يهودا، الغزوات الآشوريّة والكلدانيّة والبابليّة، القدْس والفرْس واليونان والرّومان، القدْس والمسيح، الإسراء والمعراج، القدْس والفتح الإسلامي، العهدة العمريّة، القدْس والأمويّون، كيف بني مسجد الصّخرة والمسجد الأقصى؟الفاطميّون والقدْس، السلاجقة، الحروب الصّليبيّة واحتلال القدْس، صلاح الدين الأيّوبي وتحرير القدْس، القدْس وخلفاء الأيّوبي الكبير، بيبرس والقدْس، المماليك والقدْس، العثمانيّون والقدْس، القدْس ونابليون، القدْس وإبراهيم باشا، القدْس وآخر الحكّم العثماني، مؤامرات الحلفاء، وعد بلفور، سايكس بيكو، ثورة 1936، فلسطين أثناء الحرب العالميّة الثّانية، الهجرات اليهوديّة، التّقسيم، الكونت برنادوت، سقوط القدْس، خطّة دالت لطَرْد الفلسطينيّن، أيزنهاور، ولادة منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، الانتفاضات، كيف ستكون نهاية (إسرائيل)؟ مكانة القدْس بين المدن، المساحة، السّكّان، الأحياء، الأسوار، المناخ، الجبال، الأبنية، الحدائق، الملاهي، محطّات الإذاعة، المدارس، الجامعات، الجمعيّات، النّوادي، المكتبات، المستشفيات، الخدمات، الصّناعات، الشّركات، المصارف، القدْس في التّراث الإسلامي، الأماكن المقدّسة المسيحيّة والمسلمة في فلسطين، المقابر، الطّوائف المسيحيّة في القدْس، تفاصيل الغزو الصّهيوني لفلسطين، المستوطنات، تفريغ القدْس من سكّانها العَرَب، الحفريّات، مستقبل القدْس عاصمة فلسطين العَرَبيّة.

10) محمّد ﷺ والنّصرة بين الأهل والآل، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2008 وط2 2008.

مكّة وقريش، السّدانة والرّفادة والسّقاية، الاقتصاد والمجتمع والدين في الجزيرة قبل الإسلام، الرّسول (باختصار) من الولادة إلى البعثة، أبو طالب ونصرة الرّسول، هل أسلم أبو طالب؟ العبّاس بن عبد المطّلب ونصرة الرّسول، البيعات، رؤيا عاتكة بنت عبد المطّلب، متخلفو قريش عن غزوة بدر، ومتخلفو المسلمين عنها، حمزة ونصرة الرّسول، عمارة بنت حمزة وعمرة القضاء، مواقف أبناء عمومة الرّسول من آل البيت ونصرة الرّسول، أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطّلب، ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، نوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب، أبناء أبي طالب: طالب وعقيل وجعفر وعليّ،

http://kotob.has.it

ناء العبّاس بن عبد المطّلب:الفضل وقثم وعبد الله . مع إفراد فصل خاصّ لجعفر وعليّ لما لهما من أهميّة استثنائيّة في نصرة الرّسول، رجوع الرّسول إلى دينة والتآمر على قتله، خطبة عرفات، خطبة منى، غسل النّبيّ، وتكفينه، ودفنه، المسلمون بعد وفاة النّبيّ، بيعة السّقيفة وملابساتها، الخلفاء الأربعة، فتنة، وقعة الجمل، صفين والنّهروان، سلمان الفارسي والبحث عن الحقيقة.

1) الموسوعة الجغرافيّة الإقليميّة لدول العالم، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2009.

ول المؤلّف: رتّبت دولَ الموسوعة حسب القارّات، فجعلت لكلّ قارّة فصلاً خاصّاً بها، ورتّبت دولها حسب الحروف الأبجدية. وتحدّثت أولاً عن ل القارّة المنضمّة لهيئة الأمم المتحدة، وأمّا الدول غير المنضمة للأمم المتحدة في كلّ قارّة، فقد تحدّثت عنها في نهاية الحديث عن القارّة. وفي أول حديث عن كلّ دولة أعطيت المعلومات الأولية عنها: كالمساحة وعدد السّكّان والعاصمة واللغة والموقع، إلخ. ثم أتبعت ذلك الحديث عن النواحي غرافية الأخرى لكلّ دولة. وفي نهاية الحديث عن كلّ دولة قدّمت نبذة تاريخية صغيرة عنها، وكيف تشكّلت. هذا؛ وقد أسهبت بالحديث عن الدول كبيرة والهامّة. واختصرت الحديث عن الدول الصغيرة غير الهامة، والتي تكاد أن تكون مجهولة (وأغلبها جزر صغيرة في المحيطات)، وقد أرفقت مع ل دولة بعض المصوّرات التي تحدّد موقعها، وتضاريسها، وأحياناً؛ مواقع مدنها، وثرواتها المعدنية، والزراعية.

1) الصّدق في العمل الاجتماعي، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

خل في مصطلح (المجتمع والأمّة)، الصّدق، والعلميّة، والغاية، والأهداف، والأولويّات، والتّخصّص، والتّفرّغ، والعمل الجماعي، والتّقييس، لتّقييم، والوضوح، والنّقد، والمحاسبة، والحزم، والرّدع، والتّداول على المنصب، والعصبيّة، والمصالح الذّاتيّة، ومفهوم الآخر، التّعميم في الأفكار.

1) المعادلة الفعّالة لحَل الإشكاليّات وقيادة الجماعات، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

ف نُفعِّل العمل الجماعي؟ كيف نفضّ الخلافات بأنواعها؟ إدارة الجماعات والشّركات والمؤسّسات، تأهيل القيادات، والعمل على تحمّل سؤوليّات، فَهْم الأحاث التّاريخيّة، وتفسيرها، والحكْم عليها، التّخطيط والتّخطيط الاستراتيجي.

1) المعادلة السّحريّة لحَل الإشكاليّات وإدارة المشاريع، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

ب مطالعة هذا الكتاب بغرض تطبيقه في الحياة اليوميّة، وأنْ ننقل ما نستوعب إلى مَنْ حولنا، وأنْ نحمل في طيّاتنا روحاً ناقدة، مثلاً حين وقوع سوء اهم بين معلم وآخر، أو بين إدارة وأساتذة، أو بين تلاميذ وإدارة، ماذا نفعل؟! الإجابة بين ثنايا الكتاب.

1) حَدِدْ غايتكَ، د. موسى بن بابا عمي، ط1 2009.

ما تقرؤه في هذا الكتاب هو أهمّ شيء في حياتك، فسواء اقتنعتَ به أم لم تقتنعْ، وسواء أعجبكَ أم لم يعجبكَ، فإنّ تحديد غايتكَ والعمل وفقها هو أهمّ قرار خذه في حياتكَ، فلا تتغافلْ عنه، ولا تضع الوقت في البَت فيه. إنّ ما ورد في هذا الكتاب ليس رأياً شخصيّاً، ولا نظريّة تقبل النّقض، ولكنّه حقيقة كونيّة، ستمدّة من القرآن الكريم، وهي موجّهة إلى الإنسان مهما كان دينه، فقَرِرْ الآن، ولا تتوانَ، وأجبْ عن السّؤال الأهم لمصيركَ: ما هي غايتي من الحياة؟!

1) الرّأسماليّة في محك التّكنولوجيا أو في النّظام التّكنولوجي للعولمة، د. يحيى اليحياوي، ط1 2008.

هي الرّأسماليّة المعلوماتيّة؟ إشكاليّة الاقتصاد الجديد، عولمة العلم والتّكنولوجيا، المعلومة والمعرفة واستبداد الاتصال، ما هو المجتمع الشّبكي؟ نترنت، المعلوماتيّة، دمقرطة الشّبكة، ما هي الفجوات الرّقميّة؟ وكيف هي في المنطقة العَرَبيّة؟! القمّة العالميّة لمجتمع المعلومات.

1) نحن وتنظيم القاعدة، منتصر حمادة، ط1 2008.

هي حسابات الرّبح والخسارة في الحرب على تنظيم القاعدة؟ مَنْ هو ملهم أسامة بن لادن؟ التّصدّي الأمني والفقهي، ما دروس حادث اقتحام رَم المكي؟ العقل الإسلامي ومأزق فكرانيّة القاعدة، كيف أحرج المبتسم العقلَ السّياسيّ الغربيّ، والفقه الإسلامي المعاصر؟ القاعدة وأزمة النّماذج سيريّة، القاعدة وأزمة الفصل بين الاعتدال والتّشدّد، نقد القراءة التّآمريّة لمجزرة بيسلان، نقد تخبّط إسلاميي المغرب، وإسلاميي فرنسا، وإسلاميي اعدة، القاعدة وحتميّة المجابهة الفقهيّة، مسَلّمة عَجْز فقهاء المؤسّسة، مراجعات الجماعة الإسلاميّة في مصر، مراجعات الشّيخ علي الخضير، اجعات وردود الاستنفار الفكراني.

1) المقاومة والإرهاب فلسطينياً ودولياً بعد 2001/9/11، نهاد خنفر، ط1 2009.

هوم العامّ للإرهاب، مصاعب تعريف الإرهاب، تحديد مراحل تطوّر الإرهاب السّياسي (الخلفيّة التّاريخيّة)، الثّورة الفرنسيّة والإرهاب، الفَوضَويّة عَدميّة والإرهاب، الثّورة الرّوسيّة والإرهاب، محاولات تعريف الإرهاب، تعريف المجتمع الدّولي للإرهاب، تعريف المنظّمات العالميّة والإقليميّة رهاب، عصبة الأمم وتعريف الإرهاب، الأمم المتّحدة وتعريف الإرهاب، جامعة الدّول العَرَبيّة وتعريف الإرهاب، مميزات الإرهاب، المفهوم امّ للمقاومة، تعريف المقاومة وتحديدها، شرعيّة المقاومة في القانون الدّولي، الوزن القانوني للمقاومة، الخلفيّة القانونيّة لحقّ الشّعب الفلسطيني في اومة، حقّ الفلسطينيّين في تقرير المصير، الخَلط بين المقاومة والإرهاب، المحاولات الأمريكيّة للخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، المحاولات مريكيّة قبل 11 أيلول ، المحاولات الأمريكيّة بعد 11 أيلول/ 2001، المحاولات الإسرائيليّة للخَلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، المحاولات سرائيليّة قبل 11 أيلول / 2001.

http://kotob.has.it

19) القرآن من الهجر إلى التفعيل، سامر إسلامبولي، ط1 2008 وط2 2008.

آن الأوان لموقف شجاع، ومقولة حقّ تعرَض على الأمّة الإسلامية، متعلقة بالقرآن، والسّنّة، والحديث، وإزالة ما انتشر بين الناس خطأً أنه من الدين الإسلامي، وهو ليس كذلك، وإزالة الصدأ، والشوائب، التي علقت وترسّبت في ظلال القرآن، فقهاً، وتفسيراً، ومضى عليها زمن طويل بهذا الشكل؛ ممّا أدى إلى تناقلها بين الأجيال المسلمة كجزء لا يجتزأ من النص القرآني ذاته، فصار التراث مصدراً شرعياً مقدّساً، وسيفاً مسلّطاً على النص القرآني، يقضي على مفهومه، ويجمده، ويحصره في وظيفة التلاوة فقط على الأموات، أو للبركة في بداية المجالس، أو الاحتفالات، وبعد ذلك؛ يتمّ هَجْره، ويستبدَل بتناج الفقهاء؛ ليحلّ محلّه مصدراً شرعياً، يعطى له – من حيث التعامل – صفة القداسة والتمثيل للوحي الإلهي!!. تحريم نكاح المسلمات من رجال أهل الكتاب، وتحريم المصافحة بين النساء والرجال، وتحريم سَفَر المرأة وحدها، وتحريم تسلّم المرأة لرئاسة البلاد، تحريم نكاح المتعة، وتحريم التزيّن بالذهب على الرجال. إنه الدين الجديد الذي اخترعه الفقهاء خلال الزمن الطويل.

20) السحْر والجان والشيطان عبر الأديان السّماويّة، حاتم إبراهيم عيسى، ط1 2008 وط2 2008.

إبليس في قصّة الخلق، كيف بدأ الصراع الأبديّ؟ إبليس في قصّة هابيل وقابيل، إبليس في قصّة نوح، إبليس في قصّة إبراهيم، إبليس في قصّة أيّوب الشّيطان والشّياطين والجنّ في قصّة سليمان، أعمال الشّياطين لسليمان، الغيب والجنّ، إبليس والشّياطين في قصّة المسيح، إبليس وقَتْل زكريّا، إبليس والشّياطين في قصّة سيدنا محمّد، الجنّ والشّياطين وأشكالها عند العرب في الجاهليّة، هواتف الجن والشّياطين، الصّور الحقيقيّة للجن والشّياطين في القرآن، صورة الجن، الشّيطان وأعماله في القرآن، حقيقة الشّيطان، الشّيطان في الأحاديث النّبويّة، المؤرخون والمفسرون والشّيطان، الشّيطان ودوره في حياة الإنسان، المسّ الشّيطاني أو الامتلاك الشّيطاني، السحْر والدين عند الإنسان البدائي، السحْر قديماً، السحْر في الجاهليّة، السحْر في القرآن، هاروت وماروت ببابل، هل سُحِرَ الرّسول، حكْم الإسلام على السحْر والسّحَرَة.

21) قضيّة المعنى في القرآن الكريم دراسة في التّأويل، د. منصور مذكور شلش الحلفي، ط1 2008.

المعنى وعلم الدّلالة، مستويات المعنى، اللّفظ والمعنى، المعنى ومعنى المعنى، المشترك اللّفظي، الأضداد، التّأويل، التّفسير، ما هو الفرق بين التّفسير والتّأويل؟ التّأويل ونشأته وتطوّره وأهميّته وطرائقه، الموقف من التّأويل: السّلَف، المعتزلة، الأشاعرة، الصّوفيّة، نماذج من التّأويل: الصفات، الوجه اليد، العين، الرّؤية، النّفْس، الاستواء والمجيء والانتقال، القَتْل، الرّوح، هَمّتْ به وهَمّ بها. . . الكتاب رسالة ماجيستير فريدة من نوعها.

22) مفهوم المعنى في التّراث البلاغي عند العَرَب، د. منصور مذكور شلش الحلفي، ط1 2009.

ما مفهوم المعنى ؟ ما الدّلالة؟ الفصاحة والبلاغة وعلاقتها بالمعنى: الجاحظ، العسكري، الخفاجي، الجرجاني، الرّازي، السّكاكي، وغيرهم . . ما هو البلاغة؟ الدّوسي، الإمام عليّ، السكاكي، القزويني، وغيرهم. . . ما هو اللّفظ؟ وما هو المعنى؟ ماثنائية التّقابل؟ ابن قتيبة، المبرد، ابن وهب الجرجاني، العسكري، الآمدي، ما هو سوء النّظْم؟ ما دور الصّورة والصّياغة؟ ما هو علم البيان؟ البيان في القرآن، عند البلاغيين، التّشبيه، الحقيقة المجاز، الاستعارة، الكناية، الإرداف، علم المعاني، الخبر والإنشاء، الجملة، التّقديم والتّأخير، الإيجاز، النّقلة الجرجانيّة، البديع، التّجنيس، المبالغة المطابقة، السّجع، . . الكتاب رسالة دكتوراه فريدة من نوعها، تبحث في موضوع لغوي مهمٍّ جدّاً. . .

23) الأنثى المقدّسة وصراع الحضارات المرأة والتاريخ منذ البدايات، محمد سرتي، ط1 2008.

لماذا يحرَم على المرأة المسلمة الزواج بغير المسلم، بينما يجوز للرجل المسلم الزواج بالكتابية؟! لماذا يفرَض على المرأة المسلمة أن تتحجّب، وتتنقّب وتتجلبب، وتستتر عن أعين الرجال، بينما لا يفرَض الحجاب على الرجل المسلم؟! على الرغم من أن الشهوة الجنسية موجودة لدى المرأة تجاه الرجل – تماماً – كما هي موجودة لدى الرجل تجاه المرأة؟! لماذا تمنَع المرأة المسلمة من السفر دون محرَم؟! لماذا تمنَع المرأة المسلمة من قيادة السيارة؟! لماذا تمنَع الفتاة المسلمة التي تبلغ السادسة عشر، أو الثامنة عشر، أو حتى أكبر من ذلك، من الإستقلال بنفسها، والخروج من بيت أهلها؛ لتعيش في بيت مستقل بمفردها دون محرَم، أو وَلِيّ من الرجال؟! لماذا يشترَط على الفتاة المسلمة – عند الزواج – موافقة وَلِيّ أمرها من الرجال، بينما يسقط هذا الشرط بالنسبة للشابّ المسلم؟! لماذا تخضع الفتاة المسلمة – دوماً – للوصاية والمراقبة الشديدة من قِبَل أهلها لجميع تصرّفاتها؟

24) المذاهب الإسلامية طريق إلى الوحدة، مصطفى الحسين الطباطبائي، تر: سعد رستم، ط1 2008.

هذا الكتاب يسعى لتحقيق هدف مقدّس وخطير، يعيش أمل تحقيقه في أذهان كلّ عشاق الإسلام ، ألا وهو الوحدة الإسلاميّة. وطبعاً، قد نتصوّ طرق الوصول لهذا الهدف بأشكال مختلفة : مثلاً ، عقد معاهدات بين رؤساء الدول، أو عقد جلسات المذاكرة بين علماء المذاهب المختلفة، أو أمثا تلك الأمور، إلا أن أساس كلّ هذه الطّرق المختلفة هو حصول التقارب بين أفكار المسلمين، وقيام التفاهم بينهم ، هذا التقارب وذلك التفاهم اللذا لا يحصلان إلا عندما يتمّ التعرّف الصحيح من أهل كلّ مذهب على عقائد أهل المذاهب الأخرى، ومعرفة ما به الاشتراك فيما بينهم؛ إذ إنه عندما يكو أهل المذهب غير مطّلعين على عقائد المذهب الآخر، وكثيراً ما يعدّون أنفسهم غريبين وبعيدين عنهم أكثر بكثير من البعْد والافتراق الحقيقيّيْن الكائنيْ بين المذهبيْن؛ بحيث يظنّون أن توحّدهم مع الآخرين هو أمر مستحيل الوقوع! لكنْ؛ بمجرّد أن يرتفع حجاب الجهل، ويحلّ محلّه التعرّف الصحيح والبين على عقائد الآخرين ، تتهيّأ – فوراً – أرضيّة التفاهم والتقريب ؛ حيث يمكن أن يستعان بنفس ما به الاشتراك على حلّ ورَفْع ما به الاختلاف لذا؛ سنتعرّف على:الاختلاف في شؤون التوحيد، والاختلاف في شؤون الوحي، والاختلاف في شؤون الإمامة .

http://kotob.has.it

25) ليت البابا يقرأ!! د. تامر مير مصطفى، ط1 2007 وط2 2008.

لا تَدينوا لئلا تدانوا، فكما تَدينونَ تدانون، وبما تكيلونَ يكال لكم. لماذا تَنظر إلى القَشّةِ في عَيْنِ أخيكَ، ولا تبالي بالخَشَبَةِ في عَيْنِكَ؟. بل؛ كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القشة من عينك أولاً، حتى تبصر جيداً، فتخرِجَ القشّة من عين أخيك. أمّا الآن؛ فَمَنْ عنده مال، فليأخذه، أو كيسٌ، فليحمله، ومَنْ لا سيف عنده، فليبعْ ثوبه، ويشتر سيفاً». الجهاد المشروع والمقاومة المشروعة ضدّ أعداء الحقّ والصّادّين عنه هما من صلب برنامج السّيد المسيح الرسالي في نشر رسالته، وليس صحيحاً أنه جاء - فقط - بشيء أسموه بـ «دين المحبّة والسلام»، واتّهموا الإسلام ظلماً وجوراً بأنه دين العنف والجهاد المسلّح. لعلّ البَابَا بندكيت السادس عشر والإمبراطور البيزنطي الذي اعتمد البَابَا على أقواله في طعنه في الإسلام ورسوله الأكرم، لم يريا الإسلام الأصيل الذي بعث به محمد بن عبد الله إلى الإنسانيّة جمعاء.

26) ظاهرة الجمعة ودور المرأة ممارسة ثقافية وتجسيدية، محمد هيثم إسلامبولي، ط1 2007.

الفرق بين أحكام يوم الجمعة وأحكام صلاة الجمعة، شروط الجمعة، اختلاف شروط صلاة الجمعة عن المكتوبة، أحكام الجمعة، الجمعة أحكام يوم، لا أحكام صلاة، الجمعة يوم تفرّغ، لا راحة، تعارض فقه الرواية في حكم الجمعة، جماع الأدلّة في حكم صلاة الجمعة، آداب حضور صلاة الجمعة، موانع إقامة الجمعة، اختلاف الفقهاء قسمَيْن بخصائص الجمعة، الجمعة والنساء، هل الجمعة ظاهرة جماعية أم اجتماعية؟! هل صلاة الجمعة فرض كفاية أم فرض عَيْن؟!

27) المحافظون الجُدُد والحُلم الإمبراطوري، موفق صادق العطار، ط1 2007 وط2 2008.

المحافظون الجدد واليمين الأميركي، المحافظون الجدد والمحافظون التقليديون، المحافظون الجدد ممثلين للتيار اليميني، الحركة تفشل في اكتساب الديمقراطيين، المحافظون الجدد والأصوليون المسيحيون، الرابط بين الأصوليين المسيحيين والمسيحيين الصهيونيين، جيري فالويل، تيم لاهاي، جورج أوتيس، بيلي غراهام، بات روبرتسون، . . مراكز دعم لحركة المسيحيين الصهيونيين، السفارة المسيحية الدولية، منظمة أصدقاء (إسرائيل) المسيحيين، منظمة جسور السلام، مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين، منظمة قِفْ إلى جانب (إسرائيل)، الرفض الأميركي لسياسات المحافظين الجدد، الإنسيس فوكوياما والمحافظون الجدد، مفاهيم غاشمة وغرور القوة، الصبغة اليهودية للمحافظين الجدد، المحافظون الجدد وآفاق المستقبل، بداية التخلي التحالف مع الأصولية المسيحية، اليمين المسيحي الأصولي، النزوع نحو الحلم الإمبراطوري، أبرز أركان حركة المحافظين الجدد، زعماء الحركة السمة اليهودية الطاغية، هل هي بداية النهاية؟ أخطاء استراتيجية أم خطة شيطانية؟ أفغانستان وإيران، العراق وإيران، الولايات المتحدة وإيران، حركة حماس وإيران، حزب الله اللبناني وإيران، الخليج العربي وإيران، (إسرائيل) وإيران، «الفرقان»الأميركي بدل «القرآن»العربي، مرامي الهجوم البابوي على الإسلام، دواعي استنكار الخطاب البابوي، نظرة على مقرّرات مجمعي «نيقيّة» و«القسطنطينية»، أبرز أوجه الخلاف بين المسيحية والإسلام، أسطورة الحوار بين الأديان، أخطاء الأصولية المسيحية، الحدث الإرهابي الذي تم في 11/ 9 وعلاقته بحركة المحافظين الجدد.

28) غوانْتَانَامو حرب أمريكا على حقوق الإنسان، ديفيد روز، تر: وسيم حسن عبده، ط1 2007.

منتقل دلتا في خليج غوانْتَانَامو هو أكثر السّجون إثارةً للجَدَل على مستوى العالم. يقبع السّجناء الـ 600 في كوبا في ثقب أسود قانوني. هل هم - كما عمت إدارة بوش - أكثر المتصلبين تصلّباً بين إرهابيي القاعدة، رجال عديمو الرّحمة، متورطون في مؤامرة لقَتْل الآلاف من الأمريكيين المَدَنيين ؟! هل يخدم احتجازهم المستمرّ حقّاً كسلاح أساسي في الحرب على الإرهاب بأنْ يحول دون وقوع المزيد من الجرائم، ويزود بكنز ثمين من المعلومات الاستخباريّة؟ في سَعْيه للحصول على الإجابات، قام ديفيد روز بزيارة المعتقل، وأجرى لقاءات مع حرّاس ومسؤولين وكوادر طبيّة هناك، بالإضافة إلى آمر المعتقل. وضمن تحقيق مسهب حول مزاعم السّجناء البريطانيين الذين أطلق سراحهم في مطلع العام 2004.

29) الدّم المقدّس الكأس المقدّسة، ميشيل بيجنت - ريتشارد لاي - هنري لينكولن، تر: محمّد الواكد، ط1 2006 وط2 2008.

هذا الكتاب المروع، الحاصل على أفضل المبيعات عالميّاً. هل المخطوطات القديمة التي وجِدَتْ في فرنسا تكشف الحقيقة المروعة؟! الكتاب كافٍ لتحدي العديد من المعتقدات المسيحيّة التّقليديّة، إنْ لم يكن تغييرها أيضاً. هل وجهة النّظَر التّقليديّة المقبولة لحياة السّيد المسيح هي ناقصة بطريقة ما؟! هل من المحتمل أنّ السّيد المسيح لم يمتْ على الصّليب؟! هل من المحتمل أنّ السّيد المسيح كان متزوجاً، وأباً، وأنّ سلالته ماتزال موجودة؟! هل من المحتمل أنّ المخطوطات التي وجِدَتْ في جنوب فرنسا قبل قرن من الزّمن تكشف أحد أكثر الأسرار خطورة في المسيحيّة؟! هل من المحتمل بأنّ هذه المخطوطات تحتوي - تماماً - على جوهر لغز الكَأس المقدّسة؟! مَنْ هم الكَاثَار؟ مَنْ هم الرهبان المحاربون؟ فرسان الهيكل، وثائق السريّة، دَيْر صهيون، الرّوزيكروشيّون، بروتوكولات صهيون، الميروفيّون، الكَارولينيّون، القَبَلانيّة، مَنْ هي زوجة المسيح؟! مَنْ هم سلالة المسيح؟! مَنْ هو بَارَبَارا؟! هل حَدَثَ الصّلْب أم لم يحدث؟! ما هو السرّ الخطير الذي حَرّمَتْه الكَنيسَة؟! ما هو الزّيلوت؟! تاريخ الإنجيل.

30) خفايا علاقات إيران «إسرائيل»وأثرها في احتلال إيران للجزر العَرَبيّة الإماراتيّة الثّلاث1967- 1979، د. جاسم إبراهيم الحيّاني، ط1 2007.

كيف كانت العلاقات الإيرانيّة الإسرائيليّة بين 1967- 1971؟ بدايات التّغلغل الصّهيوني في إيران، ما مراحل تطوّر العلاقات بينهما من 1967- 197؟ ما هي ادعاءات إيران لاحتلالها الجزر الإماراتيّة العَرَبيّة الثّلاث؟ وكيف احتلّتها؟ ما هي الوقائع التّاريخيّة والقانونيّة لممارسة السّيادة الفعليّة عَرَب على الجزر الثّلاث؟ ما هو الموقف العَرَبي والدّولي من احتلال الجزر؟ ما هي العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة؟ وما دور (إسرائيل) الخفي لأهدافها في احتلال إيران للجزر؟ ما موقف إيران من حرب 1973؟ ما موقف (إسرائيل) من سقوط محمّد رضا بهلوي 1979؟

http://kotob.has.it

31) القرامطة واليهود الاتجاه الواحد، د. جمال البدري، ط1 2007.

ما هي عقائد الكيسانيّة؟ ما هي الدعوة العلويّة أيّام العبّاسيّين؟ الإسماعيليّة أو السّبعيّة، مَنْ هو قرمط؟ لماذا نشأت دعوة القرامطة في الكوفة؟ ما مساهمة المرأة في دعوة القرامطة؟ القرامطة في كلوذا، ما هي عقائد القرامطة؟ اليهود في دعوة القرامطة، ما هي أشهر كتب القرامطة؟ وما هو أثرهم على الشّعراء والكتّاب؟ القرامطة في العراق والشّام والبحرين والقطيف والحجاز، القرامطة وغزوهم لمصر، وعلاقتهم بالفاطميّين، وما أثر حروب القرامطة على الدّعوة العبّاسيّة؟ كيف انتهى القرامطة؟.

32) الإثبات العلمي لحقيقة الظواهر الروحية الخارقة، د. دين رادن، تر: سعد رستم، ط1 2006.

الإجابة العلمية على أسئلة تراود أذهان كثير من الناس: هل للتخاطر الذهني مع شخص بعيد حقيقة علمية؟ هل للإحساس القلبي بوقوع أمر في المستقبل وتحققه فعلاً تفسير علمي؟ هل يؤثر الدعاء والرغبة العقلية في شفاء مريض على شفائه فعلاً؟ هل هناك علاقة فعلية بين حالة القمر وأفعال بعض الناس؟ هل للكشف والرؤية عن بعد التي يؤكدها الصوفيون حقيقة علمية؟ هل يستطيع بعض الناس التأثير بعقلهم على سلوك أجسام مادية؟ ما قصة الاستفادة من الظواهر الروحية في الطب والتكنولوجيا والتجسس؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تجد إجابتها العلمية في هذا الكتاب القيّم للبروفسور الأمريكي د. دين آي. رادين Dean I Radin، (عالم الباراسايكولوجي الكبير في معهد «العلوم العقلية» ومدير مخبر أبحاث الوعي في جامعة نيفادا في لاس فيغاس) والذي ينهي فيه إلى الأبد الجدل الدائر حول الوجود الحقيقي للظواهر الروحية الخارقة Psychic Phenomena إذ يثبت بما لا يبقي مجالاً للشك- إلا في عقول المعاندين الرافضين للاستسلام للحقائق العلمية لعدم انسجامها مع اعتقاداتهم الميتافيزيقية المادية المسبقة- صحة هذه الظواهر وثبوتها بالوسائل العلمية التجريبية المخبرية البحتة.

33) أديان العالم دراسة روحيّة تحليليّة معمّقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، د. هوستن سميث، تر: سعد رستم، ط1 2005 وط2 2006 وط3 2008.

يتميّز كتاب أديان العالم بأنه لا يقتصر في معالجة كلّ دين على مجرّد العرض الأكاديمي لأهمّ تعاليمه وكتبه وفِرَقِه وأماكن انتشاره ونحو ذلك من معلومات وأرقام. . بل يأخذ الدين مأخذ الجدّ، ويتفاعل معه تفاعل المؤمن، فيدخل بالقارئ مباشرة إلى لبّه وجوهره، ويغوص به إلى الأعماق، ليوضح له بحماس المؤمن روح كلّ دين، وجوهر عقائده وتعاليمه، شارحاً مناهجه في هداية الروح والفرد والمجتمع، ومحلّلاً تعاليمه وعقائده تحليلاً فلسفيّاً، منطقيّاً، واجتماعيّاً، ونفسانيّاً بديعاً، استناداً لخبرة مؤلّفه الطويلة كدكتور بارز في الفلسفة وعلم النفس، ومفنّداً أحياناً بعض الشبهات وسوء الفَهْم التي قد تثار حول بعض مبادئه، وهو يفعل كلّ ذلك وكأنه من أخلص أتباع كلّ دين. ولا غرو فمؤلّفه الدكتور هوستن سميث متديّن راسخ الإيمان صوفي النزعة، اعتنق، كما ذكرنا، بعض هذه الأديان، ورحل إلى بلدانها، وتتلمذ على كبار علمائها، فمارسها، واستفاد منها، وبقي يمارس بعض عباداتها يوميّاً، حتى آخر أيام حياته. وهنا؛ تظهر الميزة الثانية لهذا الكتاب؛ وهي الموضوعية والمصداقية؛ عندما يرتكز مؤلّفه في عرضه وتحليله لتعاليم كلّ دين على مصادر الدين نفسها، وأعمق الرؤى التي يقدّمها أساطينه ورجاله الروحيّون.

34) لماذا الدين ضرورة حَتْميّة مصير الروح الإنسانيّة في عصر الإلحاد، د. هوستن سميث، تر: سعد رستم، ط1 و2 2005.

البروفسور والناسك الروحي الأمريكي د. هوستن سميث، المرجع العلمي البارز على مستوى العالم في موضوع «أديان العالم»، ومؤلّف كتاب «أديان العالم» الأكثر رواجاً ومبيعاً يناقش الأزمة الروحيّة الحاضرة لإنسان عصر الحداثة. في هذه الدراسة النقديّة يناقش البروفسور الأمريكي الصوفي المشرب والدكتور في الفلسفة (هوستن سميث)- أستاذ الفلسفة وعلم الأديان في عدّة جامعات أمريكيّة وصاحب كتاب (أديان العالم) The World's Religions الرائع والأكثر رواجاً- الأزمة الروحيّة الحاضرة لإنسان عصر الحداثة وما بعدها. ويقدّم لنا دراسة نقديّة فلسفيّة واجتماعيّة وعلم- نفسيّة وتاريخيّة تشرح ملامح تلك الأزمة، وما أنتجته من تصوّر ماديّ للعالم يقلص وجود الإنسان، ويحرمه من كلّ أبعاده الروحيّة، وما يتبع ذلك من اختناق روحي وفقدان للأمل وسيطرة للماديّة والفرديّة والاستهلاكيّة والعلميّة والأنظمة القانونيّة المتنكرة للقيم الدّينيّة والسياسات الحكوميّة المجرّدة من المبادئ الأخلاقيّة (خاصة في وطنه الولايات المتحدة الأمريكيّة زعيمة الحضارة الغربية)، مشبهاً ذلك «بنفق مظلم»، حبس فيه إنسان الحداثة الفاقد للإيمان. ويتتبّع المؤلّف- في الجزء الأول من الكتاب- الأسس الفكريّة والفلسفيّة التي يستند إليها هذا المفهوم العلمي المادّيّ للعالم، فيفندها تفنيداً علميّاً غاية في الموضوعية، ليقدم في الجزء الثاني مؤيّدات التصوّر الديني للعالم من خلال عدّة فصول، يطرح فيها معلومات علميّة وفلسفيّة.

35) أسرار النجمة المقدّسة، طارق الجندي، حسام بدوي، ط1 2006.

كتاب من عالم الأسرار في علم الطاقات، ومعالم العدوّ الثلاثي: الماسونيّة والصهيونيّة واليهود المشركين، وممّا خفي من البشر أجمع، وخاصة العرب والمؤمنين. ويكشف أسرار الحرب الظاهريّة، والوسطى، والباطنيّة للماسونيين، والصهانية، واليهود المشركين، ويبشر بكيفية الردع.

36) الحجاب وحقوق المرأة التي انتقصها بعض المسلمين، عبد الرحمن الخطيب، ط1 2005.

هذا الكتاب دراسة جادّة تتناول موضوع حجاب المرأة من جوانبه كافة، وبحث دقيق يستند على الأدلّة الشرعية من نصوص قرآنيّة وأحاديث شريفة، مبيناً أنه لا دلالة من آية الحجاب - التي يستند عليها المتشدّدون - على وجوب ندب حديث النساء عامة مع الرجال من وراء حجاب، ولا دلالة كذلك على وجوب، أو ندب، ستر المرأة وجهها من الرجال. مؤكداً أن مَنْ تخلع الحجاب غير آثمة؛ لأنه ليس فرضاً عليها. الكتاب قراءة واعية لموضوع المرأة، التي أكرمها الإسلام بأحكام خاصة، تعدّ ثورة حقيقية على المفاهيم التي كانت سائدة.

http://kotob.has.it

37) **الرؤيا بين الوهم والحقيقة تفسير الأحلام بين الدين وعلم النفس، محمد عرب ط1 2002.**

هل بالإمكان وضع مقياس علمي لترجمة الرؤيا ترجمة صحيحة، والكشف عما فيها من الأخبار والأسرار، كما كان يفعل محمد بن سيرين، وغيره من العلماء؟ ثم ما هو الطريق للنجاح في الوصول إلى مثل هذه الترجمة الدقيقة للرؤيا، والتي تشبه ما يقوم به علماء الفضاء حين يفرزون الصور التي التقطتها المركبات الفضائية، ويقومون بترجمتها إلى معان؟ وكيف سننتقل بالرؤيا من التصوير إلى التعبير؟

38) **أبناء آدم من الجن والشياطين ليسوا أشباحاً ولا أرواحاً، بل بشر مثلنا، محمد منير أدلبي، ط1 2006.**

حقيقة مفهوم الجنّ. ما هو المفهوم الصحيح للشيطان ؟ وما هو المفهوم الصحيح لإبليس؟ ما هو عفريت سليمان ؟ مَنْ هي النملة التي كلّمتْ سليمان، وإثبات أنها ليست حشرة ؟ مَنْ هو هدهد سليمان، وإثبات أنه ليس طيراً ؟ وكيف أحضر الذي عنده عِلْم من الكتاب عرش بلقيس ؟ ومَنْ هما هاروت وماروت ؟ الكتاب يشرح الدجل المتعلّق بتحضير الجنّ والأرواح، ويفسّر تفسيراً صحيحاً - حسب مؤلفه - كثيراً من الآيات والأحاديث التي تذكر الجن والشياطين .

39) **التّغلغل الإسرائيلي في إيران وأثره في الأمن الوطني العراقي (1950 – 1967)، د. جاسم إبراهيم الحيّاني، ط1 2006.**

ما هي الخلفيّة التّاريخيّة للتّغلغل الإسرائيلي في إيران حتّى تَسَلّم مصدق الحكومة 1951؟ كيف تغلغلت (إسرائيل) في إيران 1951 - 1963؟ كيف تزايد التّغلغل من 1963 – 1967؟ وما أثره في الأمن الوطني العراقي؟

40) **لقد سرقوها ! القضيّة الفلسطينيّة حقائق ودلالات، نبيل السّهلي، ط1 2006.**

ما القرارات الدّوليّة حول فلسطين؟ الفلسطينيّون ومؤشرات التّطوّر والنّمو، التّسلّل اليهودي إلى فلسطين، الفلسطينيّون داخل الجزء المحتلّ 1948، إسرائيل، المجتمع، الاقتصاد، الكنيست، النّكبة واللاجئون، الضّفّة والقطاع، القدس، المجازر الصّهيونيّة، الانتفاضات، المساعدات الأمريكيّة إلى إسرائيل)، التّسوية الإسرائيليّة للقضيّة الفلسطينيّة، الأسرى الفلسطينيّون في السّجون الإسرائيليّة.

41) **البرنامج النّووي الإيراني وأثره على منطقة الشّرق الأوسط، د. رياض محيي علي حسين، ط1 2006 وط2 2008.**

ما مبررات إيران للبحث عن عوامل القوّة؟ ما موقع القوّة في المكوّن المجتمعي الإيراني؟ الأمن القومي الإيراني ومتطلّبات القوّة. . ما هو البرنامج النّووي الإسرائيلي؟ ما هو البرنامج النّووي العراقي؟ الأسلحة النّوويّة لدى الهند وباكستان. . ما هي مكونات البرنامج النّووي الإيراني؟ ما مراحله؟ كيف تطوّر؟ ما المنشآت النّوويّة الإيرانيّة؟ ما هي الصّواريخ البالستيّة الإيرانيّة؟ ما هي وجهة نظر إيران حول برنامجها النّووي؟ ما هو موقف الوكالة الدّوليّة من البرنامج النّووي الإيراني؟ ما هو الموقف الأمريكي من البرنامج النّووي الإيراني؟ ما هو موقف الاتحاد الأوروبي ؟ ما هو أثر البرنامج النّووي الإيراني على منطقة الشّرق الأوسط؟ ما هي النّتائج المتوقّعة لاستخدام الولايات المتّحدة للخيار العسكري؟ ما هو حجم السّلاح النّووي الإيراني؟ وما هي قدراته التّدميريّة؟ ما هو الهدف الإيراني من امتلاك السّلاح النّووي؟ الكتاب رسالة دكتوراه موثّقة بتفاصيل دقيقة.

42) **العلاقات الدّوليّة في عصر الحروب الصّليبيّة1/2 د. منذر الحايك، تقديم: د. سهيل زكّار، ط1 2006.**

الحياة العامّة في العصر الأيّوبي. . العلاقات السّياسيّة للسّلطنة الأيّوبيّة، المعاهدات الدّوليّة. . المراسلات الدّيبلوماسيّة. . ما هي مراكز القوى الدّاخليّة؟ وما دورها في العلاقات الخارجيّة؟ وما هو دور أرباب السّيف ورجال الإدارة؟ ما هي العلاقات الخارجيّة للقبائل البدويّة؟ ما هي العلاقات السّياسيّة والعسكريّة لفرقة الخوارزميّة؟ ما هي العلاقات الدّوليّة لإمارات وممالك الجزيرة الشّاميّة والخلافة العبّاسيّة والفرقة الإسماعيليّة الشّام ومصر والحجاز والمماليك وسلاجقة الرّوم . . ثمّ يتحدّث بالتّفصيل عن العلاقات الآسيويّة الأوروبيّة؛ التّتار والدّول المسيحيّة، الممالك المسيحيّة الشّرقيّة، فرنج السّاحل الشّامي، وما هو دور الجيش في العلاقات العسكريّة الدّوليّة؟ وما العلاقات الدّوليّة بين أوروبا والشّرق الإسلامي؟ الكتاب يسدّ فجوة كبيرة وخطيرة في المكتبة العَرَبيّة والإسلاميّة، بل العالميّة، وجامعاتنا ومراكز بحوثنا بمساس الحاجة إلى هكذا دراسة أكاديميّة توثيقيّة دقيقة وتفصيليّة مدعّمة بكل ما يحتاجه الباحث من مصادر ومراجع وأدلّة تغني البحث، وتزيد من وضوحه ومصداقيّته العلميّة. .

43) **نظريّة المؤامرة أَ وَهْمٌ أم حقيقة؟ "الصّوفيّة"، موفّق العطّار، ط1 2006.**

يعتقد المؤلف أنّه من العبث والسّخرية أنْ نلقي بكامل أخطائنا وجل انحطاطنا على نظريّة المؤامرة، التي يؤمن بها كَمٌّ لا بأس به من الذين يدّعون أنّهم خبنا السياسيّة، ويبدأ بحثه منْذ قيام الحركة الصّوفيّة، ويحلل مسيرتها، ومراحلها، وأبرز شخصيّاتها، وأشهر مقولاتها، وأفكارها، وكيف امتزجت فكار هندوسيّة وزرادشتيّة وأفلاطونيّة، مبتدئاً بالتآمر على الخلفاء الرّاشدين الأربعة، مروراً بمؤسّسات التآمر في العصر الحديث؛ مثل مركز سياسة من القومي الأمريكي، والمجلس الاستشاري للأمن القومي، ومنتدى الشّرق الأوسط، ومؤسّسة هدسون، ومعهد واشنطن لسياسة الشّرق الأدنى، يؤكد أنّ هناك عداءً سافراً، وليس مؤامرة، ويرتدّ راجعاً إلى التّصوّف؛ حيث يعدد، ويحلل، ويستنتج، ويقارن طرق ومراحل وأعلام مصطلحات تصوفة، ويبرز كيف أطلق فريق من الصّوفيّين الخراسانيين تلك المقولات، وكيف سعت فرق منهم إلى نشر أفكارهم، التي عدّها معظم علماء السّنّة بها مؤامرة مدبّرة لتشويه العقيدة الإسلاميّة والسّنّة الصّحيحة، فهل نجح هؤلاء الخراسانيّون في تحقيق أهدافهم تلك؟!

44) **القدس في قلوب المسلمين، د. خالد سليمان الفهداوي، ط1 2006.**

مَنْ بنى القدسَ؟ مَنْ سَكَنَهَا؟ ما هو فضلها؟ كيف فتحت القدس؟ وكيف حرّرها صلاح الدين الأيّوبي؟ وهل بالإمكان تحريرها من جديد؟ كتاب نتصر لعلّه يساهم في أنْ لا ننسى قدسَنَا وأقصانا!!

http://kotob.has.it

45) الخَبَر بالبرهان والدّليل على أنّ النّبي يعقوب غير إسرائيل، سويد الأحمدي، ط1 2006.

استند المؤلف في هذا الكتاب إلى أدلّة من القرآن الكريم وكتب الأحاديث (السّتّة ومسند الإمام أحمد)، فَفَحصَ الآيات، ودقّق في الأحاديث، ثمّ جمع أدلّة وشهادات أضافها إلى بحثه من التّوراة السّامريّة، وإنجيل برنابا، وكذلك ما يسمّى الكتاب المقدّس بعهدَيْه القديم والجديد، وممّا كتب عن التّلمود، ثمّ ما كتبه كلّ الدّارسين والباحثين والمؤرخين والعلماء في التّاريخ والآثار. من موضوعات الكتاب: قابيل وهابيل، قابيل وشيث في المصادر الإسلاميّة، بنو قابيل وبنو شيث، إدريس، نوح، الذين آمنوا مع نوح، إسرائيل، يعقوب، مواقف من اسم إسرائيل، السّبط واليهود الذين هادوا في اللّغة العَرَبيّة، الإسلام وانشقاق اليهود والنّصرانيّة، عزرا اليهود وبولس النّصارى، أدلّة القرآن الكريم على أنّ يعقوب غير إسرائيل، نهاية بني إسرائيل، آية وإشكاليّة، حلّ الإشكاليّة عند ابن كثير، أدلّة الحديث الشّريف، أدلّة التّوراة السّامريّة، أدلّة العهد القديم، أدلّة إنجيل برنابا، أدلّة العهد الجديد، أدلّة التّلمود، أدلّة مخطوطات قمران (البحر الميت)، أدلّة وثائق إيبلا، أدلّة التّاريخ المصري، مصر وبنو إسرائيل، ست والهكسوس، التّاريخ والسّامريّون، تحليل لمدلولات لغوية، شهادات الباحثين والمؤرخين وعلماء الآثار، إسرائيل الاسم والمعنى والأصل، الشّجرة الملعونة في القرآن. بإيجاز: (بعد قراءة هذا البحث المهم جدّاً جدّاً) نفهم عن بني إسرائيل أنّهم ليسوا من ذريّة نوح، وليس لهم أيّ علاقة بذريّة إبراهيم أو يعقوب، فنفهم - بالتّالي - سبب إفسادهم في الأرض، فهم من ذريّة محدّدة من بين جميع البشر، والشّعوب من ذريّة أخرى.

46) كَشْف الحال في وَصْف الخال، صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي، تحقيق محمّد عايش، ط1 2006.

يعدّ الكتاب من روائع ذخائر تراثنا العَرَبي الجميل، الذي لم يسبق له أنْ نُشر في العصر الحديث، وقد بقي مئات السّنين منتظراً مَنْ يخلّصه من ذلك الغبار المتراكم عليه. يبسط المؤلفُ الكلامَ عن الخال في اللّغة، ثمّ الشّامة، ثمّ الحسنة، مع إيراد الشّواهد الشّعريّة وأقوال أهل اللّغة، ثمّ ينتقل إلى حقيقة الخال وسبب ظهوره، وتفسير الحكماء، ثمّ يورد كلام أبقراط، ثمّ يترجم الصّفدي لعدد من الأعلام ممّن كان به شامة، ويورد ما يتعلّق بذلك من النّقول والأشعار والحكايات. وكانت النّتيجة جنّة ضمّت أزهار الأشعار، التي قيلت في الخال، وفي وصف مَنْ كان به خال أو شامة، مرتّبة حسب القافية من الألف إلى الياء.

47) موسوعة أنواع الحروب، الفريق الرّكن الدّكتور محمّد فتحي أمين، ط1 2006.

يبحث هذا الكتاب المهمّ في الحروب التي يجري فيها القتال المسلّح فعلاً؛ كالحرب البريّة والجويّة وحرب الدّبّابات وحرب الصّواريخ والحرب النّوويّة، إلخ، ثمّ يتحدّث عن صفات تلك الحروب؛ مثل التّقليديّة والشّاملة والمحدودة والنّظيفة، ثمّ علاقة الحروب بالسّياسة، وهل هناك شيء اسمه الحروب السّياسيّة مثل الحرب الاستعماريّة وحرب الاستقلال والحرب الأهليّة والحرب الثّوريّة والحرب الشّعبيّة، ثمّ يفصل في الحروب التي لها تأثير على فكر الإنسان وروحه المعنويّة والنّفْسيّة ؛ مثل الحروب الفكريّة كحرب الإذاعة والأعصاب والإعلاميّة والعقل والحرب النّفْسيّة وحرب المعلومات، ثمّ ينتقل إلى الحروب العلميّة والاقتصاديّة مثل حروب الإشعاعات والتّقنية وحرب النّجوم، والحرب الاقتصاديّة، وحرب الغذاء. الغاية من هذا الكتاب اطلاع أفراد وضبّاط وقادة الجيوش وكذلك المدنيّين على الحروب كافّة، والتي يكاد يبلغ عددها أكثر من (110) لتكوين صورة عن هذه الحروب.

48) نوري السّعيد وبريطانيا خلاف أم وفاق؟! د. محمّد حمدي صالح الجَعفري، ط1 2005.

يبحث المؤلف نشوء العلاقة وتطوّرها بين نوري السّعيد وبريطانيا، نوري السّعيد النّشأة والتّكوين، اتصاله بالسّاسة البريطانيّين، السّعيد وحكومة سوريا العربيّة السّعيد والحكومة العراقيّة المؤقّتة 1920، السّعيد ومهمّة حماية المصالح البريطانيّة، السّعيد والموقف البريطاني من قضيّة فلسطين، السّعيد والمهمّة الإقليميّة في الخمسينيّات مشاريع الدفاع عن الشّرق الأوسط، السّعيد والإصلاح، السّعيد واتفاقيّة النّفط، السّعيد والتّلويح بالخطر الشّيوعي، السّعيد وتعديل معاهدة 1930، السّعيد وسياسة الأحلاف في الخمسينيّات، أزمة السّويس والتّحالف البريطاني العراقي، وإجراءات نوري السّعيد، الاعتداء الثّلاثي على مصر وبداية السّقوط البريطاني، إجراءات السّعيد ومناورته خلال العدوان الثّلاثي، نوري السّعيد وانضمام الكويت إلى العراق، والتآمر على سوريا، نوري السّعيد والتّقارب مع أسرة آل الصّباح، بريطانيا والحلّ العراقي الكويتي، السّعيد والمشروع البريطاني لحلّ الخلاف، آراؤه لانضمام الكويت إلى العراق، السّعيد والتآمر على عرش سوريا، الثّورة في العراق ونهاية نوري السّعيد والنّفوذ البريطاني، إعلان الثّورة وسقوط النظام المَلَكي في العراق، السّاعات الأخيرة من حياة نوري السّعيد، موقف بريطانيا من الثّورة في العراق، تدابير الحكومة العراقيّة الجديدة موقف دول حلف بغداد من الثّورة، اجتماع لندن والاعتراف بالحكومة العراقيّة الجديدة. .

49) العلْم العسكري، مفهومه وتطبيقاته علم الحروب والصّراعات نظريّة الحرب وقوانينها الاستراتيجيّة، الفريق الرّكن الدّكتور محمّد فتحي أمين، ط1 2005.

يتحدّث الكتاب عن مفهوم العلْم العسكري، ثمّ ينتقل إلى بعض العلوم التّطبيقيّة في القوّات المسلّحة كعلوم الإدارة السّياسيّة والاقتصاد والقوانين والاجتماع والنّفْس والإنسان والجَغرافيا والمناخ والتّاريخ، ثمّ يتحدّث عن علوم الحاسبات وبحوث العمليّات واللّيزر والألياف الضّوئيّة والإحصاء والتّجفير (التّشفير)، ثمّ يفصل في العلْم العسكري، مفهومه، علْم الحروب والصّراعات، النّظريّة العسكريّة، نظريّة الحرب، السّياسة العسكريّة، قوانين الحرب، علم المعرفة السّوقية (الاستراتيجيّة)، علوم الكيمياء والأحياء والذّرّة وعلم المتفجرات وعلم المقذوفات. . .

http://kotob.has.it

50) الغزو المغولي لديار الإسلام، الفريق الرّكن الدّكتور محمّد فتحي أمين، ط1 2005.

يبحث هذا الكتاب في حالة المغول العامّة وعصر جنكيز خان، وحالة البلاد الإسلاميّة قبل غزو المغول، وما هي أعمال جنكيز خان، ثمّ ينتقل إلى هولاكو وحملاته الأوّليّة، ثمّ احتلال بغداد، ومعركة عين جالوت، ويتحدّث عن تعاون الفرنجة مع المغول. والكتاب مدّعم بالصّور والخرائط المهمّة.

51) الوَعْي والعَالَم السّيكولوجي والباراسيكولوجي دراسة علميّة فلسفيّة لمجالات ساي اللاانفصاليّة، د. صلاح الجابري، ط1 2005.

الكتاب من أدق وأمتع ما كتب - علمياً - في مجال الدّراسة العلميّة الفلسفيّة لمجالات ساي اللاّانفصاليّة، ما هي لاانفصاليّة الوعي والعَالَم؟ ما هو البعْد التّاريخي التّقليدي للمشكلة؟ ما هو قصور الرّؤية الانفصاليّة في العلْم؟ العلم وإعادة حضور الوعي في المستوى الفيزيائي الدّقيق، ما هو المستوى الفيسيولوجي؟ ما هو الأساس العلْمي للنّظريّة الثّنائيّة؟ ما هو المستوى السّيكولوجي؟ وما هو المستوى الباراسيكولوجي؟ ما تأثير الجسم على النّفْس؟ ما تأثير النّفْسي على الجسم؟ ما الحالات المتبدلة للوعي؟ ما التّغذية الاسترجاعيّة الحَيَويّة؟ ما هو الإدراك فوق الحسي؟ ما هو التّخاطر؟ ما هو الاستشفاف؟ ما هو الإدراك المسبَق؟ ما هي باراسيكولوجيّة الوعي؟ ما هو المستوى الصّوفي أو الاستشفافي؟ هل الإنسان معادلة كونيّة متعددة الأطراف؟ ما هو التّزامن؟ ما هو مجال ساي؟ ما هو قانون السّلسلة؟ ما هي علاقة التّزامن والباراسيكولوجي؟ ما هي التّفسيرات البديلة للتّزامن؟ ما هي السّببيّة التّراجعيّة؟ ما هو البعْد الفلسفي لحضور الوعي؟ ما هو المستوى الفلسفي لاكتشاف بعْد ساي (الباراسيكولوجي)؟ الباراسيكولوجي بين الميتافيزيقا والرّؤية الماديّة، ابن سينا، الشّيرازي، ما هي التّجربة الصّوفيّة؟ ما هو التّصوّر الميتافيزيقي الحديث للعَالَم؟ ما هو التّحديد الإيستمولوجي للمعطَى الموفي لساي؟ما هي الظّواهر الباراسيكولوجيّة والمبادئ الأساسيّة الحديّة؟ العقل والخلود في ضوء مجال ساي، ما هي الوسائط الرّوحيّة؟ ما هي الوساطة الذهنيّة؟ أسئلة هامّة، نجد إجابات عنها في هذا الكتاب.

52) نظرية التّأويل في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، د. عبد القادر فيدوح، ط1 2005.

ما هي جذور وفلسفة التّأويل في الفكْر الشيعي؟ ما التّأويل في قراءته الكلاميّة (السّلَف ومرجعيّة النّص...)؟، التّأويل بين النّقْل والعقل، ما التّأويل البياني؟ وما الجَدَل الكلامي؟ التّأويل وتحصيل البرهان، التّأويل الفلسفي ومقاصد الشّريعة، المعراج الصّوفي والتّأويل الذّوقي. هل استطاع العقل العربي في منظوره أنْ يقوم بالدّور الفعّال المستمر في معرفة الوجود بما هو موجود؟ أَمْ أنّ مفهومه لم يتجاوز العقل العملي المكتسَب من وصايا الثّوابت؟ وهل استطاعت الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، في نظرتها التّأويليّة، أنْ تميز بين المعقول واللاّمعقول في تطوير الفكْر الإسلامي تباعاً؟ وقبل كل ذلك؛ هل نستطيع الحديث عن الفلسفة العربيّة الإسلاميّة بمعزل عن العقيدة؟ وإلى أي مدى استطاع هذا العقل أنْ يراهن على تحليل النّص؟ وأيّ نصٍّ؟

53) أضواء على بروتوكولات حكماء صهيَوْن، (النّصوص الكاملة) دراسة تحقيقيّة تاريخيّة معاصرة، رجا عرابي، ط1 2005 وط2 2006.

ما هي الجذور القديمة لليهوديّة ؟ فرية الشّعب المختار، الوعد وأرض الميعاد، الفطير المقدّس. ما هي النّصوص الكاملة لبروتوكولات حكماء صهيون؟ ومَنْ واضعها؟ اليهود والإمبراطوريّة العثمانيّة - ما هي الأهداف الهامّة للبروتوكولات؟ ما هي منظّمات اليهود وحَرَكَاتهم؟ . . الصّهيونيّة المسيحيّة - اللّجنة اليهوديّة الأمريكيّة - بْنَاي بريت - كيف تمّ تسخير الدّول العظمى لخدمة اليهود - بريطانيا - الاتحاد السّوفيتي سابقاً ألمانيا، فرنسا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة. تنظيم القاعدة وحرب أفغانستان - زلزال 11 أيلول 2001 لماذا احتلال أفغانستان؟! لماذا احتلال العراق؟ الدّولة الكرديّة ومشروع (إسرائيل) لتفجير الشّرق الأوسط - حرب الخليج الثّالثة - اليهود ومحاولة السّيطرة على العالم - الدّولة اليهوديّة العالميّة - العراق ينهَب ويعرَض للبَيْع - (إسرائيل) استثمار أمريكيٌّ - ماذا تحقّق من أهداف البروتوكولات؟ وماذا لم يتحقّق بَعْد؟ مسيرة الانحدار بدأت عند اليهود. .

54) قراءة حول مصير النّبي موسى عليه السّلام : هل مات أم قتل؟! بديع السّيوفي، ط1 2005 وط2 2009.

مَنْ هو إبراهيم الخليل؟ قصّته بالتّفصيل مع هاجر وسارة وهجرته. هل كان يعقوب يهودياً؟ وما هي أصل تسمية اليهود باليهود؟ ولادة ونشأة موسى عليه السّلام، ما هي ديانة أخناتون التّوحيديّة؟ مَنْ هو أخناتون؟ موسى الكاهن والقائد، عودة موسى من الحبشة، موسى القاتل، موسى في أرض مدين، موسى والعودة إلى مصر، خروج موسى من مصر، قصّة خروج بني إسرائيل، عودة موسى من الحبشة وأحداث مصر والخروج. مَنْ هو موسى؟ موسى لم يك إسرائيلياً، هل كان موسى يهودياً؟ كيف ظهرت اليهوديّة؟ الغموض في موت موسى، وفاة موسى أم اغتيال موسى. موسى والموسويّون، اليهوديّة والصّهيونيّة، الصّهيونيّة حركة سياسيّة، العبريّة واليهوديّة والتّوراة، الصّهيونيّة واليهوديّة، الشّعب اليهودي . باختصار: الكتاب يثبت أنّ النّبي موسى لم يك عبرانياً، ولا إسرائيلياً، ولا يهودياً، إنّما كان صاحب دعوة دينيّة خاصّة اسمها الموسويّة، ويُسمَّى أتباعه بالموسويّين.

55) الـ سي آي إيه و/11/ أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الاستخبارات، أندرياس فون بولوف، تر: د. عصام الخضراء وسفيان الخالدي، ط1 2005 وط2 2006.

ماذا جرى من أكاذيب وخدَع وآثار زائفة في 11 أيلول 2001؟ كيف بيّن المؤلف أنّ الإسلاميين كانت آثارهم واضحة في أحداث 11 أيلول؟ وكيف أنّ آثارهم هذه تلاشت حين التّأمّل والتّدقيق بتلك الآثار على انفراد؟ خبير الاستخبارات ووزير الاتحاد السّابق يشكك بالرواية الرّسميّة عن هَجَمَات 11 أيلول 2001، أليس ممكناً أنْ تكون الهجمات جاءت مواتية جدّاً للحكومة الأمريكيّة؟! آثار وأدلّة كثيرة تقود إلى شبكة الاستخبارات، وفي مقدمتها سي آي إي. نظرة إلى الوراء، أثر الإرهاب، رفاق قدامى، 19 مهاجماً في تحضير سريٍّ، تكهّنات قبل الهَجَمَات، أسامة بن لادن والأثر الإسلامي، الوَصْف الرّسمي لأحداث 11 / 9 / 2001. مَنْ كان في الطّائرات؟ آثار تدعو إلى الاستغراب، تناقضات لا نهاية لها، أحداث نيو يورك، جهاز الحكومة الأمريكي: هل هو أعمى؟ أم غبيٌّ؟ أم على علْم؟ أجهزة الاستخبارات في عمليّة مستترة، إمكانيّة التّحكّم بالطّائرات من خارجها، ماذا جرى مع الرّحلة / 77 / ؟ ما هو سرّ العمارة 7 من مركز التجارة العالمي؟ ماذا يعرف جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد؟ كيف استغلّت حكومة بوش الفرصة؟ اللّعبة الكبيرة للسّيطرة على العالم. الكتاب من أهم الكتب التي صَدَرَتْ، والتي تعالج، وتفند، وتحلل هَجَمَات 11 أيلول 2001.

http://kotob.has.it

56) سِفْر التّاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرَقهم نشاطاتهم سلوكيّاتهم الحركة الصهْيَوْنيّة والقضيّة الفلسطينيّة، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2004 وط2 2006 وط3 2009.

تزعم - دار الأوائل - أنّه الكتاب الأشمل في ما ألف عن اليهود؛ حيث يتحدّث المؤلف فيه عن تاريخ اليهود وتشتّتهم وانتشارهم في العالم، وعن كتبهم الدينيّة وعقائدهم وفرَقهم وطوائفهم قديماً وحديثاً، وعن تعاليم حكمائهم، وعن نشاطاتهم السّياسيّة، وعن سلوكيّاتهم وأخلاقيّاتهم، كما يتحدّث عن الحركة الصهْيَوْنيّة والقضيّة الفلسطينيّة. ممّا يتناوله المؤلف: جنّة عَدَن في التّوراة، وفكرة الفردوس عند السّومريّين، وآدم وجنّته، مصادر التّاريخ القديم لليهود، النّظريّة السّاميّة، العبْريّة والعبْرانيّون، القرآن والعبْريّة، إبراهيم، العبْرانيّون والإسرائيليّون والموسويّون واليهود، أسباب انحراف اليهود، الخَلْط بين اليهود وبني إسرائيل، يعقوب والرّحيل، الهكسوس، موسى، أخناتون والتّوحيد، موسى والتّوحيد، برهان أنّ مصر هي مصران الجزيرة، الأمر بغزو فلسطين، تابوت العهد وخيمة الاجتماع، يوشع بن نون، عهد القضاة، عهد الملوك، داود، سليمان، بلقيس، سبأ، انقسام المملكة اليهوديّة، مملكة دمشق الآراميّة، الأسباط العشرة، التّوراة، السّبي البابليّ، الفرْس الإخمينيّون، اليهود والرّومان، تشتّت اليهود، انتشار اليهود في العالم، الخَزَر، اليمن، الجزيرة العَرَبيّة، الحبشة، الأشكناز، السّفارد، الدّيانة اليهوديّة، ترجمة التّوراة، التّلمود، القرّاءون، السّنهدرين، الكَتَبَة، السّامريّون، الصّدوقيّون، الفريسيّون، الإسينيّون، المسيح المنتظَر، الدّونمة، الصهْيَوْنيّة، الأحزاب الدينيّة اليهوديّة، الهسكالا، بروتوكولات حكماء صِهْيَوْن، الماسونيّة، بْنَاي بريت، إله اليهود، اللاّساميّة، حاخامات اليهود، هرتزل، ألمانيا وفرنسا واليهود، إسرائيل وفلسطين بالتّفصيل الدّقيق، العلاقة الأمريكيّة الإسرائيليّة، وغيرها من المعلومات المهمّة التي لا غنى عنها لكل عَرَبيٍّ ومسلم وغير يهوديٍّ.

57) الفرَق والمذاهب الإسلاميّة منذ البدايات النّشأة - التّاريخ - العقيدة - التّوزّع الجَغرافي، سعد رستم، ط1 وط2 2004 وط 3 2005 وط4 2006 وط5 2007 وط6 2008 وط7 2009.

عرض تاريخيٌّ تحليليٌّ لقصّة نشوء الفرَق والمذاهب الإسلاميّة، وأسباب انقسامها، مع شرح أهم العقائد التي ميّزت كلّ فرقة، ويبين التّوزّع الجَغرافيّ لأتباعها، والأسباب الحقيقيّة الكامنة وراء انفصالها، وأسرار انقساماتها، مع التّعرّف - بدقّة وموضوعيّة - إلى أهدافها ونواحيها، والوقوف على عقائدها الحقيقيّة التي تميّزت بها، بروح موضوعيّة علميّة ومتجردة، أوّل اختلاف بين المسلمين، الخوارج، مأساة كربلاء، الانقسامات الكلاميّة والفقهيّة ضمن أهل السّنّة، المعتزلة، الحشويّة، الحنابلة، الأثريّة، والأشاعرة، الماتريديّة، النّزاع بين الرّأي والحديث، المذاهب: الحنفيّ، المالكيّ، الشّافعيّ، الحنبليّ، التّصوّف، الإباضيّون، الشّيعة : اليزيديّون، الإماميّة الاثنَيْ عشريّة (الجعفريّة)، الشّيعة الجعفريّون العلويّون، الشّيعة الإسماعيليّة، الحوشبيّة، الخلفيّة، الفاطميّون، الصّليحيّون، المستعلية، النّزاريّة، الموحدون (الدّروز)، الآغا خانيّة، القاديانيّة (الجماعة الإسلاميّة الأحمديّة) جمعيّة أهل القرآن (أصحاب الفَهْم العصري للقرآن ورَفْض السّنّة والحديث)، وغيرها من الموضوعات التي تؤكد أنّ جلّ المذاهب والفرَق الإسلاميّة لا تعدو وجهات نَظَر مختلفة في فَهْم الإسلام، وكلّها نابعة من الإسلام الحنيف، تتحرّك فيه، وتتمسّك بأصوله، حسب فَهْمها، وترجع إليه، الكلّ مسلمون ينتمون لأمّة واحدة هي أمّة محمّد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويعبدون إلهاً واحداً هو الله الواحد الأحد، الفَرْد الصّمَد، الذي لم يلدْ، ولم يولدْ، ولم يكنْ له كفؤاً أحد، ويؤمنون بكتاب واحد هو القرآن الكريم، ويستقبلون قبلة واحدة هي بيت الله الحرام.

58) الفرَق والمذاهب المسيحيّة منذ ظهور الإسلام حتّى اليوم، سعد رستم، ط1 2004 وط 2 2005.

الآريوسيّة - النّساطرة - اليعاقبة - الملكانيّة - الخلاف بشأن تقديس الأيقونة والتّماثيل والصّور - الانشقاق المسيحيّ الكبير إلى كنيستَيْن: اليونانيّة الشّرقيّة الأرثوذكسيّة والرّومانيّة الغربيّة الكاثوليكيّة - الشّتات الأرثوذكسيّ والبعثات التّبشيريّة - الفروقات الرّئيسيّة بين الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة - فترة الانقسام البابوي - الإصلاح والحركة المضادّة - التّحوّل الهامّ لموقف الكنسية الكاثوليكيّة تجاه الإسلام في المجمع الفاتيكاني الثاني - الحوار الإسلاميّ المسيحيّ بعد المجمع الفاتيكاني الثاني - الرّهبانيّات والحركات التّبشيريّة الكاثوليكيّة - منظّمات الفرسان الرّوحيّة - فرسان القديس يوحنّا - فرسان الهيكل - الفرسان التّيوتونيّون - حركة الإصلاح الديني ونشأة الكنائس البروتستانتيّة - مارتن لوثر - أولريخ زفينغلي - جان كالفن - الفرَق والحركات التي انشقّت عن البروتستانتيّة: الأنابابْستيست - المنيونيّون - السّوسيانيّة - الأرمينيانيّون - الكنيسة اللّوثريّة - المنهجيّة - المشيخيّة والمصْلَحَة - التّطهّريّة البيوريتانيّة - حركة الإصلاح المضاد للكنيسة الكاثوليكيّة في نضالها مع البروتستانتيّة: مجمع ترينت اليسوعيّون - الفرَق والشّيَع المسيحيّة الغربيّة الحديثة: المعمدانيّة - الألفيّون - السّبتيّون - شهود يَهْوَه - جماعة أصدقاء الإنسان - المورمون - الشّفائيّون - الأنطونيّون المسيحيّة العلميّة - الأخت غايا - حركات اليقظة أو الصّحوة المسيحيّة - الإخوة بلايموث - الرّسوليّة - الرّسوليّة الجديد جمعيّة الأصدقاء الهزّازين - جيش الخلاص العنصرة - الكنائس الكاثوليكيّة الصّغيرة - رابطة توحيد المسيحيّة في العالم - الصّهيونيّة المسيحيّة الأصوليّة - مذهب الألفيّةالسّابقة البريطاني والصّهيونيّة المسيحيّة منظّمة المائدة المستديرة الدينيّة - مؤتمر القيادة المسيحيّة الوطنيّة لأجل (إسرائيل) - المسيحيّون المتّحدون من أجل (إسرائيل) - المصرف المسيحيّ الأمريكيّ لأجل (إسرائيل) - و ....

59) التّقاليد والعادات الدمشقيّة خلال عهود السّلجوقيّين - الزنكيّين - الأيّوبيّين، د. فراس سليم حياوي السّامرّائي، ط1 2004.

إنّ دراسة المجتمع العَرَبي الإسلامي في هذه المدّة يعدّ من أكثر الدراسات تعقيداً؛ لأنّ في دمشق طوائف متعددة. دَرَسَ الباحث - بداية - جَغرافيّة دمشق، وأهمّ التّطوّرات السياسيّة، ثمّ عرّج على دراسة فئات المجتمع الدمشقي (حكّام، رجال دين، أرباب الفكر والعلماء، تجّار، أصحاب الفنون الجميلة، وغيرهم) ثمّ فصّل في الطّعام، والشّراب، والملابس، والحمّامات، والخانات، والصحّة العامّة، والأسواق، ووسائل الرّكوب، ومستوى المعيشة، والأسعار، والأعياد، والمناسبات، ووسائل التّسلية، والعائلة الدمشقيّة، ومفرداتها، وعلاقاتها بغيرها، وأوصاف قصور الأمراء والميسورين.

http://kotob.has.it

60) تاريخ الخط العَرَبي وغيره من الخطوط العالميّة، آن زالي وآني بيرثييه، تر: سالم سليمان العيسى، ط1 2004 وط2 2009.

لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصّفات المبدعة للخط العَرَبي الذي يفتخر به كلّ العَرَب، وخطوط بلاد ما بين النّهرَيْن، ومصر، والصّين، وأمريكا قبل العهد الكولومبي، وإفريقية، وتحدّث مُؤلّفاه فيه عن الحضارة الغربيّة وعن خط بلاد ما بين النّهرَيْن / المسماريّ و .../ وعن القدرة السحْريّة للخط، وعن خط الفراعنة، والأبجديّة الهيروغليفيّة وخطها الخط الدّيموطي والقبطي، وأساطير ولادة الأحرف الصّينيّة وأحرفها، مروراً عبر فيتنام، واللّغة اليابانيّة المعقّدة، ومدينة الأزتيك اللاّمعة، ومصير الخطوط المدوّنة قبل تأسيس كولومبيا، وإفريقية من الكلام فيما يتعلّق بالرّسْم إلى الخط، وصولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجديّة، بدءاً بالفينيقيّة ونقوشها، ومروراً بالآراميّين وهم النّاشرون للأبجديّة، وصولاً إلى الخطوط في العَرَبيّة الجنوبيّة، وفي الحبشة، وصولاً إلى القرآن،

61) الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، عبد الوهاب نوشاد، ط1 2004 وط2 2006.

يبحث المؤلف في نبوءات المسيح المذكورة في العهد الجديد، ومقارنة هذه النّبوءات مع الواقع، ومعرفة مقدار ما تحقّق منها. الإنجيل وأعمال المسيح، نبوءة المسيح عن مَلَكوت السّموات، نبوءة المسيح عن المعين روح الحق، نبوءة المسيح عن عودته من السّماء. كما تمّ في هذا البحث الاستعانة بالنّبوءات الموجودة في العهد القديم (التّوراة)، لتوضيح نبوءات المسيح بشكل دقيق.

62) أساطير وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، فيليب آجي وآخرون، تر: حمدي الصّاحب، ط1 2004 وط 2 2005.

يبحث هذا الكتاب الهامّ جدّاً في كيفيّة انشقاق بعض زمر موظّفي وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة على مدى سنين عديدة، وخاصّة بعد حرب فيتنام؛ حيث ترك العديد منهم هذه الوكالة وهم ساخطون. وبدلاً من الانشقاق والذّهاب إلى الاتحاد السّوفيتي فَعَلوا الأخطر؛ وهو إبلاغ أسرارهم إلى العالم أجمع؛ وخاصّة إلى الشّعب الأمريكي. بدأ بكيفيّة تحديد مكان الجاسوس، وكيفيّة هَتْك أسرار الـ سي آي إيه، ومَنْ هم رؤساء المركز. ومَنْ هو الجاسوس السّوبر (كوردمير). والـ سي آي إيه في البرتغال والتّغييرات فيها. ثمّ انتقل إلى نقطة التّحوّل ومسألة ريتشارد ويلتسن، وصولاً إلى أثينا وبيان منظّمة 17 نوفمبر الثّوريّة. وماذا تفعل الـ سي آي إيه في أوروبة الغربيّة. إسبانيا بعد فرانكو عمليّات الاستخبارات في اليونان. العامل الأمريكيّ في اليونان. مونتغمري. إيطاليا ومارتشيني. الاستخبارات في فرنسا. في ألمانية الغربيّة. وكيف تنتزع أموال الـ سي آي إيه أسنانَ الاشتراكيّة البريطانيّة، وكيف تدعم الـ سي آي إيه السّوق المشتركة. كيف تصنع الـ سي آي إيه الأخبار. سويسرا. ثمّ يختتم الكتاب بمقاييس معنويّات الـ سي آي إيه، ثمّ الـ سي آي إيه الجديدة. كتاب جدير جدّاً بالقراءة والتّدبّر، وصولاً إلى محاولة استشفاف ما بين السّطور أكثر ممّا على السّطور.

63) اليهوديّة والغَيْريّة غير اليهود في منظار اليهوديّة، ألبيرتو دانزول، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2004 وط2 2009.

ألبيرتو دانزول كاتبٌ فرنسيٌ ذو خلفيّة ثقافيّة علمانيّة، وهو - في هذه الدّراسة - يرمي إلى إلقاء الضّوء على هيكليّة خفايا التّفاسير اليهوديّة والتّلمود، ويعري دور التّلمود الآثم في بناء شخصيّة اليهودي، حتّى غدا اليهودي أشدّ المخلوقات عداوة لبني البشر، كما أنّه وضّح البنى الذّهنيّة للأحبار والحاخامات ودأبهم المستمرّ لتكريس انعزال وانغلاق اليهودي وتكبّره وتغطرسه، ممّا أدّى إلى عدم تفاعله مع المجتمعات الإنسانيّة قاطبة؛ فالذي اعتمده اليهودي هو الكنيس والتّوراة المنحولة والتّلمود، وهم وطن اليهودي وقضاء يَهْوَه وأوامره على الأرض من قَتْل وإبادة جماعيّة. هناك بشر غير قادرين على مقاربة الله: إنّهم نوع البشر الذين ليس لديهم أيّ معتقد دينيٍّ ولا علميٍّ ولا تقليديٍّ مثل آخر الأتراك في أقصى الشّمال، والزّنوج في أقصى الجنوب والذين يشبهونهم في مناخاتها. هؤلاء يعدّون مثل حيوانات غير عاقلة.

64) مناهضة السّاميّة تاريخها وأسبابها، برنار لازار، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2004 وط2 2009.

يشكل هذا الكتاب مساهمة أساسيّة في سعة مراجعه ومنهجيّته. وإنّ تغييب هذا النّص وعدم معرفته تشكل - بحَد ذاتها - فضيحة. قال اليهود عنه - وهو يهودي أيضاً - إنّ لازار مناهض للسّاميّة. لكنّه يقول: اقرؤوا، وستجدوا أني كتبت بتجرّد - بحياديّة - دراسة تاريخيّة اجتماعيّة. تحدّث فيه المؤلف عن أسباب مناهضة السّاميّة الحقيقيّة منذ القديم حتّى العصر الحديث. فتكلّم عن الهكسوس والرّواقيّين وروما وأنطاكية واصطدام الدّيانة الرّومانيّة باليهوديّة، ومن ثَمّ بالمسيحيّة، ثمّ اصطدام الكنيسة في القرن الثّامن باليهوديّة، ثمّ تحدّث عن محاكم التّفتيش، عن اليهود وتعذيبهم وقَتْلهم رداً على ما كانوا يفعلون من جرائم، لعلّ أبسطها تسميم المياه كي يموت المسيحيّون في الغرب... ثمّ فصّل في الأدب المناهض لليهوديّة، ثمّ تحدّث عن الثّورة الفرنسيّة والثّورة الرّوسيّة وأثر اليهود فيهما... وفصّل المؤلف في حديثه عن العرْق اليهودي وعن القوميّة ومناهضة السّاميّة وعن الرّوح الثّوريّة في اليهوديّة وعن اليهود وتحوّلات المجتمع... وخَتَمَ بالحديث عن مصير مناهضة السّاميّة (إنّه كاتب يهوديٌّ حياديٌّ يفضح اليهوديّة).

65) القَتْل من أسفار اليهود وبروتوكولات حكماء صِهْيَوْن إلى فارس بلا جواد، مازن النّقيب، ط1 2004.

من نقطة التّفريق بين أمٍّ يهوديّة تحمل طفلاً يهودياً بريئاً، رفض حافظ (محمّد صبحي) في مسلسل فارس بلا جواد أنْ يفجر مكاناً اجتمع فيه حاخامات اليهود؛ لأنّ فيه طفلاً بريئاً، من هذه النّقطة ولدت فكرة الكتاب، يشرح الكتاب - بشيء من التّفصيل - القَتْل، العنْصريّة، سَلْب حقوق وأرواح غير اليهود، من خلال الغوص في التّوراة، والتّلمود، وبروتوكولات حكماء صِهْيَوْن، فاليهود - وحدهم - بشر، والشّعوب الأخرى حيوانات مسخّرة لخدمتهم، ولا يترتّب أيّ عقاب على يهوديٍّ يقتل غير يهوديٍّ، قَسَم اليهودي لغير اليهودي غير ملزم، ألم يقل شارون يوماً: أمنيتي احتلال القاهرة ودمشق، وأتنزّه - عسكرياً - في لبنان، الفلسطينيّون من السّهل محاصرتهم وإبادتهم، إنّهم في فمنا، أمّا المصريّون والسّوريّون فمازالوا خارج أيدينا، ويجب أنْ يكونوا في أيدينا أوّلاً، ثمّ في فمنا ثانياً، بعدها؛ يمكن أنْ نقول (إسرائيل) قد حقّقت أمنها؟ يقولون: إنّ الصّهاينة لديهم 24 بروتوكولاً، نفّذوا منها 19 بروتوكولاً، انتهت بأحداث 11 أيلول في الولايات المتّحدة، كما يتعرّض الكتاب إلى البروتوكولات ويشرحها - بشيء من الاختصار - ويقارن بينها وبين مدى مطابقتها لما قد تحقّق منها خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

http://kotob.has.it

66) مؤامرة الصمّت ختان الذّكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين الجَدَل الدينيّ الطبيّ الاجتماعيّ القانونيّ، د. سامي الذّيب، تقديم : د. نوال السّعداوي، ط1 2003.

تعريف الختان وأهميّته - الجَدَل الدينيّ - الختان في الفكر الديني اليهودي - في الفكر الديني المسيحي - في الفكر الديني الإسلامي - الختان والجَدَل الطبيّ - الآلام النّاتجة عن ختان الذّكور والإناث - الأضرار الصحيّة لختان الجنسَيْن - المضارّ الجنسيّة لختان الجنسَيْن - الفوائد الصحيّة المزعومة لختان الجنسَيْن - الختان والجَدَل الاجتماعيّ - الختان والجَدَل القانونيّ - مع الختان بين المثل والإمكانيّات. تقول الدّكتورة نوال السّعداوي في تقديمها لهذا الكتاب: هذا الكتاب من الكتب الضّروريّة للمكتبة العَرَبيّة. لهذا؛ أودّ أنْ ينشَر في بلادنا العَرَبيّة. وأنْ يكون في متناول الشّبّان والشّابّات والتّلاميذ والتّلميذات في المدارس والجامعات. إنّه أحد الأسلحة في مجال الثّقافة العامّة؛ حيث تحرم الأغلبيّة السّاحقة من الثّقافة الحقيقيّة؛ حيث يفشل نظام التّعليم في تدريب الشّبّان والشّابّات على تشغيل عقولهم. تؤدي الهزيمة العقليّة إلى هزيمة سياسيّة وعسكريّة واقتصاديّة. إنّ الثّقافة غير منفصلة عن السياسة أو الدين أو الحرب، والعقل هو الذي يوجه اليد التي تمسك السّيف أو البندقيّة.

67) العراق أوّلاً حرب إسرائيل الخاطفة على نفط الشّرق الأوسط عمليّة (شيخينا)، جو فيالز، تر: مروان سعد الدين، ط1 2003 وط2 2005.

إنّ فكرة سرقة المخزون النفطي لشعب آخر ليست ابتكاراً إسرائيليّاً، بل ربّما تعود إلى عام 1941، عندما فرض روزفلت حظراً كاملاً على تزويد اليابان بالنفط خلال (الحرب على الإرهاب الأمريكيّة الأولى)، ويأتي الكتاب ليفضح عمليّة (شيخينا) التي خطّطت لها (إسرائيل) لتسيطر على نفط العراق، وَسَعَتْ لتحقيقها، لولا الهجمات على مركز التجارة العالمي في أيلول 2001، وذلك بعد أنْ عقدت (إسرائيل) العزم على شن اعتداء مباغت على جنوب العراق، لإحكام السّيطرة على حقوله النّفطيّة الجنوبيّة، ومن ثَمّ استخدام خط أنابيب نقل النّفط العَرَبي الموجود سابقاً (التّابلاين) لضخ النّفط إلى مصافيها في حيفا، كما يوضح الكاتب الأمريكيّ بأنّه من أجل تنفيذ هذا المخطّط سعت (إسرائيل) إلى التّسلّل إلى جنوب العراق وشمال السّعوديّة، وكيف مَنَحَتْ بعض المسلمين الشّيعة - دون أنْ يدروا بأنّ (إسرائيل) وراء هذا التّخطيط - ممرّاً مجّانيّاً إلى بلدان أخرى، بعيداً عن عدوّهم صدّام حسين، ويبرز الأمريكي فيالز كيف تمّ التّخطيط لما سُمّي بعمليّة «حريّة العراق »، وهي الجزء الثّاني من عمليّة « شيخينا »، وكيف سيتمّ قَطْع رأس صدّام حسين وتعيين جي غارنر الذي هو عضو في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، ليكون حاكماً عسكريّاً للعراق، ثمّ سيأتي دور أحمد الشّلبي كإداريٍّ مؤقّت للعراق، على أنْ يتمّ - فيما بَعْد - إبدال الرّئيس السّوري بشّار الأسد بالأخ الأصغر لأحمد الشّلبي، وإذا رفضت سوريّة هذا، فإنّه سيجري تدميرها، ولكنْ؛ لم تسر الأمور كما خُطِّط لها. تفاصيل دقيقة ومثيرة وسريّة يكشفها الكاتب الأمريكيّ جو فيالز في ثنايا هذا الكتاب المدعّم بالصّور والخرائط اللاّزمة.

68) الحكْم بالسر التّاريخ السريّ بين الهيئة الثّلاثيّة والماسونيّة والأهرامات الكبرى مَنْ يحكم أمريكا والعالم سرّاً؟ جيم مارس، تر: محمّد منير إدلبي، ط1 2003 وط2 2003 وط3 2004 وط 4 2005 وط5 2007 وط6 2009.

في هذا الكتاب المذهل يقوم الكاتب الأمريكيّ المشهور وكاتب صحيفة نيو يورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحّص أكثر أسرار العالم خفاء، وذلك بكَشْف الأدمغة المسيطرة المختبئة. من الأشياء المثيرة في الكتاب: ما هي منظّمة الهيئة الثّلاثيّة السريّة؟ ما هي منظّمة المعهد المَلَكي البريطاني؟ ما هي منظّمة الإليومياتي؟ ما منظّمة دير صِهْيَوْن؟ ما هي علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفيّة الثّريّة بهذه المنظّمات؟ وما هي الماسونيّة؟ وما علاقتها بهذه المنظّمات؟ ومَنْ يحكم - فعْليّاً - أمريكا؟ ما هي منظّمة مجلس العلاقات الخارجيّة الأمريكي؟ آل روكفلر، آل مورغان، آل روثشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي. المعهد المَلَكيّ للشّؤون الدّوليّة (المائدة) المستديرة، رويدس ورَسكين، ما هو جبل الحديد؟ الخليج العَرَبيّ والحروب للسّيطرة عليه، حرب الخليج 1991، وأسبابها الحقيقيّة. بوش الجدّ وبوش الأب وبوش الابن والنّفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله، الحرب الكوريّة. النّازيّة. بروتوكولات حكماء صِهْيَوْن. هتْلَر. اليابان. الحرب العالميّة الثّانية. الحرب العالميّة الأولى. الثّورة الرّوسيّة. بروز الشّيوعيّة. الحرب بين الولايات الأمريكيّة. منظّمة الفرسان السّرّيّة. الماسونيّة. الثّورة الفرنسيّة. اليعقوبيّون، الجيمسيّون. فرانس بيكون وأتلانتيس الجديدة. الثّورة الأمريكيّة. الإليومياتي (المستنيرون). الماسونيّة ضدّ المسيحيّة. الرّوزيكروشيّون. فرسان الهيكل المقدّس. الحشّاشون. مصرفيّو وبناة فرسان الهيكل. الكاثاريّون. الحرب الصّليبيّة. منظّمة دير صِهْيَوْن. الميروفينجينيّون. الطّريق إلى روما. القَبّالاة. الغنوسطيّة. الإيسيّون. الأسرار والألغاز القديمة. التّناسخ في العالم القديم (زمن نوح). أصل الإنسان. موسى. كلّ الطّرق تؤدي إلى سومر. الأناكيّون. الطّوفان والحروب.

69) الفقه السياسيّ الإسلاميّ، د. خالد الفهداوي، ط1 2003 وط2 2005 وط3 2008.

في هذا الزّمن وفي هذا الوقت بالذّات غدت الحاجة ملحّة جدّاً جدّاً من أجل وضع قواعد لتأسيس فقه سياسيٍّ إسلاميٍّ، بعد أنْ أشبع الفقه العادي إنْ صحّ التّعبير؛ أيْ فقه المعاملات وفقه العبادات، تأسيساً ومنهجيّة. يتناول الباحث - تاريخيّاً - السّياسة الإسلاميّة منذ عمَر بن الخطّاب، مروراً بأبي حنيفة وابن خلدون والشّاطبي وابن تيميّة والماوردي والغزالي، وصولاً إلى المدرسة التّجديديّة المعاصرة. ويعلل لماذا الحاجة إلى قواعد فقه سياسيٍّ إسلاميٍّ. ثمّ يوضح ما هي أسباب تعطيل الفقه السّياسي الإسلامي ومظاهره. ويعرج على العلمانيّة والاستشراق والخلافة والملك وإلى دَور الجامعات الإسلاميّة في إغناء الفقه السّياسي. كما يرتدّ الباحث إلى بحث فقه السّياسة عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ويبحث في نحو قواعد مؤصلة للتّفسير السّياسي للقرآن الكريم. ومن ثَمّ يصل إلى فقه هذه المرحلة التي نعيشها؛ أيْ قواعد الحرب والسّلام. ويبحث في مصطلحات عديدة مثل: الجهاد - القتال - السّلام - الحرب - وكيفيّة ضبط كلٍّ من هذه المصطلحات في القرآن والسّنّة. كما يتطرّق - بشيء من التّفصيل - إلى قواعد السّلام والحرب في مرحلة الاستضعاف (مثال السّلام مع الكيان الصهْيَوْني بين الشّرع والواقع). ويصل إلى بحث قواعد الحرب والسّلام في مرحلة العالميّة،

http://kotob.has.it

ويبحث في الديمقراطيّة والمجالس النّيابيّة وحقوق الإنسان والسّلام العالمي من ميزان الفقه السّياسي الإسلامي. ويعرج إلى قواعد الحرب والسّلام في ضوء المتغيرات السّياسيّة، ويبين قواعد الفقه السّياسي الإسلامي بين الثّوابت والمتغيرات. ويتناول العولمة والآخر، وهل ما يحدث الآن هو حوار حضارات أم صدام حضارات؟ كما يبحث في المجتمع المَدَني والإرهاب والمنظّمات الدّوليّة والفقه السّياسي والسّلطات الثّلاث، مفصلاً في الخلافة والإمامة والسّلطان والملك، وأهل الحل والعقد ومجلس الشّورى والنّظام الوراثي، والطّائفيّة والأمّة ودولة المؤسّسات والمرأة والحقوق السّياسيّة والدّستور وولاية الفقيه وفقه الدّولة وفقه الفَرْد، والنّظام القَبَلي والحوار القوميّ الإسلاميّ والحرب الحضاريّة والحريّات العامّة والتّعدّديّة السّياسيّة ومعالم النّظام الإسلامي العالمي، والدين والسّياسة. ثمّ يعدد القواعد التي ارتآها تصلح لتأسيس فقه سياسيٍّ إسلاميٍّ.

70) نزار قبّاني وقصائد كانت ممنوعة في الدين والسياسة والجنس، نضال نصر الله، ط1و2و3/2003 وط4 2005 وط5 2007 وط6 2008.

نزار قبّاني طفل بردى. طفل البساتين التي نَشَرَتْ وردها وعطرها ذات يوم بين سور الصّين ومدريد. / سليمان العيسى/ هذا الكتاب يضمّ بين دفّتيه قصائد منعت لنزار قبّاني حين نَظَمَهَا، ثمّ تحت ضغط الجماهير العَرَبيّة وحبها لهذه القصائد أجيزت، كما يحكي هذا الكتاب قصّة المَنْع أو المصادرة وقصّة الإجازة؛ من هذه القصائد: خبز وحشيش وقمر - هوامش على دفتر النّكسة - المهرولون - المستحمّة - محاكمة غير شرعيّة - بلقيس - وغيرها... فمنها قصائد منعت بحجّة الأخلاق، ومنها بحجّة الدين، ومنها بحجّة المجتمع والسياسة و...

71) لوعة الشّاكي ودمعة الباكي (من جميل تراثنا)، المنسوب لصلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي تحقيق: محمّد عايش، ط1 2003 وط2 2008.

العشق والغرام وما يصاحب ذلك من الوله والهيام. هذه هي المادّة الأساسيّة للكتاب الذي جمع فيه مؤلفه كلّ مفردات الحب والعشق والغرام وما يتعلّق بها بأسلوب السّجع الموسيقي الجميل، مستخدماً من ذلك الألفاظ البليغة والمعبرة للحالة التي يصفها. ثمّ يلخص ذلك بأبيات من الشّعر التي لا تخلو من البراعة ومن محسنّات الشّعر وفنونه. يحكي المؤلف ذلك كلّه من خلاله قصّة يرويها تبدأ بنظرة، وتنتهي بلقاء، ولكنْ؛ ما بين النّظرة واللّقاء آهات وأشجان وزفرات وعبرات وأحداث ومجريات، ووصف بليغ وصادق لكل ما يحيط بالقصّة يشدّ القارئ، ويجعله يستمتع بالقراءة. ذلك هو كتاب: لوعة الشّاكي ودمعة الباكي الذي يعَدّ صورة واضحة لواقع الأدب في ذلك العصر. نقول ذلك لأنّ المؤلف الصّفدي - فضلاً عن كونه مؤرخاً وهو ما اشتهر به من خلال كتابه: الوافي بالوفيات - فقد كان شاعراً وأديباً رقيقاً، فقد وصف من قبَل بعض مَنْ ترجم له بأنّه: أديب الزّمان.

72) سيرة السّلطان النّاصر صلاح الدين الأيّوبي (النّوادر السّلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة)، بهاء الدين ابن شدّاد، تحقيق : د. أحمد إيبش، ط1 2003 و ط2 2005.

تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدين الأيّوبي وجهاده وحروبه مع الصّليبيين، وانتصاره الأكبر في حطين، وفَتْحه للقدس، تبقى واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العَرَبي الإسلامي الوضّاء. في هذا الكتاب الرّائع « النّوادر السّلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة » ينقل لنا المؤلف بهاء الدين ابن شدّاد صورة حيّة ورواية مباشرة عن حياة بطلنا الكبير وأعماله وبطولاته. . ويصور لنا، كشاهد عيان ثَبْت صادق، مشاهد مؤثرة وعبَرَاً بليغة عن المزايا العظيمة التي تحلّى بها السّلطان النّاصر صلاح الدين الأيّوبيّ، حتّى احترمه الأعداء، بَلْهَ الأصدقاء، فارتفع اسم صلاح الدين عالياً، ليقترن بأمجاد جهاده، وليقترن بالقدس الشّريف، وليغدو صاحبه - بكل جدارة - واحداً من أعظم الشّخصيّات التي أنجبتْهَا أمّتنا العَرَبيّة الإسلاميّة، لا، بل البشريّة جمعاء على امتداد تاريخها. وكفى سلطاننا صلاح الدين فخراً أنّ الشّهادة بفضله ونبله وتسامحه، فضلاً عن شجاعته وقوّته وحكمته، كانت قد صدرت عن أعدائه قبل أصدقائه وأتباعه. إنّ سلطاننا النّاصر صلاح الدين واحد من الذين يقال فيهم: إنّهم نسيج وحدهم.

73) هندسة القرآن دراسة فكريّة جديدة في تحليل النّص، د. جمال البدري، ط1 2003 وط2 2006.

القرآن هو صوت الله الخالد الذي يلائم الطّبائع البشريّة المتّزنة مع الحياة، وإنّ وجود القرآن استمرار للنّبوّة. - التّفسير والتّأويل. القرآن أنزل من أجل الإنسان، وليس للملائكة والجان. - خصائص التّحليل القرآني بـ علوم القرآن. - لماذا الدّائرة في هندسة القرآن؟ وما هي نماذج هذه الدّائرة؟ - سورة الشّمس - سورة اللّيل - سورة الضّحى. - كيف نطور الرّبْطَ بين الرّقْم والكلمة؟ - ما هي العلاقة بين الدّائرة والرّقْم؟ - نماذج تطبيقيّة من التّحليل القرآني. - سورتا الفاتحة والبقرة - سورة الإخلاص - سورة العَلَق. القرآن والمستقبل. إذنْ؛ الهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام لتكوناً صورة معبرة ومنظّمة، صورة فيها جماليّة الكلمات ودقّة الأرقام، ولكنّها ليست كلمة ولا رَقْماً، بل هي هندسة بموجب مفهومنا في هذا المجال، فإذا كانت الهندسة كلاماً كانت هندسة كلاميّة، أو كلاماً مهندَساً، والقرآن كلام الله هندسة مقدّسة، فيه مواصفات الجمال والدقّة.

74) تطوّر العلوم عند العَرَب (الشّيخ والقارورة)، د. إسماعيل الرّبيعي، ط1 2003 وط2 2008.

يتحدّث هذا الكتاب عن نشاط العلوم والمؤثرات، وعن نشوء الفكر الفلسفي في المجال العَرَبي الإسلامي، كما يتحدّث عن الطب العَرَبي، ويعدد أهمّ الأطبّاء العَرَب والمسلمين، وعن الرّياضيّات وأهم علمائها من العَرَب والمسلمين، وعن الكيمياء وعلمائها، والفَلَك وعلمائه.

75) مائير كاهانا وغلاة التّطرّف الأصولي اليهودي، رفائيل ميرجي وفيليب سيمون، تر: عائدة عم علي، ط1 2003.

من أقوال كهانا:الديمقراطيّة والصهْيَوْنيّة لا تتعايشان معاً. . اليهوديّة مختلفة - كليّاً - عن الديمقراطيّة. النّاس في هذا البلد (إسرائيل) مَرْضَى، مَرْضَى فكريّاً، وبالنّسبة لي لا يوجد هناك إسرائيليّون، يوجد يهود، بعضهم يعيش في (إسرائيل) وآخرون يعيشون في ... إنّ هناك شعباً يهوديّاً، ولأنّ هناك شعباً يهوديّاً فإنّ لدينا الحقّ في المجيء إلى هذا البلد وسَلْبه من العَرَب.

http://kotob.has.it

76) ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهوديّة؟ عبد المجيد همّو، ط1 2003 وط2 2004 وط3 2008.

موسى وبنو إسرائيل، القرآن الكريم لم يشرْ إلى اليهوديّة في زمن موسى، العهد القديم لم يشرْ إلى اليهوديّة في زمن موسى، حقيقة رسالة موسى، هل العهد القديم كتاب سماويٌّ؟ متى تمّ نَسْخ التّوراة وتدوينها؟ توراة موسى، الألواح وهل هي غير التّوراة؟ الزّبور وداود، سليمان الحكيم، إثبات عدم يهوديّة إبراهيم وأبنائه، وإثبات عدم يهوديّة موسى والأسباط وداود وسليمان، متى ظهرت اليهوديّة في الكتاب المقدّس؟ كيف نشأت اليهوديّة؟، عزرا ونحميا أنشأا اليهوديّة، سمات اليهوديّة.

77) اليهوديّة بعد عزرا وكيف أقِرّتْ؟ عبد المجيد همّو، ط1 2003 وط2 2009.

تاريخ تدوين الأسفار كلها، التّوراة والأخلاق، المعتقدات، هل هناك إله واحد يعبده اليهود؟ أم هم يعبدون آلهة عدّة؟ الطّقوس، الوصايا، الوصايا الأخلاقيّة المحرّمات من النّساء، وصايا حول الزّنى، وصايا مختلفة، الإيمان باليوم الآخر.

78) مفاهيم تلموديّة نظرة اليهود إلى العالم، عبد المجيد همّو، ط1 2003 وط2 2005 وط3 2008.

متى كتب التّلمود؟ تعريفه، جمعه، تأليفه، ترجمته، أهمّيته، الرّدود عليه، التّلمود والأمم الأخرى، التّلمود والمسيحيّة، مسيح اليهود المخلص، التّلمود والعَرَب موضوعات تلموديّة، موقف التّلمود من يَهْوَه، موقف التّلمود من فلسطين، التّلمود والآخرة، التّلمود والقَبّالة (تطوّر التّلمود).

79) اللّه أم يَهْوَه؟ أيّهما إله اليهود؟ عبد المجيد همّو، ط1 2003 وط2 2009.

تعدّد الآلهة عند اليهود، إيل، يَهْوَه، بعل، آلهة أخرى، إيل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب، ما صفاته؟ يَهْوَه إله اليهود: من أين أتى؟ ما صفات يَهْوَه؟: التّسلّط، الجهل، حبّ الجنس، الحزن، الكذب... إلخ. هل اليهود مُوحَدون؟

80) الفِرَق والمذاهب اليهوديّة منذ البدايات، عبد المجيد همّو، ط1 2003 وط2 2004 وط3 2008.

اليهود وفِرَقهم قبل الإسلام، نشوء اليهوديّة وانقسامها، السّامريّة، الصّدوقيّة، الحسيديّون. الفريسيّون، الأسنيّون، الغنوصيّون، الكَتَبَة، المتعصبون، الرّبّانيّون، التّلموديّون، القرّاءون، موسى بن ميمون، الفاءون، القَبّالة، يهود الخَزَر، الأشكناز، اللّوثريّة، المسيحيّة اليهوديّة، شهود يَهْوَه، الصهْيَوْنيّة ونشأتها، وموضوعات أخرى مفصّلة تفصيلاً دقيقاً تبين موقف اليهود من المسيحيّة.

81) المجازر اليهوديّة والإرهاب الصهْيَوْني منذ ظهور التّوراة، عبد المجيد همّو، ط1 2003 وط2 2004.

هذا الكتاب يشرح - بوضوح - ما أحدثه اليهود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائع الحال على مرور التّاريخ حتّى العصر الحديث، من هذه المجازر: مجازر ما قبل موسى، مجازر نسبت إلى موسى، مجازر يشوع، القضاة، صموئيل، مجازر نسبت إلى داود، مجازر يَهْوَه، مدين، العجل، سنحاريب الطّوفان، إيزابيل، ياهو، مجازر المكابيين، يهوديت، استر، الثّورة الفرنسيّة، البلاشفة، مجازر فلسطين قبل الدّولة المصطنعة، الاغتيالات اليهوديّة الإسرائيليّة لزعماء فلسطين تدمير القرى في فلسطين من قبل 1948 حتّى 2000، عبث الصّهاينة بقرارات الأمم المتّحدة، وغيرها كثير. كتاب توثيقيٌّ من التّوراة ومن كتب اليهود التي يؤمنون بها، يوثق القتل والإرهاب اليهوديْن، وهو وصمة عار من وجهة نَظَر الإنسانيّة في جبين اليهود، وسجلٌّ مشرف من وجهة نَظَر اليهود في جبينهم.

82) الولايات المتّحدة الأمريكيّة من الخيمة إلى الإمبراطوريّة. مرفق خريطة شاملة للولايات المتّحدة الأمريكيّة وولاياتها ومدنها وتاريخها، إعداد : ديب علي حسن، تدقيق.: إسماعيل الكردي، ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.

قليلون هم الذين يعرفون أنّ الولايات المتّحدة كان الاستعمار يجثم فوق صدرها، وأنّ حرباً أهليّة دامية جرت فيها بين الشّماليّين والجنوبيّين، وقليلون يعرفون ما هو دستورها؟ وما ولاياتها؟وما مدنها؟و ما ثرواتها؟ وما قوانينها؟ وما تنوّع سكّانها؟ ما الجيش الأمريكي، الاستخبارات، الدين والسّياسة فيها، السّياسة الأمريكيّة، وأهمّ السّياسيّين الحاليّين، الكتاب يسدّ فجوة في المكتبة العَرَبيّة، ويبين كيف تمّ طَرْد الهنود الحمْر وإبادتهم. وكيف نشأت دولة أمريكا. . ويعَدد رؤساءها منذ الرّئيس الأوّل إلى الآن. . يجب على كل عَرَبيٍّ أنْ يقرأ ما هي الولايات المتّحدة؟ وكيف نشأت؟ وكيف وصلت؟

83) الفِرَق والمذاهب المسيحيّة منذ البدايات حتّى ظهور الإسلام، نهاد خيّاطة، ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.

لمحة إلى الأناجيل، الأناجيل غير المعتمدة، أناجيل الطّفولة، اليهوديّة المسيحيّة، الأبيونيّة، النّصارى، الدّوكيتيّة، المرقيونيّة، هل تزوّج يسوع؟ مجمع نيقية والفرَق المسيحيّة الآريوسيّة، إلهيّة الرّوح القدس، السّابليانيّة، المسيحيّة بعد نيقية، النّسطوريّة مدرسة نصيبين، برصوما، نرسيس، باباي الأكبر، خلقيدونية والفرَق المسيحيّة بعد خلقيدونية، المونوفيزيّة، القول بالمشيئة الواحدة في المسيح، التّثليث في المسيحيّة والإسلام، الآب، ثالوث أم رابوع، التّوحيد والتّثليث بين الظّاهر والباطن التّثليث في الفكر الإسلامي، الابن، الرّوح القدس.

84) الذّات الإلهيّة والمجازات القرآنيّة والنّبويّة وإزالة شبهة التّشبيه والتّجسيم من أساسها، سعد رستم، ط1 2002 وط2 2008.

إنّ جماعة من قدماء أصحاب الحديث، عرفوا - تاريخيّاً - باسم الحشويّة، لكثرة ما حَشَوا به الدين من أحاديث وأخبار آحاديّة فَرْديّة غريبة، وجعلوها حجّة في العقيدة والإيمان! فاغترّوا بظاهر ما وَرَدَ في بعض الأحاديث والأخبار وقليل من الآيات القرآنيّة، من تعبيرات أضيف فيها اسم عضو من أعضاء الإنسان كالوجه أو الجَنْب أو اليد أو السّاق أو القَدَم لله تعالى... إنّ الغرض من الكتاب هو توضيح المعنى الصّحيح للآيات التي اشتبه فَهْمَها على الحشويّة المجسمة، توضيحاً ينكشف به - بجلاء - التّنزيه المطلق لله سبحانه وتعالى، وليس الغرض - أبداً - اتهام أحد في عقيدته أو تكفيره أو تضليله.

http://kotob.has.it

8) نحو تفعيل قواعد نَقْد متن الحديث دراسة تطبيقيّة على بعض أحاديث الصّحيحَيْن، إسماعيل الكردي، ط1 2002 وط2 2008

مرور الزّمن، وكما يحدث في كل تراث دينيٍّ مقدّس، تكوّنت هالة مهيبة مبالغ بها حول صحيح مسلم وصحيح بخاري، فصار أيّ تحفّظ على عبار
رَدَتْ فيها، أو ردٍّ لسند أو حديث فيها، أو التّشكيك بصدوره عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم مهما أقام صاحبه على رأيه هذا من الدّلائل العلميّة
البراهين العقليّة، واتّبع في قوله سَلَفَاً أو أسلافاً من العلماء المتقدمين، وعمل بما وضعوه من قواعد وشروط لقبول المتن، يعَدّ زيفاً وضلالاً وعدواناً
لى السّنّة!! وسنرى - يقيناً - أنّه وعلى الرّغم من الدقّة التي اتّبعها الإمامان البخاري ومسلم في انتخاب الحديث واجتهادهما في تحري صحيح السّند
نه، لم يخل كتاباهما من عدد من الرّوايات المنتقدَة سنداً، أو التي لا يمكن القبول بصحّتها مَتْناً، طبقاً لقواعد نقد المتون التي قرّرها علماء الحديث.

8) حلّ الاختلاف بين الشيعة والسّنّة في مسألة الإمامة، مصطفى حسيني طباطبائي، تر: سعد رستم، ط1 2002
ط2 2005 وط3 2008.

ل الإمامة أمر منفصل عن الإمارة والحكومة أم لا؟ كيف كان سلوك أئمّة أهل البيت عليهم السّلام مع ولاة الأمور وحكّام المسلمين في عصرهم؟
يف كان سلوك أئمّة الشّيعة من أهل البيت تجاه فقهاء وأئمّة أهل السّنّة وعامّتهم؟ وما هي التّعليمات التي كان الأئمّة يقولونها لتلامذتهم ومحبيهم في
ذا الشّأن؟ هل الخطأ في موضوع الإمامة يوجب - حقّاً - الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النّار أم لا؟

8) حوادث دمشق اليوميّة غداة الغزو العثمانيّ للشّام 926 - 951 هـ صفحات مفقودة تنشر للمرّة الأولى من مفاكهة الخلاّن
في حوادث الزّمان، ابن طولون الصّالحيّ الدمشقيّ، تحقيق : د. أحمد إيبش، ط1 2002.

ذا الكتاب ويمثل جزءاً وافياً من القسم الضّائع من كتاب (مفاكهة الخلاّن في حوادث الزّمان) للمؤرخ الدّمشقي الشّهير بابن طولون الصّالحي،
هذا القسم يعَدّ - دون شكٍّ - المصدر الأوّل لتأريخ مدينة دمشق في مطلع العهد العثماني بين عامَيْ 926 - 951 هـ.

8) إسرائيل والعَرَب حرب الخمسين عاماً، أهرون بريغمان و جيهان الطّهري، تر: سالم العيسى، ط1 2002 وط2 2004 .

ن أهم الكتب التي صَدَرَتْ عالميّاً، والتي تتناول الصّراع العَرَبيّ الإسرائيليّ. عبد النّاصر والاتصال الأوّل بين العَرَب و(إسرائيل). كيف قسمت
لسطين؟ الاتصالات السريّة في باريس. التّخريب في مصر، المجابهة، حرب الأيام الستّة، السّادات يدهش العالم بالمصالحة، كامب ديفيد، أيلول
لأسود، شارون والجميل، الحرب في لبنان. مَكْر صدّام حسين، مؤتمر مدريد، الطّريق الطّويلة، المحادثات السريّة في أوسلو، الحلقة المفرغة؟ النّقاش
ع سوريّة. وغيرها من الأسرار التي تكشَف للمرّة الأولى.

8) قتل المرتد الجريمة التي حرَّمها الإسلام، محمد منير إدلبي، ط1 2002.

9) انتبهوا الدّجّال يجتاح العالم، محمد منير إدلبي، ط2 2006 وط3 2008.

9) من الإلحاد إلى التوحيد، طارق الجندي وحسام بدوي، ط1 2008.

9) خصائص الحكمة وعلم التوحيد، (الجزء الثاني من أسرار النجمة المقدسة)، طارق الجندي وحسام بدوي، ط1 2008.

9) فلسفة التّرقي والولاية عند الشّيخ محيي الدين بن العربي، د. منى غزال، ط1 2006.

9) أبو حيّان التّوحيدي إنساناً وأديباً، محمّد رجب السّامرّائي، ط1 2002.

9) أمريكا - إسرائيل و 11 أيلول 2001، ديفيد ديوك، تر: سعد رستم، ط1 2002 وط2 2003.

9) الدّليل إلى ألفيّة ابن مالك في النّحْو والصّرْف والإعراب (تبويب وتوضيح)، ابن مالك الأندلسي، إعداد : باسمة درمش، ط1 2002.

9) رمضان في الحضارة العَرَبيّة الإسلاميّة، محمّد رجب السّامرّائي، ط1 2002.

9) المرأة مفاهيم ينبغي أنْ تصَحّحَ، سامر إسلامبولي، ط1 1999 وط2 2001.

9) تحرير العَقْل من النّقْل وقراءة نقديّة لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلامبولي، ط1 2000 وط2 2001 .

10) الحياة هي في مكان آخر، ميلان كونديرا، تر: معن عاقل، ط1 2001.

10) بين ابن المقفّع ولافونتين (مدخل إلى دراسة مقارنة)، فاطمة عابدين، ط1 2001.

10) الألوهيّة والحاكميّة دراسة علميّة من خلال القرآن الكريم، سامر إسلامبولي، ط1 2000.

10) الأسوأ من سادوم وعامورة الزّانيات المقدّسات في صفحات التّوراة، حنّا حنّا، ط1 2006.

10) القرآن بين اللّغة والواقع، سامر إسلامبولي، ط1 2005.

10) الحجاز في نَظَر الأندلسيين والمغاربة في العصور الوسطى، أ. د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2004.

10) الهجرة على مدار الحَمَل (رواية)، رزان نعيم المغربي، ط1 2004.

10) استراتيجيّة الأمن المائي العَرَبي، د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2002.

10) إشارات حمراء، رزان المغربي، ط1 2002، مقطوعات شعريّة.

10) الجياد تلتهم البحر، رزان المغربي، ط1 2002، قَصَصٌ تُعبِّر عمّا يشوب حياة النّاس.

11) ظاهرة النّص القرآني تاريخ ومعاصرة ردٌّ على كتاب النّص القرآني أمام إشكاليّة البنية والقراءة للـ د. طيب تيزيني،
امر إسلامبولي، ط1 2002.

11) الآحاد النّسْخ الإجماع (دراسة نَقْديّة لمفاهيم أصوليّة)، سامر إسلامبولي، ط1 2002.

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.